

رُوحُ الْمَعَانِي في

تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمُبِينِ

لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق
ومفتي بغداد العلامة أبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي
المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ سقى الله ثراه
صيب الرحمة وأفاض عليه سجال
الاحسان والنعمة آمين



الجزء السابع والعشرون

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية باذن من ورثة المؤلف بخط وامضاء علامة العراق
المرحوم السيد محمود شكرى الألوسي البغدادي

إِدَارَةُ الطَّبَعَاتِ الْمُنِيرَةِ
وَلَدُ

أبياء القلوب العربي

مكة - جدة - لبنان

﴿ سورة الذاريات (١) ﴾

(مكة) دارى عن ابن عباس وابن الزبير رضى الله تعالى عنهما حول معك في ذلك خلافة - وهي شئون آية بالاتفاق في كتاب العدد ، ومناسبتها لسورة (ق) أنها لما ختمت بذكر البعث واشتملت على ذكر الجزاء والجنة والنار وغير ذلك اقتضت هذه الأقسام على أن ما وعدوا من ذلك لصادق ، وأن الجزاء لواقع ، وأنه قد ذكر هناك إهلاك كثير من القرون على وجه الأجمال ، وذكر هنا إهلاك بعضهم على سبيل التفصيل إلى غير ذلك مما يظهر للتأمل .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالَّذِي رَفَعَهُ فِي الدُّرُجَاتِ ﴿١﴾ أَيْ الرِّيحَ الَّتِي تَذُرُّ التُّرَابَ وَغَيْرَهُ مِنْ حَقْلِ الْمُعْتَلِ بِمَعْنَى فَرَقَ وَبَدَّدَ مَارْفَعَهُ عَنْ مَكَانِهِ ﴿٢﴾ فَالْحَقْلُ مَطْلُوعٌ وَرُفَأَ ﴿٣﴾ أَيْ حَمَلَاوَهُ السَّحْبَ الْحَامِلَةَ لِلطَّرِيقِ .

(فَالْجَمْرِيَّتِ يَسْرَأُ ﴿٤﴾ أَيْ جَرِيًّا سَهْلًا إِلَى حَيْثُ سِيرَتْ وَهِيَ السَّفِينُ ﴿٥﴾ فَالْقِسْمَاتِ أَسْرَأُ ﴿٦﴾ هِيَ الْمَلَاتِكَةُ الَّتِي يَقْسِمُونَ الْأُمُورَ بَيْنَ الْخَلْقِ عَلَى مَا رَوَاهُ ، وَتَقْسِيرُ كُلِّ بِمَافَسَّرُ بِهِ قَدْ صَحَّ رَوَايَتُهُ مِنْ طَرُقٍ عَنْ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّاءِ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يَخْطُبُ عَلَى الْمَنبَرِ فَأَجَابَ بِمَا ذَكَرَ ، وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ مَا بَدَّلَ عَلَى أَنَّهُ تَفْسِيرُ مَا نُورَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أَخْرَجَ الْبُزَارُ ، وَالدَّارِ قُطْنِي فِي الْأَفْرَادِ . وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ . وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُسَيْبِ قَالَ : وَجَاءَ صَبِيغُ التَّمِيمِيِّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنْ (الذَّارِيَّاتِ دُرُجَاتٍ) قَالَ : هِيَ الرِّيحُ ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ مَاقَلْتُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ (الْحَامِلَاتِ وَرُفَأَ) قَالَ : هِيَ السَّحَابُ وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ مَاقَلْتُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ (الْجَمْرِيَّاتِ يَسْرَأُ) قَالَ : هِيَ السَّفِينُ وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ مَاقَلْتُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ (الْقِسْمَاتِ أَسْرَأُ) قَالَ : هِيَ الْمَلَاتِكَةُ وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ مَاقَلْتُهُ ثُمَّ أَسْرَأُ بِهِ فَضَرَبَ مِائَةً وَجَعَلَ فِي بَيْتٍ فَلَمَّا بَرَأَ دَعَا فَضَرَبَهُ مِائَةً أُخْرَى وَجَعَلَ عَلَى قَتَبٍ وَكَتَبَ لِلْأَبِيِّ مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَمْنَعِ النَّاسَ مِنْ مَجَالِسِهِ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى أَبَا مُوسَى خَلْفَهُ بِالْإِيمَانِ الْمُخَلَّطَةِ مَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مَا كَانَ يَجِدُ شَيْئًا فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا أَخْبَرَهُ إِلَّا قَدْ صَدَّقَ فَعَلَى بَيْنِهِ وَبَيْنَ مَجَالِسَةِ النَّاسِ .

وَيَدُلُّ هَذَا أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَكُنْ سَلِيمَ الْقَلْبِ وَأَنَّ سُؤَالَ لَمْ يَكُنْ طَالِبَ الْعِلْمِ وَإِلَّا لَمْ يَصْنَعْ بِهِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مَا صَنَعَ . وَفِي رَوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ - الْحَامِلَاتِ - هِيَ السَّفِينُ الْمَوْقُورَةُ بِالنَّاسِ وَأَمْتُهُمْ ، وَقِيلَ : هِيَ الْحَوَامِلُ مِنْ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَقِيلَ : الْجَمْرِيَّاتِ السَّحْبُ تَجْرِي وَتَسِيرُ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقِيلَ هِيَ الْكَوَاكِبُ

(١) ﴿ تِلْكَ ﴾ جَرِيئًا خَافِي تَقْسِيمِ هَذَا الْجُزْءِ هَكَذَا لَمْ يَكُنْ الْمَشْهُورُ مِنْ تَجْزِئَةِ الْأَجْزَاءِ الْأَرْبَعَةِ إِلَّا وَآخِرُ ذَلِكَ لِيَكُونَ أَوَّلُ كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا أَوَّلَ سُورَةٍ فَإِنْ كَانَتْ تَجْزِئَةُ الْمَصَاحِفِ فِي هَذَا الْجُزْءِ قَوْلُهُ (قَالَ فَخَاطَبَكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ)

التي تجري في منازلها وكلها لها حركة وإن اختلفت سرعة وبطاً كما بين في موضعه ، وقيل : هي الكواكب السبعة الشهيرة وتسمى السيارة ، وقيل : (الذاريات) النساء الولود فانه يذرين الأولاد كأنه شبه تابع الأولاد كما بتأثير من الرياح ، وباقي المتعاطفات على ما سمعت أولاً ، وقيل : (الذاريات) هي الأسباب التي تدرى الخلائق على تشبيه الأسباب المعدة للبروز من العدم بالرياح المفرقة للجوب ونحوها ، وقيل : الحملات الرياح الحاملة للسحاب ، وقيل : هي الأسباب الحاملة لمسياتها مجازاً ، وقيل : الجاريات الرياح تجري في مهابها ، وقيل : المقسمات السحب يقسم الله تعالى بها أرزاق العباد ، وقيل : هي الكواكب السبعة السيارة - وهو قول باطل - لا يقول به إلا من زعم أنها مدبرة لعالم الكون والفساد ، وفي صحيح البخاري عن قتادة : خلق الله تعالى هذه النجوم ثلاث جعلها زينة للماء - ورجو ما للشياطين - وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها بغير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم ، وزاد رزين : وما أعلم له به وما عجز عن عليه الانبياء والملائكة ، وعن الربيع مثله وزاد : والله ما جعل الله تعالى في نجم حياة أحد ولا رزقه ولا موته وإنما يفترون على الله تعالى الكذب ويتعللون بالنجوم ، ذكره صاحب جامع الأصول ، وقدم الكلام في إبطال ما قاله المنجمون مفصلاً فتذكر ، ولعله سيأتي إن شاء الله تعالى شيء من ذلك ، وجوز أن يراد بالجميع الرياح فانه - كما تدرى - وما قدره تير السحاب وتحمله ، ويجري في الجو جرياً سهلاً - وتقسّم الأمطار بتصرف السحاب في الاقطار - والمحول عليه ملوحي عن عمر رضى الله تعالى عنه - سامعاً له من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - وقاله باب مدينة العلم كرم الله تعالى وجهه على المنبر - واليه كان نقل عن الزجاج ذهب جميع المفسرين أى المعتبرين ، وقول الامام بعد نقله له عن الامير : الاقرب أن تحمل هذه الصفات الأربع على الرياح جسارة عظيمة على ما لا يعلم له ، وجهل منه بما رواه ابن المسيب من الخبر الدال على أن ذلك تفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأين منه الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ؟ وقول صاحب الكشف : إنه شديد الطباق للمقام ولذا آثره الامام لأسليه له أيضاً إذا صح الحديث ثم إذا حملت هذه الصفات على أمور مختلفة متغايرة بالذات كما في المحول عليه فالفاء للترتيب في الانقسام ذكرها ورتبة باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على كمال قدرته عز وجل ، وهذا التفاوت إما على الترتيب أو التدرج لما في كل منها من الصفات التي تحملها أعلى من وجه وأدنى من آخر إذا نظر لها ذو نظر صحيح ، وقيل : الترتيب بالنظر إلى الأقرب فالأقرب منا ، وإن حملت على واحد وهو الرياح فهي لترتيب الافعال والصفات إذ الريح تدر الأبنية إلى الجو أولاً حتى تتعقد سحاباً فتحمله ثانياً وتجري به ثالثاً ناشرة وسائقة له إلى حيث أمرها الله تعالى ثم تقسم أمطاره ، وقيل : إذا حملت الذاريات والحملات على النساء ، فالظاهر أنها للتفاوت في الدلالة على كمال القدرة فتدبر .

ونصب (ذروا) على أنه مفعول مطلق ، (وقرأ) على أنه مفعول به ، وجوز الامام أن يكون من باب ضربته سوطاً ، و(يسراً) على أنه صفة مصدر عذوف بتقدير مضاف أى جرياً ذا يسر ، أو على أنه حال أى ميسرة كما نقل عن سيويه ، و(أمراً) على أنه مفعول به وهو واحد الامور ، وقد أريد به الجمع ولم يعبر به لان الفرد أنسب بروس الآم مع ظهور الامر ، وقيل : على أنه حال أى مأمورة ، والمفعول به محذوف أو الوصف منزل منزلة اللازم أى تفعل التقسيم مأمورة ، وقرأ أبو عمرو - وحزرة (والذاريات ذروا) بادغام التاء في الذال ، وقرئ (وقرأ) بفتح الواو على أنه مصدر وفره إذا حملة - كما أفاده كلام الزحشرى - وناهيك

به إماماً في اللغة ، وعلى هذا هو منصوب على أنه مفعول به أيضاً على تسمية المفعول بالمصدر أو على أنه مفعول مطلق . الحاملات - من معناها كأنه قيل : فالحاملات حلا . وقوله تعالى شأنه :

﴿ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ ۖ وَإِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّعَ ۖ ﴾ جواب القسم ، و (ما) موصولة والمائد محذوف أي إن الذي توعدونه أو توعدون به ، ويحتمل أن تكون مصدرية أي إن وعدكم أو وعيدكم إذ توعدون بمقتضى أن يكون مضارع وعد ، وأن يكون مضارع أو وعد ، ولعل الثاني أنسب لقوله تعالى : (قد كر بالقرآن من يخاف وعيد) ولأن المقصود التخويف والتحويل ، وعن مجاهد أن الآية في الكفار وهو يؤيد الوعيد ومعنى صدقه تحقق وقوعه ، وفي الكشف وعد صادق - كعيشة راضية - و (الذين) الجزء ووقوعه حصوله ، والا كثرون على أن الموعود هو البعث ، وفي تخصيص المذكورات بالإقسام بها رمز إلى شهادتها بتحقيق الجملة المقسم عليها من حيث أنها أمور بديعة فمن قدر عليها فهو قادر على تحقيق البعث الموعود ﴿ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ ۖ ﴾ أي الطرق جمع حبيكة كطريقة ، أو حباك كثال ومثل ، ويقال : حبك الماء للتكرار الجاري فيه إذ مررت عليه الريح ، وعليه قول زهير يصف غديراً :

مكمل بأصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك (١)

وحبك الشعر لآثار كثفه وتكسره ، وتفسيرها بذلك مروى عن مقاتل . والكلي . والضحاك ، والمراد بها إما الطرق المحسوسة التي تسير فيها الكواكب ، أو المعقولة التي تدرك بالبصيرة وهي ما تثل على وحدة الصانع وقدرته وعلمه وحكمته جل شأنه إذا تأملها الناظر ، وقال ابن عباس . وقتادة . وعكرمة . ومجاهد . والريبع : ذات الخلق المستوى الجيد ، وفي رواية أخرى عن مجاهد المثقنة البنيان ، وقيل : ذات الصفاة فهي أقوال متقاربة وكان الحبك عليها من قولهم : حبكت الشيء أحكمت وأحسنتم عمله وحبكت العقدة أو ثقتها ، وفرس محبوك المفاصل - وهي المفاصل - أي يحكمها ، وفي الكشف أصل الحباك الصفاة وجودة الأثر ، وعن الحسن - حبكها - بنجومها ، والظاهر أن إطلاق الحبك على النجوم مجاز لأنها تزين السماء كما يزين الثوب الموشى حبكه وطرائق وشبه فكانه قيل : ذات النجوم التي هي فالحبك أي الطرائق في التزيين ، واستظهر في السماء أنه جنس أريد به جميع السموات وكون كل واحدة منها ذات حبك بمعنى مستوية الخلق جيدة ، أو مثقنة البنيان أو صفيقة ، أو ذات طرق معقولة ظاهر ، وأما كون كل منها كذلك بمعنى ذات طرق محسوسة فباعتبار أن الكواكب في أي سماء كانت تسير مساماة لسائر السموات ، فمرادها باعتبار المساماة طرق بمعنى ذات النجوم فباعتبار أن النجوم في أي سماء كانت تشاهد في سائر السموات بناءً على أن السموات شفاقة لا يحجب كل منها إدراك ما وراءه ، وأخرج ابن منيع عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال : هي السماء السابعة ، وعن عبد الله بن عمرو مثله فتدبر ولا تغفل .

وقرأ ابن عباس . والحسن بخلاف عنه . وأبو مالك الغفاري . وأبو حيوة . وابن أبي عمير . وأبو السمال .

(١) قوله : (مكمل) مجرود على الوصف في قوله : قبله ثم استأنف به بما مكمل ذلك الماء بأصول النبات وصارت حوله فلا طيل ، (والخريق) الريح البردة القديرة الجيوب و (الضاحي) الظاهر ، و (حبك الماء طرائقه) . اهـ
إدارة الطباعة النورية

ونعيم عن أبي عمرو - الحبل - بإسكان الباء على ذلة القفل ، وعكرمة يفتحها جمع حكمة مثل طرفة وطرف وبرة (١) وبرق - وأبو مالك الغفاري ، والحسن بخلاف عنه أيضا بكسر الحاء والياء - كالابل - وهو على ما ذكره الحقاقي اسم مفرد ورد على هذا الوزن شذوذاً وليس جمعاً ، وأبو مالك والحسن ، وأبو حيوة أيضا بكسر الحاء وإسكان الياء كالدلك - وهو تخفيف فعل مكسور الفاء والعين وهو اسم مفرد لا جمع لأن فعلا ليس من أبنية الجموع - قاله في البحر - وابن عباس - وأبو مالك أيضا يفتحهما كالجبل - قال أبو الفضل الرازي - فهو جمع حكمة مثل عقبة وعقب ، والحسن أيضا بكسر الحاء وفتح الياء كالنعم ، وأبو مالك أيضا بكسر الحاء وضم الياء - وذكرها ابن عطية عن الحسن أيضا ثم قال : هي قراءة شاذة غير متوجهة وكأنه بعد أن كسر الحاء توهم قراءة الجمهور فضم التاء (٢) وهذا من تداخل اللغات وليس في كلام العرب هذا البناء أي لأن فيه الانتقال من خفة إلى ثقل على عكس ضرب مبدأ للمفعول ، وقال صاحب اللوامح : هو عديم النظير في العربية في أبنيتها وأوزانها ولا أدري ما وراءه انتهى •

وعلى التداخل تأول التحفة هذه القراءة ، وقال أبو حيان : الأحسن عندي أن يكون ذلك مما أتبع فيه حركة الحاء لحركة تاء (ذات) في الكسر ولم يعتد باللام الساكنة لأن الساكن حاجز غير حصين •

(إنكم لفي قول مختلف) أي متخالف متناقض في أمر الله عز وجل حيث تقولون : إنه جل شأنه خالق السموات والأرض وتقولون بصحة عبادة الأصنام معه سبحانه ، وفي أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فتقولون : تارة إنه مجنون ، وأخرى أنه ساحر ولا يكون الساحر إلا عاقلاً ، وفي أمر الحشر فتقولون : تارة لا حشر ولا حياة بعد الموت أصلاً ، وتزعمون أخرى أن أصنامكم شفعاؤكم عند الله تعالى يوم القيامة إلى غير ذلك من الأقوال المتخالفة فيما كلفوا بالإيمان به ، واقتصر بعضهم على كون القول المختلف في أمره صلى الله تعالى عليه وسلم ، والجهة جواب القسم ولعل النكتة في ذلك القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتناقض أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف هياكلها ، أو الإشارة إلى أنها ليست مستوية جيدة ، أو ليست قريبة محكمة ، أو ليس فيها ما يزينها بل فيها ما يشينها من التناقض (يوقك عنه من أفك) أي يصرف عن الإيمان بما كلفوا بالإيمان به لدلالة الكلام السابق عليه ، وقال الحسن . وقناة : عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقال غير واحد : عن القرآن ، والكلام السابق مشعر بكل من صرف الصرف الذي لا أشد منه وأعظم وهو وجه المبالغة من إسناد الفعل إلى من وصف به فلو لا غرض المبالغة لكان من توضيح الواضح فكأنه أثبت للبصير صرف آخر حيث قيل : (يصرف عنه) المصروف فجات المبالغة من المضاعفة ثم الإطلاق في المقام الخطائي له مدخل في تقوية أمر المضاعفة وكذلك الإبهام الذي في الموصول ، وهو قريب من قوله تعالى : (فتشبههم من اليم ما عشيهم) (يقيل : المراد (يصرف عنه) في الوجود الخارجي من (صرف عنه) في علم الله تعالى وفضائه سبحانه ، وتعقب بأنه ليس فيه كثير فائدة لأن كل ما هو كائن معلوم أنه ثابت في سابق علمه تعالى الأزلي وليس فيه المبالغة السابقة ، وأجيب عن الأول بأن فيه الإشارة إلى أن الجهة البالغة لله عز وجل في صرفه وكنى بذلك فائدة وهو مبنى أن العلم تابع للمعلوم فافهمه ، وحكى الزهراوى أنه يجوز أن يكون الضمير (لما توعدون) أو - للدين - أقسم سبحانه - بالذاريات - على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في (قول مختلف) في وقوعه ، ففهم شك .

ومهم جاحد ثم قال جل وعلا : (يؤفك) عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك ، وذكر ذلك الزحشرى ولم يمه ، وادعى صاحب الكشف أنه أوجه لتلاؤم الكلام ، وقيل : يجوز أن يكون الضمير - لقول مختلف - موعن - للتأويل كما في قوله تعالى : (وما نحن بأتاريك ألتنا من قولك) وقوله :

ينون عن أكل وعين شرب مثل المها يرتعن في خصب (١)

أى يصرف بسبب ذلك القول المختلف من أراد الاسلام ، وقال الزحشرى : حقيقة يصدر إفكهم عن القول المختلف ، وهذا محتمل لبقاء - عن - على أصلها من المجاوزة واعتبار التضمن ، وفيه ارتكاب خلاف الظاهر من غير داع مع ذهاب تلك المبالغة ، وجوز ابن عطية رجوع الضمير إلى القول إلا أنه قال : المعنى يصرف عن ذلك القول المختلف بتوفيق الله تعالى للإسلام من غلبت سعادته ، وتعقبه بأن فيه مخالفة للعرف فإن حرف الاستعمال في الأفك الصرف من خير إلى شر فلذلك لا تعده إلا في المذمومين ، ثم إن ذلك على كون الخطاب في أنكم للكفار - وهو الذى ذهب إليه ابن زيد وغيره - واستظهر أبو حيان كونه عاماً للسلم والكفر ، واستظهر العموم فيما سبق أيضاً ، والقول المختلف حيث قول المسلمين بصدق الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقول الكفار بنقيض ذلك ، وقرأ ابن جبير . وقادة (من أفك) مبيهاً للفاعل أى من أفك الناس عنه وهم قریش ، وقرأ زيد بن علي - بأفك عنه من أفك - أى يصرف الناس عنه من هو أفك كذاب ، وقرئ - يؤفن عنه من أفن - بالتون فهما أى يحرمه من حرم من أفن الضرع إذا أنهك حلباً (قُلْ الْخَرَصُونَ ٩٠) أى الكذابون من أصحاب القول المختلف ، وأصل الخرص الظن والتخمين ثم تجوز به عن الكذب لانه في الغالب يكون منشأه ، وقال الراغب : حقيقة ذلك أن كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له : خرص سواء كان مطابقاً للشيء أو مخالفه من حيث أن صاحبه لم يقبله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل خارص الثرة في خرصه ، وكل من قال قولاً على هذا النحو قد يسمى كاذباً وإن كان قوله مطابقاً للقول المخبر به فإى قوله تعالى : (إذا جاءك المناقون) الآية انتهى .

وفيه بحث وحقيقة - القتل - معروفة ، والمراد - يقتل - الدعاء عليهم مع قطع النظر عن المعنى الحقيقي . وعن ابن عباس تفسيره باللعن قال ابن الأنبارى : وإنما كان القتل بمعنى اللعن هنا لأن من لعنه الله تعالى بمنزلة المقتول المالك ، وقرئ - قتل الخراصين - أى قتل الله الخراصين (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ) في جهل عظيم يعمهم ويشملهم شمول الماء الفاسر لما فيه (سَاهُونَ ١١) فاعلون عما أمروا به ، والمراد بالسهو مطلق الغفلة .

(يُسْأَلُونَ) أى بطريق الاستعجال استهزاماً (يَأْتِيَانِ يَوْمَ الَّذِينَ ١٢) معمول يسألون على أنه جار مجرى يقولون لما فيه من معنى القول ، أو لقول مقدر - أى يقولون متى وقوع يوم الجزاء . وقد وقع السؤال عن الحدوث كما هو المعروف في (أبان) ولا خير في جعل الزمان زمانياً فإن اليوم لما جعل موعوداً ومتطراً فحق قوله تعالى : (فارتقب يوم تأتي السماء) صار ملحقاً بالزمانيات وكذلك - كل يوم له شأن مثل يوم العيد واليروز وهذا

(١) يصف الشاعر مضيقاً يصدر الاضياف عنه شباباً يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وقالوا جل ناه اذا كان عرباً في السمن له

جار في حرفي العرب والمعجم على أنه يجوز عند الأشاعرة أن يكون للزمان زمان على ما فصل في مكانه ، وقرئ
 (إيان) بكسر الهمزة وهي لغة ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ١٣﴾ أي يحرقون - وأصل الفتن إذا به الجوهر ليظهر
 غشه ثم استعمل في الاحراق والتعذيب ونحو ذلك (يوم) نصب على الظرفية لخوف دل عليه وقوع الكلام
 جواباً للسؤال مضاف للجملة الاسمية بعده - أي يقع يوم الدين يوم هم على النار - الخ ، وقال الزجاج : ظرف
 لمخدوف وقع خبراً لمبتدأ كذلك أي هو واقع ، أو كائن يوم الخ ، وجوز أن يكون هو نفسه خبر مبتدأ محذوف ،
 والفتنة فتحة بناء لضافته إلى غير ، وهي الجملة الاسمية فان اجل بحسب الاصل كذلك على كلام فيه بين البصريين
 والكوفيين مفصل في شرح التسهيل - أي هو يوم هم - الخ ، والضمير قبل : راجع إلى وقت الوقوع فيكون هذا
 الكلام قائماً مقام الجواب على نحو - يقولون الله - في جواب (من رب السموات والأرض) لأن تقدير السؤال
 في أي وقت يقع ، وجوابه الاصل في يوم كذا ، وإذا قلت : وقت وقوعه يوم كذا كان قائماً مقامه . ويجوز أن
 يكون الضمير لليوم والكلام جواب بحسب المعنى ، فالتقدير يوم الجزاء - يوم تعذيب الكفار - وبؤيد -
 كونه مرفوع المحل خبراً لمبتدأ محذوف - قراءة ابن أبي عمير . والزعفراني (يوم هم) بالرفع ، وزعم بعض النحاة أن
 - يوم - بدل من (يوم الدين) وفتحته على قراءة الجمهور فتحة بناء ، و (يوم) وحافى حيزه من جملة كلام السائلين قالوه
 استهزاء ، وحكى على المعنى ولو حكى على اللفظ لقليل : يوم نحن على النار نفتن ، وهو في غاية البعد لا يخفى ، وقوله تعالى :
 ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ بتقدير قول وقع حالا من ضمير (يفتنون) أي مقولاً لهم (ذوقوا فتنكم) أي عذابكم
 المعد لكم ، وقد يسمى ما يحصل عنه العذاب بالكفر - فتنة ، وجوز أن يكون منه ما هنا كالتعجيل : ذوقوا كفركم -
 أي جزاء كفركم - أربعمل الكفر نفس العذاب مجازاً وهو كما ترى ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ١٤﴾
 جملة من مبتدأ وخبر داخلة تحت القول المضمر - أي هذا العذاب الذي كنتم تستعجلون به بطريق الاستهزاء -
 وجوز أن يكون هذا بدلا من (فتنكم) بتأويل العذاب ، وفيه بعد ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٥﴾
 لا يلزم كنهها ولا يقادر قدرها ﴿وَآخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي قائلين لكل ما أعطاهم عز وجل راضين به على
 معنى إن كل ما آتاهم حسن مرضى يتلقى بحسن القبول ، والعموم مأخوذ من شيوخ ما وإطلاقة في معرض المدح
 وإظهار تمتع تعالى عليهم ، واعتبار الرضا لأن الأخذ قبول عن قصد ، ونصب (آخذين) على الحال من الضمير
 في الظرف ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ ١٦﴾ أي لأعمالهم الصالحة آتين بها على ما ينبغي
 فلذلك استحقوا ما استحقوا من الفوز العظيم ، وفسر إحصانهم بقوله تعالى ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٧﴾
 الخ على أن الجملة في محل رفع بدل من قوله تعالى : (كانوا قبل ذلك محسنين) حصل بها تفسيره ، أو أنها جملة
 لا محل لها من الإعراب مفسرة كسائر اجل التفسيرية ، وأخرج القرطبي . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم
 عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها قال في الآية : (آخذين ما آتاهم ربهم) من الفرائض (إنهم كانوا قبل
 ذلك محسنين) أي كانوا قبل تنزل الفرائض يعملون ، ولا أظن صحة نسبته لذلك الخبر ، ولا يكاد يحمل جملة
 (كانوا) الخ عليه تفسيراً إذا صح ما نقل عنه في تفسيرها ، وسبأني إن شاء الله تعالى •
 و - المجوع - النوم ، وقيد الراغب بقوله : ليلاً ، وغيره بالغليل ، و (ما) إما مزيدة - فليلاً -

معمول الفعل صفة لمصدر محذوف أي هجوعاً قليلاً - و(من الليل) صفة، أو نحو متعلق - يهجعون - و(من) للابتداء، وجملة (يهجعون) خبر - كان - أو (قليلاً) صفة لظرف محذوف - أي زماناً قليلاً - و(من الليل) صفة على نحو - قليل من المال عندى - وإما موصولة عائداً على محذوف فهي فاعل (قليلاً) وهو خبر - كان - و(من الليل) حال من الموصول مقدم كأنه قيل: كانوا قد قل المقدار الذي يهجعون فيه كأنما ذلك المقدار (من الليل) وإمامصدرية فالمصدر فاعل (قليلاً) وهو خبر كان أيضاً و(من الليل) بيان لا متعلق بما بعده لأن معمول المصدر لا يتقدم، أو حال من المصدر، و(من) للابتداء كذا في الكشف فهما من الكشف: وذهب بعضهم إلى أن (من) على زيادة - ما - بمعنى في كما في قوله تعالى: (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) واعترض ابن المنير احتمال مصدريتها بأنه لا يجوز في (من الليل) كونه صفة، أو بياناً - للقليل - لأنه فيه واقع على الهجوع ولا صلة المصدر لنفسه، وأجيب بأنه بيان للزمان المجهول: وحكى الطيبي أنه ما منصوب على التبيين أو متعلق بفعل يفسره (يهجعون) وجوز أن يكون (ما يهجعون) على ذلك الاحتمال بدلاً من اسم كان فكأنه قيل: كان هجوعهم قليلاً وهو بعيد، وجوز في (ما) أن تكون نافية، و(قليلاً) منصوب - يهجعون - والمعنى - كانوا لا يهجعون من الليل قليلاً ويحيونه كله - ورواه ابن أبي شيبة - وأبو نصر عن مجاهد، ورده الزحخشري بأن (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لأن فاعل المصدر الكلام وليس فيها التصرف الذي في أخواتها فلا فإنها قد تكون كجزم ما دخلت عليه نحو - عوتب بلا جرم - ولم ولن - لاختصاصهما بالفعل كالجزم منه، وأنت تعلم أن منع العمل هو مذهب البصريين، وفي شرح الهادي أن بعض النحاة أجازة مطلقاً، وبعضهم أجازة في الظرف خاصة للتوسع فيه، واستدل عليه بقوله:

و نحن عن فضلك ما استغفينا ه نعم يرد على ذلك أن فيه كما في الانتصاف خلافاً من حيث المعنى فإن طلب قيام الليل غير مستثنى منه جزء للهجوع وإن قل غير ثابت في الشرع ولا مسهود اللهم إلا أن يدعى أن من ذهب إلى ذلك يقول: بأنه كان ثابتاً في الشرع، فقد أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عطاء أنه قال في الآية: كان ذلك إذ أمروا بقيام الليل كله فكان أبو ذر يعتمد على العصا فكنوا شهرين ثم نزلت الرخصة (فاقرؤوا ما تيسر منه) وقال الضحاك: (كانوا قليلاً) في عددهم، وتم الكلام عند (قليلاً) ثم ابتدأ (من الليل ما يهجعون) على أن (ما) نافية وفيه ما تقدم مع زيادة تفكيك الكلام، ولعل أظهر الأوجه زيادة (ما) ونصب (قليلاً) على الظرفية، و(من الليل) صفة قيل: وفي الكلام مبالغات لفظ الهجوع ابتداءً على أنه القليل من النوم، وقوله تعالى: (قليلاً) و(من الليل) لأن الليل وقت السبات والراحة وزيادة (ما) لأنها توكد مضمون الجملة فتؤكد الغلة وتحققها باعتبار كونها قيداً فيها والغرض من الآية أنهم يكابدون العبادة في أوقات الراحة وسكون النفس ولا يستريحون من شاق النهار إلا قليلاً، قال الحسن: كابدوا قيام الليل لا ينامون منه إلا قليلاً، وعن عبد الله بن رواحة هجعوا قليلاً ثم قاموا، وفسر أنس بن مالك الآية - كادوا جماعة عنه وصححه الحاكم - فقال: كانوا يصلون بين المغرب والعشاء

وهي لا تدل على الانتصار على ذلك (وبالأسحارم يستغفرون ١٨) أي مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم يدأعون على الاستغفار في الأسحار كأنهم أسلفوا في ليهم الجراتهم ولم ينفرغوا فيه للعبادة، وفي بناء الفعل على الضمير إشعار بأنهم الاحقاء بأن يوصفوا بالاستغفار كأنهم المختصون به لاستدامتهم له وإطناهم فيه ه وفي الآية من الإشارة إلى مزيد خشيتهم وعدم اغترارهم بعبادتهم ما لا يخفى، وحمل الاستغفار على حقيقته المشهورة هو الظاهر - وبه قال الحسن - ه

أخرج عنه ابن جرير ، وغيره أنه قال : صلوا فلما كان تسعرا استغفروا ، وقيل : المراد طلبهم المغفرة بالصلاة ، وعليه ما أخرج ابن المنذر . وجماعة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال : (يستغفرون) يصلون ، وأخرج ابن مردويه عنه ذلك مرفوعاً ولا أراه يصح ، وأخرج أيضاً عن أنس قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : إن آخر الليل في التهجد أحب إلى من أوله لأن الله تعالى يقول : (وبالإسحار هم يستغفرون) » وهو محتمل لذلك التفسير والظاهر (وفي أموالهم حق) أي نصيب وأفرستوجونه على أنفسهم تقريباً إلى الله عز وجل وإشفافاً على الناس فهو غير الزكاة كما قال ابن عباس . وبجاهد . وغيرهما .

(لِّلسَّائِلِ) الطالب منهم (وَالْمَحْرُومِ ١٩) وهو المتعفف الذي يحسبه الجاهل غنياً فيحرم الصدقة من أكثر الناس .

أخرج ابن جرير ، وابن حبان ، وابن مردويه عن أنس هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ليس المسكين الذي ترده التمرة والقرنان والأظنة والأكتان قيل : فمن المسكين ؟ قال : الذي ليس له ما يشبع ولا يعلم مكانه فينصق عليه فذلك المحروم » وقسره ابن عباس بالمحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه ولا يسأل الناس وقيل : هو الذي يبعد منه بمكثات الرزق بعد قربها منه فينال الحرمان ، وقيل زيد بن أسلم : هو الذي اجتاحت ثمرته ، وقيل : من ماتت ماشيته ، وقيل : من ليس له سهم في الإسلام ، وقيل : الذي لا ينمو له مال ، وقيل : غير ذلك . قال في البحر : وظل ذلك على سبيل التشبيل ويجمع الأقوال أنه الذي لا مال له الحرمان أصابه . وأنا يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقول . وقال منقر بن سعيد هذا الحق هو الزكاة المفروضة ، وتعقب بأن السورة مخية وفرض الزكاة بالمدينة ، وقيل : أصل فريضة الزكاة كان بمكة والذي كان بالمدينة التقدر المعروف اليوم ، وعن ابن عمر أن رجلاً سأله عن هذا الحق فقال الزكاة وسوى ذلك حقوق نعمهم ، والجمهور على الأول .

(وَفِي الْأَرْضِ رِيسٌ) دلائل من أنواع المعادن والنباتات . والحيوانات ، وأوجوه دلالات من الدحو وارتفاع بعضها عن الماء ، واختلاف أجزائها في الكيفيات والخواص ، فالدليل على الأول ما في الأرض من الموجودات والظرفية حشوية والجمع على ظاهره ، وعلى الثاني الدليل نفس الأرض ، والجمعية باعتبار وجوه الدلالة وأحوالها ، والظرفية من ظرفية الصفة في الموصوف والدلالة على وجود الصانع جل شأنه وعلمه وقدرته وإرادته ووحده وفرط رحمته عز وجل (لِّلْمُوقِنِينَ ٢٠) للوحدانيين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وأفهام نافذة ، وقرأ قنادة - آية - بالافراد (وَفِي أَنْفُسِكُمْ) أي في ذواتكم آيات إذ ليس في العالم شيء إلا وفي ذات الإنسان له نظير يدل على دلالته على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات المعجبية والتمكن من الأفعال البديعة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة ، وآيات الأنفس أكثر من أن تحصى ، وقيل : أريد بذلك اختلاف الآلة والصور واللوان والطبائع ودوام صطاء عن ابن عباس ، وقيل : سبيل الطعام وسبيل الشراب والحق أن لا حصر (أَفَلَا تَبْصُرُونَ ٢١) أي ألا تنظرون فلا تبصرون بعين البصيرة ، وهو تعنيف على ترك النظر في الآيات الأرضية والنفسية ، وقيل : في الأخير (وَفِي السَّمَاءِ رِيسٌ) أي تقديره وتعيينه ، أو أسباب رزقكم من النهرين والدواكب والمطالع (٢٢ - ٢٧ - تفسير روح المعاني)

والمغارب التي تختلف بها الفصول التي هي مبادئ الرزق إلى غير ذلك ، فالكلام على تقدير مضاف أو التبعيض يجعل وجود الأسباب فيها كوجود المسبب ، وذهب غير واحد إلى أن السماء السحاب وهي سما لفة ، والمراد بالرزق المطر فانه سبب الاقوات وروى تفسيره بذلك مرفوعاً وقرأ ابن محيصن أرزاقكم على الجمع •

(وَمَا تَوْعَدُونَ ۚ) عطف على رزقكم أي الذي توعدونه من غير وشركاؤى عن مجاهد ، وفي رواية أخرى عنه وعن الضحاك - ما توعدون الجنة والنار وهو ظاهر في أن النار في السماء وفيه خلاف ، وقال بعضهم : هو الجنة وهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش ، وقيل : أمر الساعة ، وقيل : الثواب والعقاب فانها مقدران معينان فيؤاء وقيل : إنه مستأنف خبره •

(فَوَرَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ) على أن ضمير (إنه) (لما) وعلى ما تقدم ، فإمالة أو للرزق ، أو لله تعالى ، أو للذي صلى الله تعالى عليه وسلم ، أو للقرآن ، أو للدين في (إن الدين لواقع) أو لليوم المذكور في (أيا ن يوم الدين) أو لجميع المذكور (أما ما أقوال) ، واستظهر أبو حبان الأخير منها وهو مروي عن ابن جريج أي أن جميع ما ذكرناه من أول السورة إلى هنا لحق (مَثَلُ مَا نَسْكُم تَتَلَفُونَ) أي مثل نطقكم كما أنه لاشك لكم في أنكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقة ذلك وهذا كقول الناس : إن هذا لحق كما أنك ترى وتسمع ، ونصب (مثل) على الحالية من المستكن في (لحق) وهو لا يعرف بالاضافة لتوغل في التشكيك ، أو على الوصف لمصدر محذوف أي إنه حق حقاً مثل نطقكم ، وقيل : إنه مبنى على الفتح فقال المازني : لتركبه مع (ما) حتى صار شيئاً واحداً نحو - ويحما - وأنشدوا لبناء الاسم معها قول الشاعر :

أثور (ما) أصيدكم أم ثورين أم هذه الجملة ذات القرنين

وقال غيره : لاضافته إلى غير متعين وهو (ما) إن كانت نكرة موصوفة بمعنى شيء ، أو موصولة بمعنى الذي و (أنكم) الخ خبر مبتدأ محذوف أي هو (أنكم) الخ ، والجملة صفة ، أو صلة ، أو هو أن بما في حيزها إن جعلت (ما) زائدة ، وهو نص الخليل ومجمله على البناء الرفع على أنه صفة (لحق) أو خبر ثان ويؤيده قراءة حمزة ، والكسائي ، وأبي بكر ، والحسن ، وابن أبي إسحق ، والاعشى بخلاف عن ثلاثهم (مثل) بالرفع ، وفي البحر أن الكوفيين يجعلون مثلاً ظرفاً فينصبونه على الظرفية ويجوزون زيد مثلك بالنصب ، وعليه يجوز أن يكون في قراءة الجمهور منصوباً على الظرفية - واستدلواهم ، والرد عليهم مذكور في النحو وفي الآية من تأكيد حقيقة المذكور ما لا يخفى ، وأخرج ابن جرير - وابن أبي حاتم عن الحسن أنه قال فيها : يلتقي أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « قاتل الله قوماً أفسم لهم دينهم ثم لم يصدقوا » وعن الأصمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعرابي على قصود فقال : من الرجل ؟ قالت من بنى أصمغ قال : من أين أقبلت : من موضع يتل فيه كلام الرحمن قال : اتل على قتلوت (والناريات) فلما بلغت (وفي السماء رزقكم) قال : حسبك مقام إلى نافته فنحرها ووزعها وعهد إلى سيفه وفوسه فكسرها وولى فلما حجبت مع الرشيد طفقت أطوف فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فإذا بالأعرابي قد نحل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ثم قال : وهل غير هذا ؟ (فقرأت فو رب السماء والأرض إنه لحق) فصاح وقال : يا سبحان الله من ذا أنغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه إلى اليمين قالها

ثلاثاً وخروجت معها نفسه

﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ فيه تعظيم لشأن الحديث وتبني على أنه ليس مما عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعبر طريق الوحي قاله غير واحد ، وفي الكشف فيه رمز إلى أنه لما فرغ من إجابات الجزاء لقطاً القسم بمعنى بما في القسم به من التلويح إلى القدرة البالغة مدجها فيه صدق المبلغ ، ونفى الوطر من تفصيله مهد لا ثبات النور وأن هذا الآتي الصادق حقيق بالانحياز له منه من المعجزات الباهرة فقال سبحانه : (هل أنك) الخ ، وضمن فيه تسليته عليه الصلاة والسلام شكذيب قومه لله بسائر آياته وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام سورة حسنة هذا إذا لم يجعل قوله تعالى : (وفي موسى) عطفاً على قوله سبحانه (وفي الأرض آيات) وأما على ذلك التقدير فوجهه أن يكون قصة الخليل - ولو طو عليها السلام معترضة لتسلي بإعدام مكذبه وأنه مرحوم محيي مكرم - لاصطفاه - مثل آية إبراهيم صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم - والتجميع مع الأول انتهى - وسأني إن شاء الله تعالى ما يتعلق بقوله سبحانه : (وفي موسى) ، و (اصف) في الأصل مصدر بمعنى الميل ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد ، قيل : كانوا اثني عشر ملكاً ، وقيل : ثلاثة : جبرائيل ، وميكائيل ، وإسراييل عليهم السلام وسُموا صبيحاً لأنهم كانوا في صورة الصيف ولأن إبراهيم عليه السلام حسبه كذا ذلك ، فالعسمية على معنى الظاهر والحسيان ، وبدأ بقصة إبراهيم وإن كانت متأخرة عن قصة عاد لأنها أقوى في غرض التسلية ﴿ أَلَمْ نَكْرِمِينَ ٢٤ ﴾ أي عند الله عز وجل كما قال الحسن فهو كقوله تعالى في الملائكة عليهم السلام : (بل عباد مكرمون) أو عند إبراهيم عليه السلام إذ خدمهم بنفسه وروجه وعجل لهم القرى ورمع مجالسهم في بعض الآثار ، وقرأ عكرمة (المكرمين) بالشديد ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ ظرف للحديث لأنه صفة في الأصل ، أو للضيف ، أو (المكرمين) إرأيد إكرام إبراهيم لأن إكرام الله تعالى إياه لا يتقيد أو منصوب بإضمار اذكر ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ أي سلم عليك سلاماً ، وأوجب في البحر حذف الفعل لأن المصدر ساد مسته فهر من المصادر التي يجب حذف أفعالها ، وقال ابن عطية : يتجه أن يعمل في (سلاماً) قالوا : على أن يجعل في معنى قولاً ويكون المعنى حيث أنهم قالوا : تحية وقولاً معناه (سلام) وسبيل إلى مجاهد وليس بذلك

﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ أي عليكم سلام عدل به إلى الرفع بالابتداء لفقد الثبات حتى يكون تحية أحسن من تحيتهم أحفاً بمريد الأدب والإكرام ، وقيل : (سلام) خبر مبتدأ محذوف أي أمرى (سلام) وقرئاً مرفوعين ، وقرئ : سلاماً قال سلا - بكسر السين وإسكان اللام والنصب ، والسلم السلام ، وقرأ ابن وثاب والنخعي : وإن جبر - وطلحة - سلاماً قال سلم - بالكسر والإسكان والرفع ، وجعله في البحر على معنى نحن أو أنتم سلم ﴿ قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ ٢٥ ﴾ أنكرم عليه السلام للسلام الذي هو علم الاسلام ، أو لاهم عليهم السلام ليسوا بمن عهدهم من الناس ، أولان أو ضاعهم وأشكالهم خلاف ما عليه الناس ، و (قوم) خبر مبتدأ محذوف والأكثر على أن التقدير أنتم قوم منكرون وأنه عليه السلام قاله لهم لتعرف كقولك لمن لقيته : أنا لا أعرفك تريد عرف لي نفسك وصفها ، وذهب بعض المحققين إلى أن الذي يظهر أن التقدير هؤلاء (قوم منكرون) وأنه عليه السلام قاله في نفسه - أو لمن كان معه من أتباعه وغلبانته من غير أن يشعرهم بذلك فانه الأسبب بحاله

عليه السلام لأن في خطاب الضيف بنحو ذلك إيماءاً ، وحال به أن يمرقوه حاجهم له لا يزال ذلك .
 وأيضاً لو كان مراده ذلك لكشفوا أحوالهم عند القول المذكور ولم يتصد عليه السلام لمقدمات الضيافة .
 ﴿ قَرَأَ إِلَى أَهْلِهِ ﴾ أي ذهب إليهم على حصة من ضيفه ، نقل أبو عبيدة أنه لا يقال : راغ إلا إذا ذهب
 على حصة . وقال : يقال روع اللقمة إذا غمسها في السم حتى تروى ، قال ابن المبرور وهو من هذا المعنى لأنها
 تذهب مغروسة في السم حتى تحو ، ومن مقلوب الروح غور الأرض والجرح الخفة وسائر مقلوباته قرينة
 من هذا المعنى ، وقال الراصب : الروح الحير على سبيل الاحتيال ، ومنه راغ الثعلب ، وراغ فلان إلى فلان
 مال نحوه لا يريد منه بالاحتيال ، ويعلم منه أن لا اعتبار قيد الخفة وجهاً وهو أمر يقتضيه المقام أيضاً لأن
 من يذهب إلى أهله لتدارك الطعام يذهب كذلك غالباً ، وتشم الغداء بأنه عليه السلام يادر بالذهب ولم يجهل
 وقد ذكروا أن من أدب المضيف أن يلود بالقرى من غير أن يشعر به الصيف حذراً من أن يعمه الضيف ،
 أو يصير مستظراً ﴿ بَجَاءَ بِمَجْلٍ ﴾ هو ولد البقرة كأنه سمى بذلك لصور مجلته التي تعمد منه إذا صار ثوراً
 ﴿ سَمِين ٢٦ ﴾ مبتلى بالجسد بالشحم واللحم يقال : سمين - كسم - سمانة بالفتح وسمناً - كمنب - فهو سامن
 وسمين ، وكسر السمين خلفة كذا في القاموس ، وفي البحر قال : سمى سمياً فهو سمين شدوداً في المصدر ،
 واسم المعامل - والقياس سمى وسمين ، وقالوا : سامن إذا حدث له السم انتهى ، والغاء فصحة أفصح عن
 جن قد حدث ثقة بدلالة الحال عليها ، وإيناماً سكمال سرعة المحي بالضم أي فذبح محلاً لخنه فجاء به ، وقال
 بعضهم إنه كان معداً عنده حينئذ قبل مجيئهم لم يرد عليه من الضيوف فلا حاجة إلى تقدير ما ذكر ، والمشهور
 اليوم أن المدح للضيف إذا ورد أبلغ في إكرامه من الاتيان به من الطعام قبل وروده ، وكان كادوى عن
 قتادة عامة ماله عليه السلام الفرو ولو كان عنده أطيب طعاماً لآلهم به .

﴿ فَرَّقَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ بأن وصحه لديهم ، وفيه دليل على أن من إكرام الضيف أن يقدم له أكثر مما يأكل وأن
 لا يوضع الطعام بموضع يدعى المضيف إليه ﴿ قَالُوا لَا تَأْكُلُون ٢٧ ﴾ ، قيل : عرص لا تأكل فإن في ذلك تأنيباً
 للضيف ، وقيل : إنكار لعدم تعرضهم للأكل ، وفي بعض الآثار أنهم قالوا : إنا لا نأكل إلا ما أدينا ثمنه فقال
 عليه السلام : إني لا أبيع لكم إلا شمن قالوا : وما هو ؟ قال : أن تسموا الله تعالى عند الابتداء وتحمده وعر
 وجل عند الفراغ فقال بعضهم لبعض : بحق نحذه الله تعالى خليلاً ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ فأصمر في نفسه
 منهم خوفاً لما رأى عليه الصلاة والسلام إعراضهم عن طعامه ووطن أن ذلك لشريده فأن أكل المضيف أمانة .
 ودليل على استساغ نفسه والطعام حرمة وضمائم والامتناع منه وحشة موجبة لظن الشر ، وعن ابن عباس أنه عليه
 السلام وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب يخاف ﴿ قَالُوا لَآتَخَفَ ﴾ إما رسل الله تعالى ، عن يحيى بن
 شداد مسح جبريل عليه السلام المعج بجنحة فقام يدرج حتى لحق بأمة فرغهم وأمن منهم ، وعلى ما روى
 عن المبرور أن هذا مجرد تأنيبه عليه السلام ، وقيل : مع تحقيق أنهم ملائكة وعليهم بما أضمر في نفسه إما بإطلاع
 الله تعالى إياهم عليه ، أو بإصلاح ملائكته الكرام الكاتبين عليه وإخبارهم به ، أو بظهور أمارته في وجه الشريف
 فاستدلوا بذلك على الباطن ﴿ وَبَشَّرُوهُ ﴾ وفي سورة الصافات (وبشرناه) أي بواسطتهم ﴿ بَعْلَمَ ﴾

هو عند الجمهور إسحق بن سارة وهو الحق للتخصيص على أنه المشر به في سورة هود ، واللغة واحدة : وقال مجاهد : إسماعيل ابن هاجر يرواه عنه ابن جرير وغيره ولا يكاد يصح (عليه السلام ٢٨) عبد بلو وعه واسرائيه ، وفيه تفسير بحياهه وفاته البشارة بدكر لانه أسر الله وسو أبهج ، ووصفه بالعلم لانه النصفه التي يخص بها الانسان الكامل لا لصورة الجميلة والقوه ونحوهما ، وهذا عند غير الاكثرين من أهل هذا الزمان فان العلم عندهم لاسيا العلم الشرعي وذيلة لاتماد لها رديئة والجهل فضلة لاتوازنها فضلة ، وفي صفة اببالغة مع حذف المعمول عما لا يحق بما يوجب السرور ، وعن الحسن (عليه السلام) نبي ووقعت البشارة بعد التائيس ، وفي ذلك إشارة إلى أن در بالفسدة أهم من جلب المصلحة ، وذكر بعضهم أن علمه عليه السلام بأنهم ملائكة من حيث شرهه متب •

(فأقبلت أمراة) سارة لما سمعت بشارتهم إلى بيتها وكانت في رابوة تنظر اليهم ، وفي التفسير الكبير إنها كانت في خدمتهم فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استنجبت وأمرضت عنهم فذكر الله تعالى ذلك لفظ الافعال على الأهل دون الإخبار عن الملائكة ، وهو إن صرح مثله عن نقل وأثر لا بأياه الخطاب الآتي لانه يقتضي الافعال دون الادب ، إذ يكفي لصحته أن يكون تسمع منها وإن كانت مدبرة نعم في الكلام عليه استعارة ضدية ولا قرينة معها تصحها ، وقيل : أقبلت بمعنى أخذت كما تقول أخذ بشي (في صرة) في صيحه من الصبر قاله ابن عباس ، وقال قتادة وعكرمة : صر بها ربتها ، وقيل : مولها أوه ، وقيل : ياويلي ، وقيل : في شدة ، وقيل : الصرة الجماعة المنضم بعضهم إلى بعض صرخوا أي جمعا في وعاء - وإلى هذا ذهب ابن عمر - قال : أي أقبلت في صرة من نسوة تبادرن نظرا إلى الملائكة عليهم السلام ، والجار والمجرور في موضع الحال أو المفعول به إن فسر (أقبلت) مأخذت قبل : إن (في) عليه زائدة كما في قوله : • يخرج في عراقيها بصل • والتقدير أخذت صيحه ، وقيل بل الجار والمجرور في موضع الخبر لأن العمل حينئذ من أفعال المقارنة (فصكت وجهها) قال مجاهد : ضربت يدها على جبينها وقالت : يا ويلتاه ، وفيه أنها وجدت حرارة الدم فطمت وجهها من الحياء ، وقيل إنها لطمته تعجبا وهو فعل النساء إذا تعجبن من شيء (وقالت مجبور) أي أما مجبور : (عقيم ٢٩) عاقر فكيف ألد ، وعقيم فعيل قيل : بمعنى فاعل أو مفعول وأمل معنى العقم اليس (فألو أكدالك) أي مثل ذلك القول الكريم الذي أخبر به (قال ربك) وإنما نحن معبرون بحبك به عنه عز وجل لأننا نقوله من تلقا ، أنفسنا وروى أن جبريل عليه السلام قال له : انطري إلى سقف بيتك فظرت فاداجد وعه مورقة مشمرة (إنه هو الحكيم السلام ٣٠) فيكون قوله عز وجل حقاً وعمله سبحانه متقاد لا تحاله ، وهذه المعاوضة لم تكن مع سارة فقط بل كانت مع إبراهيم أيضاً حسنا تقدم في سورة الحجر ، وإعالم لم يذكر ههنا اكتفاء بما ذكر هناك كما أنه لم يذكر هناك سارة اكتفاء بما ذكر - ههنا وفي سورة هود - •

(قال) أي إبراهيم عليه السلام لما علم أنهم ملائكة أرسلوا الأمر (فأخطبكم) أي شأنكم الخطير الذي لأجله أرسلتم سوى البشارة (أيها المرسلون ٣١) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٢٢) يصون قوم لوط عليه السلام (لنرسل عليهم) أي بعد قلب قراهم غالبا سافطها حسبما فصل في سائر السور الكريمة

(حَجَّارَةٌ مِنْ طِينٍ ٣٣) أى طين منجبر وهو السجيل؛ وفى تقييد كونها من طين رفع توهم كونها برداً
فان بعض الناس يسمي البرد حجارة (مُسَوَّمَةٌ) معلقة من السومة وهى العلامة على كل واحدة منها
اسم من تلكها؛ وقيل: أعلمت بأنهما من حجارة العذاب وقيل: بعلامة تدل على أنها ليست من حجارة الدنيا،
وقيل: مسومة مرسله من أسمت الابل فى المرعى، ومنه قوله تعالى: (ومنه شجر فيه نسيمون) (عند ربك)
أى فى محل ظهور قدرته سبحانه وعظمته عز وجل، والمراد إنها معلقة فى أول خلقها، وقيل: المعنى إنها فى
علم الله تعالى ممدة (للمسرفين ٣٤) المجاوزين الحد فى العجز، والى ذلك عند الامام للعهد أى لمزلاء المسرفين،
ووضع الظاهر، ووضع الضمير دقاً لهم بالاسراف بعد ذنبهم بالاجرام، وإشارة إلى علة الحكم، وقوله تعالى:
(فَأَخْرَجْنَا) إلى آخره حكاية من جهة تعالى لما جرى على قوم لوط عليه السلام بطريق الاجمال بعد حكاية
ما جرى بين الملائكة وبين إبراهيم عليهم السلام من الكلام، والفاء فصيحة مفصحة من اجل قد حذف ثقة
بذلك ما فى موضع آخر كأنه قيل: فقامر الله وجاءوا لوطا فجرى بينهم وبينه ما جرى فلبثوا ما أمروا به فأخرجنا
بقولنا (فأمر ممالك) الخ (مَنْ كَانَ فِيهَا) أى فى قوم لوط وإضاهاها بغير ذكر لشهرتها •

(مَنْ الدُّمَيْنِ ٣٥) ممن آمن بلوط عليه السلام (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ) أى غير أهل بيت للبيان
بقوله تعالى: (مَنْ الْمُسْلِمِينَ ٣٦) والكلام بتقدير مضاف، وجوز أن يراد بالبيت نفسه الجماعة مجازاً،
والمراد بهم - كما أخرج ابن المنذر - وابن أبى حاتم - عن محمد لوط وابنته، وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد
ابن جبير أنه قال: كانوا ثلاثة عشر، واستدل بالآية على اتحاد الإيمان والإسلام للاستثناء المعنوي فان المعنى
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فلم يكن المخرج إلا أهل بيت واحد وإلا لم يستقم الكلام، وأنت تعلم أن هذا
يدل على أنهما صادقان على الأمر الواحد لا ينمك أحدهما عن الآخر كالناطق والانسان إما على الاتحاد فى
المفهوم وهو المختلف فيه عند أهل الأصول والحدِيث فلا بالاستدلال بها على اتحادهما فيه ضعيف، نعم تدل
على أنها صفتان مدح من أوجه عديدة استحقاق الإخراج واختلاف الوصفين وجعل كل مستقلاً بأن يجعل سبب
النجاة وما فى قوله تعالى: (مَنْ تَان) أولاً، و(غير بيت) ثانياً من الدلالة على المبالغة فان صاحبها معصوم (من
كان) وأين كان إلى غير ذلك، ومعنى الوجدان مفصلاً إليه تعالى أعلم على ما قلناه الراغب، وذهب بعض الأجلة
إلى أنه لا يقال: ما وجدت كذا إلا بعد الفحص والتفتيش، وجعل عليه معنى الآية فأخرج ملائكتنا (من كان فيها
من المؤمنين) فوجد ملائكتنا فيها (غير بيت من المسلمين) أو فى الكلام ضرب آخر من الخازن فلا تغفل •

(وَوَرَكْنَا فِيهَا) أى فى القرى (آيَةٌ) علامة دالة على ما أصابهم من العذاب، قال ابن جرير: هم
أحجار كثيرة منضودة، وقيل: تلك الاحجار التى أهلكتوا بها، وقيل: ما من قال الشباب: نانه بحيرة
طيرية، وجوز أبو حيان كون ضمير (فيها) عائداً على الاملاة التى أهلكتوها فانها من أحجار الاملاك يجعل
أعلى القرية أسافل، وإطار الحيطرة، والظاهر هو الاول (لِلَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ) الآية ٣٧ أى من
شأنهم أن يخافوه لسلامة فطرهم ورقة قلوبهم دون من عداهم من ذوى القلوب القاسية فانهم لا يستدنون بها

ولا يبدوها آية (وفي موسى آ) عطاف على (وتركنا فيها) تقدير عامل له أي وجعلنا في موسى ، والجنة معطوفة على الجنة ، أو هو عطاف على (فيها) تليط معنى عامل الآلة ، أو سبك طريق المشاكاة في عطفه على الأوجه التي ذكرها الحاشية في نحو : علمتها نعتاً وماءً مardاً . لا يصح تليط الترك بمعنى الإبقاء على قوله سبحانه . (وفي موسى) فعول أبي حيان - لا حاجة إلى إحصاء (تركنا) لأنه قد أمكن العامل في المجرور تركنا الأول فيه بحث ، وقيل : (في موسى) خبر لمبدأ محذوف أي (وفي موسى) آية ، وجود ابن عطية ، وغيره أن يكون معطوفاً على قوله تعالى : (وفي الأرض وما بينهما) اعتراضاً لتسليته عليه الصلاه والسلام على مامر ، وتعبه في البحر بأنه سيدحداً ينزه القرآن الكريم عن مثله ﴿إِذْ أَرْسَلْتَهُ﴾ قيل : بدل من (موسى) ، وقيل : هو مصرب ، آية ، وقيل : بمحذوف أي كائنه وف إرسالها ، وقيل : بتركنا .

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطٰنٌ مِّنْهُن﴾ هو ما ظهر على يديه من المعجزات الناهرة هو السلطان بطلق على ذلك مع شموله للواحد والمتعدد لأنه في الأصل مصدر ﴿فَقَوْلُ رَبُّنْكَ﴾ فأعرض عن الإيمان بموسى عليه السلام على أن ركنه جيب يديه وعطفه ، والتولى به كناية عن الإعراض ، والباء التعليلية لأن معناه تلى عطفه ، أو للدلبسة ، وقال فائدة : تولى بوقوعه على أن الركن بمعنى القوم لأنه يركن إليهم ويقوى بهم ، والباء للصحاح أو الملاسة وكونها للسبب غير وجيه ، وقيل : تولى بقوة وسلطانه ، والركن يستعمل للقوة - كما قال الرابع - .
وغرني بركته بصم الكاف اتباعاً للراء ﴿وَقَالَ سَاحِرٌ﴾ أي وساحر ﴿أَوْ مَجْرُونٌ ۚ﴾ كان اللعين جعل ما ظهر على يديه عليه السلام من الخوارق المعجزة منسوبة إلى الجن وتردد في أنه حصص باختياره فيكون سحراً ، أو بعير اختياره فيكون جنوناً ، وهذا مني على زعمه الفاسد وإلا فالسحر ليس من الجن كما بينى رحمه - فأو -
للشك ، وقيل : للإيهام ، وقال أبو عبيدة : هي معنى الواو لأن اللعين قاله الأمرين قال : (إن هذا لساحر عليم) وقال : (إن رسواكم الذي أرسل إليكم لمجنون) وأنت تعلم أن اللعين ثلوث ثلوث الحرياء فلا ضرورة تدعو إلى جمعها بمعنى الواو ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَبْدَلْنَاهُم﴾ حرحام غير معتدين بهم ﴿لِأَيِّمٍ﴾ في البحر ، والمراد فأغرقناهم فيه ، وفي الكلام من الدلالة على عابه عظم شأن القدرة الرمائية ونهاية قنائة فرعون وقومه ما لا يحصى ﴿رَهْمًا مُّلِيمًا﴾ أي آت بما يلام عليه من الكفر والطغيان فالأفعال هنا للأنان بما يقتضى معنى ثلاثيه كأن غرّب بنا أي أمراً عريباً يوقل الصيغة للسبب ، أو الإسناد للسبب - وهو كما يرى - وكون الملام عليه من الكفر والطغيان هو الذي يقتضيه حال فرعون وهو كما يختلف باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف اللعين بما وصف به ذو النون عليه السلام ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ على طرز ما تقدم ﴿عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ الشديد التي لا تلتقي شيئاً كما أخرجه جماعة عن ابن عباس وصححه الحاكم ، وفي لفظ هي ريح لا برهة فيها ولا منفعة ولا ينزل منها عيث ولا يلطف بها شجر كأنه شبه عدم تصبغ المنفعة بمقام المرأة فضيل بمعنى فاعل من اللزوم وكون هذا المعنى لا يصح هنا مكابرة ، وقال بعضهم وهو حسن : سميت عقياً لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم على أن هناك استعارة تبعية شبه إهلاكهم وقطع دابرهم بمقام النساء وعدم

حملهم لما فيه من ذهاب السن ثم أطلق المشه به على المشه واشتق منه العقيم ، وقيل قيل : بمعنى فاعل أو
مفعول ، وهذه الريح كانت الدبور لما صبح من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « نصرت بالصبا وأهلك
عاد الدبور » وأخرج الثوري ، وابن المنذر عن عكرمة بن كرم الله تعالى وجهه أنها الشكبة ، وأخرج ابن جرير ورواه
عن ابن أبي شيبة أنها الجيوب ، وأخرج ابن المنذر عن مجاهد أنها الصباء والمعول عليه ما ذكرنا أولا ، ولعل الخير
عن الأمر كرم الله تعالى وجهه غير صحيح (مَا تَقْرُ مِنْ شَيْءٍ) ما تدع شيئا (أَنْتَ عَلَيْهِ) جرت عليه
بر (إِلَّا جَعَلَهُ كَالرَّمِيمِ) الشيء البالي من عظم ، أو نأت ، أو غير ذلك من رم الشيء على ، ويقال للبلى :
رمام كعراب ، وأرم أيضا كرم الرغب يختص الرم بالفتات من الخشب والتمس ، والرمة بالكسر تختص بالعظم
البالي ، والرمة بالفتح بالجل البالي ، وفسر ما سدى هنا بالتراب ، وقناه بالخشيم ، وقطرب بالمد ، وفسره ابن عباس
بالمسحق الذي لا يرم أي لا يصلح فانه جعل المزمرة في أرم للسلب ، واجعله بعد (إِلَّا) حالية والشيء هنا
عام مخصوص أي من شيء ، أراد الله تعالى تدمير وإهلاك من ناس أو ديار أو شجر أو غير ذلك يدوي أن الريح
كانت تمر بالناس فيهم الرجل من عاد فستره من بينهم ونهائكم (وَفِي بُيُوتٍ إِذْ يَمْلِكُ لَمْ يَمْتَسُوا حَتَّىٰ هَبَّ شَرْقِيٌّ)
أخرج البيهقي في سننه عن قتادة أنه ثلاثة أيام - وإيه ذهب الفراء - وجماعه - قال : تفسيره قوله تعالى : (نَمَتُوا
فِي دَرَكٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) واستشكل بأن هذا التمتع مؤخر عن العتو لقوله تعالى : (فَمَمَرُوا مَا قَدْ نَمَتُوا) الخ ،
وقوله تعالى : (فَتَوَّأ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) يدل على أن العتو مؤخر ، وأجيب بأن هذا مرتب على تمام القصة كما به
قيل وجعلنا في زمان قولنا ذلك ثم أو في زمان قولنا ذلك لئلا يذو آية ، ثم أخذ في بيان كونه آية فقول -
(فَمَمَرُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ) أي ما استكبروا عن الاعتدال به إلى لا حرماء للعصبل قلبى الكشف وهو الظاهر من
هذا المساق ، وكذلك قوله تعالى : (قَتَلُوا بَرَكَةَ) مرتب على القصة زمان إرسال موسى عليه السلام
بالسلطان ، وإن كان هناك لا مانع من الترتيب على الإرسال وذلك لأنه جرى - بالمراد عجي - المصلحة حيث جعل
فيه الآية ، والقصة من توليهم إلى هلاكهم انتهى ، وقال الحسن : هذا أي - القول لهم تمتعوا حتى حين - كان
حين نبت إليهم صالح أمروا بالإيمان بما جاء به ، والتمتع إلى أن تأتي آجالهم - ثم عتوا بعد ذلك - قال في البحر ،
ولذلك جاء العطف بالقاء المقتضية تأخر العتو عما أمروا به فهو مطابق لظاهر وجود واختاره الإمام فقال -
قال بعض المفسرين - المراد بالحين الأيام الثلاثة التي أمهلوا بها بعد عقر الباقية وهو ضعيف لأن ترتب تمتعوا
بالقاء دليل على أن العتو كان بعد القول المذكور ، فالظاهر أنه ما وراءه تعالى من الأجل فما من أحد إلا
وهو ممن مدة الأجل كأنه يقول له - تمتع إلى آخر أجلك من أحسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين وإلا
فالك في الآخرة من نصيب انتهى ، وما تقدم أبعد معزى (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ) أي أهلكهم ، روى أن
صالحا عليه السلام وعدم الهلاك بعد ثلاثة أيام ، وقال لهم - تصبح وجوهكم غدا مصفرة - وبعد غد حمرة -
واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب ، ولما رأوا الآيات التي ينزلها عليهم عسوا إلى فنه فجاه الله
تعالى فذهب إلى أرض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع محطوا ونكفوا بالأنطاع فأتهم الصاعقة وهي
نار من السماء ، وقيل - صيحة مها فلبكوا ، وفرا عمر - وعثمان رضى الله تعالى عنهما - والكسائي الصعقة

وهي المرة من الصمق بمعنى "صاعقة أصاب" أو صيحة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ٤٤ كـ أي يبصرونها ويحتاج إلى
 بديل المسموع منزه المصير على القول بأن صاعقة صيحة وأن المراد ينظرون إليها، وقد عاهد (ينظرون)
 بمعنى ينظرون أي وهم ينظرون الأخذ والعذاب في تلك الأيام الثلاثة التي رأوا فيها علاماته واستنظر العذاب
 أشد من العذاب ﴿فَبُتَّ سَتَطْعَمُوا﴾ من قيام كـ كقوله تعالى: (فأصبحوا في دارهم جاثمين) وقيل هو من قومهم
 - يقوم فلان - هكذا إذا عمر عن دمه، وروى ذلك عن قتادة فهو معنى مجازي، أو كثرة شاعت حتى التحقت
 بالحقيقة ﴿وَكَانُوا مُصْرِينَ﴾ ٤٥ كـ صيرهم كما لم يتمتعوا بأنهم ﴿وَقَوْمٌ﴾ أي وأهلكنا قوم، فإن
 ما قبله يدل عليه، أو واذكر، وقيل - عطف على الضمير في (فأخذتهم) -، وقيل في (استنابهم) لأن معنى
 كل فأهلكناهم - وهو كما ترى - وحوز أن يكون عطفاً على محل (وفي عاد) أو (وفي ثمود) وأيد بقرائن عبدالله -
 وأبي عمرو - وحمزة - والكسائي - وقوم بالجر، وقرأ عبد الوارث - ومحبوب - والاصمعي عن أبي عمرو -
 وأبو السمال - وابن مقسم - وقوم بالرفع ولطاهر أنه على الابتداء، والخبر محذوف أي أهلكناهم ﴿مَنْ قَدْ﴾ أي
 من قبل هؤلاء المهلكين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٤٦ كـ خارجين عن الحدود فيما كانوا فيه من الكفر
 والمعاصي ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ أي وسنا السماء ﴿نَبِيَّهَا﴾ أي بقوة قلبه ابن عباس - ومجاهد - وقناة، ومثله
 - لآد - وليس جمع (يد) وجوره الامام وإن صحت التورية به ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ٤٧ كـ أي مقادرون من
 الوسم بمعنى الطاقة، فالجمله نذير إثباتا لسعة قدرته مر وجر كل شيء مضافا عن السماء، وفيه رمر إلى التعريض
 الذي في قوله تعالى: (وما مننا من لموب)، وعن الحسن (لموسعون) الرزق بالمطر وكأنه أخذه من أن
 المساق مساق الامتنان بذلك على العباد لإظهار القدرة فكأنه أشير في قوله تعالى: (والسما نبتناها بأبد)
 إلى ما تقدم من قوله سبحانه: (وفي السماء رزقكم) على بعض الأقوال فاسب أن يتمم بقوله تعالى: (وإنا
 لموسعون) عبارة في المنز لا يحتاج أن يفسر الآية بالأعام على هذا القول لأنه يتم المقصود دونه، ولبد بمعنى
 السعة لا الإتمام، وقيل: أي لموسعون بحيث أن الأرض وما يحييها من الماء والجمود بالنسبة إليها كخلقها في
 قلاة، وقيل: أي لجاعلون بينها وبين الأرض سعة، والمراد لسعة المسكنية، وفيه على القولين تسميم أيضا
 ﴿وَالْأَرْضِ﴾ أي وفرشا الأرض ﴿فَرَشْنَاهَا﴾ أي مهدناها وبسطناها لتستقر أعاليها ولا ينافي ذلك شبهها
 للكرة على ما يرمعه فلاسفة العصر ﴿فَنَعَمُ الْمُهِدُونَ﴾ ٤٨ كـ أي نعم، وقرأ أبو السمال - ومجاهد - وابن
 مقسم برفع السماء ورفع الأرض على أنهما مبتدآن وما بعدهما خبر لهما ﴿وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ﴾ أي من كل جنس
 من الحيوان ﴿حَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ نوعين ذكرًا وأنثى - قاله ابن زيد - وغيره - وقال مجاهد: هذا إشارة إلى
 المتضادات المتقابلات كالليل والنهار والشدة والبرودة والسعادة والهدى والضلالة والسماء والأرض والسواد
 والبياض والصحة والمرضى إلى غير ذلك، ورجحه الطبري بأنه أدل على القدرة، وقيل: أريد بالجنس

المتطهر ، وأقل ما يكون تحت نوع من خلق سبحانه من الجوهر مثلاً المادى والمجرد ، ومن المادى السامى والجاهل ، ومن النامى المدرك والى السات ، ومن المدرك الصامت والناطق وهو كما ترى ﴿ لَمَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَ ٤٩ ﴾ أى فعلنا ذلك كله فى تذكروا فخره ، أنه عز وجل الرب القادر الذى لا يعجزه شئ فعملوا غفصاه ولا تعبدوا ما سواه ، وقبل حفظنا ذلك فى تذكروا افتعسوا أن النعم من خواص الممكنات وأن الواجب بالذات سبحانه لا يقبل التعدد والاعصم هو قبل المراد الذكر بجميع ما ذكر لا من أحسن والنشر لأن من قدر على إيجاد ذلك فهو قادر على إعادة الاموات يوم القيامة وله وجهه ، وقرأ أى تذكرون ثابن وتحصيف الدال ﴿ فَرُّوا إِلَى اللَّهِ ٥٠ ﴾ تهريم على قوله سبحانه : (لِمَنْ تَدْعُونَ) وهو تمثيل للاعتصام به سبحانه وتعالى وتوحيده عز وجل ، والمعنى قل يا محمد : (فَرُّوا إِلَى اللَّهِ) لمكان ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنْهُ ﴾ أى من عقابه تعالى المعدل لم يفر إليه سبحانه ولم يوحده ﴿ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠ ﴾ بين كونه منذراً من الله سبحانه بالمعجزات ، أو (مبين) ما يجب أن يحذر عنه •

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ٥١ ﴾ عطف على الأمر ، وهو حى عن الإشراك صريحاً على نحو وحدوه ولا تشركوا ، ومن الأذكار المأثورة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وكرر قوله تعالى :

﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥١ ﴾ لاصال الأول ، الأمر واتصال هذا بالنهى والقرص من كل ذلك الحث على التوحيد والمبالغة فى النصيحة ، وقيل ، إن المراد بقوله تعالى : (فَرُّوا إِلَى اللَّهِ) الأمر بالإيمان وملازمة الطاعة ، وذكر (وَلَا تَجْعَلُوا) الخ ، إيراداً لأعظم ما يجب أن يفر منه ، و (إِنِّي كُنْتُ مِنْهُ) الخ ، الأول مررب على ترك الإيمان والطاعة ، والثانى على الإشراك بهما متعديان لتغاير ما رتب كل منهما عليه ووقع تعليلاً له ولا يخلو عن كدو ، وقال الزمخشري : فى الآية . (فَرُّوا إِلَى اللَّهِ) طاعته وتوابعه من معصيته وعقابه ووجدوا ولا تشركوا به ، وكرر (إِنِّي كُنْتُ مِنْهُ) الخ عند الأمر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز عند الله تعالى إلا الجامع بينهما انتهى ، وجه أنه لادلالة فى الآية على ذلك توجه ثم تفسير التضرار إلى الله بما صدره أيضاً لينطق على العمل وحده غير مسلم على أنه لو سلم الانذار بترك العمل فى أمر يلزم عدم النفع ، وأهل السنة لا يثارعون فى وقوع الانذار بارتكاب المعصية ، فالمساق إلى الدفن على تعدير كثر الرد بالضرار إلى الله تعالى العبادة أنه تعالى أمرها أولاً وتوعد تاركها بالوعد المعروف له فى الشرع وهو العذاب دون خلود ، وهى جل شأنه ثانياً أن يشرك بعبادته سبحانه غير • وتوعد المشرك بالوعد المعروف له وهو الخلود ، وعلى هذا يكون الوعيدان متغايرين وتكون الآية فى تقديم الأمر على النهى فيها نظير قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ، وقوله سبحانه : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) وأين هذا مما ذكره الزمخشري عامله الله تعالى بعده •

﴿ كَذَلِكَ ﴾ أى الأمر مثل ذلك تقرير وتوكيد على ما مر غير مرة ، ومن فصل الخطاب لأنه لما أراد سبحانه أن يستأنف قصة قولهم المختلف فى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن تقدمت عموماً أو خصوصاً فى قوله تعالى : (إِنَّمَا لِي قَوْلٌ مُخْتَلَفٌ) وكان قد توسط ما توسط قال سبحانه : الأمر كقولك أى مثله يذكر وبأنيك

غيره إشارة إلى الكلام الذي ينلوه أعني قوله عز وجل : (مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) إلى آخره فهو تفسير مأجمن وهو مراد من قال: الإشارة إلى تكذيبهم الرسول عليه الصلاة والسلام وتسميتهم إياهم وحاشاه ساحراً ومجنوناً ، ويعلم عاد كرا أن كذلك خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز نصبه بآتي على أنه صفة لمصدره ، والإشارة إلى الإتيان أي (مآثي الذين من قبلهم) من رسول إتياناً مثل إتيانهم (الإقالات) إلخ لأن ما بعد (ما) النافية لا يعمل فيها قلها على المشهور ، ولا يأتي مقدراً على شريطة التفسير لأن ما لا يعمل لا يفسر عاملاً في مثل ذلك كما صرح به النحاة ، وسيله معمولاً لقولوا ، والإشارة لقول أي الإقالات ساحر أو مجنون قولاً مثل ذلك لقول لا يجوز أيضاً على تصغه لمكان (ما) وضمير قبلهم لقريش أي مآثي الذين من قبل قريش (من رسول) أي رسول من رسل الله تعالى (إِلَّا قَالُوا) في حقه (سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ٥٢) خبر مبتدأ محذوف أي هو ساحر، أو - أو - قيل : من الحكاية أي (الإقالات ساحر) ، أو (قالوا مجنون) وهي لمنع الخلو وليست من المحكي ليكون مقول كل مجموع (ساحر أو مجنون) وفي البحر هي للتفصيل أي قال بعض : ساحر ، وقال بعض : مجنون ، وقال بعض : ساحر ومجنون لجميع القائلين في الضمير ودلت - أو - على التفصيل انتهى فلا تغفل .

واستشكلت الآية بأنها تدل على أنه ما من رسول إلا كذب مع أن الرسل المقررين شريعة من قبلهم كيوشع عليه السلام لم يكذبوا وكذا آدم عليه السلام أرسل ولم يكذب . وأجاب الإمام بقوله : لا نسلم أن المقرر رسول بل هو بي على دين رسول ومن كذب رسوله فهو يحدبه أيضاً وتعقب بأن الأخبار وكذا الآيات دالة على أن المقررين رسل ، وأيضاً يبقى الاستشكال ما دم عليه السلام وقد اعترف هو بأنه أرسل ولم يكذب وأجاب بعض عن الاستشكال بالمقررين بأن الآية إنما تدل على أن الرسل الذين أتوا من قبلهم كلهم قد قيل في حقهم ما قيل ولا يدخل في عموم ذلك المقررون لأن المتبادر من إتيان الرسول قوماً مجتبه إياهم مع عدم تبليغ غيره إياهم مآثي به من قبله وذلك لم يحصل للمقرر شرع من قبله فلا يفتي ، وعن الاستشكال بآدم عليه السلام بأن المراد - مآثي الذين من قبلهم من الأمم الذين كانوا موجودين على نحو وجود هؤلاء رسول لا قالوا - النسخ ، وآدم عليه السلام لم يأت أمة كذلك إذ لم يكن حين أرسل إلا زوجته حواء ، ولعله أولى بما قيل : إن المراد من رسول من بني آدم فلا يدخل هو عليه السلام في ذلك ، واستشكلت أيضاً بأن (الإقالات) يدل على أنهم كلهم كذبوا مع أنه ما من رسول إلا آمن به قوم ، وأجاب الإمام بأن إيراد القول إلى ضمير الجمع على إرادة الكثير بل الأكثر ، وذكر المكذب فقط لأنه الأقوى بفرص التولية ، وأخذ منه بعضهم الجواب عن الاستشكال السابق فقال : الحكم باعتبار الغالب لأن كل أمة من الأمم إنما رسول فكذبت ليرد آدم والمقررون حيث لم يكذبوا - وفيه ما فيه من حمل بعضهم الذين من قبلهم على الكفار ودفع به الاستشكالين - وفيه ما لا يخفى - فتأمل جميع ذلك ولا تظن انحصار الجواب فيما سمعت فأمن الظن والله تعالى الهادي لأحسن المسالك (أَتَوْا صَوَاباً) تعجب من إجماعهم على تلك الكلمة الضمنية أي كأن الأولين والآخرين منهم وأوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتى قالوه جميعاً ، وقيل : إنكار للتواصي أي ما تواصوا به .

﴿يَلْهُم قَوْمَ طَاغُوتَ ٥٣﴾ إضراب عن أن التواصي جامعهم إلى أن الجامع لهم على ذلك القول
مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه •

﴿قَوْلَ عَنْهُمْ﴾ فأعرض عن جدالهم فقد كررت عليهم الدعوة ولم تأل جهداً في البيان فأبوا إلا إماماً
وعتاداً ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ٥٤﴾ على القول بعد ما بدت البهود وطلورت في الإلغاء قل حد معهود •

﴿وَدَّكَرَ﴾ آدم على فعل التذكير والموعظة ولا تدع ذلك بفالأمر بالتذكير للدوم عليه والفعل منزل
منزلة اللازم، وجوز أن يكون المفعول محذوها أي قد كرم وحذف لظهور الأمر •

﴿فَإِنَّ الدُّكْرَى تَعْمُ الْمُؤْمِنِينَ ٥٥﴾ أي الدين قدر الله تعالى إيمانهم، أو المؤمنين بالفعل فإيهاتريدهم بصيرة
وأوة في اليقين، وفي البحر بدل ظاهر الآية على المارادة وهي مسوحة بآية السيف، وأخرج أبو داود في
ناسخه، وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَوْلَ عَنْهُمْ﴾ الح، قال: أمره الله تعالى أن يتولى عنهم لعذبهم
وعن محمد بن سفيان ثم قال سبحانه: ﴿وَذَكَرَ﴾ الخ وسخنها •

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الشعب، والضياء في المختارة، وجماعة من طريق مجاهد
عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: لما زلزل ﴿قَوْلَ عَنْهُمْ﴾ ما أنت بلوم لم يبق منا أحد إلا أبقي بالهناكة إذ
أمر الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقول عند فزلة (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) فطابت ألسنتنا،
وعن قتادة أنهم ظنوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأزل الله تعالى (وذكر) الخ •

﴿وَمَا خَفَّتْ لُجْنٌ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٥٦﴾ استئناف مؤكداً للأمر مقرر لمضمون تعليله فإن خلقهم
لذكر سبحانه وتعالى بما يدعوه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى تذكيرهم ويوجب عليهم التذكروا لا معاذ، ولعل
مقدم الجرن في الذكر لتقدم خلقهم على خلق الإنس في الوجود، والظاهر أن المراد من يعابون بهم والملائكة
عليهم السلام ولم يذكر هؤلاء قيل: لأن الأمر فيهم مسلم، أو لأن الآية سبقت لبيان صنيع المكسبين حيث
تركوا عبادة الله تعالى وقد خلقوا لها، وهذا الترك مما لا يكون فيهم بل هم عاد مكرمون لا يستكبرون عن عبادته
عر وجل، وقبل: لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس مبعوثاً إليهم فليس ذكرهم في هذا الحكم بما يدعوه عليه
الصلاة والسلام إلى تذكيرهم، وأنت تعلم أن الأصح عموم البعثة فالأولى ما قيل بدله لاستعانةهم عن التذكير
والموعظة، وقيل: المراد بالجن ما يتناولهم لأنه من الاستتار وهم مستترون عن الإنس، وقيل: لا يصح ذكرهم
في حيز الخلق لأنهم كالأرواح من عالم الأمر المقابل بعلم الخلق، وهذا أشير إليها بقوله تعالى: ﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
ورد بقوله سبحانه: ﴿خالق كل شيء وله الخلق والأمر﴾ ليس كما ظن والعبادة عاية التذلل، والظاهر أن المراد
بها ما كانت بالاختيار دون التي بالتسخير الثابتة لجميع المخلوقات وهي الدلالة المنسبة على كونها مخلوقة وأنها خلق
فاعل حكيم، ويعبر عنها بالسجود كما في قوله تعالى: ﴿والتجمل والشجر يسجدان﴾ وأل في الجن والإنس عن
المشهور للاستتراق، واللام قيل: العناية والعبادة وإن لم تكن عاية مطلوبة من الخلق لقيام الدليل على أنه
عر وجل لم يخلق الجن والإنس لاجلها أي لارادتها منهم إذ لو أرادها سبحانه منهم لم يتحلف ذلك لاستنزاه

الإرادة الإلهية لهم ادعى بين في الاصول مع أن التخلف بحقق المشاهدة، رأياً أيضاً ظاهر قوله تعالى: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) يدل على إرادة المعاصي من الكثير ليستحقوا بها جهنم فبأن إرادة العبدية لكون لما كان خلقهم على حاله صالحة للعبادة مستعدة لها حيث ركب سبحانه بهم عقولا وجعل لهم حواس طاهرة وبطنة إلى غير ذلك من وجوه الاستعداد جعل خلقهم معياً بها مالهه بشييه المعذلة الشيء بالعاية ومثله شائع في العرف، ألا تراهم يقولون لفقوى جسمه: هو مخلوق للمصارعة، وللبفر: هي مخلوقة للحرث.

وفي الكشف أن أفعاله تعالى تساق إلى العايات الكعالية واللام فيها موضوعها ذلك، وأما الادة فليست من مقتضى اللام إلا إذا علم أن الباعث مطلوب في نفسه وعلى هذا لا يحتاج إلى تأويل فاعلم خلقوا بحيث يتأق منهم العبادة وهدوا إليها وجملت تلك عاية كالية لخلقهم، وتفق بعضهم عن الوصول إليها لا يمع كون القاية عاية، وهذا معنى مكشوف أسه. فقام، وقيل: المراد بالعبادة النسل والخضوع والسجود، وظاهر أن الكل عابدون إياه تعالى بذلك المعنى لا فرق بين مؤمن وكافر، وور، وقاهر، ومجود ماقيل. المعنى ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوا لقصائي، وقيل: المعنى ما خلقتهم إلا ليعبدوا عباداً لي، ويراد بالعبادة العبد بالايحاد وعموم الوصف عليه ظاهر لقوله تعالى: (إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) لكن قيل عيه: إن عبد بمعنى صار عبداً ليس من الله في شيء، وقيل العبادة بمعنى التوحيد بقاء على ما روى عن ابن عباس أن كل عبادة في القرآن هو توحيد فالكل يوحدونه تعالى في الآخرة أما ما وجد المؤمن في الدنيا هك فظاهر، وأما توحيد المترك فبدل عليه قوله تعالى: (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وعلمه قول من قال: لا يدخل النار كافر، أو المراد كما قال الكلبي: إن المؤمن يرحمه في الشدة والرخاء والكافر يوحده سبحانه في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء. كما قال عز وجل: (فاذا ركبوا في الملك دعوا الله مخلصين له الدين) ولا يخفى بعد ذلك عن الظاهر والسياق، ونقل عن علي كرم الله تعالى وجهه، وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما حدثهم إلا لأمرهم وأدعوم للعبادة فهو كقولهم تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله) فذكر العبادة المسببة شرعاً عن الأمر أو اللزوم له، وأريد سببها أو ملزمها فهو مجاز مرسل، وأنت تعلم أن أمر كل من أمراد الجن وكل من أمراد الايس غير متحقق لاسيما إذا كان غير المكلفين كالاطفال الذين يموتون قبل زمار التكليف داخلين في العموم، وقال مجاهد: إن معنى (ليعبدون) ليعرفون وهو مجاز مرسل أيضاً من إطلاق اسم السبب على المسبب على ما في الإرشاد، ولعل السر فيه التنيه على أن الاعتبار هي المعرفة الحاصلة بعبادته تعالى لا ما يحصل بغيرها كعرفة الفلاسفة قيل: وهو حسن لأنهم لو لم يخلقهم عز وجل لم يعرف وجوده وتوحيده سبحانه وتعالى، وقد جاءه كست كزاً مخمياً فأحببت أن أعرف خلقت الخلق لأعرف، ونعقب بأن المعرفة الصحيحة لم تتحقق في كل بل ببعض قد أنكرو وجوده عز وجل كالطبعيين اليوم فلا بد من القول السابق في توجيه التعليل ثم الخير بهذا اللفظ ذكره سعد الدين سعيد الفرغاني في منتهى المفاذك، وذكر غيره كالشيخ الأكبر في باب المائة والثمانية والتسعين من الفتوحات بلفظ آخر وتنقده الحطاط فقال: إنه ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف، وكذا قال الرركشي والحافظ ابن حجر وغيرهما: ومن

برويه من الصوفية معترف بعدم ثبوته نقلاً لكن يقول : إنه ثابت كشماعاً ، وقد نص على ذلك الشيخ الأكبر قدس سره في الب المذكور ، والتصحيح الكشفي شئنا لهم . ومع ذلك فيه إشكال معني إلا أنه أجيب عنه ثلاثاً جوه ستأتي إن شاء الله تعالى ، وبيل آل في (الجن والانس) للعهد ، والمراد بهم المؤمنون لقوله تعالى : (ولقد درأنا) الآية أي بناءً على أن اللام فيها ليست للعاقبة ، وبسبب هذا القول يزيد بن أسلم . وسفيان ، وأيد بقوله تعالى قبل : (فان الذكرى تنفع المؤمنين) وأيده في البحر برواية ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « وما خلقت الجن والانس من المؤمنين » ورواه بعضهم مرادة لان عباس رضي الله تعالى عنهما ، ومن الناس من جعلها للجنس ، وقال . يكفي في ثبوت الحكم له ثبوته لبعض أفرادها وهو هنا المؤمنون الطائعون وهو في المسائل متحد مع سابقه ، ولا إشكال على ذلك في جعل اللام للفئة المطلوبة حقيقة وكذا في جعلها للتعرض عند من يجوز تعليل أفعاله تعالى بالأمر مع معناه العن الثاني وعدم الاستكمال ، فغير . إذ ذهب إليه كثير من السلف ، وللمحدثين . وقد سمعت أن منهم من يقدم الإرادة إلى شرعية تعالى بالطاعات وتكويبه سلباً بالمعاصي وغيرها ، وعليه يجوز أن يعنى (لجن والانس) على ثبوتها للعاصين ، ويقال : إن العبادة مرادة منهم أيضاً لكن بالإرادة الشرعية إلا أنه لا يتم إلا إذا كانت هذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد كالإرادة التمهيدية القائل بها المعتزلة .

هذا وإذا أحطت خبراً بالأقوال في تفسير هذه الآية هان عليك دفع ما يترامى من المفاد بيننا وبين قوله تعالى : (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، لتلك خلقهم) على تقدير كون الإشارة إلى الاختلاف بالترامى بعض هاتيك الأقوال فيها ، ودفعه بعضهم بكون اللام في تلك الآية للدقة والذي ينساق إلى المعنى أن الحصر لإصافي أي خلقهم للعبادة دون صدها أو دون ضبط الرزق والاطعام على ما يشير إليه كلام بعضهم أخذاً من تعقيب ذلك بقوله سبحانه : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ وهو لبيان أن شأنه تعالى شأنه مع عباده ليس كشأن السادة مع عبيدهم لأنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم ، ومالك ملاك العبد نفق عروجه أن يكون ملكه إماماً لذلك فكانه قال سبحانه : ما أريد أن أستمع بهم إذ يستعين ملاك العبيد بعبادهم فليستلوا بما خلقوا له من عتدي ، وذكر لا عدم فيه وجهين . الأول أن يكون لدفع يوم الحاجة من خلقهم للعبادة ، والثاني أن يكون لتقرير كونهم مخلوقين لها ، وبين هذا بأن الفعل في العرف لا يدل على منفعة لكن العبيد على قسمين : قسم يتحدون لإظهار العظمة ، لقول بين أيادي ساداتهم وتعظيمهم . باسم كعبد الملوك ، وقسم يتحدون للانضاع بهم في تحصيل الأرزاق أو لإصلاحها ، فكانه قال سبحانه : إن خلقهم ولا بد منهم من منفعة فيتفكروا في أصعب هل هم من قبل أن يطلب منهم تحصيل رزق وليسوا كذلك فما أريد منهم من رزق ، وهل هم عن يطلب منهم إصلاح قوت والطباخ ومن يقرب الطعام ؟ وليسوا كذلك (فما أريد أن يطعمون) فإذا هم عبيد من القسم الأول ، فينبغي أن لا يتركوا التحطيم ، والظاهر أن المعنى ما أريد منهم من رزق لي لا كان قوله سبحانه : (وما أريد أن يطعمون) وإلى ذهب الامام . وذكر في الآية لطائف . الأول أنه سبحانه كرر في الإرادتين لأن السيد قد يطلب من العبد التكسب له وهو طلب الرزق وقد لا يطلب حيث كان له مال وأقر لكه يطلب قضاء

حوالجه من حفظ المال وإحصار الطعام من ماله بين يديه، ففي الادادة الاولى لا يستلزم نفي لارادة الثانية فكرر النبي عي معنى لا أريد هذا ولا أريد ذلك، الثانية أن ترتيب التبيين كما تضمنته النظم الجليل من باب الترتيب في بيان عناه عز وجل كأنه قال سبحانه: لا أطاب متهم رزقاً ولا ما هو دون ذلك وهو تقديم الطعام بين يدي السيد من ذلك أمر كثيراً ما يطلب من العبيد إذا كان التكسب لا يطلب منهم، لئلا أنه سبحانه قال ما أريد منهم من رزق دون ما أريد منهم أن يرزقون لأن التكسب لطلب الدين لا الفعل، وقال سبحانه: (ما أريد أن يطعمون) دون ما أريد من طعام لأن ذلك الإشارة الى الاستعانة عما يفضله العبدان غير المتأور بالتكسب كدسوافر المال والحاجة الى الفعل نفسه، الرابعة أنه حل وعلا حصص الاطعام بالذكور لأن أدنى درجات الاستعانة أن يستعين السيد بمده في تهته أمر الطعام ونفي الأدنى يتبعه نفي الأعلى بطريق الأولى فكأنه قيل: ما أريد منهم من عين ولا عمل، الخامسة أن (ما) لفى الحال إلا أن المراد به انديا وتعرض له دون نفي الاستقبال لأن من المعلوم اليقين أن العبد بعد موته لا يصلح أن يطلب منه رزق أو إطعام انتهى، فتأمل.

ويضم من ظاهر كلام لرعشوى أن المعنى ما أريد منهم من رزق في لحم، وفي البحر: أريد منهم من رزق أى أن يرزقوا أنفسهم ولا عيرم (وما أريد أن يطعمون) أى أن يطعموا وحلقى مور على حذفه مضاف قاله ابن عباس انتهى، ونحوه ما قبل: المعنى ما أريد أن يرزقوا أحداً من حلقى ولا أريد أن يطعموه، وأستد الإطعام إلى نفسه سبحانه لأن الحق كلهم عيال الله تعالى. ومن أطعم عيال أحد فكأنما أطعمه، وفي الحديث «يا عبدي مرصت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى» فانه كما يدل عليه آخره على معنى مرضى عدى فلم تعده وبيع لم تطعمه، وقيل: الآية مقدره بل فكلون بمعنى قوله سبحانه: (قل لا أألكم عليه أجراً) والعينه فيها رعاية للحكاية إذ في مثل ذلك يجوز الأمران العينية والخطاب، وقد قرئ بها في قوله تعالى: (قل للذين كفروا سئلون)، وقيل: المراد من لحم وفي حقهم فتلاته الغيبة في (منهم) و (يطعمون) ولا ينافى ذلك قراءة: أى أه الزقاق - فيما بعد لا محبتك لتليل للامر بالقول، أو الاتهام لعدم الادرة، نعم لا شك في أنه قول جيد جداً ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ الذى يرزق كل منفق إلى الرزق لا غيره سبحانه استقلالاً: أو اشتراكاً ويضم من ذلك استغناؤه عن وجن عن الرزق ﴿ذُو الْقُوَّةِ﴾ أى العدة ﴿الَّتِيْنَ ۝٨﴾ شديد القوة، والحل لتليل لعدم الارادة قال الامام: كونه تعالى هو الرزاق باطر إلى عدم طلب الرزق لأن من يطلبه يكون فقيراً محتاجاً، وكونه عز وجل هو ذو القوة الثمين باطر إلى عدم طلب العمل المراد من قوله سبحانه: (وما أريد أن يطعمون) لأن من يطلبه يكون عاجراً لا قوة له فكأنه قيل: ما أريد منهم من رزق لأن ما الرزاق وما أريد منهم من عمل لأنى قرئ متين، وكان الظاهر - أى أه الزقاق - كما جله في قراءة له ﴿يَتَّقُونَ﴾ لكن لفت إلى الغيبة، والتعبير بالاسم الجليل لا شهرته بمعنى المعبودية فيكون ذلك إشعار بطلان الحكم والخروج الآية عرج المثل كما قيل ذلك في قوله تعالى: (إن الباطل كان زهوقاً) والتعبير به على القول بقدر قل فيما لعدم هو الظاهر، وبحاج القراءة الاخرى إلى ما ذكرناه آها، وآثر سبحانه ذو القوة على القوى قيل: لأن في (دو) كما قال ابن حجر الهيتمي وغيره تعظيم ما أضيفت اليه، والموصوف بها والمقام يقتضيه ولنا جنى

بالمثلين بعد ولم يختلف به عن الوصف بالقوة ؛ وقال الامام : لما كان المفهوم تقرير ما تقدم من عدم إرادة الرق وعدم الاستعانة بالغير حتى يوصف الرق عن صيغة المانع لانه يدونها لا يكتفي في تقرير عدمه اذ الرق ووصف القوة بما لا مبالغة فيه لكفايته في تقرير عدم الاستعانة فان من له قوة دون العاية لا يستعين بغيره لكن لما لم يدل ذو القوة على أكثر من أن له تعالى قوة (ما) يريد الوصف بالمتين وهو الذي له ثبات لا يتزلزل ، ثم قال : إن القوى أبلغ من ذي القوة والعزة أكثر من المثانة وقد قرن إذا كثر بالاكل وما دونه بما دونه في قوله تعالى : (ليعلم الله من ينصره ورسوله بالذي ينشئ إن الله قوي عزيز) وفي قوله تعالى : (إن الله هو الرزاق) الخ ، اقتضى المقام ذلك ، وقد أطل الكلام في هذا المقام وما أظنه يصفو عن كبر ، وقد أرى محسن - الرارق - زنة الفاعل ، وقرأ الأعمش - وابن وثاب - المتين بالجذر ، وخرج على أنه صفة القوة ، وجاز ذلك مع تذكيره لتأويلها بالافتدائ أو لكونه على ذمة المصادر التي يستوى فيها المدرك والمقنوث ، أو لأجرائه مجرى معين بمعنى مفعول ، وأجاز أبو الفتح أن يكون صفة - لذو - وجر عن الجوار - كقولهم هذا جسر صلب حرب - ووصف (فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي إذا ثبت أن الله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه وأنه سبحانه ما يريد منهم من رزق إلى آخر ما تقدم فإن للذين ظلموا أنفسهم ما شغلهم بغير ما خلقوا له من العبادة وإفراهم الله عز وجل وتكذيبهم رسوله عليه الصلاة والسلام وهم أهل مكة وأضرابهم من كبار العرب في دُوباً أي نصيباً من العذاب (مثلاً دُوب) أي نصيب في أنفسهم أي نظر أنهم من الامم السالفة ، وأصل الدوب اللهو العظيمة الممتلئة ماء أو القرية من الامتلاء ، قال الجوهري - ولا يقال لها ذنوب وهي فارغة ، وهي تذكر وتؤنث وجمعها أذنة وذناب فاستعيرت للنصيب مطلقاً شراً كان كالنصيب من العذاب في الآلة أو خيراً كافي العطاء في قول علقمة بن عدي التميمي يمدح الحرث بن أبي شمر الساسي وكان أسراً حياً شاساً يوم عين أباغ وفي كل حي قد خبطت بعمه فحق لشأس من نذاك (ذنوب)

يروي أن الحرث لما سمع هذا البيت قال نعم وأذبة (١) ومن استعملها في النصيب قول الآخر :

لعمرك والمنايا طارقات لكل بي أب منها (ذنوب)

وهو استعمال شائع ، وفي الكشف هذا تمثيل أصله في السفاة يقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال الراجز :

إننا إذا مازلنا غريب له (ذنوب) وكنا (ذنوب) وإن أيتم قلنا القليب

(فَلَا يَسْتَجْلُونَ ٥٩) أي لا يطلبوا مني أن أعجل في الاتيان به يقال استعجله أي حثه على العجلة وطلبها منه ، ويقال : استعجلت كذا أن طلبت وقوعه بالعجلة ، ومنه قوله تعالى : (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) وهو على ما في الإرشاد جواب لقولهم : (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا)

(١) و شأس ، هو جد علقمة بن عبيدة يمدح بهذه القصيدة الحرث بن أبي شمر الساسي لما كان عنده أسيراً طامراً باطلاً وجميع أسرى بني تميم والمخاض الطالب ، ومنه البيت أنشدني أسعد بن علي بن أبي نعيم واستحق نذاك ذنوباً له إدارة الطباعة

أي قويل لهم هو وضع الموصول موضع ضميرهم نسجلاً عليهم بما في حين الصلة من الكفر وإشعاراً بعله الحكم، والقاء لترتيب نبوت الويل لهم على أن لهم عذاباً عظيماً كما أن القاء التي قبلها لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك، و (من) في قوله سبحانه: ﴿من يومهم الذي يوعدون ٦٠﴾ للتعليل؛ والعائد على الموصول محذوف أي يوعدونه أو يوعدون به على قول، والمراد بذلك اليوم قيل: يوم بدر، وورجح بأنه الأوفق لما قلناه من حيث أنه ذنوب من العذاب النبوي، وقيل: يوم القيامة، وورجح أنه الأنسب لما في صدر السورة الكريمة الآية، والله تعالى أعلم.

ومما قاله بعض أهل الإشارة في بعض الآيات: (والناريات ذروا) إشارة إلى الرياح التي تحمل أنين المشتاقين المتعصرين لفحات الالطاف إلى ساحات العزة، ثم تأتي بنسيم نصحات الحق إلى مشام المحبين فيجدون راحة من صلبات اللوعة (فالحاملات وقرأ) إشارة إلى سحاب أطراف الألوية تحمل أمطار مراحم الربوبية فتعطر على قلوب الصديدين (فالجاريات يسراً) إشارة إلى سفر أقدمة المحبين تجري بريح العناية في بحر التوحيد على أسرار حال (فالمقسمات أمراً) إشارة إلى الملائكة البارئين من حظائر القدس باليشائر والمعارف على قلوب أهل الاستقامة، وإن شئت حملت الكل إشارة إلى أرواح رباح العناية فيها ما يطير بالقلوب في جو الفيوب، وقد قال العاشق المجازي:

خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه فقد نادى رباها يطير بطنه
وإيا كما ذاك التسميم فانه متى هب كان الوجد أيسر خطه

ومنها (الحاملات وقرأ) دواء قلوب العاشقين كما قيل:

أيما جبلي سمان بالله حلياً نسيم الصبا يخلص إلى نسيها
أجدر بها أو تشفى من حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها
فان الصبا ريح إذا ما تقست على نفس مهوم تجلت صومها

ومنها (الجاريات) من مهاب حصرات القدس إلى أقدمة أهل الانس بسهولة لتعش قلوبهم، ومنها (المقسمات) ما جاءت به بما عبق بها من آثار الحضرة الإلهية على نفوس المستعدين حسب استعداداتهم وإن شئت قلت غير ذلك فالناب واسع (والسما ذات الحبيك) إشارة إلى سما القلب فأنها ذات طرائق إلى الله عز وجل (إن المتقين في جنات وعيون) إشارة إلى جنات الوصال وعبود الحكمة (وبالأسعار هم يستنفرون) يطلبون غفر أي ستر وجودهم بوجود محبوبهم، أو يطلبون غفران ذنب رؤية عبادتهم من أول الليل إلى السحر (ومن كل شيء خلقنا زوجين) إشارة إلى أن جميع ما يرى بارزاً من الموجودات ليس واحداً وحدة حقيقية بل هو مركب ولا أقل من كونهم كماً من الامكان، وشيء آخر فليس الواحد الحقيقي إلا الله تعالى الذي حقيقته سبحانه إنيته (فقرأوا إلى الله) بترك ما سواه عز وجل (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) أي ليعرفون، وهو عندهم إشارة إلى ما صححوه كشفاً من روايته صلى الله عليه وسلم عن ربه سبحانه أنه قال: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف» وفي كتاب الأنوار السنية للسيد نور الدين السموودي بلفظ «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت هذا الخلق ليعرفوني في عرفوني» وفي المقاصد الحسنة للسخاوي بلفظ «كنت كنزاً لا أعرف فخلقت خلقاً يعرفهم بي

مرفوعاً إلى غير ذلك، وهو مشكل لأن الحقاء أمر ديني فلا بد فيه من منفي ومحمفي عنه بحيث لم يكن خلق
 شيء من شيء، فلا يتحقق حكمه. وأجيب أولاً بأن الحقاء عن الأعيان الثلاثة لأن الأشياء في شئونها لا يبدل لها
 وجوداً فمكان الله سبحانه محمداً عنها غير معروف لما معرفة وجودية. فأجاب أن يعرفه رفة حادثة من
 موجود حدث - خلق الخلق لأن معرفتهم الوجودية فرع وجوده معرف سبحانه إياهم بأنواع التجليات على
 حسب درجات الاستعدادات يعرفوا أنفسهم بالتجليات يعرف الله تعالى من ذلك فيه سبحانه عرفه، وإنما
 أن مرار بالخفاء لارمه وهو عدم معرفه أحد به جل وعلا، ويؤيده ما في لفظ السحاري من قوله: لا أعرف
 بدن محمداً، وذلك أن محمداً يسمى طاهراً من أخفائه أي أظهره على أن الظهيرة للآلة أي آرائه خصه، وترتيب
 قوله سبحانه: «فأحدث أن أعرف» أتبع عليه باعتبار أن الظهور متى كان قوياً أوجب الجهالة بحال الظاهر
 خلق سبحانه الخلق ليكونوا كالحيات فيمكن معه من المعرفة، ألا يرى أن الشمس أشدة ظهورها لا يستطيع
 أكثر الاضمار الوقوف على حالها إلا بواسطة وضع بعض الحجب بينها وبينه وهو كما ترى لا يحلو عن بحث،
 وأما إطلاق الكثر عليه عز وجل فقد ورد، روى اللبيني في مسنده عن ابن مرفوعاً كثر المؤمن من أي فإن
 منه سبحانه كل ما يناله من أمر نفيس في الدارين، والشيخ محيي الدين قدس سره ذكر في معنى الكثر - غير ذلك
 فقال في الذب الكثرة والثبات والنجس من فتوحاته: «ولم يكن في العلم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود
 من العلم الحق أعني العلم بالحادث في قوله: «كنت كراً» الخ لعل بعينه كراً، والكثرة لا يكون إلا مكنزاً
 في شئ فلا يكن كسر الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شئ ثبوت هناك كان الحق مكنزاً وبما ليس
 الحق الإنسان ثوب شبيهة بوجود طهر الكثر بظهوره فخره لأنسان الكامل بوجوده رعداً أنه سبحانه
 لأن مكنزاً به في شئ ثبوت وهو لا يشعر به انتهى، وهو مطلق لطيف الذي لا يعرفه تعالى الله تعالى التوفيق
 لما يحب ويرضى بمنه وكرمه.

(سورة الطور)

مكية: «فأرسلنا من ابن عباس، وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم ولم نقف على استنباط شيء منها» هي نوع
 وأربعون آية في الكوفي والشافعي، وثمان وأربعون في النجاشي، وسبع وأربعون في البخاري، ومائة وأربع
 الآية. ما فيها اشتباه كل على الوعيد، وقال أجلال السيوطي: «وجه رصعها بعد الداريات تشابهها في المصطلح
 والمقطع فإن في مطلع كل منهما صفة حال متعين هو في مقطع كل منهما صفة حال الكفارة لا يحق ما بين السورتين
 الكرميتين من الاشتراك في غير ذلك»

(بسم الله الرحمن الرحيم وَالطُّور ١) الطور اسم لكل جبل على ما قيل: في اللغة العربية عند الجمهور،
 وفي اللغة السريانية عند بعض، ورواه ابن المنذر، وابن جرير عن مجاهد، والمراد به هنا (طو سمين) الذي
 تلم الله تعالى موسى عليه السلام عنده، ويقال له: طور سيناء أيضاً، والمعروف اليوم بذلك مأهول بقرب إليه
 بين مصر والعقبة، وقال أبو حنبل في تفسير سورة (والين)، لم يختلف في طور سيناء أنه جبل بشار وهو الذي كلم
 الله تعالى عليه موسى عليه السلام، وقال في تفسيره: هذه السورة في الشام جبل يسمى الطور وهو طور سيناء
 هذا نوب البكال: إله الذي ألقم الله سبحانه به لفظه على الجبال، قيل وهو الذي كلم الله تعالى عليه موسى
 عليه السلام تنهى فلا تعفن، وحكى الراغب أنه جبل محيط بالأرض ولا يصح عنده يوقيل: جبل من جبال

الجنة، وروى فيه ابن مردويه عن أبي هريرة، وعن كثير بن عبد الله حديثاً مرفوعاً ولا أظن صحته، واستظهر أبو حيان أن المراد الجنس لأجل مدين، وروى ذلك عن مجاهد. والكلي، والذي أحول عليه ما قدمته.

(وكتب مسطور ٢) مكتوب على وجه الانتظام فأن السطر ترتيب الحروف المكتوبة، والمراد به على ما قال الفراء الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال ويحطاه العبد يوم القيامة يمينه أو بشماله وهو المذكور في قوله تعالى (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً)، وقال الكلبي: هو التوراة، وقيل: هي والإنجيل. والزبور وقيل: القرآن، وقيل: اللوح المحفوظ، وفي البحر لا ينبغي أن يحمل شيء من هذه الأقوال على التبيين (وأنشور) على الاحتمال والتسكير قيل: للأفراد نوعاً، وذلك على القول بتعدد هياول للأفراد شخصاً، وذلك على القول بالمقابل، وقائده الدلالة على اختصاصه من جنس الكتب بأمر يتميز به عن سائرهما، والاولى على وجهي التسكير إذا حمل على أحد الكتابين أي القرآن والتوراة أن يكون من باب (ليجزي قوما) ففي التسكير كمال التعريف، والتفيه على أن ذلك الكتاب لا ينبغي نكر أو عرف، ومن هذا القبيل التسكير في قوله تعالى:

(في رق منشور ٣) والرق بالفتح ويكسر، وبه قرأ أبو السمال جله رقيق يكتب فيه وجهه وفوق وأصله على ما في مجمع البيان من اللعان يقال: ترقق الشيء إذا لمع. أو من الرقة ضد الصفاة على ما قيل، وقد يجوز فيه مما يكتب فيه الكتاب من ألواح وغيرها. والمنشور المسوط والوصف به قيل: للإشارة إلى صحة الكتاب وسلامته من الخطأ حيث جعل معرضاً لنظر كل ناظر آمنأ عليه من الاعتراض لسلامته مما يوجه، وقيل: هو لبيان حاله التي تضمنتها الآية المذكورة آما بناءً على أن المراد به صفات الأعمال وليبان أنه ظاهر للملائكة عليهم السلام يرجعون إليه بسهولة في أمورهم بناءً على أنه اللوح، أو للناس لا يمنعهم مانع من مطالعته والاهتداء بهديه بناءً على الأقوال الأخرى، وفي البحر (منشور) منسوخ ما بين المشرق والمغرب (والبيت المعمور) هو بيت في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة كما أخرج ذلك ابن جرير، وابن المنذر، والحاكم ومحمد. وابن مردويه. والبيهقي في الشعب عن أنس مرفوعاً.

وأخرج عبد الرزاق. وجماعة عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل طياً كرم الله تعالى وجهه قال بذلك الضريح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك الخ، وجاء في رواية عنه كرم الله تعالى وجهه، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه حبال الكعبة بحيث لو سقط سقط عليها.

وروى عن مجاهد. وقادة. وابن زيد أن في كل سماء بحبال الكعبة بيتاً حرمة تكريمها وعمارته بكثرة الواردين عليه من الملائكة عليهم السلام كما سمعت، وقال الحسن: هو الكعبة يعمده الله تعالى كل سنة بسمائة ألف من الناس فإن نقصوا أتم سبحانه العدد من الملائكة وأنت تعلم أن من الجبال المشهورة مكان معمور. بمعنى مأهول مسكون تحمل الناس في محل هو فيه بعمارة الكعبة بالجوارين عندها وبمجاها صاحب خير الحسن المذكور

أم لا (والسقف المرفوع ه) أي السماء كما رواه جماعة، ومحمد، الحاكم عن الإمام كرم الله تعالى وجهه هو عن ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة، وأخرجه أبو الشيخ عن الزبير بن أنس، وعليه لا بأس في تفسير البيت المعمور بالسماء كما روى عن مجاهد، وعمارته بالملائكة أيضاً فافهم موضع إعجاب إلا وعليه ملك ساجد

أو قائم (وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ ٦) أى انهود ناراؤه

أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ في العظمة عن سعيد بن المسيب قال: قال علي كرم الله تعالى وجهه لرجل من اليهود: أين موضع النار في كتابكم؟ قال: البحر فقال كرم الله تعالى وجهه: ما أراه إلا صادقا، وقرأ (والبحر المسجور) (وإذا البحار سجرت) وبذلك قال مجاهد، وشعر بن عطية، والضحاك، ومحمد بن كعب، والأخفش، وقال قتادة: المسجور المموءة يقال: سجره أى ملأه، والمراد به عند جمع البحر المحيط، وقيل: بحر في السماء تحت العرش، وأخرج ذلك ابن أبي حاتم وغيره عن علي كرم الله تعالى وجهه، وابن جرير عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: وفي البحر إلهما قالا فيه ماء، غلظ، ويقال له: بحر الحياة يحيط به بعد النعثة الأولى أربعين صباحا فينبئون في قبورهم، وأخرج أبو الشيخ عن الربيع أنه الملاء الأعلى الذي تحت العرش وكأنه أراد به الفضاء الواسع المملوء ملائكة، وعن ابن عباس (المسجور) الذي ذهب مأوه، وروى ذو الرمة الشاعر، وليس له في قيل حديث غير هذا عن الخبر قال: خرجت أمة لتسقي فمالت: إن الموضع مسجور أى فارغ فيكون من الاضداد، ومن كلامه رضي الله تعالى عنه على إرادته البحر المعروف، وأن ذهب مأوه يوم القيامة، وفي رواية عنه أنه سره بالمحبوس، ومنه: ساجور أنكذب وهي القلادة التي تمسكها على المحبوس من أن يفيض فيغرق جميع الأرض، أو يفيض فيبقى الأرض خالية منه، وقيل (المسجور) المختلط، وهو محو قولهم للخليل المختلط: سجير، ومنه الراغب من سجرت أنشور لأنه سجير في مودة صاحبه، والمراد بهذا الاختلاط تلاقي البحار بمياهها واختلاط بعضها ببعض، وعن الربيع اختلاط بعضها بلحمها، وقيل: اختلاطها بمحورات الماء، وقيل: المسجور أخذاً من قوله تعالى: (وإذا البحار ظلمت) ويحتمل ما أخرجه بن المنذر عن ابن عباس من تفسيره بالمرسل، وإذا اعتبر هنا مع ما تقدم عنه آتفا من تفسيره بالمحبوس يكون من الاضداد أيضا، وقاله بن سعيد: هو جهنم سميت بحراً لأنها تخرجها، والجمهور على أن المراد به بحر الدنيا - وبه أقول - وإن المسجور بمعنى المرفد، ووجه التناسب بين القرائن بعد تعيين مسبق له الكلام لانتج، وهو هذا إثبات تأكيد عذاب الآخرة وتحقيق كيوته ووقوعه، فأقسم سبحانه له بأمور كلها دالة على قدرته وجل مع كونها متعلقة بالمبدأ والمعاد. فالطور لأنه محل مكاة موسى عليه السلام، وهبط آيات البدء والمعاد ياسب حديث إثبات المعاد وكتب الأعمال كذلك مع الإيماء إلى أن إبداع العذاب عدل منه تعالى فقد تحقق، ودون في (الكتاب) ما يجر إليه قبل، (والبيت المعمور) لأنه مطوف لرس السابرة، ومظهر لعظمته تعالى بمحل لتقديسهم وتسيحهم إياه جل وعلا، (والسقف المرفوع) لأنه مستقرهم ومنه تنزل الآيات، وفيه الجنة: (والبحر المسجور) لأنه محل النار، وإذا حل الكتاب على النوراة كان التناسب مع ما قبله حسب النظر الجليل أظهر ولم يحمله عليها كثير لزعم أن - الرق المنشور - لا يناسب لأنها كانت في الأرواح، ولا يخفى عليك أن شيوع الرق فيما يكتب فيه الكتاب مطلقاً يضعف هذا الزعم في الجملة، ثم إن المعروف أن النوراة لا يكتب اليهود اليوم إلا في - رق - وكانهم أخذوا ذلك من أسلافهم، وقال الامام: يحتمل أن تكون الحكمة في التسمي - بالطور - والبيت المعمور - والبحر المسجور - أنها أماكن خلوة ثلاثة أنبياء مع ربهم سبحانه، أما الطور فلموسى عليه السلام وقد خاطب عنده ربه عز وجل بما خاضب، وأما البيت المعمور فلموسى عليه وسلم وقد قال عنده: سلام علي وعلى عباد الله الصالحين لأحصى

ثُمَّ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ مِنْ رَبِّكَ فَتَذَكَّرُ فِيهَا لِقَاءَ رَبِّكَ إِذْ تُنْفَخُ الصُّورُ : (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فلتشرها بذلك أقسم الله تعالى بها ، وأما ذكر (الكتاب) فلأن الأنبياء كان لهم في هذه الأما كن كلام والكلام في الكتاب ، وأما ذكر السقف المرفوع فليبين رخصة البيت المعمور ليعلم عظمة شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم ذكر وجه آخر ، ولعمري إنه لم يأت بشئ فيهما ، والواو الأولى للقسم وما بعدها على ما قال أبو حنبل للطف ، والجنة المقسم عليها قوله تعالى : (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ قَعٌ ۚ) أي لكان على شدة كآبه ميباً في مكان مرتفع فيقع على من يحمل به من الكفار ؛ وفي إصافته إلى الرب مع إصافته الرب إلى ضميمه عليه الصلاة والسلام أمان له صلى الله تعالى عليه وسلم وإشاره إلى أن العذاب واقع بمن كذبه ، ومراً زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما - واقع - بدون لام ، وقوله تعالى : (مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ ۚ) خير ثان - لان - أوصفة (لواقع) أو هو جملة معترضة ، و (من دافع) إما مبتدأ للظرف أو مرتفع به على الفاعلية ، و (من) مزيدة للتأكيد ولا يخفى ما في الكلام من تأكيد الحكم وتقريره ؛ وقد روى أن عمر رضي الله تعالى عنه قرأ من أول السورة إلى هنا فبكى ثم بكى حتى عيى من وجهه وكان عشرين يوماً ، وأخرج أحمد . وسعيد بن منصور . وابن سعد عن جابر بن مطعم قال : قدمت المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأكله في أسارى بدر فدمت إليه وهو يصلي بأصحابه صلاة المغرب فسمعت يقرأ (والطور) إلى (إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع) فكانما صدع قلبي ، وفي رواية فأسلمت خوفاً من رسول العذاب وما كنت أظن أن أقوم من مقام حتى يقع في العذاب ، وهو لا يأتى أن يكون المراد الوقوع يوم القيامة فهو من غريب ما يحكى أن شخصاً رأى مكتوباً في كفه خمس وأوات فغيرت له بحبر فضأل ابن سيرين فقال : تها لما لا يسر فقال له : من أين أخذت هذا ؟ فقال : من قوله عز وجل : (والطور) إلى (إن عذاب ربك لواقع) فامضى يوماً أو ثلاثة حتى أحبط بذلك الشخص ، وقوله سبحانه : (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ دُورًا ۚ) منصوب على الظرفية (١) وناصبه (واقع) أو (دافع) أو معنى السى وإيهام أنه لا يبتنى دفعه في غير ذلك اليوم بناءً على اعتبار المعلوم لاصير به لعدم مخالفة الواقع لانه تعالى أمهاتهم في الدنيا وما أهلهم ، ومنع مكي أن يعمل فيه - واقع - ولم يذكر دليل المنع ولا دليل له فيما يظهر ، ومعنى (تمور) تضطرب كما قال ابن عباس أي ترتج وهي في مكانها ، وفي رواية عنه تتهق ، وقال مجاهد : تدور ، وأصل المور التردد في المجى والذهاب ، وقيل : التحرك في تموج ، وقيل : الجريان السريع ، ويقال للجري مطلقاً وأشدوا للأعنى

كأن مشيتها من بيت جارتها (مور السحابة لا ريث ولا يحمل)

(وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۚ) عن وجه الأرض فتكون هباً مائتاً أو الإتيان بالمصدرين للايذان بفراشهما وخروجهما عن الحدود المعهودة أي موراً عجيباً وسيراً بديعاً لا يدرك كيهما (قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ) أي إذا وقع ذلك (٢) أو إذا كان الأمر كذا كقول يوم إذ يقع ذلك (لَمُكْدَيْنِ ۚ) الذين هم في حوض يلمسون (٣) أي في انقطاع هيب في الاطيل والا كاذب يلهون ، وأصل الخوض المشى في الماء ثم تجوز فيه عن الشروع

في كل شيء وغلب في الخوض في الباطل كالأحضار عام في كل شيء ثم طلب استعماله في الاحضار للعذاب •
 ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ دَارِهِمْ دَعَا ١٣﴾ أي يدفعون دعواً عنيماً شديداً بأن تفل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع
 نواصيهم إلى أقدامهم فيدعون إلى النار ويطرحون بها ، وقرأ زيد بن علي ، والسلي ، وأبو رجاء (يدعون)
 يسكنون الليل وفتح العين من المدح فيكون (دعا) حالاً أي يمدون إليها مدعوعين (١) و (يوم) إما بدل
 من يوم (نمود) أو ظرف لقول مقدر يحكى به قوله تعالى : ﴿هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذَّبُونَ ١٤﴾
 أي يقال لهم ذلك (يوم) الخ ، ومعنى التكذيب بها تكذيبهم بالوحي الناطق بها ، وقوله تعالى :

﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا﴾ توبيخ وتقرير لهم حيث كانوا يسعونه سحراً كأنه قيل : كنتم تقولون للوحي الذي
 أنزلكم هذا سحراً أهذا المصدق له سحر أيضاً وتقديم الخبر لأنه المقصود بالاسكار والمدار للتوبيخ •

﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا بُصُورَ ١٥﴾ أي أم أنتم عمى عن الخبر به كما كنتم في الدنيا عميان عن الخبر والفاء مؤذنة بما ذكر وذلك
 لأنها لما كانت تقتضي معطوفاً عليه يصح ترتيب الحجة أعني سحرها عليه وكانت هذه جملة واحدة تقر بها مثل هذه
 النار الخ لم يكن بد من تقدير ذلك على وجه يصح الترتيب ويكون مدلولاً عليه من السياق فقدر كنتم تقولون
 إلى آخره وادل عليه قوله تعالى : (في حوص يلعبون) وقوله سبحانه (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) وفي الكشف
 إن هذا ظاهر ما استدلل بحجة فيقول الخصم هذا باطل فتأتي بحجة أوصح من الأول مسددة وتقول : أفاطل
 هذا ١٤ نعيده بالالزام بأن مقالته الأولى كانت باطلة ، وفي مثله جاز أن يقدر القول على معنى أفتقول باطل
 هذا وأن لا يقدر لا بنائه على كلام الخصم وهذا أباح ، و(أم) كما هو الظاهر منقطعة في البحر لما قبل لهم . هذه
 النار وقفوا على الجهتين اللتين يمكن منهما دخول ذلك في أنها النار وهي إما أن يكون ثم سحر يلجس ذات
 المرأى ، وإما أن يكون في نظر الناظر احتلال ، والظاهر أنه جعل (أم) معادلة والأول أبعد مبرى •

﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ أي ادخلوها وقاسوا شدائد ما فاضلوا ما شئتم من الصبر وعدمه •
 ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَمْ لَا يَدْفَعُ الْعَذَابُ وَيَاخُفُّهُ فِسْوَافَ خَيْرٍ مُتَدَاً
 محذوف وصح الإجماع به عن النبي لأنه مصدر في الأصل ، وجوز كونه مبتداً محذوف الخبر وليس بذلك ،
 وقوله تعالى : ﴿لَأَمَّا تَجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦﴾ تعليل للاستواء فإن الجزاء حيث كان متعمداً لوموع
 لسبق الوعيد به وقضائه سبحانه إياه بمقتضى عدله كان الصبر وعدمه مستويين في عدم النفع •

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧﴾ شروع في ذكر حال المؤمنين بعد ذكر حال الكافرين كما هو عادة القرآن
 الجليل في الترهيب والترغيب ، وجوز أن يكون من جملة المقول للكفار إذ ذاك زيادة في غمهم وتسكينهم والأول
 أظهر ، والتنوين في المؤمنين لا تعظيم أي في جنات عظيمة وبهم عظيم ، وجوز أن يكون للنوع أي نوع من الجنات ،
 ونوع من النعيم مخصوصين بهم وكونه عوضاً عن المضاف إليه أي جناتهم ونعيمهم ليس بالقوة ، بل بحسب
 ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ متلذذين ﴿بِمَاءٍ آتَانَهُمْ رَجْمٌ﴾ من الإحسان ، وقرئ فكمين - بلا ألف ، ونهض في الآيات على الحال
 من الضمير المستتر في الجار والمجرور أعني في جنات الواقع خبر لأن ، وفراً خالداً كما يكون - بالرفع على أنه

(١) الحال مقدره لأن المدح بعد الدعوة ، وقيل : لأنها مقاربة بأجزاء قرب لوموع مجرى المقاربة ؛ وفيه نظر

الحر ، وفي جنت متعلق به بكسبه قدم عليه للاهتمام ، ومن أجاز تعدد الحر أجاز أن يكون خيراً بعد خسر
﴿ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ١٨﴾ عطف على (في جنت) على تقدير كونه خبراً كأنه قيل : استقروا (في
جنت) (ووقاهم ربهم) النج أو على (آناهم) إن جعلت (ما) مصدريه أي ما كبرياءهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم ،
ولم يحوز كثير عطاه عليه إن جعلت موصولة إذ يكون التقدير فأكبر بالذي وقاهم ربهم فلا يكون راجعاً إلى
الموصول ، وجوره بعض بتقدير الراجع أي وقاهم به على أن شاء لئلا يسه ، وفي الكشف لم يحمل على حذف
الراجع لكثرة الحذف ولو درج نصاً ، والفعل من المزمع إلى ثلاثة مفاعيل وهو مسموع عند بعضهم ،
ولا يخفى أنه وجه شديد أبصاً ، والمعنى عليه أنه لا من المكاهة تذبذب يشعل به صاحبه والتلفذ بالآيتاء بحتمل
التعدد باعتبار تعدد المؤثر إما بالوقاية أي على تقدير المصدرية فلا ، وأقول أنه هو المنساق إلى الدهن ، وجوز
أن يكون حالاً بتقدير قد أو بدونه إما من المسكن في الخبر أو في الحال وإما من فاعل آتى أو من مفعوله أو
مهماز إظهار الرب في موضع الإصهار مصافاً إلى صميمهم للشرىف واسعطين وقرأ أبو حيوة (وقاهم) بتشديد التماس
﴿كَلُوا وَاشْرَبُوا وَهَبُوا﴾ أي افعلهم (كلوا واشربوا) أكلا وشراباً هبتاً ، أو طعاماً وشراباً هبتاً ،
فالكلام بتقدير القول ، و(هبتاً) نصب على المصدرية لأنه صفة مصدر أو على أنه مفعول به ، وإياً ما كان
قد تارعه الفعلان ، والحق كل ما لا يستحقه مشقة ولا يعقب وحاشية ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩﴾ أي بسببه
أو بما كنتم رالبا عليهما متعلق - بكلوا واشربوا - على السارع ، وجوز أن يحشروا كونهما رائدقوما بعد ما فاعل
هبتاً كما في قول كثير :

هبتاً مريتا غير داه غمار لعز من أعرافنا المستحلت (١)

فان ما به فاعل هبتاً على أنه صفة في الاصل بمعنى المصدر المحضوف فعله وجوباً لكثرة الاستعمال كأنه
قيل : هتو لعزة المستحل من أعرافنا ، وحيث قد يجوز أن يجعل ما هنا فاعلاً على زيادة الباء على معنى هتاكم
ما كنتم تعملون يجوز أن يجعل الفاعل مضمراً راجعاً إلى لائل أو الشرب المدلول عليه بفعله ، وفيه أن
الزيادة في الفاعل لم تثب سماحاً في السعة في غير فاعل كفي على خلاف ولا هي قياسية في مثل هذا ومع ذلك
يحتاج الكلام إلى تقدير مضاف أي جزاء ما كنتم الخ وفيه نوع تكلف ﴿مُسْكِينَ﴾ نصب على الحال قال أبو البقاء :
من لصمير (كلوا) أو (وقاهم) أو (آناهم) أو في (فالقين) أو في الطرف يعني في جنت ، واستظهر أبو حيان
الآخر ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ جمع سرير معروف ويجمع على أسرة وهو من السرور إذ كان لأولى العمة ، وتسمية
سرير الميت به للتفاؤل بالسرور أي يلحق الميت برجوعه إلى حواء الله تعالى وخلاصه من سجن الدنيا ،
وقرأ أبو السمال سرر جهنم الزاء وهي له لكلب في المصنف ورأى من توالى صمتين مع التضعيف •

(١) مد البيت من قصيدة مشهورة لكثير أولها

خليلي هذا وبعم عزة فاعقلا فلو صكنا ثم احلنا حيث حلت

أبل كان حكيم في حلقة العزة ينشد أشعاره فمرت به عزة مع زوجها فقل لها : أغضيه فاستجبت من ذلك حال
لغضيه أو لأضربك عتف من الحلفة فأعصته ، وذلك أن قالت : هذا وهذا بقم الشاعر فقال ذلك.

﴿مُصْمَوْتَهُ﴾ بمفعولة على صفة موصوف مسبوقة ﴿وَزَوْجَتَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٢٠﴾ أي قرانهم بهن - قاله الرعب - ثم قال : ولم يحن في القرآن زوجاتهم حوراً كما يقال لزوجته امرأة نديها عني أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيها ينه من المناكحة ، وقاد المراد : زوجت بامرأة لأنه أورد شذوذاً ، والمشهور أن الزوج متعد إلى مفعول واحد بنفسه و الترويح متعد بنفسه إلى مفعولين ، وقيل : فيها هنا أن الله لضمين الفعل معنى نهرن أو الاضاق ، واعتراض أنه يقتضي معنى الترويح بالمعنى وهو لا يبا - بالمقام - ذلك المعنى لا يكون في الجنة لأنها ليست در تكليف أو أنها للسينية والترويح ليس بمعنى الاسكاج بل بمعنى نصيرهم وجين رويين أي صيرناهم كذلك سبب حور عين . وقرأ عكرمة بحور عين على إصافة لموصوف إلى صفة بالتأويل المشهور ، وقوله تعالى

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ اتبع كلام مستأنف مسوق لبيان حال طائفة من أهل الجنة إثر بيان حال الكل وهم الذين شاركتهم ذرياتهم في الإيمان ، والوصول مبتدأ خبر والخفناهم . وقوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ عطف على آمنا ، وقيل اعتراض للتعليل ، وقوله تعالى : ﴿بِأَيْمَانٍ﴾ متعلق بالاتباع أي أتيهم ذرياتهم بإيمان في الجملة قاصر عن رتبة إيمان الآباء بما بعده بناماً على تفاوت مراتب نفس الإيمان . وإما باعتبار عدم انضمام أعمال مثل أعمال الآباء إليه ، واعتبار هذا القيد للأيدي بنسبته الحكم في الإيمان الكامل أصالة للإلحاق قيل : هو حال من الذرية ، وقيل : من ضمير وتوحيه للتعظيم ، وقيل : منهما وتوحيه للتشكيك والمعول عليه مقدماً ﴿أَلَحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في الدرجة . أخرجه سعيد بن منصور . وهناد . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم . والحاكم . والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال : وإن الله تعالى ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لنفرتهم عنه ثم قرأ الآية ، وأخرجه الدارقطني . وابن مردويه عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي رواية أن مردويه . والطبراني عنه أنه قال : «إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : إذا دخل رجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده يقال له : إياهم لم ينفوا درجتك وعملك يقول : يارب قد عملت لي ولهم فيؤمر بلحاقهم به » وقرأ ابن عباس الآية ، وظهر الخبر أن المأد بلحاقهم بهم إسكانهم معهم لا مجرد رفعتهم إليهم واتصالهم بهم أحياناً وولادة . ونسب ذلك على العموم لا بعد من فضل الله عز وجل ، وما قيل : لعله مخصوص ببعض دون بعض تعجيراً لإحسانه الواسع جل شأنه ، وقد يستأنس للتخصيص بما روى عن ابن عباس أن الذين آمنوا المهاجرون والأنصار ، والذرية اتبعون لكن لا أدخل محبة ﴿وَمَا أُتْسِمُ﴾ أي وما نقصا لآبائهم هذا الالحاق ﴿مَنْ عَمَلَهُمْ﴾ أي من ثواب عملهم ﴿مَنْ شِئَ﴾ أي شيئاً بأن أعطيا بعض ثواباتهم أبائهم فتقص ثوابهم وتنحط درجاتهم وإنما رفعناهم إلى منزلتهم بمحض الفضل والإحسان ، وقال ابن زيد - الصغير عائد على الآباء أي وما بعض الآباء المحققين من جزاء عملهم الحسن والقيح شيئاً بل فعلنا ذلك بهم بعد مجاراتهم بأعمالهم كلاً - وليس بشئ وإن قال أبو حيان بحسن هذا الاحتمال قوله تعالى : ﴿كُلٌّ أُمَرَاءُ مِمَّا كَسَبَ وَهَيْنٌ﴾ وإلى الأول ذهب ابن عباس . وابن جرير . والجمهور والآية على ما ذهب إليه المعظم في الكبار من الذرية ، وقال منذر بن سعيد : هي في الصغار . وروى عن الخبر . والضحك أيها قال - إن الله تعالى يلحق الآباء الصغار وإن لم ينفوا ذمراً بالإيمان بآبائهم

المؤمنين ، وجعل بإيمان عليه متعلقاً بالحقنا أى الحقنا بسبب إيمان الآباء بهم ذريتهم الصغار الذين ماتوا ولم يبلغوا التكليف فهم في الجنة مع آباءهم قيل : وكأن من يقول بذلك يفسر (اتبعتم ذريتهم) بناتوا ودرجوا على أثرهم قبل أن يبلغوا الحلم ، وجوز أن يتعلق بإيمان تابعيهم على معنى اتبعوهم بهذا الوصف بأن حكم لهم به تبعاً لأبائهم فكانوا مؤمنين حكماً لصغرهم وإيمان آبائهم ، والصغير يحكم بإيمانه تبعاً لأحد أبويه المؤمن والكل كما ترى ، وقيل : الموصول معطوف على حور ، والمعنى قرانهم بالحور والمؤمن الذين آمنوا أى بالرفقاء والجلساء منهم فيمتعون تارة بملاعية الحور ، وأخرى بمؤانسة الاخوان المؤمنين ، وقوله تعالى : (واتبعتم) عطاف على زوجاتهم ، وقوله سبحانه : بإيمان متعلق بما بعده أى بسبب إيمان عظيم رفيع المحل ، وهو إيمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلاً عليهم وعلى آباءهم ليم سرورهم ويكمل نعيمهم ، أو بسبب إيمان داني المنزلة وهو إيمان الذرية كأنه قيل : بشئ من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقنا بهم ، وصيغ الزمخشري ظاهر في اختيار العطاف على حور فقد ذكره وجهاً أول ، وتعقبه أبو حيان بأنه لا يتخيل ذلك أحد غير هذا الرجل ، وهو تخيل أعجمي يخالف لفهم العربي القبح كإين عياس ، وغيره ، وقيل عليه : إنه تعصب منه ، والانصاف أن المتبادر الاستئناف ، وإن أحسن الأوجه في الآية وأوقعه للمقام ما تقدم .

وقرأ أبو عمرو (واتبعتم) يقطع الممزة وفتحها ، وإسكان التاء ، ونون بعد العين والألف بعدها أى حملكم تابعين لهم في الايمان ، وقرأ أيضاً ذريتهم جمعاً نصباً ، وابن عامر كذلك رفعاً وقرأ ذرياتهم بكسر اللام (واتبعتم ذريتهم) بناء الفاعل ، ونصب ذريتهم على المفعولية ، وقرأ الحسن ، وابن كثير - التتام - بكسر اللام من ألت يألت كعلم ، وعلى قراءة الجمهور من باب ضرب يهرب ، وابن هرمز ألتام بالمد من ألت يؤلت ، وابن مسعود ، وأبو التتام من ألت يبيت وهي قراءة طلحة والاعشى ، ورويت عن شبل ، وابن كثير ، وعن طلحة والاعشى أيضاً التتام بفتح اللام ، قال سهل : لا يجوز فتح اللام من غير ألف محال وأنكر أيضاً التتام بالمد ، وقال لا يروى عن أحد ولا يدل عليه تفسير ولا عريه - وليس كما قال - بل نقل أهل اللغة ألت بالمد كما قرأ هرمز ، وقرأ وما التتام من ألت يبت ، ومعنى الكل واحد ، وجاء ألت بمعنى غلط يروى أن رجلاً قام إلى عمر رضي الله تعالى عنه فوعظه فقال : لا تألت على أمير المؤمنين أى لا تعلط عليه (كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ) أى بكسبه وعمله (وَمِنْ ٢١) أى مرهون عند الله كأن الكسب بمرارة الدين ونفس العبد بمنزلة الرهن ولا يتفك الرهن مالم يؤد الدين فان كان العمل صالحاً فقد أدى لأن العمل الصالح يقبله ربه سبحانه ويصدق اليه عز وجل وإن كان غير ذلك فلا أداء فلا خلاص إذ لا يصدق اليه سبحانه غير الطيب ، ولنا قال جل وعلا : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) فان المراد كل نفس رهن بكسبها عند الله تعالى غير مفكوك إلا أصحاب اليمين فانهم فكروا عنه رقايم بما أظايوه من كسبهم .

ووجه الاتصال على هذا أنه سبحانه لما ذكر حال المتقين وأنه عز وجل وفر عليهم ما أعده لهم من الثواب والفضل عقب بذلك الكلام ليدل على أنهم فكروا رقايم وخلصوا ما وقرهم بقي ، مذبذباً لأنه لم يفلح رقبته ، وكان موضعه من حيث الظاهر أن يكون عقوب قوله تعالى : (هو البر الرحيم) ليكون دليلاً واحداً إلى حال الفريقين - المدعوعين - والمتقين - وإنما جعل متخللاً بين أجزئة المتقين عقوب ذكر توخي ما أعده لهم ، قال في الكشف :

ليدل على أن الخلاص من بعض أحزيتهم أيضاً ويلزم أن عدم الخلاص حراً. المقابلين من طريق الإيمان وموقعه وقم الاعتراض تحقيراً لتوفير ما عده لأنه إنما يكون بعد الخلاص ، وفيه إيمان إلى أن إلحاق الآباء إيماناً كان تعضلاً على الآباء لا على الأبناء ابتداءً لأن الفصل فرع الفلك وهو لا هم الذين فكروا فاستحقوا التفضل ، وجعله استثنافاً يأتيها لهذا المعنى كما فعل الطيبي بعيد ، وقيل : (ربهين) فبين معنى الفاعل والمعنى كل امرئ بما كسب وامن أي دائم ثابت ، وفي الإرشاد أنه أنسب بالمقام فإن الدوام يقتضي عدم المفارقة بين المرء وعمله ، ومن ضرورته أن لا ينقص من ثواب الآباء شيء ، فاختلج تعليل لما قلنا ، وأنت تعلم أن فعلاً بمعنى المفعول أمرع تادراً إلى الذهن فاعتباره أولى ووجه الاتصال عليه أوفق وألطف كما لا يخفى .

(وَأَمَدَدْنَهُمْ مِنْ كُفْرِهِمْ وَلَحْمٌ مِّنْ يَّشْتَبُونَ ٢٢) أي وردتهم على ما كان لحم من مبادئ التعميم وقفاً عما يشتهون من جنون السماء والأوان الآلاء ، وأصل اللذة الجمر ، ومنه المدة للوقت المندم شاع في الزيادة ، وعطبت الإمداد في المحبوب ، واللذة في المكروه وكونه وقتاً بعد وقت مفهوم اللذة نفسه (تَسْرَعُونَ فِيهَا كَأْسًا) أي يتعاجزون بها في الجنة هم وجلساؤهم تعاجذ ملاعبة كما يفعل ذلك الدامى بينهم في الدنيا لشدة سرورهم قال الاخطأ .

ناذعته طيب الراح الشمول وقد صاح الدياجح وحانت وقعة الساري

وقيل : التذرع بخارج عن التعاطل ، والكأس مؤث مثمى كالحمر ، ولا نسى كأساً على المشهور إلا إذا امتلأت خمرأ أو كات فرية من الامتلاء ، وقد تطلق على الحمر قسماً مجازاً للعلاقة المجاورة ، وقال الراغب : الكأس الإبل بما فيه من الشراب وبسوى كل واحد منهما بامراده كأساً ، وشرها بعضهم بها بالإباء بما فيه من الخمر ، وبعضهم بالخمر ، والاول أوفق بالتعاجذ ، والك في قوله سبحانه : (لَّا تَلْعَوْ فِيهَا) أي في شرها حيث لا يتكلمون في أثناء الشرب بل هو الحديث وسقط الكلام (وَلَا تَأْتِيهِمْ) ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الإنم لومعه في دار التكليف كـ هوديدن الدامى في الدنيا وإنما يتكلمون بالحكم وأحاسن الكلام ويفعلون ما يضلعه الكرام ، وقرأ أن كثير . وأومعرو (لالعو) (ولا تأثم) ففتحهم (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ) أي بالكأس (غُلَّانٌ لَهُمْ) أي عابلك محتصون بهم كما يؤذن به اللام ولم يعمل غللبهم بالاضائه لئلا يتوهم أنهم الدين كانوا يخدموهم في الدنيا فيشعق كل من خدم أحداً في الدنيا أن يكون حادماً له في الجنة فيحزن بكوه لا يزال ناساً ، وقيل : أولادهم الذين سبقوهم فالاحتصاص بالولادة لا بالملك ، وفيه أن التعبير عنهم بالعباد غير مناسب وكذا نسبة الخدمة إلى الأولاد لا تناسب مقام الامتنان (فَأَتَتْهُمْ ثَوْنٌ مِّنْ ثَمَرَاتِهِمْ) مصون في الصدق لم تله الأيدي . قال ابن جبير : وجه الشبه البياض والصفاء ، وجوز أن يراد بمكنون محزون لأنه لا يخرج إلا الحس العالي الثمن ، أخرج عبد الرزاق . وابن جرير . وابن المنذر عن قتادة قال : « بلى أنه قيل : يا رسول الله هذا الخادم مثل الثور فكيف بالخدم ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « والذي نفسي بيده إن فضل الله على ما بينهم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » وروى « أن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدمه فيجيب ألف ياه إليك إليك » .

(وَأَقْبَلُ مِنْهُمْ عَلَى بَعْضِ نِسَاءِ لَّوْنٍ ٢٥) أي يسأل كل بعض منهم بعضاً آخر عن أحواله وأعماله ويكون

كل بعض سائلا ومسئولا لا أنه يسأل بعض معين منهم بعضاً آخر معيّن ثم هذا التساؤل في الجلة كما هو الظاهر، وحكي الطبري عن ابن عباس أنه إذا بعثوا في الشقة الثانية ولا أراد يصح عنه لبعده جداً (قلوا) أي استولون وهم كل واحد منهم في الحقيقة (إنا كنا قس) أي قبل هذا الحال (في أهلنا مشقة) ٢٦ أرقاء القلوب عائقين من عصف الله عز وجل معنيين بطاعته سبحانه ، أو وجلين من العانة ، و (في أهلنا) قيل : يحتمل أنه كناية عن كون ذلك في الدنيا ، ويحتمل أن يكون مبادئ لكون إشفاعهم كان فيهم وفي أهلهم لتبليغهم لهم في العادة ويكون قوله تعالى : (قس الله علب) أي بالرحمة والتوفيق (ووقنا عذاب السموم) ٢٧ أي عذاب النار النافذة في السم نعوذ السموم وهو الريح الحارة المعروفة ، ووجه التشبيه وإن كان في النار أدوى لكه في ريح السموم لمشاهدته في الدب أعرف لهذا جعل مشبهاً به ، وقال الحسن : (السموم) اسم من أسماء جهنم عاماً لهم ولاههم ، والمراد يان ما من الله تعالى به عليهم من اتباع أهلهم لهم بوقيل : ذكر (في أهلنا) لإثبات خوفهم في سائر الأوقات والأحوال بطريق الأولى فإن كونهم بين أهلهم مظنة الأمن ولا أرى فيه بأساً ، نعم كون ذلك لأن السؤال عما احتسروا به من الكرامة دون أهلهم ليس بشئ ، وقيل : لأن الأولى أن يجعل ذلك إشارة إلى الشفقة على خلق الله تعالى كما أن قوله عز وجل : (إنا كنا من قبل ندعوه) إلى آخره إشارة إلى التعظيم لأمر الله تعالى وترك العاطف يجعل الثاني يائنا للأول ادعاءاً للمبالغة في وجوب عدم انفكاك كل منهما للآخر ولا يخفى ما فيه ، والذي يظهر أن هذا إشارة إلى الرجاء وترك العطف لقصد تعداد ما كانوا عليه أي إنا كنا من قبل ذلك نعبده تعالى ونسأله الوقاية (إنه هو البر) أي المحسن كما يدل عليه اشتقاقه من البر بسنن مراده لأنها ترجع إلى الإحسان - كبر في يمينه - أي صدق لأن الصدق إحسان في ذاته وبلزمه الإحسان للغير ، وأبرز الله تعالى حجة أي قبله لأن القول إحساناً وزيادة ، وأبرز فلان على أصحاه أي علام لأنه غالباً ينشأ عن الإحسان لهم فتفسيره باللطيف كما روى عن ابن عباس ، أو العالي في صفاته ، أو خالق البر ، أو الصادق فيما وعد أولياءه كما روى عن ابن جريج بعيد إلا أن يراد بعض مصداقات ، أو غايات ذلك البر (أترجم) الكثير الرحمة الذي إذا عبداً تابوا فاستل أجاب ، وقرأ أبو حيرة (ووقنا) بتشديد الفاء ، والحسن : رأبو جعفر ، وضعه . والكسائي (أنه) بفتح الهمة لتقدير لأم الجواز التعليلية فلها أي لأنه (قد ذكر) فثبت على ما أنت عليه من التذكير بما أنزل عليك من الآيات والذكر الحكيم ولا تكثر مما يقولون بما لا خير فيه من الأباطيل •

(قَأَ أَنْتَ بِعَمَّتْ رَبِّكَ بَكَاهُ) هو الذي يخبر بالديب بضرب من الفان ، وخص الراغب الكاهن بمن يخبر بالأخبار الماضية الحقة كذلك ، والمزاف بمن يخبر بالأخبار المستنبلة كذلك ، والمشهور في الكهانة الاستعداد من الجس في الإخبار عن الغيب ، والداء في (بكاهن) مزينة للتأكيد أي ما أنت كاهن (ولا تجنون) ٢٩ واختلف في باد (بنعمة) فقال أبو اليقاء : للعلاسة ، والحار والمزور في موضع الحال والعامل فيه ذاهن ، أرمجون ، والتقدير ما أنت كاهن ولا تجنون ملتبساً بنعمة ربك وهي حال لازمة لأنه عليه الصلاة والسلام ما زال ملتبساً بنعمة ربه عز وجل ، وقيل : للنعمة بنعمة ربك مقسم به ، وجواب القسم ما علم من الكلام وهو - ما أنت بكاهن ولا تجنون - وهذا كما تقول : ما ربه والله يقائم وهو بعيد ، والاترب عدى أن الب. للسيبة

وهو متفق معضمون الكلام، والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله تعالى عليك، وهذا كما نقول
 مآماً معسر بحمد الله تعالى وإغناؤه، والمراد الرد على قائل ذلك، وإبطال مقالتهم فيه عليه الصلاة والسلام
 وإلا فلا امتار عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بانقفاء مدكر مع انتفائه عن أكثر الناس، وقيل: الامتنان بانتفاء
 ذلك بسبب النعمة المرد بها مأويه صلى الله تعالى عليه وسلم من صدق أسبوه ورجاحة العقل التي لم يؤتها أحد
 قبله، والقائلون بذلك هم المكفرة قاتلهم الله تعالى أي يؤمكون، ومن قال كاهن، شبهه بربيعة، ومن قال
 محنون: عفة بن أرمعيط (أم يقولون) أي لا يقولون (شاعر) أي هو شاعر (تريص) أي ننظر
 (به ريب المون ٣٠) أي الدهر، وهو فعل من المن بمعنى القطع لأنه يقطع الأعمار وغيرها، ومنه جبل
 من أي مقطوع، والريب مصدر رابه إذا أقامه أربده حوادث الدهر وصدفه لانه تنقن النفوس وعبر
 عنها بالمصدر مبلعة، وجور أن يكون من راب عليه الدهر أي زل، والمراد بزوجه إهلاكه، وتفسير المون
 بالدهر مردي عن مجاهد، وعليه قول الشاعر:

(تريص بها ريب المون) لعلها تطلق يوماً أو يموت حليها

وبيت أبي ذؤيب

أمن (المون وريه) يتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع

قيل، طاهره ذلك، وكذلك قول الأعشى:

أنا رأيت رجلاً أضى أضرب به (ريب المون) ودهر مثل خمر

ولهذا أشده الجوهرى شاهداً له، وأخرج ابن حريز، وغيره عن ابن عباس تفسيره بالموت وهو مشترك
 بين المعنيين فقد قال المازوني في شرح بيت أبي رؤيب لما أنفا المون قد يراد به الدهر فيذكر وتكون
 الرواية ربه، وقد يراد به المنية فيؤت، وقد روي ربه، وقد يرجع له ضمير الجمع لقصد أنواع المنابا وريها
 روطها انتهى فلا تغفل، وهو أيضاً من المن بمعنى القطع فانهما قاطعة الأمان والقلبات، ولما بين المنية تقطع
 الآمنية، وريب المون عليه زول المنية، وجور أن يكون بمعنى حادث الموت على أن الإضافة بيانية، روي
 أن قريناً اجتمعت في دار الندوة وكثرت آذاهم فيه عليه الصلاة والسلام حتى قال قائل منهم هو بنوعيد
 النار - كما قال الضحاك - ترصوا به ريب المون فانه شاعر سيهلك كما هلك زهير، والناظرة والأعشى فافترقوا
 على هذه المقالة فزلت، وقرأ زيد بن عبي (تريص) بالياء مبيداً للمفعول، وقرئ (ريب) بالرفع على النية •

(قل ترصوا) حكم بهم، وسيد لهم (قأى معكم من المترصين ٣١) أرض ملاحكم كما ترصون
 هلاكي، وفيه عنة كرمه بأهلاكم (أم تدرى قماً حلامهم) أي عقولهم وذاقت فرش يدعون أهل الإسلام
 والنهي عن ذلك على ما قال الجاحظ لأن جميع العالم يأتونهم ويخالطونهم وبذلك يكن العقل وهو بكل المسامرة
 وزيادة رؤية لبلاد المختلفة والامكان المنائية ومصاحبة ذوي الاختلاق المتفارقة وقد حصل لهم الغرض
 بدون مشقة، وقيل لعمرو بن العاص: ما بال قومك لا يؤمروا وتوصفهم الله تعالى بالعقل؟ قال: تلك عقول
 كادها الله عز وجل أي لم يصحبها التوفيق فلما لم يؤمنوا وكفروا - وأه لا أرى في الآية دلالة على رجحان عمومهم

ولعلها تدل على ضد ذلك (هذا) الناقص في الملل فإن الكاهن والشاعر يكونان دأقن ثم ووضعت وفادة والمجنون معطى عقله بخلاف ذكره وهذا يعرب عن أن القوم التحريم وعصيتهم وقعوا في حيص نص حتى اضطربت عقولهم وتناقضت أقوالهم وكذبوا أنفسهم من حيث لا يشعرون. وأمر الاحلام بذلك يحاز عن التأييد اليه بعلاقة السببية كما قيل، وقيل: جعلت الاحلام أمره على الاستعرة المكسبة تشبه لاحلام سلطان مطع تشبه مضمر في النفس، وقد ثبت له الأمر على طريق التحصيل (أم هم قوم طاغون ٣٢) مخلوون الحدود في الكبر والعباد لا يحومون حول الرشد والهدى، ولذلك يقولون ما يقولون من الأكاذيب المحضة الخارجة عن دائرة العقول، وقرأ محمد (بل هم) (أم يقولون بقرينة) أي حشفة من ملقه بضمهم وقال ابن عطية: معناه قال: عن الغير أنه قاله فهو عبارة عن كذب محصور، وصدير المفعول للقرآن (بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٣) فسكفرهم وعادهم من موعظه الاناطيل كيف لا وما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا واحد من العرب فكيف أتى بما نجر عنه كافة الأمم من العرب والعجم (قَلْبَانُوا كَذِبًا مَثَلًا ٣٤) فيما زعموا من صدقهم في ذلك يسدعي قدرتهم على الاتيان بمثل بقرينة مشركتهم له عليه الصلاة والسلام في القرينة والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للحدث والاشمار، وكثرة ادراوله لاساليب الطم والثقة والباطل في حفظ الوقائع والأيام؛ ولابد في أن القدرة على اشئ من موجبات الاتيان به ودور في الأمر بذلك، فالكلام رد لاقوال المذكورة في حقه عليه الصلاة والسلام، والقرآن بالتحدى فاداً تحدى وعجزوا علم رد، قالوه وصحة المدعى، وجوز أن يكون رداً لرسمه القول خاصة فإن غيره مما تقدم حتى اكسبه كد لا ينجي أظهر وساداً منه ومع ذلك إذا ظهر عساد دعم التقوى يظهر مصاد غيره بطريق الروم وقرأ الجحدى: رأبو السبل يحدث مثله على الاصح أي بحديث رجع عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في كونه أمياً يصحب أهل العلم ولا رحل عن الله، أو مثله في كونه واحداً منهم فلا يشاء أن يكون في العرب مثله في عصاة هيأت بمنزلة ما أتى به ولن يقدر على ذلك أبداً (أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ٣٥) أي أم أحدثوا أو قدروا هذا التقدير البديع من غير مقدر وخالق، وقال الطبري: المراد أم خلقوا من غير شئ حتى هم لا يؤمرون ولا يهون كالحادثات وقبل، لمعنى أم خلقوا من غير الله ولا لمابة ثواب وعقاب فهم لذلك لا يسمعون، و(من) عليه للسبب وعلى ما تقدم لا تشاء الغاية والمفعول عليه من الأقوال ما تقدم، وسأني إن شاء الله تعالى زيادة إيضاح له، ويؤيده قوله سبحانه: (أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ٣٥) أي الذين خلقوا أنفسهم فلذلك لا يعبدون الله عز وجل ولا طاعتون إلى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ على القولين لا يظهر حسن معابة، وإرادة خلقوا أنفسهم بشعره قوله تعالى: (أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) إذ لو أريد العموم لعدم ذكر المفعول لم يظهر حسن الملق بله أيضاً، وقال ابن عطية: المراد أم الذين خلقوا الأشياء فهم لذلك يشكرون ثم خص من تلك الأشياء السموات والأرض لعظمهما وشرهما في المخلوقات وفيه ما سمعته (بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٦) أي إذا شئتم من خلقكم وخلق السموات

والأرض؟ قالوا: الله وهم غير موقنين عما قالوا إذ لو كانوا موقنين لما أعرضوا عن عبادته تعالى فإن من عرف خالقه وأيقن به امتثل أمره واتقاه **(أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ)** أي خزائن رفقته تعالى ورحمته حتى يريزقوا الثبوة من شاموا ، ويعسكوها عن شاموا ، وقال الرماني: خزائنه تعالى مقدورة سبحانه ، وقال ابن عطية : المعنى أم عندهم الاستعلاء عن الله تعالى في جميع الأمور لأن المال والصحة والعزة وغير ذلك من الأشياء من خزائن الله تعالى ، وقال الزهري : يريد بالخزائن العلم واستحسنه أبو حيان ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ما يعلم حاله منه **(أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ٣٧)** = الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر الربوبية وينتوا الأمور على إرادتهم ومشيئتهم فالمسيطر الغالب ، وفي معناه قول ابن عباس : الماسط القاهر وهو من سيطر على كذا إذا رافقه وأقام عليه وليس مضرراً بآتيهم ولم يأت على هذه الربة إلا خمسة ألقاظ أربعة من الصفات ، وهي مهيب ، ومسيطر ، وميفر ، وميطر ، وواحد من الاسماء ، وهو مجمر اسم جبل ، وقرأ الأكثر (المضيطرون) بالصاد لمكان حرف الاستعلاء ، وهو الطاء ، وأشم خلف عن حزة وخلاص عنه بخلاف الزماني **(أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ)** هو ما ينوصل به إلى الأمانة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسماً لكل ما ينوصل به إلى شيء رفيع كالسبب أي أم لهم سلم منصوب إلى السماء **(يَسْتَمْعُونَ فِيهِ)** أي صاعدين فيه على أن الجار والمجرور متعلق بكون حاص عدوف وقع حالا والظرفية على حقيقتها ، وقيل : هو متعلق - يستمعون - على تضمنينه معنى الصعود .

وقال أبو حيان : أي يستمعون عليه أو منه إذ حروف الجر قد يست بعضها مسند بعضها مفعول (يستمعون) محذوف أي كلام الله تعالى ، قيل : ولو نزل منزلة اللام جاز **(فَلْيَأْتِ سَمْعُهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ٣٨)** أي بجملة واضحة تصدق استماعه **(أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ٣٩)** تسفيه لهم وتركيبك لعقولهم ، وفيه إيدان بأن من هذا رأيه لا يكاد يبعد من العقل ، فضلاً عن الترفي إلى عالم الملكوت وسماع كلام ذي العزة والجبروت والالتفات إلى الخطاب لتشديد الإنكار والتوبيخ **(أَمْ نَسْتَلْهُمْ أَجْرًا)** أي على تبليج الرسالة وهو رجوع إلى خطابته صلى الله تعالى عليه وسلم وإعراض عنهم **(فَهُمْ)** لاجل ذلك **(مَنْ مَّغْرَمٌ)** مصدر ميمي من أغرم وأغرامه وهو - قال الراغب - ما يوب الإنسان في ماله من ضرر لغير جناية منه ، والكلام بتقدير مضاف أي من التزام مغرم ، وفسره الرغزبني بالتزام الإنسان ما ليس عليه فلا حاجة إلى تقدير - لكن الذي تقتضيه اللغة هو الأول - **(فَهُمْ مَقْتُولُونَ ٤٠)** أي يحملون القدر فذلك لا يبعونك **(أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ)** أي اللوح المحفوظ الخبيث فيه الغيوب **(فَهُمْ يَكْتُبُونَ ٤١)** منه ويخبرون به الناس - قاله ابن عباس - وقال ابن عطية : أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ما يزعمون للناس شرعاً ، وظل ذلك عادة الاوثان وتسيب السوائب وغير ذلك من سيرهم ، وقال قتادة : (أم عندهم الغيب) فهم يعلمون متى يموت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي يترجون به ، وفسر بعضهم (يكتبون) يحكون **(أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا)** بك وبشرطك وهو ما كان منهم في حقه **(يَكْتُبُونَ)** يدبر الندوة بما هو معلوم من السير ، وهذا من الأخبار بالغيب فإن قصة دار الندوة وقعت في وقت المحمرة وكان نزول السورة قبلها **(فَالَّذِينَ كَفَرُوا)** هم المذكورون المريدون كبده عليه الصلاة والسلام ،

ووضع الموصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بما في حيز الفصلة من الكفر وتعليل الحكم به، وجوز أن يراد جميع الكفرة وهم داخلون فيه دخولا أولاً (مُتَّكِدُونَ ٤٢) أي الذين يحق بهم كيدهم ويعود عليهم وبالله لا من أرادوا أن يكيدوه وقادروا به في حق أولئك فتأهم يوم بدر في السنة الخامسة عشر من النبوة قبل: ولنا وقت كامة (أم) مكررة ما خمس عشرة مرة للاشارة لما ذكر، ومثله على مقال الشهاب: لا يستمد من المعجزات القرآنية وإن كان الانتقال لثله حتى وما سبته أخى، وجوز أن يكون المعنى هم المطلوبون في الكيد من ثلثه فكدرته (أَمْ لَمْ يَلَهُ غَيْرُ اللَّهِ) يعنيهم ويحرسهم من عذابه عز وجل •

(سَبَّحَرَهُ اللَّهُ ثُمَّ يَشْرُكُونَ ٤٣) أي عن إثرا كهم على أن ماصدرية، أو عن شره الذي يشر كونه على أنها موصولة وقبلها مضاف مقدر والعائد محذوف (وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا) قطعة فهو مفرد وقد قرئ في جميع القرآن كسفاً وكسفاً جمع، وإفراداً إلا هنا فإنه على الأفراد وحده، وتوحيده للتفخيم أي وإن يروا كسفاً عظيماً (مَنْ السَّمَاءِ سَاقِطًا) • لتعذيبهم (يَقُولُوا) • من فرط طغيانهم وغنادهم (سَحَابٌ) • أي هو سحب (مُرْكُومٌ ٤٤) • متراكم ملقى بهضه على بعض أي هم في الطغيان بحيث لو أسقطنا عليهم حسباً قالوا، أو تسقط السماء بما زعمت طلياً كسفاً لعلوا هو سحب متراكم يطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط لعذابهم • (فَذَرُّهُمْ) • فدفعهم غير مكثر بهم وهو على مافي البحر أمر مودعة منسوخ بآية السيف (حَقَّ بَلْقَاؤُهُمْ) • قرأ أبو حنيفة يلقوا مضارع لقي (يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ٤٥) على البناء للمفعول وهي قراءة عاصم. وابن عامر. ويريد بن علي. وأهل مكة قول شبل بن عباد: من صعقته الصاعقة، أو من أصعقته، وقرأ الجمهور وأهل مكة في قول إسحاق: يصعقون بفتح الياء والسين، والسلي بهم الياء وكسر العين من أصعق رباعياً، والمراد بذلك اليوم يوم بدر، وقيل: وقت النفحة الأولى فإنه يصعق فيه من في السموات ومن في الأرض، وتغيب بأنه لا يصعق فيه إلا من كان حياً حينئذ وهؤلاء ليسوا كذلك وبأن قوله تعالى: (يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) أي شيئاً من الاعتناء بدل من يومهم، ولا ينبغي أن يتعرض لبيان عدم نفع كيدهم يستدعي استمهالهم له طمعاً بالأساع به وليس ذلك إلا مادروه في أمره صلى الله تعالى عليه وسلم من الكيد الذي من حمله مناصبتهم يوم بدر، وأما النفحة الأولى فليست بما يجري في مدافعتهم الكيد والحيل، وأجيب عن الأول بمنع اختصاص الصعق بالحي فالملوك أيضاً يصعقون وهم داخلون في عموم (من) وإن لم يكن صعقهم مثل صعق الأحياء من قل وجه وهو خلاف الظاهر فيحتاج إلى تعليل صحيح، وعن الثاني بأن الكلام على نهج قوله:

• على لاجب لا يمتد بمناره • فالمعنى يوم لا يكون لهم كيد ولا إغنا، وهو كثير في القرآن وياب من أبواب اللأفة والاحسان، وقيل: هو يوم القيلة - وعليه الجمهور - وفيه بحث، وقيل: هو يوم موتهم، وتغيب بأن فيه ما فيه مع أنه تأباه الإضافة الممتدة عن اختصاصهم بها فلا تنقل (وَلَا تُمْ يَنْصَرُونَ ٤٦) • من جهة الغير في دفع العذاب عنهم (وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أي لهم ووضع الموصول موضع الضمير لما ذكر قبل وجوز العموم وهم داخلون دخولا أولاً (عذاباً) آخر (دُونَ ذَلِكَ) • دون ما لاقره من القتل أي قله وهو - يقال بجاهد -

الحفظ الذي أصابهم سبع سنين .

وعن ابن عباس هو ما كان عليه يوم بدر والفتح ، وهو (د، ن ذلك) قبل يوم القيامة ساداً على كون يومهم الذي فيه يصعقون ذلك ، وعنه أيضاً . وعن إبراهيم بن عازب أنه عذاب اتقير وهو مني على نحو ذلك التفسير ، وذهب إليه مصنفهم ساداً على أن (دون ذلك) بمعنى وراء ذلك كما في قوله « يريك القدي من دونها وهو دونها » وإذا فسر «يوم يوم القيامة ونحوه» (دون ذلك) بقوله « وأرأيت الدعوم من الموصول بهذا العذاب عذاب القبر ، أو المصائب السديونية ، وفي مصنف عبد الله - دون ذلك قريباً - ﴿ وَكَأَنَّ كَثْرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٤٧ ﴾ » إلى الأمر كما ذكر . وفيه إشارة إلى أن منهم من علم ذلك وإنما يصر على الكفر عناداً ، أو لا يعلمون شيئاً . ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يأمرهم إلى يومهم الموعود وإثباتك فيها بينهم مع مقاساة الأحرار ومعاينة المحوم ﴿ فَإِنَّكَ مَأْمُونٌ ﴾ أي في حفظنا وحراستنا ، فالعين محار عن الحفظ ، ويتجاوز بها أيضاً عن الحفظ وهو محار مشهور ، وفي الكشف هو مثل أي بحيث ركب وسكوك ، وجمع العين هنا لإصافته إلى ضمير الجمع ووحد في (طه) لإصافته إلى ضمير الواحد ، ولوح العنصري - في سورة المؤمنين - إلى أن «فائدة الجمع ندالة على المبالغة في الحفظ كأن معصية الله تعالى حفاظاً يكفونه بأعينهم ، وقال العلامة الطيبي : إنه أفرد ذلك لأفراد الفعل وهو كلمة موسى عليه السلام ، وهما لما كان نصير الحبيب على المكابدة ومشاق التكليف والطاعات مناسب لجمع لأم أفضل كثيره قل منها يحتاج إلى حراسة منه عز وجل انتهى ، ومن نظر بعين بصيرته علم من الآيتين العرق بين الحبيب والكليم عليهما أفضل الصلاة وأكمل التسليم ، ثم إن الكلام في تفسير هذه على مذهب السلف مشهور ، وقرأ أبو السمال - ماعينا - بنون مشددة ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي قل سبحان الله ملتبسا بحمده تعالى على نعمائه الفاتحة الخضر ، والمراد سبحانه تعالى واحده ﴿ حِينَ تَقُومُ ٤٨ ﴾ من كل مجلس قاله عطاء . وعنه ، وابن جبير ، وقد صح من رواية أبي داود . والنسائي ، وغيرهم عن أبي ريرة الأسدي « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : إذا أرد أن يقوم من الخمس : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفر لك وأتوب إليك فقل : كرامة لما يكون في الخمس » والآثار في ذلك كثيرة ، وقيل : حين تقوم إلى الصلاة . أخرجه أبو عبيد و ابن المنذر عن سعيد بن المسيب قال : « حق على كل مسلم حين يقوم إلى الصلاة أن يقول : سبحان الله وبحمده لأن الله تعالى يقول لله صلى الله عليه وسلم ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ٤٨ ﴾ » وأخرج سعيد بن منصور وغيره عن الضحاك أنه قال في الآية : حين تقوم إلى صلاة تقول هؤلاء « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » وحكاها في البحر عن ابن عباس ، وأخرج عنه ابن مردويه أنه قال : « سبح بحمد ربك حين تقوم من فراشك إلى أن تدخل في الصلاة » وروى نحوه عن ابن السائب ، وقال زيد أسلم : « حين تقوم من القاعة والديباج إذا كان هو صلاة الظهر » وقوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَلَبَسْنَاهُ ﴾ أفراد لبعض الليل ، لتسبب لما أن العادة فيه أشق على النفس وأبعد عن الرباء كما يلوح به تقديمه على الفعل ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ أي وقت إبداء هاس آخر الليل أي غيبتها بصورة الصبح ، وقيل : التسبب من الليل صلاة المغرب والمشاء ، (إدبار النجوم) ركعتا المغرب ، وعن عمر رضي الله تعالى عنه .

وعلى كرم الله تعالى وجهه . وأبي هريرة . والحسن رضي الله تعالى عنهما التسييح من اللين الواعل ، و(إدبار النجوم) ركعتا الفجر ، وقراسم بن أبي الجمعد . والمنهال بن عمرو . ويعقوب . أدبار . بفتح الهمزة جمع دير بمعنى عقب أى في أعقابها إذا غربت ، أو خفيت بشعاع الشمس •

هذا ونظم الآيات من قوله تعالى : (أم يقولون شاعر) إلى قوله سبحانه : (أم لهم إله غير الله) الخ فيه غرابة ولم أر أحداً كشف عن لثامه كصاحب الكشف جراه الله تعالى خير أبو لغاية حسنه وكونه بما لا مزيد عليه . أحببت نقله بحفايره لكن مع اختصار ما أقول : قال : أو ما الزعشري إلى وجهين في ذلك في قوله تعالى : (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) : أحدهما أنه حكاية قولهم المضطرب على وجهه ، والثاني أنه تدرج منه سبحانه في حكاية ما قالوه من المنكر إلى ما هو أدخل فيه ، والاول ضعيف فيما نحن فيه لأن ما سبق له الكلام ليس اضطراب أهوالهم فتحكى على مامى عليه بل تسليته عليه الصلاة والسلام وأنه لا محالة يتقم له منهم وأن العقاب المكذب به واقع بهم جزاءاً لتكذيبهم بالنبى والى والمنابى ، فالتعجب هو الثاني ، ووجهه - والله تعالى أعلم - أن قوله : (فذكر) معناه إذ ثبت كون العقاب واقعاً وكون الفريقين المصدقين والمكذبين مجزيين بأفعالهم ، وإنك على الحق المبين الذى من كذب به استحق الموت ، ومن صدق استحق الرضوان فدم على التكبر ولا تبال بما تكاد يفانك أنت الغالب حجة وسيفاً في هذه الدار ، ومزلة ورفعة في دار القراء ، ومن قوله تعالى : (فما أنت) إلى قوله سبحانه : (هم المكيدون) تفصيل هذا الجمل مع التعريض بفساد عقلاهم الحقاء وأنهم عرأى من الله تعالى ومسمع فلا محالة يتقم لنبى عليه الصلاة والسلام منهم ، وفيه أن النبى ﷺ من الله تعالى يمكن لا يقادر قدره فهو شتمن عند التسلي ، وقوله سبحانه : (فما أنت بنعمة ربك) الخ فيه أن من أنعم عليه بالنبوة يستحيل أن يكون أحد هذين وبدأ يقولهم المتناقض لنبى أولاً على فساد آرائهم ويجعله دستوراً في إعراضهم عن الحق وإثبات اتباع أهوالهم فما أبعد سال من كان اتقنهم رأيا وأر جحهم عقلا وأبينهم آياً منذ ترعرع إلى أن بلغ الأشد عن الجنون والكهانة على أنهما متناقضان لأن الكهان كانوا عندهم من كاملهم وكان قولهم إماماً متبعاً عندهم فأين الكهانة من الجنون ، ثم ترقى مضرباً إلى قولهم فيه وحاشاه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه شاعر لأنه أدخل في الكذب من الكاهن والجنون وقدما قيل : أحسن الشعر أ كذبه ليبين حال تلطعهم واضطرابهم ، وقوله تعالى : (قل ترصوا) من باب المجازاة بمثل صنيعهم وفيه تميم للوعيد ، فهذا باب من إنكارهم منعه سبحانه أولاً تلويحاً بقوله تعالى : (بنعمة ربك) وثانياً تصريحاً بقوله جل وعلا . (أم تأمرهم أحلامهم) كأنه قبل دهم وتلك المقالة وما فيها من الاضطراب قبيها عبرة ، ثم قيل : لا بل ذلك من طغيانهم لأنه أدخل في الذم من نقصان العقل وأبلغ في التسلية لأن من طغى على الله عز وجل فقد باء بنفسه ، ثم أخذ في باب أوغل في الانكار وهو نسبة الافتراء إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك لأن الافتراء أبعد شئ من حاله لاشتهاره بالصدق على أن كونه افتراءً ومجرم عن الاتيان بأقصر سورة من هذا المفترى متغايرات لدلالته على الصدق على مامر . في الأحقاف - ولأن الشاعر لا يعتمد الكذب لثامه ، ثم قد يكون شعره حكماً ومواظط وهو لا ينسب فيه إلى عار ، والتدرج عن الشعر هنا عكس التدرج إليه في الآيات لأن بناء الكلام هنا على التدرج في المناقضة والتوغل في القدح فيه عليه الصلاة والسلام ونبي رسالته ، وهناك عن القدح في بعض من الذكر متجدد النزول فقيل : إن افتراءه لا يبعد من هو شاعر ذو افتراءات كثيرة ، وأين هذا من ذلك ؟ وللتنيه على التوغل

جاء بصرح حرف الاضراب في الرد فقيل : (بل لا يؤمنون) وعقب بقوله تعالى : (فليأتوا) ثم من لا يؤمن أشد إنكاراً له من لطاغى كما أن المفترى أدخل في الكذب من الشاعر ، ثم أخذ في أسلوب أبلغ في الرد على مقالاتهم الخنون والكهانة لتفارجهما ، ثم الشعر ، ثم الافتراء حيث بزل الفاتلين منزلة من يدعي أنه خالق من غير شيء أى مقدر وخالق وإلا لأهمهم البحث عن صفاته وأفعاله فلم ينكروا منك ما أنكروا ، ومن حسب أنه مستغن عن الموجد نسب رسوله إلى الخنون والكهانة لا بل كرس يدعي أنه خالق نفسه فلا خالق له ليبحث عن صفاته فهو ينسب إلى الشعر إذ لا يرسل إليه البتة ، والشعر أدخل في الكذب لا بل كرس يدعي أنه خلق السموات والأرض وما بينهما هو ينسب إلى الافتراء حيث لم يرسله ، ثم أضرب صريحاً عنه بقوله تعالى : (بل لا يؤمنون) ومن لا إقرار له بمثل هذا البديهي لا يبعد أن يزكى ذن ، فكأنه قيل : معلميهم تلك تؤدى إلى هذه لأنهم كانوا قاتلين بها إظهاراً لنهادهم في العناد ، ثم يولم فيه لحنى ، بما يدل على أن الرسول لا بد أن يكون مفترى غير صالح للنبوّة في زعمهم ، فالأول لما لم يسمح تعدد الآلهة إنما يدل على افتراءه من حيث أن أحد الخالقين لا يدعو الآخر إلى عبادته ، والثاني يمنعه من كلية لأنه إذا كان عددهم جميع خرائن ربه وهم ما أرسلوه لرم أن يكون مفترى البتة ، وأدجج به إنكارهم للمعاد ، ونسبهم إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك أيضاً حاصة إلى الافتراء ، والخل على خرائن القدرة أظهر لأن (أم عدم الغيب) إشارة إلى خرائن العلم ولما كان المقصود هنالك أمر البعث على ما سيحقق إن شاء الله تعالى كان هذا القول أيضاً من القول يمكن ولا يحصى ، في قوله تعالى : (أم هم المسيطرون) من الترقى ثم لما فرغ من ذلك وبين فساد ما بنوا عليه أمر الإنكار بدليل العقل قيل : لم يبق إلا المشاهدة والسمع منه تعالى وهو أظهر استحالة قهكم بهم ، وقيل : (بل هم سلم يستمعون) ودليل بقوله تعالى : (أم له البتة) إشعاراً بأن من جعل خالقه أدون حالاً منه لم يستعمله تلك المقالات الخرفاء كأنه سئل صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : ناهيك بتساوى الظمير في البطال وما يقون من سوء مفتهما ، ثم قيل : (أم تسألهم أجراً) أى إن القوم أرباب ألياب ولبسوا من تلك الأوصاف في شيء من الذي زعمهم فيك أنك تسألهم أجراً مالا ، أو جاهاً ، أو ذكراً ، وفي تهكم بهم ودم لهم بالخسد واللؤم وأنهم مع قصور نظرهم عن أمر المعاد لا يدنون الأمر على المتعارف المعاد إذ لا أحد من أهل الدنيا وذوى الأحاطار يحبه الناصح المبرأ ساحتهم عن لوث الطمع تلك المقالات على أنه حسد لا موقع له عند ذويه فلبسوا في أن يحصل لهم نعمة البوّة ولا هو من بطمع في نعمهم إحدى الثلاث ، ثم قيل : (أم عدم الغيب) عن معنى بل أعدهم اللوح فيملون كل ما هو كائن ويكتبون فيه تلك المعلومات وقد علموا أن ما يدعيه من المعاد ليس من السكائن المكتوب ، والمقصود من هذا نبأ به أعنى ابحت على وجه يتصمدهم النبوة أيضاً إدماجاً عكس الأول ولهذا أخره عن قوله تعالى : (أم هم سلم) فقد سلف أن مصب الفرض حديث النسا والنبأ به يقتضى الوطر من الأولين مع الرمز إلى الأخير ، ثم أخذ فيه مع الرمز إليهما قضاء الحق الإعجاز ، ففى الغيب إشارة إلى الغيب أعنى الساعة أول كل شيء وفيه ترقى في الدفع من وجه أيضاً لأن العلم أشمل موردأ من القدرة ولأن الأول إنكار من حيث أنهم لم يرسلوه ، وهذا من تلك الحبيثة ، ومن حيث أنهم ماعدوا إرسال غيره إياه أيضاً مع إحاطة عنهم لكنه غير مقصود قصداً أولياً ، ثم ختم الكلام بالإصراب عن الإنكار إلى الاخبار عن حالهم بأنهم يريدون بك كيداً فهم يتصبون لك الحباطل قولاً وقولاً

لا يفنون على هذه المقالة وحدها وهم المسيدون لا أنت نولا وفعلا وحيمة وسيفاً ، وحقق ماضنه من الوعيد بقوله سبحانه : (أم لهم إله غير الله) فينجيهم من كيدهم وعنايه لا والله سبحانه الله عن أن يكون إله غيره ، ومنه يظهر أن حمل الذين كفروا على الربين به كيداً أظهر في هذا المساق انتهى ، وكان ما بعد تأكيدها لأمر (١) طغيانهم ومزيد تحقيق للوعيد وبالعة في التسلية ، ويعلم بما ذكره - لا زالت رحمة الله تعالى عليه منصلة - أن (أم) في كل ذلك منقطعة وهي مقدرة بيل الاضراية ، والاضراب ههنا واقع على سبيل الترقى والهمزة وهي للإنتكار وهو ما احتاره أيو البقاء وكثير من المفسرين ، وحكى الثعلبي عن الخليل أنها منصلة والمراد بها الاستفهام ، وعليك بما أفاده كلام ذلك المهتم والله تعالى أعلم .

(وما ذكره من باب الإشارة في بعض الآيات) (والطور) إشارة إلى قلب الانسان (وكتاب مسطور) إشارة إلى سره (في رق منشور) إشارة إلى قلبه (والبيت المعمور) إشارة إلى روحه (والسقف المرفوع) إشارة إلى صفته (والبحر المسجور) إشارة إلى نفسه المسجورة بنيران الشهوة والغضب والكبر ، وقيل : - الطور - إشارة إلى ماطر من الارواح من عالم القدس والمسلوكات حتى وقع في شباك عالم الملك - والكتاب المسطور في الرق المنشور - إشارة إلى النقوش الإلهية المدونة بأبصار الصائر القدسية المكتوبة في صحائف الآفاق (والبيت المعمور) إشارة إلى قلب المؤمن المعمور بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) إشارة إلى العالم العلوي المرفوع عن أرض الطبيعة (والبحر المسجور) إشارة إلى بحر القدرة المملوء من أنواع المقصورات التي لا تنهاى ، وقيل - إشارة إلى العضاء الذي فيه الملائكة المهيدون ، ووصفه - بالمسجور - إما لأنه مملوء منهم ، وإما لأنه سحر بنيران الهيام ولذا لا يعلم أحدهم بسوى الله عز وجل ، وقيل : غير ذلك (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون) أي يحوضون في غمرات البحر اللهي الذي يولعون فيها بزبد الباطل ومتاعها القليل ويكذبون المستخلصين عن الاكدار المحليين بالانوار إذ أنذروهم أن المتقين هم أصداد أولئك (فأكهين بما آتاهم ربهم) بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) وهو عذاب الحجاب (كلوا) من ثمرات المعارف المختصة بالطبيعة النفسية (واشربوا) من مياه العيون المختصة بالطبيعة القلبية (وسبح بحمد ربك حين تقوم) أي مقام العبودية (ومن الليل فسبحه) أي عند نزول السكينة عليك (وإدبار النجوم) أي عند ظهور نور شمس الوجه ، وتسبحه سبحانه عند ذلك بالاحتراز عن إثبات وجود غير وجوده تعالى الحق فان إثبات ذلك شرك مطلق في ذلك المقام أعاذنا الله تعالى وإياكم من الشرك بجرمة الحبيب عليه الصلاة والسلام .

﴿سورة والنجم﴾

وتسمى أيضا سورة - النجم - بدون دار وهي ﴿مكية﴾ على الاطلاق ، وفي الاتفاق استثنى منها (الذين يجتنبون) إلى اتقى ، وقيل : (أفرأيت الذي تول) الآيات التسع ، ومن المريب حكاية الطبرسي عن الحسن أنها مدنية ، ولا أرى صحة ذلك عنه أصلا ، وآياتها اثنتان وستون آية في السكوفي ، وإحدى وستون في غيره ، وهي كما أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود أول سورة أعلن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقراءتها فقرأها في الحرم والمشركون يسمعون ، وأخرج البخاري . ومسلم . وأبو داود . والسنائي عنه قال : « أول سورة أزلت فيها سجدة (والنجم) فسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسجد الناس كلهم إلا رجلا رأيت أنه أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيت بعد ذلك قتل ظفرا » وهو أمية بن حنبل ، وفي البحر أنه عليه الصلاة والسلام سجد وسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس غير أني لحب فله رفع حصاة من تراب وقال : يكفي هذا ، فيحتمل أنه وأميه فعلا كذلك ، وهي شديدة المناسبة لما قبلها فان الطور ختمت بقوله تعالى : (إدار النجوم) واقتضت هذه بقوله سبحانه : (والنجم) وأيضا في مفتتحها ما يؤكده الكفرة فيما نسوا له صلى الله تعالى عليه وسلم من القول والشعر والكهانة والجنون هو ذكر أبو حيان أن سبب نزولها قول المشركين إن محمدا عليه الصلاة والسلام يخلق القرآن ، وذكر الجلال السيوطي في وجه مناسبتها أن الطور بها ذكر ذرية المؤمنين وأنهم تبع لأبائهم وهذه فيها ذكر ذرية اليهودي قوله تعالى : (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) الآية فقد أخرج ابن المنذر . وابن أبي حاتم . الطبري . وأبو نعيم في المعركة . والواحدى عن ثابت بن الحرث الانصاري « قال : كانت اليهود إذا هلك لهم صبي صغير قالوا هو صديق فبلغ ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : كذبت يهود مامن نسمة يخلقها الله في بطن أمها إلا أنه شقي أو سعيد فأزل الله تعالى عند ذلك (وهو أعلم بكم) الآية كلها » وأنه تعالى لما قال هناك في المؤمنين : (ألحقنا بهم ذريتهم) الخ قال سبحانه هنا في الكفار ، أو في الكبار : (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) خلاف ما دخل في المؤمنين الصغار ، ثم قال : وهذا وجه بديع في المناسبة من وادي التضاد ، وفي صحة كون قوله تعالى : (هو أعلم بكم) الآية بزل لما ذكر نظر عندي ، وكون قوله تعالى : (ألحقنا بهم ذريتهم) في الصغار لم يتفق عليه المفسرون كما سمعت غير بعيد ، نعم من تأمل ظهوره وجوه من المناسبات غير ما ذكر فامل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ أقسم سبحانه بجنس النجم المعروف على ما روى عن الحسن ومعر بن النخعي ، ومنه قوله :

قيات تعد النجم في مستحيرة سريع بأيدي الأكلين جودها

ومعنى (هوى) غرب ، وقيل : طامع يقال هوى جوى كرمى يرمى هويا بالفتح في السقوط والغروب لمشابهة له ، وهويا بالضم للعلو ، والطلوع ، وقيل الهوى بالفتح للاصعاد والهوى بالضم للانحدار ؛ وقيل : الهوى بالفتح والضم السقوط ويقال أهوى بمعنى هوى ، وفرق بعض اللغويين بينهما بأن هوى إذا انقص لغير ميد ، وأهوى

إذا انقض له ، وقال الحسن . وأبو حمزة الثمالي : أقسم سبحانه بالجور إذا انتشرت في القيامة ، وعن ابن عباس في رواية أقسم عز وجل بالجور إذا انتشرت في إثر الشياطين ، وقبل : المراد بالنجم معين فقال مجاهد وسفيان : هو الثريا فإن النجم صار علما بالغلبة لها ، ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إذا ظلم النجم صبا سارت تعنت العاهة » وقول العرب : « طلع النجم عشاءً فأبتمى الراعى كساء » ، طلع للنجم غديه فأبتمى الراعى كسياه . ومنه هويها بسقوطها مع الصبح ، وقيل : هو الشعرى المرادة بقوله تعالى : (وأنه هو رب الشعرى) والكهوان يتكلمون على المخيمات عند طلوعها ، وقيل : الزهرة وكانت تعبد ، وقال ابن عباس : ومجاهد ، والفرام ومندر بن سعيد : (النجم) المقدر النازل من القرآن على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، (وإذا هوى) معنى إذا رل عليه مع ملك الوحي جبريل عليه السلام ، وقال جرير الصادق رضي الله تعالى عنه : هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو به نزوله من السماء . ليلة المعراج ، وجوز على هذا أن يرد هوي به صموده وعروجه عليه الصلاة والسلام إلى متقطع الآبر ، وقيل : هو الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقيل : العلماء على إرادة المحسن ، والمراد به يوم قيل : عروجهم في معارج التوفيق إلى حضائر التحقيق ، وقيل : عوصهم في معارج الأفكار لاستخراج درر الأسرار . وأظهر الأقوال القول بأن المراد بالنجم جنس النجم المعروف فإن أصله اسم جنس لكل كوكب ، وعلى القول بالنسبين فالأظهر القول بأنه الثريا ، ورواه هذين القولين القول بأن المراد به المقدر النازل من القرآن ، وفي الإقسام بذلك على زواجه عليه الصلاة والسلام عن شائنة الضلال والعواية من البراعة الدبغة وحسن الموقف ملاعاية ورأه ، أما على الأولين فلا أن النجم شأنه أن يهتدى به السرى إلى مسالك الدنيا كآه قيل : (والنجم) الذي يهتدى به السابلة إلى سواء السبيل (ما ضل صاحبكم) أي ما عدل عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة فهو استعارة وتمثيل لكونه عليه الصلاة والسلام على المراتب في أقواله وأفعاله (وما غوى) أي وما اعتقد ما طلاق لان الغنى الجهول مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد فيكون عطف هذا على (ما ضل) من عطف الخاص على العام اعتماداً بالاعتقاد ، وإشارة إلى أنه المذاهب

وأما على الثالث فلا أنه تنويه بشأن القرآن وتنبية على ما طاعتته عليه الصلاة والسلام ومدار رشاده كأنه قيل : وما أنزل عليك من القرآن لذي هو علم في الهداية إلى مناهج الدين ومسالك الحق واليقين (ما ضل) عنها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وما غوى) فهو من باب « وثاب لها أن يغريص » والخطاب لقريش ويرده عليه الصلاة والسلام بعد وار المصاحبه لهم للإبدان بوقوفهم على تفاصيل أحواله التريفة وإحاطتهم خبراً ببراهنه صلى الله تعالى عليه وسلم بما نقي عنه بالكلية وبإقصاه عليه الصلاة والسلام بقاية الهدى والرشاد فان طول محبتهم له عليه الصلاة والسلام ومن ههناهم لحاس شتوه العظيمة مقتضية لذلك حتماً في ذلك تأكيد لاقامة الحجة عليهم ، واختلف في متعلق إذا قال بعضهم : فالوضت جاز الله في قوله تعالى : (والنجم إذا هوى) فقال : العادل فيه ما تعلق به الواو قلت : كيف يعمل من الخالف المستقل ؟! وهذا لأن معناه أقسم الآن لا أقسم بعد هذا ، فرجع وقال : العامل فيه مصدر عذوف ، والتقدير : وهو النجم إذا هوى . فعرضته على بعض المشايخ فلم يستحسن قوله الثاني ، والوجه تماثله بأقسام وهو قد اساح عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ومعه آتيت إذا احمر البسر أي وقت احمراره ، وقال عبد القاهر : إخبار الله تعالى بالمتوقع بتمام الإخبار بالواقع

إذا لاخلف فيه فيجري المستقبل مجرى الحقيق الماضي ، وقيل : إنه متعلق بعامل هو حال من النجم ، وأورد عليه أن الزمان لا يكون حبراً ولا حالاً عن جنة كما هنا ، وأن (إذا) المستقبل فكيف يكون حالاً إلا أن تكون حالاً مقدرة أو مجرد (إذا) لمطلق الوقت كما يقال بصحية لحالية إذا أقادت معنى متداً به ، فجاء الزمان خبراً أو حالاً عن جنة ليس بمنوعاً على الإطلاق كما ذكره النحاة ، أو النجم لتغيره ظاهراً وغروباً أشبه الحدث ، والانفصال أن جهه حالاً كتملقه بمصدر محذوف ليس بالوجه ، وإنما الوجه ، - على ما قيل - ما سمعت من تعلقه بأنهم منساختاً عنه معنى الاستقبال وهو الذي اختاره في المعنى ، وتخصيص القدم بوقت الهوى طاهر على الأخير من الأقوال الثلاثة . وأما على الأولين فقيل : لانت النجم لا يهتدى به السارى عند كونه في وسط السماء ولا يعلم المشرق من المغرب ولا انشمال من الجنوب ، وإنما يهتدى به عند هبوطه ، أو صعوده مع ما فيه من كمال المناسبة لما سيحكي من التبدل والدور ، وقيل : لدلالة على حسونه الدال على الصانع وعظيم قدرته عز وجل كما قال الخليل على نساء وعليه أفضل الصلاة وأكمل السلام (لأحب الألقين) وسأني إن شاء الله تعالى سخر الكتاب تمام الكلام في تحقيق عراب مثل هذا التركيب فلا تغفل ﴿وَمَا يَتَّقُ﴾ أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لتقديم ذكره في قوله سبحانه (صاحبكم) والنطق مضمّن معنى الصدور فبدأ عسى من في قوله تعالى ﴿عَنِ الْهُوَى﴾ وقيل : هي بمعنى الباء وليس بذلك أي ما يصدر نطقه فيما آتاكم به من جهته عز وجل كالقرآن ، أو من القرن عن هوى نفسه ورأيه أصلاً فان المراد استمرار النبي كما مر مراراً في مظارفه (إن هو) أي ما ندى ينطق به من ذلك أو القرآن وكل ذلك مفهوم من السبق (إلا وحى) من استعر وجل (بوحى) بوجه سبحانه إليه ، والجملة صفة وكدة لوحى رابعة لاحتمال المحلز مفيدة للاستمرار المجتدى ، وقيل : صمير (ينطق) للقرآن قالية كقوله تعالى : (هذا كنزنا ينطق عليكم بالحق) وهو خلاف الظاهر ، وقيل : المراد ما يصدر نطقه عليه الصلاة والسلام مطلقاً عن هوى وهو عائد لما ينطق به مطلقاً أيضاً واحتج بالآية على هذا التفسير من لم ير الاجتهاد له عليه الصلاة والسلام كإحدى الجباقي وأنه أبى هاشم ، ووجه الاحتجاج أن الله تعالى أخبر بأن جميع ما ينطق به وحى وما كان عن اجتهاد ليس وحى طيس بما ينطق ، وأجيب بأن الله تعالى إذا سوغ له عليه الصلاة والسلام الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه وحياً لانطقاً عن الهوى ، وحاصله منع كبر القياس ، واعتراض عليه بأنه يلزم أن نكون الأحكام التي تستنبطها المجتهدون بالقياس وحياً ، وأجيب بأن النبي عليه الصلاة والسلام أرحى إليه أن يجتهد بخلاف غيره من المجتهدين ، وقال القاضي البيضاوى : إنه حينئذ بالوحى لا وحى ، وتعلقه صاحب المكشف بأنه غير قاطع لأنه بمنزلة أن يقول الله تعالى لتبني عليه الصلاة والسلام . متى ما غنيت بكدا فهو حكمى أى كل ما ألقينه في قلبك فهو مراده فيكون وحياً حقيقة ، والظاهر أن الآية واردة في أمر التذليل بخصوصه وإن كان مثله الإحاديث القدسية والاستدلال بها على أنه عليه الصلاة والسلام غير متعبد بالوحى بموجب لارتكاب خلافه ، فالظاهر ونكلف في دفع نظر البيضاوى عليه الرحمة كما لا يخفى على المهصف ، ولا يبعد عسى أن يحمل له تعالى : (وما ينطق عن الهوى) على العموم فان من يرى الاجتهاد له عليه الصلاة والسلام فالامام أحمد ، وأبي يوسف عليهما الرحمة

لا يقول بأن ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم بما أدى إليه اجتهاده صادر عن هوى النفس وشهوتها حاشا حضرة الرسالة عن ذلك وإلما يقول هو واسطة بين ذلك وبين الوحي ويجعل الضمير في قوله سبحانه: (إن هو إلا وحي) للقرآن على أن الكلام جواب سؤال مقدركه قبل. إذا كان شأنه عليه الصلاة والسلام أنه ما يتعلق عن الهوى فإذا القرآن الذي جاء به وخالف فيه ما عليه قومه واستمال به قلوب كثير من الناس وكثرت فيه الأقاويل؟ قيل: ما هو إلا وحي يوحيه الله عز وجل إليه صلى الله تعالى عليه وسلم فتأمل، وفي الكشف أن في قوله تعالى: (ما يتعلق مضارعاً مع قوله سبحانه: (ماضٍ)) (وماغوى) ما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام حيث لم يكن له سابقة غواية وضلال منذمزم وقبل تحذرك واستنبائه لم يكن له نطق عن الهوى كيف وقد تحذركم، وفيه حديثهم على أن يشاهدوا منطق الحكيم (عليه) الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمفعول الثاني محذوف أي القرآن، أو الوحي، وجود أبو حيان كرون الضمير للقرآن، وأن المفعول الأول محذوف أي عليه الرسول عليه الصلاة والسلام (شديد القوى) هو جبريل عليه السلام كما قال ابن عباس. وقناة. والريح، فانه الواسطة في إبداء الخوارق ونالها دليل على شدة قوته أنه قطع قرى قوم لوط من الماء الأسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورواهما إلى السماء ثم قلبها، وصاح بتمود صيحة فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء عليهم السلام وصعوده في أسرع من رجعة العرف، فور لعمري أسرع من حركة ضياء الشمس على مألوفه في الحكمة الجديدة (ذو مرة) ذو مصافة واستحكم في العقل يا قال بعضهم، فكان الأول وصف بقوة الفعل، وهذا وصف بقوة النظر والعقل لكن قيل: إن ذلك يان لما وضع له اللفظ فان العرب تقول لكل قوى العقل والرأى (ذو مرة) من أمرت الجبل إذا حكمت فله والإفوصف الملك بمنته غير ظاهر فهو كثافة عن ظهور الآثار البديعة، وعن سعيد بن المسيب ذو حكمة لأن كلام الحكماء متين، وروى الطسقي أن نافع بن الأرق سأل ابن عباس عنه فقال: ذو مرة في أمر الله عز وجل واستفهد له، وحي الطيبي عنه أن قال ذو منظر حسن واستصوره الطيبي، وفي معناه قول مجاهد: ذو خلق حسن: وهو في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: لا نحل الصدقة لشي ولا لذي مرة سوى، بمعنى ذي قوة، وفي الكشف إن المرة لأنها في الأصل تدل على المرة بعد المرة تدل على زيادة القوة فلا تنفل (فاستوى) أي فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها وذلك عند حراء في مبادئ النبوة وكان له عليه الصلاة والسلام. في حديث أخرجه الإمام أحمد. وعبد بن حميد. وجماعة عن ابن مسعود. سبعة جناح كل جناح منها يسد الاق فالاستواء ههنا بمعنى اعتدال القوى في ذاته كما قال الراغب، وهو المراد بالاستقامة لا عند الإصمهاج، ومنه استوى الثمر إذا نضج، وفي الكلام على ما قال الخفاجي: طي لأن وصفه عليه السلام بالقوة وبعض صفات البشر يدل على أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه في غير هيئته الحقيقية وهذا تفصيل لجواب سؤال المقدركه قبل: فهل رآه على صورته الحقيقية؟ قيل: نعم وآفاستوى الخ، وفي الإرشاد أنه عطف على عليه بطريق التضمير فانه إلى قوله تعالى: (ما الوحي) يان لكيفية التعليم، وتعقب بأن الكيفية غير منحصرة فيها ذكر من هنا قيل: إن الفاء للسببية فان تشككه عليه السلام بشككه يتسبب عن قوته وقدرته على الخوارق وأعطاه على (عليه) على معنى عليه على غير صورته الأصلية، ثم استوى على صورته الأصلية وتعقب بأنه لا يتم به التام الكلام ويحسن به النظام، وقيل:

استوى بمعنى ارتفع والمطف على علم ، والمعنى ارتفع إلى السماء بعد أن عليه وأثر الآثار تقتضى ما تقدم •
 ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۚ ﴾ أى الجهة العليا من السماء المقابلة للنظر ، وأصله الناحية وما ذكره أهل الهيئة معنى اصطلاحى وينقسم عندهم إلى حقيقى وغيره كما فصل فى محله ، وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن المراد به هنا معالم الشمس وفى معناه قول الحسن : هو أفق المشرق ، والجهة فى موضع الحال من فاعل استوى ، وقال الفراء : والطير : إن هو صاف على الضمير المستقر فى استوى وهو عائد إلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما أن ذلك عائد لجبريل عليه السلام ، وجوز المكسر ، والجاء متعلق باستوى وفيه المطف على الضمير المرفوع من غير فصل ، وهو مذهب الكوفيين • مع أن المعنى ليس عليه عند الأثرين ﴿ ثُمَّ دَنَا ۙ ﴾ أى ثم قرب جبريل عليه السلام من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فَتَنَنِي ۙ ﴾ فتعلق جبريل عليه عليه الصلاة والسلام فى الهواء ، ومته تدلت الحرة ودلى رجليه من السرير ، والدوالى القر المعلق كعناقيد العنب وأنشدوا لابن ذؤيب يصف مشتار عسل :

تدلى عليها بين سب وخيطة بمرفاء مثل الوحكف يكبو فراها

ومن أسجاع ابنه الحسن - كن حذراً كالقرل إن رأى خيراً تدلى ، وإن رأى شراً تولى حلقواذ بالتدلى دنو خاص فلا قلب ولا تأويل بإرادة الدنو كما فى الابضاح نعم إن جعل بمعنى النزول من علو كما يرشد إليه الاشتقاق كان له وجه ﴿ يَكُنْ ﴾ أى جبريل عليه السلام من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ أى من قوس العرب لأن الإطلاق يصرف إلى متعارفهم : والقاب وكذا القيب ، والقاد والقيد ، والقابس المقدار ، وقرأ يدين على قاد ، وقرى قيد وقدر ، وقد جاء التقدير بالقوس كالرمح والذراع وغيرهما ، ويقال على ما بين مقبض القوس وسببها ، وهى ما عطف من طرفها فكل قوس قايان ، وعمره هنا قيل : وفى الكلام عليه قلب أى فكل قايان قوس ، وفى الكشف لك أن تقول قايابا قوس وقاب قوسين واحد دون قلب ، وعن مجاهد : والحسن أن قاب القوس ما بين رترها ومقبضها ولا حاجة إلى القلب عليه أيضا فإن هذا على ما قال الخفاجى إشارة إلى ما كانت العرب فى الجاهلية تفعله إذا تحالفوا عليهم كما رواه يخرجون قوسين ويصنفون إحداهما بالأخرى فيكون القاب ملاصقا للآخر حتى كأنهما ذا قلب واحد ثم ينزعوهما معا ويردون بهما سهماً واحداً فيكون ذلك إشارة إلى أن رضا أحدهم رضا الآخر وسخطه سخطه لا يمكن خلافه ، وعن ابن عباس القوس هنا ذراع يقاس به الأطوال وإليه ذهب أبو رزين ، بوذكر الثعلبى أنه من لغة الحجاز ، وإياها كان فالمعنى على حذف مضاف - أى فكان ذا قاب قوسين - ونحوه قوله :

فادرك إجملة المرادة ظلها وقد جعلتنى من (خزيمة أصبغا)

فإنه على معنى ذا مقدار أصبغ وهو القرب فكانه قيل فكان قريبا منه ، وجوز أن يكون ضمير كان للمساءة بتأويلها بالبعد ونحوه فلا حاجة إلى اعتبار الحذف وليس بذلك ﴿ أَوْ أَدْنَى ۙ ﴾ أى أو أقرب من ذلك ، هو (أو) للشك من جهة العباد على معنى إذا رآه الرأى يقول هو قاب قوسين أو أدنى ، والمراد بإفادة شدة القرب ﴿ فَأَوْحَى ۙ ﴾ أى جبريل عليه السلام ﴿ إِلَى عَبْدِهِ ﴾ أى عبد الله وهو النبى ﷺ ، والاضمار ولم يجر له تعالى ذكر لكونه فى غاية الظهور ومثله كثير فى الكلام ، ومثله (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة)

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿مَا أَوْحَىٰ ١٥﴾ أي الذي أوحاه والضمير المستتر لجبريل عليه السلام أيضاً، وإيهام الموحى به بالتفجيم فهذا طير قوله تعالى (فخشيهم من اليم ما غشيهم) وقال أبو زيد الضمير المستتر لله عز وجل أي أوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحاه الله إلى جبريل، والاول مروي عن الحسن وهو الأحسن، وقيل ضمير (أوحى) الاول والثاني لله تعالى والمراد بالعدد جبريل عليه السلام وهو كما ترى ﴿مَا كَذَّبَ الْقُودَادُ﴾ أي قواد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿مَا رَأَىٰ ١٦﴾ ما رآه يبصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال قواده صلى الله تعالى عليه وسلم لما رآه يبصره لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه يبصره فهو من قولهم كذب إذا قال كذباً فما كذب بمعنى ما قال الكذب، وقيل: أي (ما كذب القواد) "بصر فيما حكاه له من صورة جبريل عليه السلام وما في عالم الملكوت يدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر". فقرأ أبو رجاء وأبو جعفر، وقدوة والجحدري، وخالد بن إلياس، وعثمان بن عامر (ما كذب) مشدداً أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام صورته موصى الآيات من تحقيق أمر الوحي ما فيها، وفي الكشف أنه لما قال سبحانه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ﴾ أي من عند الله تعالى (يوحي) ذكر جل وعلا ما يصور هذا المعنى بصفة ليتأكد أنه وحى وأنه ليس من الشمر وحديث الكهان في شيء فقال تعالى (علم صاحبكم) هذا الوحي من هو على هذه الصفات، وقوله تعالى (فاستوى) وحديث قيامه بصورته الحقيقية ليؤكد أن ما يأتيه في صورة دحية هو هو فقد رآه بصورة نفسه وعرفه حق معرفته فلا يشبه عليه بوجه، وقوله تعالى: (ثم دنا فتكلم) تنص الحديث بزوجه إليه عليه الصلاة والسلام وإتيانه بالمنزل، وقوله سبحانه: ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ أي جبريل ذلك الوحي الذي مر أنه من عند الله تعالى إلى عبده وإياها قال سبحانه: - ما أوحى - ولم يأت بالضمير تعظيماً لشأن المنزل وأنه شيء يحل عن الوصف فأتى بسنجز أحد من عبده أن يقول إنه شمر أو حديث كاهن أو يثار عبده بدل إليه أي إلى صاحبكم لإصافة الاختصاص وإيثار الضمير على الاسم العلم في هذا المقام لترشيحه وأنه ليس عبداً إلا له عز وجل فلا ليس لشهرته بأنه عبد الله لا غير، وجاز أن يكون التقدير فأوحى الله تعالى بسببه أي بسبب هذا المعلم إلى عبده في القاء دلالة على هذا المعنى وهذا وجه أيضاً شديد، ثم قال سبحانه: ﴿مَا كَذَّبَ الْقُودَادُ مَا رَأَىٰ﴾ على معنى أنه لما عرفه وحققه لم يكذب قواده بعد ذلك ولو تصور تغير تلك الصورة إنه جبريل، فهذا نظم سرى مرعى فيه السكت حق الرعاية مطابق للوجود لم يبدل به عن واجب الوفاق بين البداية والنهاية انتهى •

وهو كلام نفيس يرحم به ملودي عر عاتشة رضى الله تعالى عنها وسيأتى ذلك إن شاء الله عز وجل بماله وعليه ﴿أَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٧﴾ أي أنكبوه فتجادلوه على ما يراه معاية فتبارونه عطف على محنوف على مذهب إليه الرغشرى من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة إذا مسح ظهرها وخرعها ليخرج لبها وتدر به فتب به الجدال لأن فلا من المتجادلين يطلب الوقوف على ما عند الآخر ليلزمه الحاجة فكانه يستخرج دونه •

وقرأ على كرم الله تعالى وجهه . وعبد الله . وابن عباس . والجحدري . ويعقوب . وابن سعدان . وحزمة . والكسائي . وخلف (أتمرونه) بفتح التاء وسكون الميم مضارع مرتب أي جعلت بقل مرته حقه إذا جحدته ، وأشدوا لتلك قول الشاعر :

لئن هجرت أبا صدق ومكرمة لقد (مرت) أختا ما كان يمرىكا

(٧٢ - ج ٢٧ - تفسير روح المعاني)

أو مضارع مريته إذ غلته في المراء على أنه من باب المذلة، ويجوز حمل ما في البيت عليه وعلى الفعل على
 وكان حقه أن يمدى بنى لتضمينه معنى المدالبة فإن المجادل والجاحد يقصدان فعلهما غلته الخصم، وقرأ عبد الله
 فيها حكى ابن خالويه والشعبي فيما ذكر شعبة (أقمرونه) بضم الك. وسكون الميم مضارع أمرت قالوا حاتم:
 وهو عاقل، والمراد بما يرى ما رآه من صورة جبريل عليه السلام، وعبر بالمضارع استحضاراً للصورة الماضية لما
 فيها من أسرارته بوقى البحر حتى بصيغة المضارع وإن كانت الرقوة قد مضت إشارة إلى ما يمكن حدوثه بعد،
 رقبيل المراد (أقمارونه على ما يرى) من الصور التي يظهر بها جبريل عليه السلام بعد ما رآه قبل وحققه بحيث
 لا يشبه عليه بأى صورة ظهر فالتعبير بالمضارع على ظاهره (وَلَقَدْ رَآهُ) أي رأى النبي جبريل عليه السلام في صورته
 التي خلقه الله تعالى عليها (رُقَّةٌ أُخْرَى ١٣) أي مره أخرى من النزول وهي رقعة من العرول أقيمت مقام
 المره وصبت نصباً على الظاهرية لأن أصل المره مصدر مز يمر ولشدة اتصال العمل بالزمان يسم به عنه ولم يقل
 مرة بدلتها ليفيد أن الرقوة في هذه المرة كانت بتزول ودنو كالرقوة في المرة الأولى الدال عليها ماسر، وقال
 الحوفي: إن رقعة منصوب على المصدرية للحال المقدرة أي بدلالة، وحوز أو القاء كونه منصوباً
 على المصدرية - رأى - من معناه أي رقوة أخرى وفيه نظر، والمراد من الجملة الفسمية نفي الرية والشك عن
 المرة الأخيرة وكانت ليلة الإسراء (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى) هي شجرة بقى عن يمين العرش في السماء السابعة على
 مشهوره وروى حديث أخرجه أحمد، ومسلم، والترمذي، وغيرهم في السماء السادسة بقها كقلال مجرود أو رافها مثل آدان
 العيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها، وأخرج الحاكم وصححه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى
 عنهما مرفوعاً «يسير الراكب في العين منها مائة سنة» والاحاديث ظاهرة في أنها شجرة بقى حقيقة •
 والباب في الشاهديكون ترايا ومائياً وهو أثياً ولا يمد من الله تعالى أن يحققه في أي مكان شاء وقد أحير سبحانه
 عن شجرة الرقوم أنها ثبتت في أصل الجحيم، وقيل: بإطلاق السدرة عليها محذولاً لها تجتمع عندها الملائكة
 عليهم السلام كما يجتمع الناس في ظل السدرة، و(المنتهى) اسم مكان وجوز كونه مصدرًا ميميًا، وقيل: (طاح) سدرة
 (المنتهى) لأنها كما أخرج عبيد بن حميد، وإن أس حاتم عن ابن عباس أنها ينتهي علم كل عالم وماور بها لا يحله إلا الله
 تعالى، أو لأنها ينتهي إليها علم الأنبياء عليهم السلام ويعزب عليهم عما وراءها، أو لأنها تنتهي إليها أعمال الخلائق
 بأن تعرض على الله تعالى عندها، أو لأنها ينتهي إليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها، أو لأنها تنتهي إليها
 أرواح الشهداء أو أرواح المؤمنين مطلقاً، أو لانتهاء من رفع إليها في الكرامة، وفي الكشف كأنها منتهى
 الجنة وآخرها، وإضافة (سدرة) إلى (المنتهى) من إضافة الشيء لمحلته كما في أشجار البستان، وجود أن تكون من إضافة
 المحل إلى الحال كما في مولك كتاب الفقه، وقيل: يجوز أن يكون المراد بالمنتهى الله عز وجل فالإضافة من إضافة
 المالك إلى المالك أي (سدرة) الله الذي إليه (المنتهى) كما قال سبحانه: (وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) وعد ذلك من
 باب الحذف والايصال ولا يخفى أن هذا القول يكاد يكون المنتهى في السدرة (عندها) أي عند السدرة،
 وجوز أن يكون الضمير للره وهو نازل عن رتبة القبول (جَنَّةُ الْمَأْوَى ١٤) التي يأوي إليها المنفون
 يوم القيامة كما روى عن الحسن، واستدل به على أن الجنة في السماء، وقال ابن عباس بخلافه وقادة:

هي جنة تأوى إليها، أحـ الشهداء وليست بالنار وعدا المتقون، وقيل: هي جنة تأوى إليها الملائكة عليهم السلام والاول أظهر، والمأوى على مانص عليه الجمهور اسم مكان وإضافة الجنة إليه يائية، وقيل: من إضافة الموصوف إلى الصفة كما في مسجد الجامع، وتعقب بأن اسم المكان لا يوصف به، والجملة حالية، وقيل: الحال هو الظرف، و(جنة) مرتفع به على العاوية، وقرأ على كرم الله تعالى وجهه، وأبو الدرداء، وأبو هريرة، وابن الزبير، وأبو أسير، وذر، ومحمد بن كعب، وقادة: (جنة) بها الضمير وهو ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وحسن فعل ماضى أي عندها ستره إيواء الله تعالى، وجعل صنعه به، أو ستره المأوى بطلاله ودخله به على أن (المأوى) مصدر ميمي، أو اسم مكان، وجنة بمعنى ستره، قال أبو البقاء: شاذو المستعمل أجنته، ولهذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: وكذا جمع من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين: من قرأ به فأجنت الله تعالى أي جعله مجنوناً أو أدخله الجنون وهو القبر، وأنت تعلم أنه إذا صح أنه قرأ به الأمير كرم الله تعالى وجهه ومن معه من آثار الصحابة فليس لأحد رده من حيث التنبؤ في الاستعمال، وعائشة قد حكى عنها الإجازة أبيضاً.

﴿إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ متعلق بآه، وقيل: بما بعد من الجملة المنفية ولا يضر التقديم على (ما) النابه للتوسع في الظرف والغشيان معنى التغطية والستر، ومنه القوامي أو بمعنى الاتيان يقال فلان يغشى زيداً كل حين أي يأتيه. والاول هو الالقي بالمقام، وفي إلهام (ما يغشى) من التخييم لا لا يخفى فكان الغشائي أمراً لا يحيط به نطاق البيان ولا تنسع أركان الأذهان، وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية استحضراً لصورتها البدئية، وجوز أن يكون للايذان باستمرار الغشيان بطريق التجدد، وورد في بعض الإخبار تعيين هذا الغشائي، فمن الحسن غشياً نور رب العزة جل شانه فامتدات. ونحوه ما روى عن أبي هريرة يغشاه نور الخلاق سبحانه، وعن ابن عباس غشياً رب العزة عز وجل وهو من التشابه، وقال ابن مسعود: ومجاهد، وإبراهيم: يغشاه جراد من ذهب، وروى عن مجاهد أن ذلك تبدل أخصانها لؤلؤاً وياقوتاً ووزر جرداً.

وأخرج عبد بن حميد عن سدة قال: استأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظروا إلى النبي ﷺ فأذن لهم فتشبت الملائكة السدرة لينظروا إليه عليه الصلاة والسلام، وفي حديث هرايث على كل ورقة من ورقها ملكة قائماً يسبح الله تعالى، وقبل: يتشاهها رفرف من طير خضر، والاهتمام على هذا ظه على نحو ما تقدم.

(مَا زَاغَ الْبَصَرُ) أي ما مال بصر رسول الله صلى الله تعالى عليه عما رآه (وَمَا طَغَتْ) وما تجاوزته بل أثبتة إثباتاً صحيحاً مسبقاً، وهذا تحقيق للامر ونفي للريب عنه، أو ما عدل عن رؤية المعجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها إلى ما لم يؤمر برؤيته.

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ أي والله لقد رأى الآيات الكبرى من آياته تعالى ومعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج، فالكبرى صفة موصوف مذكور لرأى أقيمت مقامه بحدوده وقدر مجموعها ليطابق الواقع، وجوز أن تكون (الكبرى) صفة المذكور على معنى، و(لقد رأى) بعضها من الآيات الكبرى ويرجع الاول بأن المقام يقتضي التعظيم والمبالغة فيبني أن يصرح بأن المرأى الآيات الكبرى وجوزت الوصفة المذكورة كون من مزينة، وأنت تعلم أن زيادة من في الآيات ليس مجعاً على جوازه، وجل في بعض الأخبار تعيين ما رأى عليه الصلاة والسلام، أخرجه البخاري، وابن جرير، وابن المنذر، ومجاهد عن ابن مسعود أنه قال في

الآية رأى ربه فأحضر من الجنة قدس الألق. وعن ابن زيد رأى جبريل عليه السلام في الصورة التي هو
 بها يومئذ يعني أن لا يحمل ذلك على الحصر فلا يمتنع أن يرى عليه الصلاة والسلام آيات كبريائية لم ير
 لا تحصى ولا تكاد تستقصى (في حد) وفي الآيات ما قال غير ما تقدم، فمن الحسن أن (شديد القوى) هو الله
 تعالى وجمع (القوى) للعظيم ويقسم (درمره) عنه بذي حكمة وبحوله يليق أن يكون وصفا له عز وجل. وجعل
 أبو حيان الضميرين في قوله تعالى: (فأسرى وهو بالأفق الأعلى) عنه له سبحانه أيضاً. وقال إن ذلك على معنى
 العظمة والعدوه والأساطير. ومثل الحسن يجعل الضمير في قوله سبحانه: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى
 فأوحى إلى عبده ما أوحى) له عز وجل أيضاً. وكذا الضمير المنصوب في قوله تعالى: (وأنزلناه نزاله أخرى)
 فقد كان عنه راحة يحلف بالله تعالى. لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه وفسر دونه تعالى من لى
 صلى الله تعالى عليه وسلم برفع مكانته ﷺ عنه سبحانه ونذليه حل وعلا بحده نشأته إلى جات القدس،
 ويقال لهذا الحديث العدة في الله تعالى عند المتأخرين، وأريد بقروله سبحانه نوع من دونه المعنوي جل شأنه
 ومذهب السلف في مثل ذلك إرجاع عنه إلى الله تعالى بعد معنى التشبيه، وجوز أن تكون الضمائر
 في (دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) على ما روي عن الحسن ﷺ والمراد ثم دنا حتى عليه الصلاة
 والسلام من ربه سبحانه فكان منه عز وجل (قاب قوسين أو أدنى) والضمير في (فأوحى) الخ به تعالى، وقيل
 (إلى عبده) ولم يقل به متفهم، وأمر المنشأه مدغم، وذهب غير واحد في قوله تعالى: (عنه شديد القوى)
 إلى قوله سبحانه (وهو بالأفق الأعلى) إلى أنه في أمر أوحى وتلقاه جبريل عليه السلام على ما سمعت
 فيما تقدم، وفي قوله تعالى: (ثم دنا فتدلى) الخ إلى أنه في أمر العروج إلى الجباب الأقدس ودونه سبحانه منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عنه عليه السلام إياه حل وعلا أيضاً في (دنا فتدلى) وكان (أوحى) وكذا
 الضمير المنصوب في (أنزلناه نزاله أخرى) وروى هذا ما في حد شأس عند البخاري من طريق شريك بن عبد الله
 وأهم خلا به فوق ذلك لا يملكه إلا الله حتى جاء سورة المثنى: وما الحار وب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
 قوسين أو أدنى فأوحى إليه فيها أوحى خمسين صلاة الخديث، فإنه ظاهر فيه ذكر،

واستدل بذلك مشهور الرتبة كبر الامة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره: ودعت عائشة رضي الله تعالى عنها
 خلاف ذلك، أخرج مسلم عن مسروق قال: «كنت سمكت عدد عائشة فقلت يا أمة عائشة ثلاث من مكلم بواحدة
 منهم بعد أعظم على الله تعالى تعزبه قلت ما من قالت: من وعى أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله تعزبه، قال:
 وكنت متكباً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين أظري ولا تعجلي أني يقول الله تعالى (وأنزلناه نزاله أخرى)
 (وأنزلناه نزاله أخرى) فقلت: أه ألهذه الامة سألت عن ذلك رسول الله ﷺ فقال لا إنما هو جبريل لم
 أره على صورته الذي خلق عليه غيره ما نزل من السماء ماداً أعظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض،
 الحديث، وفي رواية أن مردويه من طريق أخرى عن مسروق عن الشعبي عن مسروق
 «فقلت: أنا أول من سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فقلت: يا رسول الله هل رأيت ذلك؟
 فقال: إني رأيت جبريل مهيأاً، ولا يمتنع أن جواب رسول الله عليه الصلاة والسلام ظاهر في أن ضمير
 المنصوب في (نزاله) ليس راجعاً به تعالى بل إلى جبريل عليه السلام، وشاع أنها تعني أن يكون صلى الله تعالى
 عليه وسلم رأى ربه سبحانه مطلقاً، وستدل لذلك بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) وقوله

سبحانه (وه كان بشر أن يكلمه الله، لا وحياً أو مراً، وراه حجاباً ويرى رسولاً) وهو صهر مدكره البخاري في صحيحه في تفسير هذه السورة، وقال بعضهم: إنما إنما هي رؤية تدل عليها الآية التي نحن فيها وهي التي احتج بها مسروق *

وحاصل ما روى عنها نفي صحة الاحتجاج بالآية المذكورة على فريته عليه الصلاة والسلام ربه سبحانه بين أن مرجع الضمير مع إنما هو خبرين عنه "السلام على يد" عليه جواب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إياها، حمل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في جوابها "لا" على أنه من الرؤية المخصوصة وهي التي طرد دلالة الآية عليها ويرجع إلى بيانه لالة ولا يلزم من إحداهما إحداهما المطلق، والإحصاء أن الإحصاء في أنها تنفي الرؤية مطلقاً، وتستدل عليه بالآيتين السابقتين، وقد أجاب عنهما منقولاً لرؤية عما هو مدكور في محله، والطاهر أن ابن عباس لم يقل بالرؤية إلا عن سماع، وقد أخرج عنه أحمد أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: رأيت ربي» ذكره الشيخ محمد الصالح الشافعي في تليد الحفظ للسيوطي في الآيات التي تنفي صحته، وجمع بعضهم بين قول ابن عباس وعائشة بأن قول عائشة محمول على نفي رؤية تدل في بوره الذي هو «وه المسموع» لا قوله بصرة، وقول ابن عباس محمول على ثبوت رؤيته تعالى في بوره الذي لا ينصير بالانصار بقراءة قوله في جواب عنكرمة عن قوله تعالى: (لا تدركه الأبصار). ويحك ذلك إذا نحلي بوره الذي هو بوره، وبه يظهر الجمع بين حديثي أبي ذر، أخرجه مسلم من طريق يزيد بن إبراهيم عن عمارة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال: «نوراني أراه» ومن طريق هشام وهما كلامان في زيادة عن عبد الله قال: قلت لأبي ذر: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لسأله هل رأى أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله هل رأيت ربك؟ فقال أبو ذر: قد سأله فقال: «رأيت نوراً» فيحمل السور في الحديث الأول على النور الفاهر للأبصار يجعل التنوين للتوعية أو للتعظيم، والنور في الثاني على ما لا يقوم به البصر والتنوين للتوعية، وإن صححت رواية الأول كما حكاه أبو عبد الله المازري في «نوراني» فتح الرأى وكسر النون وتشديد الياء لم يكن مختلفاً بين الحديثين ويكون نوراني بمعنى المنسوب إلى النور على خلاف الغساس ويكون المنسوب إليه هو بوره الذي هو بوره، والمنسوب هو النور المحمول على المحاب حمل موافقة في حديث السجحات في قوله عليه الصلاة والسلام: «حجابه النور» وهو النور المنابع من الإحراق الذي يقوم به البصره ثم إن القائلين بالرؤية أحلفوه فهم من قال: إنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه سبحانه بحيه، وروى ذلك ابن مردويه عن ابن عباس، وهو مروي أيضاً عن ابن مسعود، وأبي هريرة، وأحمد بن حنبل، ومسلم من قال: رآه عرو وحل بقلبه، وروى ذلك عن أبي ذر، أخرجه السنن عنه أنه قال: «رأى رسول الله ﷺ ربه بقلبه ولم يره بصره» وكذا روى عن محمد بن كعب القرظي بل أخرجه عبد بن حيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عنه أنه قال: قالوا: يا رسول الله رأيت ربك؟ قال: «رأته بعفؤادي صرايين ولم أراه بعيني ثم هراً ما كذب المؤمن ما رأى» وفي حديث عن ابن عباس يرويه «محمل بورد بصري في مؤادى فظنرت إليه بعفؤادي»، كأن التقدير في الآية على هذا (ما كذب المؤمن ذهباً رأى)، ومهم من ذهب إلى أن إحدى الرؤيتين كانت مالمين والآخرى بالفؤاد وهي رواية عن ابن عباس، أخرجه الطبراني وابن مردويه عنه أنه قال: قال ابن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه عز وجل مرتين مرة ببصره ومرة بعفؤاده، وبعل العاصي عياض عن بعض مشايخه أنه توهم أي

في الرؤية بالعين ، وقال : إنه ليس عليه دليل واضح فلا في الكشف لأن الروايات مصرحة بالرؤية أما أنها بالعين فلا ، وعن الإمام أحمد أنه كان يقول : إذا حُبل عن الرؤية رآه رآه حتى ينقطع نفسه ولا يرد على ذلك وكأنه لم يثبت عبده ماد كونه ، واحتج بما يقضيه ظاهر الظلم الجليل فحرم صاحب الكشف بأنه ماعله إلا كثر من أن الدنو والتدلى مقسم بين النبي وجبريل صلا الله تعالى وسلامه عليهما أي وأن المرئي هو جبريل عليه السلام ، وإذا صح خبر حواه عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله تعالى عنها لم يكن لأحد محصر عن القول به ، وقال العلامة الطائي : الذي يقضيه الظلم إجراء الكلام على قوله تعالى : (وهو بالآفاق الأعلى) على أمر الوحي ونقله من الملك ومع شبه الخسوف ، ومن قوله سبحانه : (ثم دنا فتدلى) إلى قوله سبحانه : (من آيات به الكبري) على أمر المروج إلى أحباب الأقدس ، ثم قال : ولا يحق على كل ذي لب إياه مضم (فأوحى) الخ على أن جبريل أوحى إلى عبده (، أوحى) إذ لا يدور منه رب القلوب إلا معنى المدعاة بين المارين وما يضيق عنه بساط الوهم ولا يضيقة طوق الهمم ، وقامه (ثم) على هذا للترجيح الرتب والفرق بين الوحيين أن أحدهما وحي بواسطة وتعليم ، والآخر مدبر واسطة بجهة التكريم فيحصل عنه عنده الترقى من مقام (وما من إلا له مقام معلوم) إلى محض (قاب قوسين أو أدنى) وعن جعفر الصادق عليه الرضا أنه قال : لما قرب الحبيب طاعة القرب نالته غاية الهمة فلاطفه الحق سبحانه بانه فالهف لأنه لا تتحمل غاية الهمة إلا بقاية اللطف ، وذلك قوله تعالى : (فأوحى إلى عبده ما أوحى) أي كان ما كان وحرى ماجرى قال الحبيب لله وبما يقول الحبيب بحبه وألطف به إلهه الحبيب بحبه وأسر إليه ما يسر الحبيب إلى حبه فأحيا ولم يظلم على سرهما أحداً وبلى نحو هذا يشير ابن الفارض بقوله :

ولقد حلوت مع الحبيب وبيننا سر أرق من القسم إذا سرى

ومعظم الصوفية على هذا فيقولون سمو الله عز وجل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودوره منه سبحانه على الوجه اللائق وكذا يقولون بالرؤية كذلك ، وقال بعضهم في قوله تعالى : (ما زاع أبصر وما مضى) : مدارع بصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما انتهت إلى الجنة ومر خرافاتها ولا إلى الجحيم (ومراتها بل كان شاخصاً إلى الحق) (وما مضى) عن الصراط المستقيم ، وقار أبو حنيفة السهروردي : ما زاع أبصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر (وما مضى) لم يسبق أبصر البصيرة وينعدي مقامه ، وقال سهل بن عبد الله التستري : لم يرجع رسول الله عنه الصلاة والسلام إلى شاهد نفسه وإلى مشاهدتها وإنما كان مشاهداً لربه تعالى شاهد ما يظهر عليه من الصفات التي أوجبت الثبوت في ذلك المحل ، وأرجح بعضهم الصمير في قوله تعالى : (وهو بالآفاق الأعلى) إلى النبي عليه الصلاة والسلام وهو منتهى وصول اللطائف ، ومسر (صدره المنتهى) بما يكون منتهى سير السالكين إليه ولا يمكن لهم مجاورته إلا بحسبه من جذبات الحق ، وقالوا في (قاب قوسين) ما قالوا وأما قول برؤية صلى الله تعالى عليه وسلم ربه سبحانه ودوره منه سبحانه على لوجه اللائق ذهبت فيما اقتضاه ظاهر الظلم الجليل إلى ما قاله صاحب الكشف أم ذهبت فيه إلى ما قاله الطائي فتأمل والله تعالى الموفق .

(أخرت يمين اللث والعزى ١٩ ومئة الثالثة الأخرى ٢٠) هي أصنام كانت لهم فالات في قال قتادة : يقبض بالظانف ، وأنشدها

وفرت قبض إلى (لانتها) بمغلب الخشب الخاسر

وقال أبو عبيدة . وغيره : قال بالكعبة ، وقال ابن زيد : كان نخلة عند سوق عكاظ بمكة مريش ، ورجع ابن عسلة قول قتادة ، وقال أبو حيان : يمكن الجمع بأن يكون المسمى بذلك أصناماً ، فأخبر عن كل صنم بمكاه ، والثناء فيه قيل : أصلية وهي لام الكلمة كالباء في باب ، وألغى منقلبة فيما يظهر من باء ، لأن مادة (ل ي ت) موحودة فإن وجدت مادة (ل و ب) جاز أن تكون منقلبة من واو ، وقيل : تاء العوض ، والأصل لوبة بزنة فعله من لوى لأنهم كانوا يلون عليه ويستكمون للعبادة ، أو يتنون عليه أي يطوفون تخفيف بحذف الياء ، وأبدلت واره أله ، وعوض عن الياء تاء ، فصارت كنباء أحت وبنت ، ولهذا وقف عليها بالثناء ، وقرأ ابن عباس . ومجاهد . ومنصور بن المعتمر . وأبو صالح . وطلحة . وأبو الجوزاء . ويعقوب . وابن كثير في رواية بتدويد الباء على أنه اسم فاعل من لت يلت إذا عجز قيل : كان رجل يلت السوق للحاج على حجر فله مات عبدوا ذلك الحجر لإجلاله وسموه بذلك ، وعن مجاهد أنه كان على صحرة في الطائف يصنع حيساً ويطعم من يرمي من الناس فلما مات عبدوه ، وأخرج ابن أبي حاتم . وابن مردويه عن ابن عباس أنه كان يلت السوق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن فبذروه ، وأخرج الفاكهي عنه أنه لما مات قال لهم عمرو بن لحي : إنه لم يمت وإنه دخل الصخرة فبذروها وشوا عليها بيتاً ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال : كان رجل من ثقيف يلت السوق بالربيع فسافر في جملة قبوره وثناً ، وزعم الناس أنه عامر بن الطرب أحد عدوان . وقيل : غير ذلك (والعزى) لغضبان وهي على مشهور سمرة بنخلة - قال قتادة - وأصلها تأبث الأعر ، وأخرج السائي . وابن مردويه عن أبي الطفيل قال : « لما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العري فأثامها خالد وكانت ثلاث سمرة قطع السمرة وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال : أرجع فانك لم تصنع شيئاً فرجع خالد فبأنصرته السمرة مضوا وهم يقولون يا عزي يا عزي فأثامها فلذا امرأة عربية ناشرة شعرها تحو التراب على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال عليه الصلاة والسلام : تلك العزى ، وفي رواية أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث إليها خالداً فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية وبلها واضعة بذها على رأسها فضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول :

يا عر كمرانك لا سبجانك إلى رأيت الله قد أهانك

ورجع فأخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام : تلك العري ولن تعبد أبداً ، وقال ابن زيد : كانت العزى بالطائف ، وقال أبو عبيدة : كانت بالكعبة ، وأيده في البحر بقول أبي سميان في بعض الحروب للمسلمين لنا العزى ولا عزي لكم ، وذكر فيه أنه صنم وجمع مثل ما تقدم ، (ومائة) قيل : بصخرة كانت لهديل . وخراعه ، وعن ابن عباس لثقيف ، وعن قتادة للانتصار بتدويد ، وقال أبو عبيدة : كانت بالكعبة أيضاً ، واستظهر أبو حيان أنها ثلاثتها كانت فيها قال : لأن المحاط في قوله تعالى : أرأيتم قریش ، وفيه بحث ، ومائة مقصورة قيل : وزنها فعلة ، وسميت بذلك لأن دماء النساء كانت تسمى عندها أي تراق ، وقرأ ابن كثير على مافي البحر مائة مائة والهمز كما في قوله :

الاهل أتى نيم بن عبد (مائة) على الأبي فيما بيننا ابن نيم

ووزنها مفعلة فالألف منقلبة عن واو كما في مقالة ، والهمزة أصل وهي مشتقة من النوء كأنهم كانوا

يستطيعون بعدها ألا وانزكها ، ولما ظهر أن (الثالثة الأخرى) صفتان لذوهما على ما قبل ثلثة كبد
 فن كونه ثلثة وأخرى معبرة لما تقدمه معلوم غير محتاج للبدن ، وقال بعض الأجلة : (الثالثة) لك كبد ،
 و (الأخرى) لدمها مشحونة في الرتموصية المقدار ، وتعطفه أبو حيان أن سحر ومؤنة أخرى ثوبو ضعالم
 ولا مدح ولا بدلان على معنى غير ، والحق أن ذلك باعتبار المفهوم لأصلي وهي تدل على ذم السائقين أيضاً
 فب في فكشف هي اسم دم يدل على وصاعه السابقين بوجه أيضاً (أخرى) ثابت آخر تستدعي المشاركة
 مع السابق فإذا أن بها قصد التأخر في اثره عملاً بمفهوماها لأصلي إذ لا يمكن العمل بالمفهوم يعرف لأن
 السابقين ليست تلك أيضاً استدعت مشاركة فصاء ، لحق التمهيد ، وكأنه قيل (الأخرى) في التأخر انتهى
 وهو حسن ، وذكر في بكتة دم مثاق هذا الدم أن الكفرة كانوا يزعمون أنها أعطته الثلاثة كذهم لله تعالى ذلك
 وقال لامام (الأخرى) صفة دم كأنه قال سبحانه : (وهذا كذا) لثلاثة وذلك لأن ثلاث كان على
 صورة آدمي (والعري) صورة ذات (ومادة) صورة صحرة ، فالأدعي أشرف من لذات والنساء أشرف من
 الخلد - فالجدد متأخر - وهما حماد وهي في أحريات المراتب - رأيت بعد أنه لا يأتي على كل الأقوال ، وقيل :
 (لأخرى) صفة للعري لأنها ثلثة ، والثانية يقال لها (الأخرى) وأخرت لمؤفعه ربحوس الآي ، وقال الحسن
 أن المفصل في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير والدرى (أخرى) (ومادة) (ثلثة) ولعمري أنه ليس بشئ ، ولـ كلام
 خطيب لجة هذه المذكورات وقد كانوا مع عبادتهم لها يقولون - إن الملائكة عليهم السلام وتلك المعبودات
 الباطلة ينال الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً فليلهم نوبعاً وتبكتا (أرايتهم) الخ وهمزة للاستدراك والفاء
 لتوجيهه إلى ترتيب الرقبة على ما ذكر من شئون الله تعالى الخفية لها غاية الدافقة ، هي عليه عند كثيره مفعولها
 الثاني على ما أخذ بعضهم بخلاف دلالة الحال عليه ، فالمعنى أعقبيه سمعتم من آثار حال عظمة الله عز وجل في ملكه
 وملاكرته وجلاله وحبره ونور أحكام قنبرته ونماذ أمره أيتهم هذه الاصنام مع غيبة حقارتها بآيات الله سبحانه وتعالى
 وقوله تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ عَنْهُ الْمَلَكُ لَآتِيَنَّكُمْ رَبُّكُمْ فَلْيُصَلِّ لَكُمْ وَمَا يُمْنِكُمْ**
 أنفسهم على حباه ، وحل حيث جعلوا له تعالى الآيات واحذروا لأنفسهم الذكور ، ومناط الأول هو تلك
 السنة ، وقيل المعنى (أرايتهم) هذه الاصنام مع حقارتها وذلها شركاء لله سبحانه مع ما تقدم من عظمته ، وقيل :
 المعنى أخبروني عن آلهتكم هل لها شيء من القدرة والعظمة التي وصف بها رب الله في الآيات السابقة ، وقيل :
 المعنى أظنكم أن هذه الاصنام التي تعبدونها تنفعكم ، وقيل المعنى (أرايتهم) هذه الاصنام إن عذبوها لا تنفعكم
 وإن تركتموها لا تضركم ، ولا يعني أن قوله تعالى : (ألكم) ليج لا يلبسهم مع ما قبله على جميع هذه الأقوال ثلثاته
 على القول السابق ، وقيل ، إن قوله سبحانه (ألكم) الخ في موضع المفعول الثاني للرؤية وحوها عن العائد إلى
 المفعول الأول لما أن الأصل أخبروني أن الذات والعزى وماء ألكم المذكور له من أي تلك الاصنام فوضع موضعها
 الآتي لمراعاة العواضل وتخفيف مناط التوبيخ وهو على تكلفه يقتضي اقتصر اسويج على ترجيح جابهم الخفير
 أبدي على جناب الله تعالى العايز الجليل من غير تعرض للتوبيخ على نسبة الولد إليه سبحانه ، وفي الكشف وجه
 الظلم للجليل أنه بعد صوراً أو الوحي تصور آدماء وحققه بأن ما يستعده وحى لا شبهة فيه لانه رأى الآتي به وعرفه
 حق المعرفة قال سبحانه : (أقترونه على ما يرى) على معنى أتلاحونه بعد هذه البيانات على ما يرى من
 الآيات المحققة لانه على بينة من ربه سبحانه هادياً مهدياً ، وأنى يفي للعراء بحال - وقد رآه رلة أخرى - ١٩

وعرفة حق المعرفة، ثم قيل : (لقد رأى من آيات) الخ تنبيها على أن ما قد منها فهو أيضا نبي للضلالة والقواية وتحقيق للدراية والهداية .

وقوله تعالى : (أفرايتم) عطف على تمارونه وإدخال الهمزة لزيادة الانكار والفاء لأن القول بأمثاله مسبب عن الطبع والعتاد وعدم الاصغاء لدعوى الحق والمعنى أبعد هذا البيان تستمرون على ما أنتم عليه من المراءى وترون الفلات والعزى ومناة أولاد الله تعالى ثم أخسها وسد مسد المقول الثاني قوله تعالى : (الكم) الخ زيادة للانكار على هذا ليس (أفرايتم) بمعنى الاستخار وجاز أن يكون في معناه على معنى (أفتأرونه) فأخبروني هل لكم الذكر وله الاثنى ، والقول مقدر أى قل لهم أخبروني والمعنى هو كذا نكنا وتنبيها على أنه نتيجة مراتهم وأن من كان هذا معتقده فهو على الضلال الذى لا صلال بعده ولا بعد عن أمثاله نسبة المهادين المهديين إلى ما هو فيه من القصر انتهى وما ذكره أولا أولى وهو ليس بالبعيد عما ذكرنا (تلك) إشارة إلى التسمية المنهزمة من الجملة الاستفهامية (إذا قسمه ضيزى ٢٢) أى جازة حيث جعلتم له سبحانه ما تستنكفون منه وبذلك فسر ضيزى ابن عباس . وقادة ، وفي معناه قول لسياف منقوصة ، وابن زيد مخالفة ، وبجاهد ومقاتل عرجاه والحسن غير معتدلة ، والظاهر أنه صفة ، واختلف في يائه فقليل : منقلبة عن راو ، ر قيل : أصلية ، ووزنه فعلى بضم الفاء كجلى وأثنى ، ثم كسرت لتسلم الياء كما فعل ذلك في يعض جمع أبيض فان وزنه فعل بضم الفاء كحمر ثم كسرت الفاء لما ذكر ومنه شائع ، ولم يجعل وزنه فعلى بالكسر ابتداء لما ذهب إليه سيوريه من أن فعلى بالكسر لم يجرى عن العرب في الصفات وجعله بعضهم كذلك متمسكا بورود ذلك . بعد حكى ثعلب مشية حكي ، ورجل كعصى ، وغيره امرأة عزهى وامرأة سمل ، ورد بأنه من النوادر والخل على الكثير المطرد في بابة أولى ، وأيضا يمكن أن يقال في حكي وكعصى ما قيل في ضيزى ، ويمنع ورود عزهى وسمل فان المعروف عزهات وسملات وجود أن يكون ضيزى فعلى بالكسر ابتداء على أنه مصدر كذا كرى ووصف به مبالغة ، ويجوز هذا الوصف في المصادر كما ذكره ، والاسماء الجامدة كدفعلى وشعري ، والجمع كجلى كثير ، وقرأ ابن كثير ضيزى بالهمز على أنه مصدر وصف به ، وجوز أن يكون وصفا وهو مضوم عرمل معاملة المعتل لأنه يؤول اليه . وقرأ ابن زيد ضيزى بفتح الصاد وبالياء على أنه كدعوى أو كسكرى ، ويقال ضوزى بالواو والهمز وصم العاء : وقد حكى الكسائي ضاز بضاز حازا بالهمز وأشد الاخفش :

فان تأعنهن فتفتصك وإن تدب فسهلك (مشتوز) وأنكرا غم

والاكثر ضاز بلا همز كما في قول امرئ القيس :

(ضازت) بنو أسد بحكمهم إذ يجمعون الرأس كالذهب

وأشده ابن عباس على تفسيره السابق (إن هـ) الضمير للاصنام أى ما الاصنام باعتبار الألوهية التى تدعونها (إلا أسماء) محضة ليس فيها شئ ، تأ أصلا من معنى الألوهية ، وقوله تعالى : (سَبِّحُوها) صفة للاسماء وضميرها لها لا للاصنام ، والمعنى جمعتموها أسماء فان التسمية نسبة بين الاسم والمسمى فإذا قيست إلى الاسم فمماها جعله اسما للمسمى وإن قيست إلى المسمى فمماها جعله مسمى للاسم وإنما اختير ههنا

المعنى الاول من غير تعرض للمسمى لتحقيق أن تلك الاصنام التي يسعون بها آهة أسماء مجردة ليس لها سميات قطعا يأتي قوله سبحانه : (ماتعبدون من دونه إلا أسماء) الآية لأن تلك سميات لكنها لا تستحق التسمية ، وقيل : هي للأسماء الثلاثة المذكورة حيث كانوا يطلقونها على تلك الاصنام لاعتقادهم أنها تستحق المعروف على عبادتها والاعزاز والتقرب لها بالقرابين . وثقبت بأنه لو سلم دلالة الأسماء المذكورة على ثبوت تلك المعاني الخاصة بالاصنام وليس في سلبها عنها مزيد فائدة بل إنما هي في سلب الألوهية عنها كما وزعمهم المشهور في حق جميع الاصنام على وجه برهاني فإن انتفاء الوصف لطريق الأدلوية أي ما هي شئ من الاشياء إلا أسماء حالية عن اسميات وضمثوها ﴿ أَنْتُمْ وَءَاثَاؤُكُمْ ﴾ بمقتضى الاهواء الباطلة ﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ برهان يتعطفون به ﴿ إِنْ يَنْشَؤُونَ ﴾ أي ما يقدمون فيما ذكر من التسمية والعمل بها ﴿ إِلَّا أَنْطَلَّ ﴾ إلا توه أن ما هم عليه حتى توهما باطلا ، والظن هنا مراد به التوهم وشاع استعماله فيه ، وبهم من كلام الراغب أن التوهم من أفراد الظن ﴿ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ أي والذي تشتهيه أنفسهم الامارة بالسوء على أن (ما) موصولة وعائدها مقدر - وأل - في الانفس للعلم ، أو عوض عن المضاف إليه ، وحوز كون (ما) مصدقية وكذا جوز كون - أل - للحس وانفس من حيث هي إنما تهوى غير الاصل لأنها مجولة على حب الملاذ وإنما يسوقها إلى حس العافية لعقل ، والالتماس في (يتبعون) إلى العينة لايفلح بأن تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم ، وحكاية جناياتهم لغيرهم ، وقرأ ابن عباس - وابن مسعود - وابن وثاب - وطلحة - والاعمش - وعيسى بن عمر - يتبعون - نداء الخطاب ﴿ وَتَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهَدْيُ ﴾ حال من ضمير ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ مفعولة لبطلاق ما هم عليه من اتباع الظل والهوى ، والمراد بالهدى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أو القرآن العظيم على أنه بمعنى الهادي أو حمله هدى مبالغة أي ما يتبعون إلا ذلك ، والحال لقد جاءهم من ربهم جل شأه ما ينبغي لهم معه تركه واتباع سبيل الحق .

وحاصله (يتبعون) ذلك في حال ينابه ، وجوز أن تكون الجملة منقصة وهي أيضا مؤكدة لبطلاق ذلك ﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى ۚ ﴾ (أم) منقطعة مفردة - بيل - وهي للاتصال من بيان أن ما هم عليه غير مستند إلا إلى توهمهم وهوى أنفسهم إلى بيان أن ذلك مما لا يجدى نفعا أصلا ، والهمزة وهي للانكار والنفي أي بل ليس للإنسان كل ما يتمناه وتشتهيه نفسه ، ومفاده قيل : هم الإيجاب الكلي ومرجعه إلى سالبة جزئية ، وإلى بشر قول بعضهم : المراد نفي أن يكون للكفرة ما كانوا يطمعون فيه من شناعة الآلهة والتظلم بالحسن عند الله تعالى يوم القيامة وما كانوا يشتهونه من نزول القرآن على رجل من إحدى القريتين عظيم ونحو ذلك ، وبهم من كلام بعض المحققين أن المراد السلب الكلي ، والمعنى لاشئ مما يتبعه الإنسان علوكا له مختصا به يتصرف فيه حسب إرادته ويتضمن ذلك نفي أن يكون للكفرة ما ذكر وليس الإنسان خاصا بهم فاقبل ، وقوله تعالى : ﴿ نَلَلَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ۚ ﴾ تعليل لانتفاء ذلك فإن اختصاص ملك أمور الآخرة والاولى جميعا به تعالى مقتضى لانتفاء أن يكون للإنسان أمر من الأمور بل ما شاء الله تعالى له كان وما لم يشأ لم يكن ، وقدمت الآخرة اهتما بما برد ما هو أهم أطماهم عندهم من الفوز فيها ، ولذا أدف ذلك بقوله تعالى :

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ وإقناطهم عما ظمعوها من شفاعة الملائكة عليهم السلام موجب لاقطاعهم عن شفاعة الاصنام بطريق الأولوية (وكم) حيزه معينه للكثير بحسب الرفع عن الابتدأ، والخبر اخلة اسمية، وجمع الصمير في شفاعتهم مع أفراد الملك بأمر المعنى أى وكثير من الملائكة لا يغنى شفاعتهم عند الله تعالى شيئاً من الإغناء في وقت من الاوقات ﴿إِلَّا مَنْ تَعَدَّى أَنْ يَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ •

﴿لَسَ يَشَاءُ﴾ أن يشفعوا له ﴿وَيَرْضَى ٢٦﴾ ويراه سبحانه أهلاً للشفاعة من أهل الوحيد والابن، وأما من عنام من أهل الكفر والطغيان فهم من إذن الله تعالى بمعزل، وعنه تألف ألف منزل، وحور أن يكون المراد إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة بالشفاعة ويراه عز وجل أهلاً لها، وأباً كما والمعنى على أنه إذا كان حال الملائكة في باب الشفاعة كما ذكرنا ظههم بحال الاصنام، والكلام قيل من باب •

• على لاجب لا يهتدى بمناره • فحاصله لاشفاعة لهم ولا غناء بدون أن يأذن الله سبحانه له، وقيل هو وارد على سبيل انفرص فلا يحلف قوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بؤنه)، وقرأ ريد بن علي شفاعة يافرد الشفاعة والصمير، واسمهم شفاعةهم بحسب معناه وهو احتيار صاحب السكامل أن القسم الهدى، وأفردت الشفاعة في قراءة الجمهور قال أبو حيان: لأنها مصدر ولاهم لو شفع جميعهم لو احدث نفس شفاعتهم عنه شيئاً

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ ويجادها من العقاب على ما تعاطونه من الكفر والمعاصي ﴿يَسْمُورُوا إِلَهُكَ﴾ المنزهين عن سمات القصاص على الإطلاق ﴿تَسْمِيَةُ الْأَشْيَاءِ ٢٧﴾ فهم كانوا يقولون الملائكة شذات الله سبحانه وتعالى عما يقولون، (والملائكة) في معنى استنراق المفرد فيكون التقدير ليسمون كل واحد من (الملائكة) تسمية الاشئ أي يسمونه شيئاً لأنهم إذا قالوا ذلك فقد جعلوا كل واحد منهم شيئاً، كلام على وراى كـ بالامير حلة أى كسا كل واحد منا حلة، والإفراء لعدم التمس، ولذلك لم يقل تسمية إلا ذات فلا حاجة إلى تأويل الاشئ بالإث ولا إلى كون المراد الطائفة الاشئ، وما ذكر أولاً قيس. مبني على أن تسمية الاشئ في النظم الجليل ليس صعباً على التشبيه وإلا فلا حاجة إليه أيضاً، وفي تعليق التسمية بعدم الايمان بالآخرة إشعاراً بها في الشفاعة والقطاعة واستتباع العقوبة في الآخرة بحيث لا يجترى عليها إلا من لا يؤمن بها رأساً، وقوله تعالى

﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾ حال من فاعل (يسمون) وضمير به للمذكور من التسمية وهذا الاعتقاد ذكر، أو باعتبار القول أي يسمونهم شيئاً، والحال أنهم لا علم لهم به يقولون أصلاً، وقرأ أبو أي بالتسمية، أو بالملائكة ﴿إِنْ يَقُولُونَ﴾ أي ما يدعون في ذلك ﴿إِلَّا الْهُصُّ﴾ أى التوهم القابل ﴿وَالْهُصُّ﴾ أى جس الطير كما يوضح به الإظهار في موقع الاصبار، ومن: الإظهار يستقل الكلام اسفلال المثل •

﴿لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ من الإغناء فإن الحق الذى هو عبارة عن حقيقة الشئ وما هو عليه إنما يدرك إدراكاً مبدءاً، إذا كان عن يقين لا عن ظن ونوهم فلا يستدأطر في شأن المعارف الحقيقية أعنى المطالب الاعتمادية التي يلزم فيها لجرم ولولم يكن عن دليل، وإنما يعتد به في العمليات وما يؤدي اليها •
وسمى بعضهم الحق بالله عز وجل لهوله سبحانه • (ذلك بأن الله هو الحق) • وتستدل بالآية من لم يعتبر

التقليد في الاعتقادات، وفيه بحث. والظاهرية على إبطاله مطعوناً، وإبطال القياس ورده على آتم وجه في الأصول، وما أخرج ابن أبي حاتم عن أيوب قال: قال عمر بن الخطاب: احذروا هذا الرأي على الذين ظنوا أن الرأي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصيباً لأن الله تعالى كان يريه وإي هو منا تركم وفن (وإن الظن لا يثبت من الحق شيئاً) هو أحد أدلتهم على إبطال القياس أيضاً، وقد حكى الأمدى في الأحكام نحوه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فقال: قال ابن عمر: اتهموا الرأي عن الذين فن رأى منا تركم وضن (وإن الظن لا يثبت من الحق شيئاً) وأجلب عنه بأن غايته الدلالة على احتمال الخطأ فيه وليس به ما يدل على إبطاله، وأن المراد بقوله: (إن الظن) الخ استعمال الظن في مواضع اليقين وليس المراد به إضفاء دليل صحة العمل بظواهر الكتاب والسنة، يقال نحو هذا في كلام عمر رضي الله تعالى عنه، وقد ذكر جملة من الآثار استدلل بها المطلق على ما رآه وردها كلها فن أراد ذلك طبر اجمعه فاعترض عن من توى عن ذكر ما في أي عنهم ووضع الموصول موضع ضميرهم للتوصل به إلى وجههم، وفي حيز صلتهم من الأوصاف الفصيحة، وبديل الحكم بها أي فاعترض عن أعرض عن ذكره انقياد العلم الحق وهو القرآن العظيم. المنصري على بيان الاعتقادات الخلقية. المشتغل على علوم الأولين والآخرين. المذكور لا حرة وأفيها من الأمور المعروبة بها والمروبة عنها، والمراد بالاعراض عنه ترك الأخذ بما فيه وعدم الاعتناء به، وقيل: المراد بالذكر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبالأعراض عنه ترك الأخذ بما جاء به، وقيل: المراد به الإجماع، وقيل: هو على ظاهره والاعراض عنه كناية عن التغلطة عنه عز وجل (وَلَمْ يَرَوْا إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ) راضياً بها قاصراً فصره عليها جاعداً فيما صاحبها، كالتصريح بالحرث. ولوليد بن المعيرة، والمراد من الأمر المذكور النهي عن المبالغة في الحرص على هبهم كأنه قيل: لا تبالي في الحرص على هدى من توى عن ذكرنا وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همتهم وهناري سعيه، وقوله تعالى: (ذَلِكَ) أي أمر الحياة الدنيا المفهوم من الكلام ولذا ذكر اسم الإشارة، وقيل: أي ما أدام إلى ما هم فيه من التوكل وقصر الإرادة على الحياة الدنيا، وقيل: ذلك إشارة إلى الظن الذي يتبعونه، وقيل: إلى جمالهم الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى الأقول في تارى (مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) أي منتهى علمهم لا علم لهم فوقه اعتراض مقرر لمضمون ما قبل من قصر الإرادة على الحياة الدنيا.

والمراد بالعلم مطلق الادراك المنتظم للظن العاسد، وضمير (مَبْلَغُهُمْ) - لمن - وجمع باعتبار معناه كما أن إفراده قبل باعتبار لفظه، وقوله سبحانه:

(إِنْ رَزَقْتَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّى عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْدَى ۚ) نعتيل للأمر بالاعراض، وتكرير قوله تعالى: (هو أعلم) لزيادة التقرير والإيضاح بكال تباين المعلومين، والمراد (بمن ضل) من أصر على الضلال ولم يرجع إلى الهدى أصلاً، و(عن هدى) من شأنه الاهتداء في الجملة، أي هو جل شأنه المباح في العلم بمن لا يعمى عن الضلال أصلاً، ومن يقل الاهتداء في الجملة لا غيره سبحانه فلا تعب نفسك في دعوتهم ولا تبالي في الحرص عليها فانهم من القبيح الأول، وقوله تعالى: (وَفِي مَافِ السَّمَوَاتِ وَمَافِ الْأَرْضِ) أي له ذلك على الوجه الآتم أي حلقاً وملكا لا غيره عز وجل أصلاً لا استقلالاً ولا اشتراكاً، ويشعر بفعل يتعلق به

قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ أي خلق ما فيهما ليحزى الضالين مقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالأساءة يائناً لحاله؛ أو يمثل ما عملوا، أو بسبب ما عملوا على أن الباء صلة الجزاء بتقدير مضائق أولسببة بلا تقدير (ويجزى الذين أحسنوا) أي اهتدوا (بالحسن) أي بالمشيئة الحسنى التي هي الحجة، أو بأحسن مرأعهم أو بسبب الأعمال الحسنى تكميل لما قبل لأنه سبحانه لما أمره عليه الصلاة والسلام بالاعراض نفي زعم أن ذلك لأهم يتركون سدى، وفي العدول عن ضمير بك إلى الاسم الجامع ما ينبئ عن زيادة القدوة وأن الكلام مسوق لوعيد المعصين وأن تسوية هذا الملك العظيم لهذه الحكمة فلا بد من ضال ومهتد، ومن أن يلقى كل ما يستحقه، وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يلقى الحسن جزاءاً لتبليغه وهم يلقون السوء أي جزاءاً لتكديسهم، وكرر فعل الجزاء ليرار كمال الاعتناء به والتنبه على تباين الجزاءين •

وجوز أن يكون معنى (فأعرض) الخ لا تقابلهم بصنيعهم وكلهم إلى ربك أنه أعلم بك وبهم فيجزى فلا ما يستحقه، ولا يخفى ما في العدول عن الضمير في (من ضل) (ومن اهتدى) وحمل قوله تعالى (ليجزى) على هذا متعلقاً بما يدل عليه قوله تعالى: (إن ربك هو أعلم) الخ أي مبر الصال عن المهتدى وحفظ أحوالهم (ليجزى) الخ، وقوله سبحانه: (ولله ملك السموات) جملة معترضة تؤكد حديث أنهم يحجرون البتة ولا يهيمون كأنه قيل: هو سبحانه أعلم بهم وهم تحت ملكه وقدره، وجوز على ذلك المعنى أن يتعلق (ليجزى) بقوله تعالى: (ولله ملك السموات) كما تقدم على تأكيد أمر الوعيد، أي هو أعلم بهم وإعما سوى هذا الملك للجزاء، ورحم بعضهم ذلك المعنى بالوجهين المذكورين على ما مر، وجوز في جملة (ولله ملك السموات) كونها حالا من فاعل أعلم سواء كان بمعنى عالم أولاً، وفي (ليجزى) تعلقه بضل واهتدى على أن اللام للعاقبة أي هو تعالى (أعلم من ضل) ليؤول أمره إلى أن يحزبه الله تعالى بعلمه، و(من اهتدى) ليؤول أمره إلى أن يحزبه بالحسن، ولا يخفى بعده، وأبعد منه مما راحل تعلقه بقوله سبحانه: (لا تغنى شفاعهم) فادكره مكي، وقرأ زيد بن علي - ليجزى - ويجزى بالنون فيهما ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ﴾ بدل من الموصول الثاني وصيغة الاستقبال في صائه للدلالة على تجدد الاجتناب واستمراره. أو بيان. أو مع. أو منصوب على المدح. أو مرفوع على أنه حبر محذوف. و(الإثم) الفعل المبني عن الثواب وهو الدب. وكبائره ما يكبر عقابه، وقرأ حمزة والكسائي. وخلف. كبير الإثم. على إرادة الجنس، أو الشرك ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَبِيرٌ﴾ ما عظم قبحه من الكبار فغطفه على ما تقدم من غطف الخاص على العام، وقيل: الفواحش والكبائر مترادفات ﴿إِلَّا الْإِسْمَ﴾ ماصع من الذنوب وأصله مقل قدره، ومنه لغة الشعر لأنها دون الوفرة، وسمه أبو سعيد الخدري بالظرة. والظرة والقبلة وهو من باب التثنية، وقيل: معناه الذين من الشئ دون ارتكاب لمن المصت بكذا أي رتب به وفاربه من غير موافقة. وعليه قول الرماني - هو إثم - بالذنب وحديث النفس دون أن يوافق، وقول ابن المسيب: ما حطر على القاب، وعن ابن عباس. وابن زيد هو ما ألحوا به من الشرك والمعاصي في الجاهلية قبل الإسلام، والآية نزلت لقول الكفار للمسلمين قد كنتم بالأمس تعملون أعمالنا فهي مثل قوله تعالى (وأن تجمعوا بين الإثمين إلا ما قد سلف) على ما في البحر، وقيل: هو مطلق الذنب •

وفي رواية عن ابن عباس أنه ما يلزمه المراءى والحين من الدواب ثم ثوب والمعظم على تفسيره بالصغار والاستثناء منقطع، وقيل: إنه لاستثناءه أصلاً، وإلا صفة بمعنى غير إله لجعل المضاف إلى المعرف باللام الجنسية أعنى كباثر الإثم في حكم السكر، أو لأن غير (إلا) التي بعدها قد يتعذر أن يضاف كذا في (غير المعضوب) ومعناه بعضهم بأن شرط جواز وقوع (إلا) صفة كونها تابعة لجمع متكرر غير محصور ولم يوجد لها، ورد بأن هذا مذهب إليه أن الحائض يبرئ جوارقها صفة مع جواز الاستثناء، فهو لا يشترط ذلك، وتنبه أكثر المتأخرين، نعم كونها ماضية خلاف ما عارض ولا داعي إلى ارتكابه، والآية عند لا كثيرين دليل على أن المعاصي منها كذا ومنها صفات وأبكر جماعة من الأئمة هذا لا ينقسم وقالوا: سائر المعاصي كذا، منهم الاستناد أبو إسحق الأسعرائي، والقاضي أبو بكر الباقلاني، وإمام الحرمين في لاشواذ، وتقرى الدين السبكي. وابن الفثري في المرشد بل حكاه ابن فورك عن الأشاعرة واختاره في تفسيره فقل معاصي الله تعالى ظاهراً عند كذا وإمامية لـ منها صغيرة كثيرة بالإضافة، وحكي الانقسام عند المعتزلة، وقال: إنه ليس بصحيح، وقال القاضي عبد الوهاب: لا يمكن أن يقال في معصية إلهية صغيرة إلا على معنى أنها تصرف باجتناب الكبائر ويرافق ذلك ما رواه الطبراني عن ابن عباس لكنه منقطع أنه ذكر عند الكبائر فقال: كل ما سبى الله تعالى عنه فهو كبيره، وفي رواية كل شيء عصى الله تعالى فيه فهو كبيرة، والجمهور على الانقسام قيل: ولا خلاف في المعنى، وإنما الخلاف في التسمية، والاطلاق لا يرجع الكل على أن من المعاصي ما يندرج في العدالة ومنها ما لا يندرج فيها وإنما الأولون فروا من التسمية بذكرها وتسمية معصية الله تعالى صغيرة نظراً إلى عظيمة الله عز وجل وشدة عفاة سبحانه وإجلاله جل شأنه عن تسمية معصيته صغيرة لأنما لا ينظر إلى دهر عفاة كبيرة أى كبيرة، ولم ينظر الجمهور إلى ذلك لأنه معلوم؛ وقسموها إلى ما ذكره الظواهر والآيات والأحاديث، ولذلك قال المعزالي: لا يلبق إسكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد عرفنا من مدالك الشرع، ثم القائلون بالفرق اختلفوا في حد الكبيرة قليل. هي ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعبد شديد بها كتاب أو سنة وهي عبارة كثير من الفقهاء، وبين كل معصية أوجب الحد. وبه قال النخعي. وغيره. والأول أوفق لما ذكره في تفصيل الكبائر إذ عدوا العيبة والقيمة والعروق وغير ذلك منها ولا حد فيه فهو أصبح من الثاني وإن قال الراعي: إلهم إلى ترجيحه أميل، وقد يقال: يرد على الأول أيضاً أنهم عدوا من الكبائر ما لم يرد به بخصوصه وعبد شديد. ■

وقيل: هي كل ما نص الكتاب على تحريمه أو وجب في جنسه حد وترك فريضة نجس فوراً ونكذب في الشهادة والرواية واليمين، زاد الخروبي وشريح وكل قول يخالف لإجماع العام، وقيل: كل جرته تؤذي بقية الأثرات مرتكبها بالذن ورقة الديانة وهو المحسكى عن إمام الحرمين، ووجهه جمع لما فيه من حس الصلح، ونعقب بأنه نظايره يتناول صغيرة الخسة، والامام، قال الأذيعي: إنما صيغ به ما يعارض العدالة من المعاص. القدمة لذلك لا الكبيرة فقط، سم هو أشم من التعريمين الأولين، وقيل: هي ما أوجب الحد أو حله إليه الوعيد ذكره الماوردي في فتاويه، وقيل: كل محرم لغيره منى عنه لمسى في نفسه فإن فعله عارجه يجمع وجهين أو جوهها من التحريم فإن فاحشه، فالزنا كبيرة ومحلية الجوارح حشة والصغيرة تعاصير، فأنفص منه عن رتبته المنصوص عليه، أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فإن تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو أكثر من التحريم

كان كية فافيلة ، واللمس ، والمقابلة صفحة ، ومع حلة الحيا كيرة كذا بقوله ان الرمة وغيره من الفاضل
 حسين عن الحسين ، وقيل : هي كل فعل نص الكتاب على تحريمه أي لفظ التحريم وهو أربعة أشياء : أكل
 الميتة ، ولحم الخنزير ، ومال النميم ، والقرار من الزحف ورد بفتح الحصر ، وقيل : إنها كل ذنب قرن به حد ،
 أو وعيد أو نص كتاب أو سنة أو علم أن مفسدته كفسدة ما قرن به ذلك . أو أكثر . أو أشهر منها من
 مرتكبه في دينه إشعاراً صغر الكائنات لمصوص عنها ذلك في لوقيل من يعتقد معصوماً يظهر أنه مستحق
 لعنه أو وطن امرأه طان أنه رأى بها فاداهي روجه أو آمنه ، وذهب شيع الاسلام البرزوى وقال : هو
 التحقيق ؛ وقيل : غير ذلك واعتمد الوحدى أنها لا حد لها يحصره فقال الصحيح أن الكيرة يس لها حد يعرفها
 العبد به وإلا لا تمنع لاس الصغار واسدا حوها ولكن الله تعالى أخفى ذلك عنهم ليجتهدوا في اجتناب المنهى
 عنه رجاء أن تجتنب الكائنات وتظهر ذلك إجماعاً لا عظم . واسلاء الوسطى . ولله القدر وساعداً لا جامة ،
 وقال العلامة ابن حجر الهيتمي : كل مذكر من الحدود إنما قصده التقريب فقط وإلا فهي ليست بحدود دجامة ،
 وكعب يمكن ضبط مالا مطعم في ضبطة ؛ ذهب جمع إلى تعريفها لعد ، فمن ابن عباس أنها ما ذكره الله تعالى
 في أول سورة النساء إلى قوله سبحانه : (إن يحننوا كباثر ما نهون عنه) ♦

وقيل : هي سمع ودوى ذلك عن علي كرم الله تعالى وجهه وعطاء وعيد من غير ، واستدل له بما في
 الصحيحين واجتنوا السبع المرفقات ، الاشارة بالله تعالى والسحر . وقيل النفس التي حرم الله تعالى إلا لحق
 وأكل مال النميم وأكل الربا ، والتولي يوم الزحف . وفقد الخصاص الغافلات المؤمنات . وقيل : خمس عشرة ،
 وقيل : أربع عشرة ، وقيل : أربع . وعن ابن مسعود ثلاث : وفي رواية أخرى عشرة . وقال شيخ الاسلام
 الغلاتي : لمصوص عليه في الاحاديث أنه كيرة خمس وعشرون ، ويقبه ابن حجر بزيادة على ذلك وقال
 أبو طالب المكي : هي سبع عشرة أربع في القلب . اشرك . والاحرار على المصيبة . والقواط . والأمن من المكر ،
 وأرم في لسان ، الفدف . رشهاده الزور . والسحر ، وهو كل ظلام يعير الانسان أو شيئاً من أعضائه . واليمين
 النعوس وهي التي تمطل ساعداً أو تثبت بها ماطلا ، وثلاث في الطر . أكل مال النميم ضاماً . وأكل الربا . وشرب
 كل مسكر ، واثان في الفرج . الربا . واللواط . واثان في اليد القتلة . والسرقة . وواحدة في الرجل . العور
 من الزحف ، وواحدة في جميع الخلد عقوق الوالدين ، وفه مائة . وررى الطرائى عن سعد بن جبر عن
 ابن عباس أن حلا قال له : كم الكباثر سبع هي ؛ فقال هي إلى سبع مائة أقرب منها إلى سبع غير أنه لا كيرة مع
 الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار ، وقد ألف بها عبر واحد من العلماء ، وفي كتاب الرزجر تأليف العلامة
 ابن حجر مائة كية ، به غير اجماع ، والله تعالى الموفق وإنه لستعمره وتوب اليه ﴿ إِنْ رَمَكَ وَسَمِ الْمَغْفِرَةَ ﴾ حيث
 يغفر الصغار باجتناب الكبائر ، فاجبة تعليل لاستثناء النعم ، وتسه على أن إخراجها عن حكم المؤاحدة ليس
 لخلوه عن الذنب هي نفسه بل لسعة المغفرة الرباية . وجوز أن يكون لمعى له سبع مائة أن يعرف لمن يشاء من
 المؤمنين ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ، ولعل تعدد وعد المستين ووعد المحسنين بذلك حيث تدللا
 يأس صاحب الكيرة من رحمة تعالى ولا تهم وجوب المقاب عليه عز وجل ، ودعم بعض جواز كون
 الموصول متداً وهذه الحلة خبره والرابط محذوف أي (واسم المغفرة) لهم ليس شئاً فلا ينفق .
 (هُوَ اعْلَمُ بِكُمْ) أي : أحوالكم من كل أحد (إِذْ أَتَاكُمْ) في ضمن إتياءكم آدم عليه السلام ♦

(مَنْ الْأَرْضُ) إنشاءً إسمائياً حسبها من تخفيفه ، وقيل : تشاؤمهم من الأضرار التي يترتب عنها ، يشكون منه من الإغذية التي مشتوها من الأرض ، وأيضاً كان - فاد - ظرف للأعلم - وهو على ما به من تفصيله - وقال مكي : هو بمعنى علم إلهي على ما هو عليه ، تعالى ما هو لهم في ذلك الوقت لا مشأراً له تعالى به ، وهو سبحانه قد يتعلق علم من أطلعه الله تعالى من الملائكة عليه ، وقيل : (بِذ) منصوب بمحذوف ، وسعيد بن جبير (إد) أنشأكم) وهو كالتري (وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجِنُوا) في وقت كه منكم أجنة في سجون مهالككم على أطوار محنة مشربة لا يحق عليه - سبحانه - حال من أحوالكم وعمل من أعمالكم لشي من حلتكم للعلم الذي لولا المحقرة الوعدة لأصحبكم وبالله ، فالحكمة استتف محقر لما فيها ، كرمي بطون أمهاتكم) مع أن الحقيق ما كان في الصل لا شأ به إلى الأطوار كما أنشأنا إليه ، وقيل : لما أكد شأ "علم لما أن بعض الألام في غاية الظلمة ، والعلم في قوله تعالى : (وَلَا تَرَوْا أَنفُسَكُمْ) لتزيب الهوى عن تركه نفس على ما سبق من أن عدم أثر واحد به العلم ليس لعدم كونه من قبيل الدنوب بل محض مغفرتة تعالى مع عيه - سبحانه - بعدد وعكم أي : ما كان الأمر كذلك فلا تنسوا على أنفسكم بإعطائهم ، عن المعاصي بالكلية أو ما كان العمل وزبدة الخير ، بل اشكروا الله تعالى على فضله ومهنته حل شأنه (وَمَا أَعْلَمُ عَنْ النَّفْسِ) المعصية جميعاً وهو استئناف مقرر للهي ، مشعر بأن فيهم من يتقها بأمره كذا في الارشاد ، وقيل : نفى الشرك ، وقيل : نفى شيئاً من المعاصي ، والآية تراب على ما قيل : في قوم من المؤمنين كانوا يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون صلانا وصيبتنا وحجنا وهذا مسموع مني عنه ، فإذ كان بطريق الإعجاب ، أو الرية ، أم إذا لم يكن كذلك فلا بأس به ولا يعد ذلك من البر كبير أهوم ، ولذا قيل : سريرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ، ولا فرق في تركه بين أن تكون عبادة وأن يكون إشارة وعند صاحب التسمية نحو ربة ، وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود ، وابن جرير ، وابن سعد عن زينب بنت أبي سلمة أنها سمعت ربة تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تتركوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم سموها : نفس» وكره غير عليه الصلاة والسلام إلى ذلك اسم ربة نف ، ونفس مثل ذلك مستحب ، كذا ما يوقع فيه بعض الناس في شيء من الطيرة كركه ويسار ، والهي عن التسمية به للتبريه وقوله صلى الله عليه وسلم : «كاري جار : من شئت إلى شاء الله أمي أن يسو نادى وأصبح وركة» بحول كما قال الثوري على رادة أمي هي بحريم ، والظاهر أن كراهه ما يشعر بالتركة محصورة بما إذا كان لا شعار فويلاً إذا كان لا اسم قبل العمل طاهر الدلالة على تركه مستعملاً فيها فلا كراهة في التسمية بما يشعر بالمدح إذا لم يكن كذلك كعبيد وحسن ، وقد كان لعمر رضي الله تعالى عنه ابنه يقال لها : عاصية فسميها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيلة كذا قيل ، والمقام بعد لا عمل عن بحث غير اجمع ، وقيل : معنى لا تتركوا أنفسكم لا يركي بعضكم بعضاً ، والمراد الهوى عن تركه السمعة أو المدح الدنيا - أو تركه على سبيل القطع وأما التركة لاثنت المحقوق ونحوه هي جائزة ، وذهب بعضهم إلى أن الآية تراب في اليهود .

أخرج أبو حنيفة ، وابن المديني ، وسيرهم عن ثابت بن الحرث الأنصاري قال : «كان اليهود إذا هلك لهم صبي صعب قالوا : هو صديق فيبع ذلك الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : كذبت يهود ما من سمع يخطبها الله تعالى في يطر منها إلا يعلم سمعتها أو شقاوتها» فأمر الله سبحانه عند ذلك (هو أعلم بكم) الآية .

(أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ۚ) أي عن اتباع الحق والثبات عليه (وَأَعْطَى قَلِيلًا) أي شيئاً قليلاً ، أو إعطاءً قليلاً (وَأُكْذِبُ) أي قطع العطاء من قولهم حفرأ كذبي إذا باع إلى كذبه أي صلابته في الأرض فلم يمكنه الحصر ، قال مجاهد ، وإن يزيد نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس إليه ووعظه ففرب من الاسلام وطمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إنه غابه رجل من المشركين ، وقال له : أنت تركت ملة آبائك ! ارجع إلى دينك واثبت عليه وأنا أنحمل عنك كل شيء. فخافه في الآخرة لكن على أن تعطيني كذا وكذا من المال فوافقه الوليد على ذلك ورجع عما هم به من الاسلام ووصل ضللاً بعيداً ، وأعطى بعض المال لذلك الرجل ثم أمسك عنه رشحاً ، وقال الضعفاك : هو الضعيف من الحزب أعطى خمس فلاحص لفقيه من المهاجرين حتى ارتد عن دينه وضم له أن يحمل عنه ما هم راحوه ، وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي كان يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور ، وقال محمد بن كعب : في أبي جهل قال : والله ما يأمر محمد إلا بمكارم الاخلاق ، والاول هو الاشهر الأنسب لما بعده من قوله سبحانه : (أَعْتَدَ عِلْمُ الْقَيْبِ) إلى آخره ، وأما ما في الكشف من أنها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان يعطى ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعيد بن أبي سرح : يوشك أن لا يبقى لك شيء. فقال عثمان : إن لي ذنباً وخطايا وإنني أطلب بما أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفوه فقال عبد الله : أعطني ناقضك برحمتها وأنا أحمل منك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فباطل لما قال ابن عطية ولا أصل له ، وعثمان رضي الله تعالى عنه منزّه عن مثل ذلك ، و(أَفْرَأَيْتَ) هنا على ما في البحر بمعنى أخبرني ومفعولها الاول الموصول ، والثاني الجملة الاستفهامية ، والفاء في قوله تعالى (فَهَوِيَ) للتسبب عما قبله أي أعنده علم بالأمور الغيبية فهو بسبب ذلك يعلم أن صاحبه يتحمل عنه يوم القيامة ما عفا عنه ، وقيل : يرى أن ما عفا من القرآن باطل ، وقال الكلبي : المعنى أنزل عليه قرآن رأى أن ما عفا عنه حق ، وأياً ما كان - هوى من الرقبة الغلية ، وجور أن تكون من الرؤية البصرية أي فهو يبصر ما خفي عن غيره بما هو غيب (أَمْ لَمْ يَنْتَ) أي بل لم يخبر .

(بِمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ) وهي التوراة (وَأُفْرِهِمْ) وبما في صحف إبراهيم التي نزلت عليه (الَّذِي وَفَّى) أي وفّر وأتم ما أمر به ، أو بالغ في الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ، وقال ابن عباس : وفي سهام الاسلام كلها ولم يوفها أحد غيره وهي ثلاثون سهماً منها عشرة في براءة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) الآيات ، وعشرة في الأحزاب (إن المسلمين والمسلمات) الآيات ، وست في قد أفصح المؤمنين الآيات التي في أولها ، وأربع في سأل سائل (والذين يصدقون يوم الدين) الآيات ، وفي حديث ضعيف عن أبي أمامة يرفعه ، وفي أربع ركعات كان يصلين في كل يوم ، وفي رواية يصلين أول النهار .

وأخرج أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعاً أيضاً وألا أخبركم لم سمي الله تعالى إبراهيم خليله الذي وفي أنه كان يقول كلما أصبح وأمسى سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية ، وقال عكرمة : (وفي) يتبلغ هذه العشرة أن لا تزد إلى آخره (وقيل ، وقيل) : والاولى العموم وهو مروي عن الحسن قال : ما أمره الله تعالى بشئ إلا وفي به وتعصيه عليه السلام بهذا الوصف لاحتماله مالا يحتمله غيره ، وفي قصة الذبح ما فيه كفاية

وخص هذان النبيان عليهما السلام بالذكر قبل: لأنه فيما بين نوح وإبراهيم كانوا يأخذون الرجل بآية وعنه وساله، والزوج بامرأته، والعبد بسببه فأول من سألهم إبراهيم وقرر ذلك موسى ولم يأت قبله مقرر مثله عليه السلام، وتقدم لما أن صحفه أشهر عدهم وأكثر. وقرأ أبو أمانة الباهلي وسعيد بن جبير وأبو مالك العماري، وابن السميع، وزيد بن علي (وي) بنحيف الماء (الآن ترز وأردت ورز أخرى) أي أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس أخرى على أن (أن) هي المخففة من الثقلية وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف، والخلة المخفية خيرها وحمل الخلة الجر على أنها بدل بما في صحفه موسى، أو الرفع على أنه خير مبتدا محذوف والاستئناف يأتي كأنه قيل: ما في صحفهما؟ قيل: هو (أن لا ترز) الخ، والمعنى أنه لا يؤخذ أحد بكتب غيره ليخلص الثاني عن عقابه، ولا يندح في ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من سن سنة سيئة فعليه وزره» وزر من عمل بها إلى يوم القيامة «فإن ذلك وزر الاضلال الذي هو وزره لا وزر غيره» وقوله تعالى:

(وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَمَىٰ) (٣٩) بأن لعدم إثارة الانسان بعمل غيره إثرا بيان عدم مؤاخذته بذنب غيره (وأن) كاختها السابقة، و(ما) مصدرية وجور كونها موصولة أي ليس له إلا سمي، أو إلا الذي سمي به وفعله، واستشكل بأنه وردت أخبار صحيحة بنفع الصدقة عن الميت، منها ما أخرجه مسلم، والبخاري، وأبو داود، والنسائي عن عائشة وأن رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إن أمي افلكت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم وكذا بنفع الحج.

أخرج البخاري، ومسلم، والنسائي عن ابن عباس قال: «أقرب رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: إن أخوتي نذرت لأن تصحبوا أنها ماتت فقال النبي عليه الصلاة والسلام: لو كان عليها دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم قال: حق الله أحق بالقضاء» وأجيب بأن الغير لما نوى ذلك العمل له صار بمنزلة الوكيل عنه القائم بمعامه شرعا فكأنه سمي، وهذا لا يثنى إلا بطريق عموم المحل، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يحوزه، وأجيب أيضاً بأن سمي غيره لما لم ينفعه إلا مالياً على سعي نفسه من الإيمان فكأنه سمي، ودل على بئانه على ذلك ما أخرجه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن الناصر بن وائل نذر في الجاهلية أن ينحر مائة بدنة وأن هشام، ابنه نحر حصته خمسين وأن عمراً سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقال: «أما أبوك فلو كان أقر بالوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك» وأجيب بهذا عما قيل: إن تضعيف الرواب الوارد في الآيات ينافي أيضاً المعصر على سعي وحده، وأنت تعلم ما في الجواب من النظر، وقال بعض أجلة المحققين إنه ورد في الكتاب والسنة، هو قطعي في حصول الانتفاع بعمل الغير وهو يناق ظاهر الآية فتعبد بما لا يجبه العامل، ومأل وإلى خراسان عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل عن هذه الآية مع قوله تعالى: (والله يضاعف لمن يشاء) فقال: ليس له بالعدل إلا ما سعى وله بالفضل ما شاء الله تعالى وقيل عبد الله رأس الحسين، وقال عكرمة: كان هذا الحكم في قوم إبراهيم وموسى عليهما السلام، وأما هذه الأمة فلا تسان منها سعي غيره يدل عليه حديث سعد بن عباد: «هل لأمي إذا تطوعت عنها؟ قال صلى الله تعالى عليه وسلم: نعم» وقال الربيع: الاसान هنا الكافر، وأما المؤمن فله ماسي وما سعى له غيره، وعن ابن عباس أن الآية منسوخة بقوله تعالى: (والذين آمنوا واتبعتم ذرياتهم بإيمان أحفنا بهم ذرياتهم) وقد أخرج عنه ما يشعر به أبو داود

والنحاس كلاهما في الناسخ ، وابن جرير . وابن المنذر . وابن مردويه ، وتعقب أبو حيان رواية النسخ أنها لا تصح لأن الآية خير لم تضمن تكلفاً ولا نسخ في الأخبار . وما يؤم جواباً من أنه تعالى أخبر في شريعة موسى . وإبراهيم عليهما السلام أن لا يحمل الثواب لغير العامل ثم جعله لمن بعدهم من أهل شريعتهما رجعه إلى تقييد الإخبار لا إلى النسخ إذ حقيقته أن يراد المسمى ، ثم من بعد ذلك ارتفع إرادته ، وهذا يخصص الإرادة بالسبب إلى أهل الشرائع فافهمه ، وقيل : اللام بمعنى على أي ليس على الإنسان غير سعيه ، وهو بعيد من ظاهره ومن سياق الآية أيضاً فإنها وعظ للذي تولى وأتولى قليلاً وكدي ، والذي أميل إليه كلام الحسين ، ونحوه كلام ابن عطية قال : والتحرير عدى في هذه الآية أن ملاك المسمى هو اللام من قوله سبحانه (للإنسان) فإذا حقت الشيء الذي حق الإنسان أن يقول به لي كذا لم تجده إلا سعيه وما يكون من رحمة ، شفاعة ، أو رعاية أب صالح ، أو ابن صالح ، أو تضييف حسنة . أو نحو ذلك فليس هو للإنسان ولا يسعه أن يقول لي كذا وكذا إلا على تجوز ، وإلحاق بما هو حقيقة انتهى .

ويعلم من مجموع ما تقدم أن استدلال المدة بالآية على أن العبد إذا جعل ثواب عمله أي عمل كان لغيره لا يتجمل ويلغو جعله غير تام ؛ وكذا استدلال الإمام الشافعي بها على أن ثواب القراءة لا تلحق الأموات . وهو مذهب الإمام مالك . بل قال الإمام ابن الهيثم : إن مالكاً والشافعي لا ية ولأن وصول العبادات البدنية المحضة كالصلاة والتلاوة بل غيرها كالصدقة والحج ، وفي الأدكار والنوى عليه الرحمة المشهور من مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وجماعة أنها لا تصل ، ومذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء ومن أصحاب الشافعي إلى أنها تصل ، فالأختار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان ، والظاهر أنه إذا قال ذلك ونحوه كوهبت ثواب ما قرأته لفلان بقلبه كفى ، وعن بعضهم اشتراط نية النية أول القراءة وفي القلب منه شيء ، ثم الظاهر أن ذلك إذا لم تكن القراءة مأجوراً ما إذا كانت بها كما يفعله أكثر الناس اليوم فافهم يطعون حفظة القرآن أجره ليفروا المواعظ بقرءون لتلك الأجرة فلا يصل ثوابها إذ لا ثواب لها يصل لحرمه أخذ الأجرة على قراءة القرآن وإن لم يحرم على تعليمه كحقيقته خاتمة الفقهاء المحققين الشيخ محمد الأمين بن طابدين الله شفى رحمه الله تعالى ، وفي الهداية من كتاب الحج عن الغير إطلاق صحة جعل الإنسان عمله لغيره ولو صلاة وصوماً عند أهل السنة والجماعة ، وفيه ما عطلت ما مر آنفاً .

وقال الخفاحي ، هو محتاج إلى التحرير وتحريره أن عمل الخلاف العبادة البدنية هل تقبل البيعة قد سقط عن لزمه بفعل غيره سواء كان باده أم لا بعد حياته أم لا فهذا وقع في المجمع كالورود في الأحاديث الصحيحة ، أما الصوم فلا ، وما ورد في حديث . من مات وعليه صيام صام عنه وليه . وكذا غيره من العبادات فقال الضحاوي : إنه كان في صدر الإسلام ثم نسخ وليس الكلام في العبدية وإطعام الطعام فإنه بذل وكذا إهداء الثواب سواء كان بينه أو مثله فإنه داه وقوله به بعضه عز وجل كالصدقة عن الغير فاعرفه انتهى فلا تغفل . (وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى . ع) أي يعرض عليه ويكشف له يوم القيامة في محبته وميزانه من أربته الشيء ، وفي البحر رآه حاضرو القيامة ويطلعون عليه تشريفاً للمحسن وتوبيخاً للمسيء (ثم يجزيه) أي يجزي الإنسان سعيه ، يقال : جزاه الله عز وجل بعمله وجزاه على عمله وجزاه عمله بمحذوف الجار وإيصال الفعل ، وقوله تعالى :

﴿الْجُرَّاءُ الْأَوْفَى﴾ ٤١ في مصدر مبين للدفع وإذا جاز وصف المجزى به بالأوفى جار وصف المحدث من الجزاء للاستعانة به ، وجوز كونه معولاً به بمعنى المجزى به وحشد يكون الفعل في حكم المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل . ولا بأس لأن الثاني بال حذف ولا يصلح لا التوسيع فيجوز فيه الخلاف ، وبه ضمهم يحمل الجراء مصوباً برفع الخافض ، وجوز أن يكون الضم المنصوب في (يجراء) للجزاء لا للسمى ، و (الجزاء الأوفى) عليه عطف بيان ، أو بدل كما في قوله تعالى : (وأسروا النجوى الذين ظلموا) وتعقبه أبو حيان بأن فيه إبدال الظاهر من الضمير وهي مسألة خلافية والصحيح المسموع (وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ٤٢) أي إن انتهاء الخلق ورجوعهم إليه تعالى لا إلى غيره سبحانه استقلالاً ولا اشتراكاً ، والمراد بذلك رجوعهم إليه سبحانه يوم القيامة حين يحشرون ولهذا قال غير واحد : أي إلى صاحب ربك أو إلى ثوابه تعالى من الجنة وعقابه من النار الانتهاء ، وقيل : المسمى أنه عز وجل انتهى الأفكار فلا تزال الأفكار تسير في ميدان حقائق الاشياء وماهياتها والاساطة بما فيها حق إذا وجهت إلى حرم ذات الله عز وجل وحقائق صفاته سبحانه وقصته وحررت وانتهى سيرها ، وأيد بما أخرجه البخاري عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في الآية : « لا فكرة في الرب » وأخرجه أبو الشيخ في المعظمة عن سفيان الثوري ، وروى عنه عليه الصلاة والسلام : « إذا ذكر الرب قاسموا » ، وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال : « مر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال : تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لن تفقهوه » وأخرج أبو الشيخ عن أبي ذر قال : « قال رسول الله ﷺ : تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا » .

واستدل بذلك من قال باستحالة معرفته عز وجل بالكنه ، والبحث في ذلك طويل ، وأكثر الأدلة الثقلية على عدم الوقوع ، وقرأ أبو السمال ، وإن بالكسر هنا وفيها بعد على أن الجمل متفصلة عما قبلها فلا تكون بما في الصحف (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ٤٣) خلق فعل المضحك والبكاء ، وقال الأعرابي : خلق فوق الضحك والكاء ، وفيه ميسرة اعتزال ، وقال الطيبي : المراد خلق السرور والحزن أو ما يسر ويحزن من الأحوال الصالحة والعليلة ، ولذا قرن بقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ٤٤ ﴾ وعليه فهو جار ولا يخفى أن الحقيقة أيضاً تناسب الامامة والاحياء لاسباب الموت بسبب البكاء غالباً والاحياء عند الولاد الضحك وما أحسن قوله :

ولدتك أمك يا ابن آدم ما كُباً والناس حولك يضحكون سروراً

فاجهد نفسك أن تكون إذا بكوا في يوم موتك ضاحكاً سروراً

وقال مجاهد . والكلي : (أضحك) أهل الجنة (وأبكى) أهل النار ، وقيل : (أضحك) الأرض بالثبات (وأبكى) السماء بالمطر ، وتقديم الضمير وتكرير الاستناد للحصر أي أنه تعالى فعل ذلك لا غيره سبحانه وكفا في أنه (هو أَمَاتٌ وَأَحْيَا) فلا يميز على الإمامة والاحياء غير عز وجل ، والقاتل إنما ينقض البنية الانسانية ويصرف أجوانها والموت الحاصل بذلك فعل الله تعالى على سبيل العادة في مثله فلا إشكال في الحصر (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٤٥) من قوم الانسان وغيره من أنواع الحيوانات ولم يذكر الضمير على طرز ما تقدم لانه لا ينوم نسبة خلق الزوجين إلى غيره عز وجل ﴿ مِنْ طِفْءٍ إِذَا تَنَفَّسًا ٤٦ ﴾ أي تدفق في الرحم

يقال : أغني الرجل ومنى شئ ، وقال الاحفش : أغني تغدو يقال منى لك المال أي قدر لك المقدر ، ومنه المنة الذي يؤزر به فيما قبل ، والمنية وهي الاجر المقدر للحوان (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ٤٧) أي الاحياء بعد الامانة وقاماً بوعده من شأنه وفي الحر لما كانت هذه النشأة يذكرها الكفار بولغ بقوله تعالى عليه كأنه تعالى أوجب ذلك على نفسه ، وفي لكشاف قال - حانه (عليه) لأنها واجبة في الحكمة ليجازي على الاحسان ولاساءة وفيه مع كونه على طريق الاعتراض نظر ، وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو - النشأة - بالمد وهي أيضاً مصدر نشأه الثلاث (وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَغْنَى ٤٨) وأعطي الفنية وهو ما يبقى ويدوم من الاموال ببقاء نفسه أو أصله كالرياض والحبوان والبناء ، وإفراد ذلك بالذكر مع دخوله في قوله تعالى : (أغني) لأن الفنية أنفوس الاموال وأشرفها ، وفي الحر يقول : قنت المال أي كسنته وبمدي أي حب بالهمزة والتضعيف فيقال : أقتناه الله تعالى مالا وقناه الله تعالى مالا ، وقال الشاعر :

لم من غنى أصاب الدهر ثروته ومن فقير (يغني) بعد إفلال

أي يغني المال ، وعن ابن عباس (أغني) حول ، (وأغني) أرضي ، وهو بهذا المعنى مجاز من الفنية قال الراغب : وتحقيق ذلك أنه جعل له فنية من الرضا والطاعة وذلك أعظم القنات ، والله تعالى در من قال :

هل من إلا مدة وتغضي ما يغلب الايام إلا من رضى

وعن ابن زيد ، والاحفش (أغني) أمر ، ووجه بينهما جملاً الهمزة فيه للسلب والازالة كما في أشكى ومويل : إيهما جعلاً (أغني) بمعنى جعل له الرضا والصبر فيه كناية عن ذلك لظهور فيه الطباق في (أمات وأحيا) (وأصحك) (وأبكي) وفسره بأفقر أيضاً الحضري إلا أنه في أخرج عنه ابن جرير ، وأبو الشيخ قال (أغني) نفسه سبحانه و (أفقر) الخلاق إليه عز وجل ، والظاهر على تقدير اعتبار المفعول في جميع الافعال المتقدمة أن يكون من المحدثات الصالحة لتعلق الفعل ، وعندى أن (أغني) سبحانه نفسه كما وجد جعل شأنه نفسه لا يخلو عن سماجة وإيهام محذور ، وإعالم يذكر مفعول لأن المقصد إلى الفعل نفسه (وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى ٤٩) هي (الشعري) العبور بفتح العين المهملة والباء الموحدة والراء المهملة بعد الواو ، وتقال (الشعري) أيضاً على الغميصاء بنين معجزة مصمومة وبهم مفتوحة بعدها ياء نشاء محتبة صادمة هائلة وعد ، ولاوى في الجوزاء ، وإعالم قبل لها العبور لأنها عبرت الهرة فلقست سهيلاً ولأنها تراه إذا طعم كأنها ستعر وتسمى أيضاً كلب الجدار لأنها تقع الجوزاء المسماة بالجدار كما تتبع الكلب الصائد أو الصيد ، والثانية في ذراع الاسد المنسوجة ، وإعالم قبل لها الغميصاء لأنها بيكت من فراق سهيل فسميت غميصاً والغمص ماسال من الرمص وهو وسح أبيض يجتمع في المرق ، وذلك من زعم العرب أنها احتاسهيل ، وفي القاموس من أحاديثهم أن الشعري العبور قطعت الهرة فسميت عبوراً وبكت الاخرى على أثرها حتى غمصت ويقال لها الغموص أيضاً ، وقيل : رعموا أن سهيلاً (الشعري) كانا زوجين فأنعمر سهيل وصار عاباً فاتعه الشعري فعبرت الهرة فسميت العبور وأقامت الغميصاء وسميت بذلك لأنها دون الاولى صياء ، وكل ذلك من تخيلاتهم المكادفة التي لا حقيقة لها ، والمبادر عند الإطلاق رعدم الوصف العبور لأنها أكبر حرماً وأكثر ضياعاً وهي التي عدت من ذوات الله سبحانه في الخرافية .

قال السدي : عبثها حمير ، وخزاعة ، وقال غيره : أول من عبثها أبو كبشة رجل من خزاعة ، أو هو سيدهم

واسمه وخز بن غالب وكان المشركون يقولون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ابن أبي كبشة شهيرة به مخالفته قومه في عبادة الاصنام ، وذكر بعضهم أنه أحد أجداده عليه الصلاة والسلام من قبل أمه وأبهم كانوا يزعمون أن كل صفة في المرء تسري إليه من أحد أصوله فيقولون نزع إليه عرق كذا ، وعرق الخال زاعم ، وقيل : هو كنية وهب بن عبد مناف جده صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل أمه ، وقولهم له عليه الصلاة والسلام ذلك على ما يقتضيه ظاهر القاموس لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الشبه الخلقى دون المحالفة ، وقيل : كنية زوج حليلة السعدية مرضته عليه الصلاة والسلام ، وقيل : كنية عم ولدها ولكنها عدت من دونه عر وجل خصت بالذكور ليكون ذلك تجهيلاً لهم يجعل المربوب ربما ، ولمزيد الاعتناء بذلك حتى بالحلة على ما ينطق به النظم الجليل .

ومن العرب من كان يعظمها ويمتدح تأثيرها في العالم ويؤمنون أنها تقطع السماء عرساً وسائر النجوم تقطعها طولا ويتكلمون على المعيات عند طلوعها حتى قوله تعالى : (وأنه هو رب السموى) إشارة إلى نفي تأثيرها . (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) أي القدماء لأنهم أولي الأدم هلاكاً بعد قوم نوح كما قاله ابن زيد والجمهور ، وقال القطري : وصفت بالاولى لأن في القبائل (عاداً) أخرى وهي قبيلة كانت معكم مع العماليق وهم بنو لقيم بن هزال ، وقال المبرد : عاد الأخرى هي نمود ، وقيل : الجبارون ، وقيل : عاد الأولى ولعاد بن إرم بن عوف بن سام بن نوح ، وعاد الأخرى من ولد عاد الأولى ، وفي الكشف (الاولى) قوم هود والأخرى إرم ، والله تعالى أعلم وجوز أن يراد بالاولى المتقدمون الاشراف : وقرأ قوم عاد الولي بحذف الهيرة ونقل صهما إلى اللام قبلها ، وقرأ بافع . وأبو عمرو - عاداً لولي - بإدغام التثنية في اللام المقول بها حركة الهيرة المحذوفة ، وعاب هذه القراءة المازني . والمبرد ، وقالت العرب : في الابتداء بعد النقل - الحمر - والحمر - فهذه القراءة جاءت على الحر فلا عيب فيها ، وأتى قالون بعد ضمة اللام همزة ساكنة في موضع اللوازم كما في قوله :

أحب الموقدين إلى موسى . وقرأ بعضهم على سؤفة وفيه شذوذ . وفي حرف أبي عاد غير مصروف للعلية والتأيت ومن صرفه فباعبار الحى ، أو عاملة معاملة هند لكوه ثلاثياً ساكن الوصل (وَنُمُودَ) عطفت على (عاداً) ولا يجوز أن يكون معمولاً لا بقى - في قوله تعالى : (قَسَأْتَنِي) لأن ما بالافية لاصدر الكلام والفاء على ما قيل ، مائة أيضاً فلا يتقدم معمول ما بعدها ، وقيل : هو معمول - لاهاك - مقدر ولا حاجة إليه ، وقرأ عاصم ، وحمة - نمود - لا تنوين ويقعان بغير ألف ، والناقون بالتنوين وبفتون بالألف ، والظاهر أن متعلق (أنتي) يرجع إلى عاد ونمود ما أي ما أنتي عليهم ، أي أحذم بنوهم ، وقيل : أي ما أنتي منهم أحداً ، والمراد ما أنتي من كمارهم (وَقَوْمَ نُوحٍ) عطفت على (عاداً) أيضاً (وَقِيلَ) أي من قبل إهلاك عاد ونمود ، وصرح بالقبيلة لأن نوحاً عليه السلام آدم الثاني وقومه أول الطاغين والهاككين (لَهُمْ كَأْوَاهُمْ أَظْلَمُ وَأَطْمَى) أي من الفريقين حيث كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكاد يتحرك وكان الرجل منهم يأخذ يده أنه يتمشى به إليه يحذره منه ويقول : يا بني إن أبي متى ذل إلى هذا وأنا مثلك يومئذ فإياك أن تصدق فيموت الكبير على الكفر وينشأ الصغير على وصية أبيه ولم يتأثروا من دعائهم وقد دعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، وقيل : صمير (لَهُمْ) يعود على جميع من تقدم عاد ونمود وقوم نوح أي كانوا أظلم من قريش وأظلم منهم من التولية للنبي عليه الصلاة والسلام

ولا يخفى (م) يجوز أن يكون تاصيلاً للصير المصوب ويجوز أن يكون مصلاً لأنه واقع بين معرفة وأفعال التفصيل، وحذف الموصول مع واقع خيراً لكان لأنه جار مجرى حذر المبتدأ وحده يصح فيه وكذلك في خبر كان (والمؤمنون) هي قرى قوم لوط سميت بذلك لأنها انفتكت بأهلها أي انقلبت بهم، وهذه الالطاف لأنه قلب الحق، وجوز أن يراد بالمؤمنون كل ما انقلبت مساكنه ودفنت أماكنه.

ورأى أحسن - والمؤمنون - حملاً (أهوى) أي أسقطها إلى الأرض بعد أن رفعها على جناح جبريل عنه السلام إلى السماء، وقال المبرد: جعلها تهوى.

والظاهر أن أهوى ناصب للمؤمنون وأحر العامل لكونه فاصلة وجوز أن يكون - المؤمنون - معطوفاً على ما قبله و(أهوى) مع فاعله جملة في موضع الحال تقدير قد، أو مدرته توضع كيفية إهلاكهم.

فَقَسَّاهَا مَا عَشَى: فيه تحويل للعذاب وتعميم لما أصابهم منه لأن الموصول من صيغ العموم وتضعيف غشاهما يحتمل أن يكون للتعبية فيكون (ما) معولاً ثانية والفاعل ضميره تعالى، ويحتمل أن يكون للتكثير والمبالغة (ما) هي الفاعل (فَيَأْتِي الْآءَ وَكَتَمَ تَمَارِي) تشكك والفاعل هنا جرد عن التعمد في الفاعل والمفعول للمبالغة في الفعل، وقيل إن فعل التماري للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المماري فيها، والخطاب قيل: لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه من باب الإلهاب والتعريض، لقيل: للاسان على الإطلاق وهو أظهر والاستفهام للاستكار والآلاء جمع إلى العم، والمراد بها معدني الآيات قبل وسمى الشكل بذلك مع أن منه تقاليد في تقم من العبر والمرا عطف ليعتبرين والآلاء جمع للآيات والخمسين هي نعم بذلك الاعتبار أيضاً. وقيل: التعبير بالآلاء للتعذيب وتعقب بأن المهام غير مناسبة له، وقرأ يعقوب: وابن عيصن - ربك تماري - بناء مشددة (هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ) الإشارة إلى القرآن - وقال أبو مالك: إلى الأخبار عن الاسم، أو الإشارة إلى لرسول صلى الله عليه وسلم. والنذير بحى - مصدر أو وصفاً، والنذر جمعه مطلقاً وظل من الأمرين محتمل هنا، ووصف (النذر) حملاً للوصف بالاولى على تأويل العروة، أو الجماعة باعتبار على غيره رعاية للعاصمة، وأياً ما كان المراد (هذا نذير من) جسد (النذر الاول) .

وفي الكشف أن قوله تعالى: (هذا نذير من) الخ مذكور للكلام إما لما عده من المشتق عليه الصنف وإما لجمع الكلام من مفتتح السورة فتدبر ولا تنفل (أَزَفَتِ الْأَرْضُ) أي قربت الساعة الموصوفة بالقرب في غير آية من القرآن، قال في (الآزفة) كالتهدد للجس، وقيل: (الآزفة) علم بالنفس الساعة هنا، وقيل: لأنس بأزفة الحس ووصف القريب بالقرب للآفة (وَنَسَّ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غير الله تعالى أو إلا الله عز وجل (كَاشِفَةٌ ٥٨) نفس قادرة على كشفها إذا وقعت لكنها سبحانه لا يكشفها، والمراد بالكشف الإزالة، وفريق من هذا ما روي عن قتادة: وعطاء. وأصحاح أي إذا غشيت الخلق أهواها وشداند لم يكشفها ولم يردعها عنهم أحد، أوليس لها الآن نفس كاشفة أي منزلة للحواف منها فانه باق إلى أن يأتي الله سبحانه بها وهو مراد المؤمن يرى بقوله: أوليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير، وقيل: معناه لو وقفت الآن لم يردعها الله، فتبا أحد إلا الله تعالى، فالكشف بمعنى التأخير وهو إزالة مخصوصة، وقال الطبري: والزجاج: المعنى

ليس لها من دون الله تعالى نفس كاشفة بكشف وقت وقوعها وببينة لا من أحق المعبودات ، فالكشف معنى الدين والآية كموله تعالى (لا يعطيها نوبها ، لا هـر) والله في (كاشفة) على جميع الوجوه والآيات ، وهو ثابته الموصوف المحذوف كما سمعت ، وببعضهم يقدر الموصوف محالا ، والاول أولى ، وجوز أن تكون للمصلحة مثالا في علامة ، ونعقب بأن المقام بأباه لا يهمله ثبوت أصل الكشف بعينه عز وجل وفيه نظر ، وقال الرماني ، وجماعة : يحتمل أن يكون (كاشفة) مصدرا كالغاية ، وخاتمة الاعيان أي ليس لها كشف من دون الله تعالى (أفمن هذا الحديث) أي القرآن (تعبون ٥٩) إنكارا (وتضحكون) استهزاء مع كونه أبعد شئ من ذلك (ولا تبكون ٦٠) حرنا على ما مر طم وشأنه وخوفنا من أن يحيق بكم ما حاق بالأمم المذكورة (وأنتم تسلمون ٦١) أي لا هرون كما روى عن ابن عباس حواء لماغب بن الادرق ، وأشد عليه قول هريفة بنت بكر وهي تبكي قومها :

ليت (عاداً) قبلوا الحق ولم يبدوا جعودا

ميل : هم قاطر الهم ثم دع عنك (السمودا)

وفي رواية أنه رضى الله تعالى عنه سئل عن السمود ، فقال : البرطمة وهي رشح الرأس تكبرا أي وأنتم راعون رموسكم تكبرا ، وروى تفسيره بالبرطمة عن مجاهد أيضا ، وقال الراغب السامد الإلهي الراجح رأسه - من سميد الجبر في سيرة - إذا رفع رأسه ، وقال أبو عبيدة : السمود الغناء بلغة حمير يقولون - يا جارية سمدي لنا أي غني لنا ، وروى نحوه عن عكرمة ، وأخرج عبد الرزاق ، والبخاري ، وابن جرير ، والبيهقي في سننه وجماعة عن ابن عباس أنه قال : هو العناء بالجمانية وكانوا إذا سمعوا القرآن غنوا تشاغلا عنه وقيل : يفعلون ذلك ليشعروا الناس عن اسماعه ، والجملة الاسمية على جميع ذلك حال من فاعل - لا تبكون - ومضمونها قيد للنفي والانكار متوجه إلى نفي البكاء ووجرد السمود ، وقال المبرد : السمود الجود والخشوع كما في قوله :

رى الخلدان نسوة آل سعد بمقدار سميد له (سمودا)

فرد شعورهن السود يضاً ورد وجوههن البيض سودا

والجملة عليه حال من فاعل - تبكون - أيضا إلا أن مضمونها قيد للمعنى ، والانكار وارد على نفي الكفاء والسمود معاً فلا تنفل ، وفي حرف أبي : وعبد الله تبضحكون - مع راو ، وقرأ الحسن - تبضحون تبضحكون - بغير واو وضم التامين وكسر الجيم والحاء ، واستدل بالآية كما في أحكام القرآن على استحباب الكفاء عند مباح القرآن وفرائضه ، أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال : لما رلت (أفمن هذا الحديث) الآية بكى أصحاب الصفه حتى جرت دموعهم على حدودهم فاستمع رسول الله ﷺ حنينهم بكى معهم بكينا بكائه فقال عليه الصلاة والسلام : لا يلح النار من بكى من حشبه الله تعالى ولا يدخل الجنة . صر على مصعب وروى فذبحوا لجاء الله تعالى يقوم يدسون ويستغفرون ويغفرهم ، وأخرج أحمد في الزهد ، وابن أبي شيبة ، وهاد ، وغيرهم عن صالح أبي الخليل قال : لما نزلت هذه الآية (أفمن هذا الحديث تبضحون وتضحكون ولا تبكون) ما ضحك النبي ﷺ بعد ذلك إلا أن يتيسر ، ولفظ عبد بن حميد : فما روى النبي عليه الصلاة والسلام ضاحكا ولا متسما حتى ذهب من الدنيا ، وفيه سد باب الضحك عند قراءة القرآن ولو لم يكن استهزاء ، والعياذ بالله عز وجل .

﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ٦٢ ﴾ الفاء لترتيب الأمر أو موجه على ما نقرر من بطلان مقابلة القرآن بالتعجب والصحة وحقية مقابته بما يليق به ، ويدل على عظم شأنه أي إذا كان الأمر كذلك فاسجدوا لله تعالى الذي أنزله واعبدوه جل جلاله ، وهذه آية سجدة عند أكثر أهل العلم ، وقد سجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندها . أخرج الشيخان . وأبو داود . والنسائي . وابن مردويه عن ابن مسعود قال : « أول سورة أنزلت فيها سجدة (والنجم) فسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسجد الناس كلهم إلا رجلاً » الحديث . وأخرج ابن مردويه . والبيهقي في السنن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما « قال : صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ النجم فسجد بنا فأطال السجود ، وكذا عمر رضي الله تعالى عنه ، أخرج سعيد ابن منصور عن سيرة قال : صلى بنا عمر بن الخطاب الفجر فقرأ في الركعة الأولى سورة يوسف ، ثم قرأ في الثانية سورة النجم فسجد ، ثم قام فقرأ إذا زلزلت ثم ركع ، ولا يرى مالك السجود هنا ، واستدل به بما أخرجه أحمد . والشيخان . وأبو داود . والترمذي . والنسائي والطبراني وغيرهم عن زيد بن ثابت قال : قرأت النجم عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يسجد فيها ، وأجيب بأن الفرق إنما ينافي وجوب السجود وليس بجمع عليه وهو عند القائل به على التراخي في مثل ذلك على المختار وليس في الحديث ما يدل على نفيه بالسكبة يحتمل أنه عليه الصلاة والسلام سجد بعد ، وكذا زيد رضي الله تعالى عنه ، نعم التأخير مكروه قترها ولطف فعل لبيان الجواز ، أم لئلا لم يطلع عليه ، وما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس من قوله : « إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة » نافي وضعيف ، وكذا قوله فيما رواه أيضا عنه « كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسجد في النجم بمكة فلما هاجر إلى المدينة تركها » على أن الفرق إنما ينافي ما سمعت بالرجوع بسوا الله تعالى أعلم .

(سورة القمر)

وتسمى أيضا (اقتربت) وعن ابن عباس أنها تدعى في الترواة الميعة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه ، أخرجه عنه البيهقي في شعب الايمان لكن قال : إنه منكر (وهي مكية) في قول الجمهور ، وقيل : ما نزل يوم بدر ، وقال مقاتل : مكية إلا ثلاث آيات (أم يقولون) إلى (وأمر) واقتصر بعضهم على استثناء (سيهرم الجمع) الخ ، ورد بما أخرجه ابن أبي حاتم . والطبراني في الاوسط . وابن مردويه عن أبي هريرة قال : أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل يوم بدر (سيهرم الجمع ويولون الدبر) وقال عمر بن الخطاب : قلت : يا رسول الله أي جمع يهرم ؟ فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً بالسيف وهو يقول : (سيهرم الجمع ويولون الدبر) فكانت ليوم بدر ، وفي الدر المنثور : أخرج البخاري عن عائشة قالت : « نزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة وإن لجارية السبيل الساعة مواعدهم والساعة أدهى وأمر » ويرد به وبما قبله ما حكى عن مقاتل أيضا ، وقيل : (إلا أن المتقين) الاثنين وآياها خمس وخمسون بالاجماع ، ومنسية أولها لآخر السورة التي قبلها ظاهرة فقد قال سبحانه : (ثم أرفقت الآية) وهنا (اقتربت الساعة) وقال الجلال السيوطي : لا يعني ما في توالي هاتين السورتين من حسن التناسق

للتسبب في التسمية له بين - النجم ، والقمر - من الملازمة ، وأيضا لأن هذه بعد تلك كالأمر أف بعد الاسم ، وكالشعر بعد الفرقان ، وكالصافات بعد يس - في أنها تفصيل لأحوال الأمم المشار إلى إهلاكهم في قوله تعالى (وأه أهلك عاداً الأولى ونوحاً قابلاً بقي وقوم نوح) في قوله سبحانه : (والمؤمنسكة أهوى)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ) أي قريت جداً (وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ) انفصل بعضه عن بعض وصار فرقتين وذلك على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة نحو خمس سنين فقد صرح من رواية الشيخين . وابن جرير عن أنس أن أهل مكة سألوه عليه الصلاة والسلام أن يرهم آية فأرهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ، وجر أبي نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس - أن أحبار اليهود سألو آية فأرهم الله تعالى القمر قد انشق - لا يقول عليه ، وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود وأشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ : « شهدوا » ومن حديثه أيضاً وأشق القمر على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام فكانت قرنتين : هذا سحر ابن أبي كبشة فقال رجل : انظروا ما يتيكم به السفار فان محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلمهم فجاء السفار فأخبرهم بذلك « روى أبو دود ، والطيالسي ، وفي رواية البيهقي « فأنزلوا سفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا : رأينا » فأنزل الله تعالى : (اقتربت الساعة واشتق القمر)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس من وجه ضعيف قال : « اجتمع المشركون على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو جهل بن هشام ، والعاصم بن راتل ، والعاصم بن هشام . والاسود بن صديعوث . والاسود بن المطالب ربيعة بن الاسود والنضر بن الحرث فقالوا لئن صلى الله تعالى عليه وسلم : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيص فقال لهم النبي ﷺ : « إن فعلت تؤمنوا ؟ قالوا : نعم وكانت ليلة طرفة الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل أن يعطيه ماألوا فأمر القمر فمش نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيص ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادي يا أماه بر عبد الاسد . والأرقم بن الأرقم شهدوا »

والاحاديث الصحيحة في الاشفاق كثيرة ، واحتلف في نواتره قليل : هو غير متواتر وفي شرح المواقف الشريفي أنه متواتر وهو الذي اختاره العلامة ابن السبكي قال في شرحه مختصر ابن الحاجب : الصحيح عندي أن اشفاق القمر متواتر مخصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق شتى بحيث لا يمتري في نواتره انتهى باختصار ، وقد جاءت أحاديثه في روايات صحيحة من جماعة من الصحابة منهم علي كرم الله تعالى وجهه ، وأنس ، وابن مسعود ، وابن عباس . وحذيفة ، وجابر بن مطعم . وابن عمر . وغيرهم ، نعم إن منهم من لم يحضر ذلك كإبن عباس فإنه لم يكن مولوداً إذ ذاك وكأنس فإنه كان ابن أربع أو خمس بالمدينة بهذا لا يطعن في صحة الخبر كما لا يخفى ، ووقع في رواية البخاري . وغيره عن ابن مسعود « كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى فاشق القمر » ولا يعارض ما صرح عن أنس أن ذلك كان بمكة لأنه لم يصرح بأنه عليه الصلاة والسلام كان ليستد بمكة ، فأراد أن الاشفاق كان والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ ذاك مع بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ، ووقع في نظم السيرة للحافظ أبي الفصائل العراقي ما هو نص في وقوع الاشفاق مرتين . وظاهر في أنه مجمع على وقوعه كذلك حيث قال واشق مرتين بالاجماع ، وكان مستند الأول ما أخرجه

عبد بن حيد، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل من طريق مجاهد عن أبي مسعود قال: رأيت القمر منشقاً شقتين مرتين بمكة قل عرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث، وأما الإجماع فغير مسلم، وفي المواهب قال الحافظ ابن حجر: أظن أن قوله بالإجماع يتعلق بالشق لا بمرتين فاني لا أعلم من جرم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمته صلى الله تعالى عليه وسلم ولعل قائل مرتين أراد فرقتين موهناً الذي لا يتغيره جمعاً بين الروايات انتهى، ولا يخفى أن هذا التأويل مع بعده لا يقضى في خبر ابن مسعود المذکور آنفاً لمكان شمتين وهي بمعنى فرقتين ومرتين معاً، والذي عندي في تأويل ذلك أن مرتين في كلام ابن مسعود قيد للرؤية وتعدد ما لا يقتضي تعدد الانشقاق بأن يكون رؤية منشقاً فصرف نظره عنه ثم أعاده فراه كذلك لم يتغير فيه إشارة إلى أنها رؤية لاشبهة فيها وقد فعل نحو ذلك الكفرة، أخرج أبو نعيم من طريق عطاه عن ابن عباس قال: انتهى أهل مكة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا: هل من آية نعرف بها أنك رسول الله؟ فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل لأهل مكة أن يجتمعوا هذه الليلة يروا آية فأخبرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمقالة جبريل عليه السلام فخرجوا ليلة أربع عشرة فانشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على المروة فنظروا ثم قالوا بأبصارهم فسحواهم أعادوا النظر فنظروا ثم مسحوا أنفسهم ثم نظروا فقالوا ما هذا إلا سحر فأرسل الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) فقل قال أحد هؤلاء رأيت القمر منشقاً ثلاث مرات على معنى تعدد الرؤية صح بلا غبار ولم يقتض تعدد الانشقاق فليخرج كلام ابن مسعود على هذا الطرز ليجمع بين الروايات، ثم هذا الحديث إن صح كان دليلاً لما أشار إليه البوصيري في قوله:

شق عن صدره وشق له البدن ومن شرط كل شرط جزاء

من أن الشق كان ليلة أربع عشرة لأن البدن هو القمر ليلة أربع عشرة ويعلم من ذلك ما في قول العلامة ابن حجر الميمني في شرحه: ظاهر التعبير بالبدن دون القمر أن الشق كان ليلة أربع عشرة ولم أر له في ذلك سلفاً، ولعله أراد بالبدن مطلق القمر، ويؤيد كونه ليلة البدن ما أخرجه الطبراني، وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: كشف القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا: سحر القمر فزلت (اقتربت الساعة) إلى (مستمر) فإن الكسوف وإن جاز عادة أن يكون ليلة الثالث عشر وليلة الخامس عشر إلا أن الأغلب كونه ليلة الرابع عشر ولا ضرورة إلى حمل الكسوف في هذا الخبر على الانشقاق إذ لا مانع كافي البداية والنهاية أن يكون قد حصل للقمر مع انشقاقه كسوف، مع ذكر فيها أن سياق الخبر غريبه ثم إن القمر بعد انشقاقه لم تعارق قطعتاه السحاب بل بقيتا متباعدتين تباعداً فالحظة ثم اتصلا، وما يدكره بعض القصاص من أنه دخل في جيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج من فيه فباطل لا أصل له فاحكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العباد بن كثير ولعنة الله تعالى على من وضعه، وما في خبر أبي نعيم - الذي أخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس من أنه انشق فصار قرين أحدهما على الصفا والآخر على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظرون إليه ثم غاب - لا يؤول عليه، كيف وقد تضمن ذلك الخبر أن الانشقاق وقع لطلب أخبار اليهود وأن القائل (هنا سحر مستمر) هم، وهو مخالف لما نقلت به الأخبار الصحيحة الكثيرة فلا يخفى على المتبحر، وقد شاع « أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشار إلى القمر بسبابته الشريفة فانشق » ولم أره في خبر صحيح والله تعالى أعلم.

وأكثر الفلاسفة أصل الاشتقاق بناءً على ردهم استحالة الحرق والالتهام على الاجرام العلوية ودليلهم على ذلك أو من بيت الصكوت وقد حرق بأدق نسبة من نسبت أفكار أهل الحق العلويين خرقاً لا يقبل الالتهام كإين في موضعه ، وقال بعض الملاحدة ، لو وقع لنقل متواتراً واشترك أهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة لانه أمر محسوس مشاهد والدم فيه شراب والطعام حريصة على رواية الغريب ونقل ما لم يعهده ، ولا أغرب من اشتقاق هذا الجرم العظيم ولم يهده أصلاً في الزمن القدم ولو كان له أصل للحد أيضاً في كتب التسيير والتنجيم ولذكروا أهل الارصاد فقد كانت موجودة قبل العثة بكثير وإطباهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره بما لا يجوز العادة ، وايضاً لا يقبل سبب الحرق هذا الجرم العظيم وايضاً حرقة يوجب صوتاً هائلاً أشد من أصوات الصواعق المملوكة بأصوات مضاعفة لا يعدد هلاك أكثر أهل الأرض منه ، وايضاً متى خرق وصارت قطعتين ذهبت منه قوة التجاذب كالجبل إذا انشق فليزوم بقاؤه منشقاً ولا أقل من أن يبقى كذلك سنين كثيرة ، والجواب عن ذلك أنه وقع في الليل وزمان العفلة وكان في زمان قليل ورؤية القمر في بلد لا تستلزم رؤيته في جميع البلاد ضرورة اختلاف المطالع فيكون القمر طالعاً على قوم خائفاً عن آخرين ومكسوفاً عند قوم غير مكسوف عند آخرين والاعتناء بأمر الارصاد لم يكن بمثابة اليوم رخصة أهلها لحظة غير مستبعد والاشتقاق لا يختلف به ، منازله ولا يتغير به سيده غاية ما في الدب أن يحدث في القطعة الشرقية قوة سير لتلحق أختها الغربية ، وأي مانع من أن يخلق الله تعالى فيها من السرعة نحو ما خلق الله سبحانه في ضوء الشمس فقد قال أهل الحكمة الجديدة: إن بين الأرض والشمس ثلثمائة ألف فرسخ وأردمون ألف فرسخ وأن ضوءها ليصل إلى الأرض في مدة ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية فيقطع الضوء في كل ثانية سبعين ألف فرسخ ولا يلزم أن يعلم سبب كل حادث بل كثير من الحوادث المستكررة المشاهدة لم يوقف على أسبابها كروية الكواكب قرية مع بعدها المقرط فقد ذكروا أنهم لم يقفوا على سببه ويكفي في ذلك عدم وقوعهم على سبب الإبصار بلعين على الحقيقة ولو أخبرهم بخبر بمرض إن لم يكن لهم أبصار نحو البصر مع كونه قطعة شحم صغيرة معروفة أحوالها عند أهل التشريح لا تنكر وأعليه غاية الانكار وكذبوا غاية التكذيب ونفسوه إلى الجنون ومن سلم تأثير النفوس إلى حد أن يصرح الشخص آخر بمجرد النظر إليه وتوجيه نفسه نحوه لم يستبعد أن يكون هناك سبب نحو ذلك ، وقد صح في إصابة العين أن بعض الاعراب عن له عين هائلة يخلق ستام الناقة ظفنين ، وربما تصور له من رمل فينظر إليه ويفلقه فينقلق ستامها مع عدم رؤيته لها نفسها وهذا كله من باب المباشرة وإلا بإرادة الله تعالى كافية في الاشتقاق وكنا في كل المعجزات وخوارق العادات ولو كان لكل حادث سبب لزم التسلسل وقد قامت الأدلة على بطلانه ، وكور الحرق يوجب صوتاً هائلاً متنوع فيها غير فيه ومثله ذهاب التجاذب والاجسام مختلفة من حيث الخواص فلا يلزم اتحاد جرم القمر والأرض فيها ويمكن أن يكون إحدى القطعتين كالجبل العظيم بالنسبة إلى الأرض إذا ارتفع عما يجلس مثلاً جذبته إليه إذا لم يخرج عن حد جذبها على ملازمه ويلزم في تلك القطعة عدم الخروج عن حد الجذب على أنها في عن كل ذلك أيضاً بعد إثبات الامكان

ل قدرته عز وجل وأنه سبحانه فعل لما يريد •

والحاصل أنه ليس عند المنكر سوى الاستبعاد ولا يستطيع أن يأتي بدليل على الاستحالة الثانية ولوانشق والاستبعاد في مثل هذه المقامات قريب من الجنون عند من له عقل سليم ، وروى عن الحسن أنه قال : هذا

الانشقاق بعد النفخة الثانية، والتعير بالماضي لتحقق الوقوع، ودوى ذلك عن عطلة أيضاً ويؤيد ما تقدم الذي عليه الاكثرون قراءة حديفة وقد انشق القمر فان الجملة عليها حالية فتنتهي المفارقة لاقترب الساعة ووقوع الانشقاق قبل يوم القيامة، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُرْسُوا فِيهَا ﴾ فانه يقتضي أن الانشقاق آية رآوها وأعرضوا عنها، وزعم بعضهم أن انشقاق القمر عبارة عن انشقاق الظلة عند طلوعه وهذا كما يسمى الصبح فلما عند انشقاق الظلة عنه وقد يعبر عن الانفلاق بالانشقاق كما في قوله النابغة:

فلما أدبروا ولهم دوى دمانا عند (شق) الصبح داعي

وزعم آخر أن معنى انشق القمر وضع الامر وظهور وكلا الزمحين مما لا يقول عليه ولا يلتفت اليه ولا أعلن الداعي اليهما عند من يقر بالساعة التي هي أعظم من الانشقاق ويعترف بالعقائد الاسلامية التي وقع عليها الاتفاق سوى عدم ثبوت الاحبار في وقوع ذلك على عهده عليه الصلاة والسلام عدهم ومنشأ ذلك القصور التام والنفسك يشبه هي على طرف النام، ومع هذا لا يكسر الحسكر بهاماً على عدم الاتفاق على تواتر ذلك وعدم كون الآية نصاً فيه، والخراج من الدين أمر عظيم يحتاج فيه ما لا يحتاط في غيره والله تعالى الموفق.

والظاهر أن المراد باقتراب الساعة القرب الشديد الزماني، وكل آت قريب، هو زمان العالمديد، والباقي بالنسبة إلى الماضي شئ يسير، ومال الامام إلى أن المراد به قربها في المقول والادهان، وحاصله أنها يمكنه إمكاناً قريباً لا ينبغي لاحد إنكارها، واستعمال الاقتراب مع أنه أمر مقطوع به كاستعمال (لعل) في قوله تعالى: (لعل الساعة تكون قريباً) مع أن الامر معلوم عند الله تعالى وانشقاق القمر آية ظاهرة على هذا القرب، وعلى الاول قيل: هو آية لاصل الامكان الذي يقتضيه قرب الوقوع، وقبل: هو آية لقرب الوقوع ومعجزة النبي ﷺ باعتبار أن الله تعالى غيبر في كتبه السالفة بأنه إذا قربت الساعة انشق القمر معجزة وكلاهما كما ترى، واخبار بعضهم أنه آية لصدق النبي عليه الصلاة والسلام في جميع ما يقول ويبلغ ربه سبحانه لانه معجزة له ﷺ ومنه دعوى الرسالة والاخبار باقتراب الساعة وغير ذلك، و(آية) مكررة في سياق الشرط نعم، فالمعنى (ولن يروا كل آية يرضوا) عن التأمل فيها ليقفوا على وجه دلالتها وعلو طبقتها ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ ﴾ أي هذا أو هو أي ما نراه سحر ﴿ مُسْتَرٌ ۝ ٣ ﴾ أي مطرد دائم يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم على مر الزمان وهو ظاهر في تراصف الآيات وتمايم المعجزات.

وقال أبو العالي: والضحك: (مستمر) محكم، وتوق من المرة بالفتح أو الكسر بمعنى القوة وهو في الاصل مصدر مررت الحبل مرة إذا فلكه فلاحكاً فأريد به مطلق المحكم مجازاً مرسلًا، وقال أنس، وجمان، ومجاهد، والكسائي: والفراء، واختاره الحاس مستمر أي ما زل داهب زائل عن قريب عارلاً بذلك أنفسهم ومنوها بالآيات الفارقة كأنهم قالوا: إن حاله عليه الصلاة والسلام وما ظهر من معجزاته سبحانه

• سحابة صيف عن قريب تقشع • (ويأبى الله إلا أن يتم ربه ولو كره الكافرون) وقيل: (مستمر) مشتق المرارة أي مستبعم عندنا منفور عنه لشدة مرارته يقال: من الشئ وأمر إذا صار مزاً وأمر غيره رمزه يكون لازماً ومتعدياً، وقيل: (مستمر) يشبه بعضه بعضاً أي استمرت أعماله على هذا الوجه من التحييلات، وقيل: (مستمر) ما ر من الأرض إلى السماء أي بلغ من سحره أنه سحر القمر وهذا ليس بشئ، ولعل الأنسب

معهم في العناد والمكابرة ما روى عن أنس ومن معه ، وقرأ - وأن يروا - بالناء للفعل من الإرادة
﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وبما أظهره الله تعالى على يده من الآيات ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ التي
زبها الشيطان لهم ، وقيل (كذبوا) الآية التي هي اشتقاق القمر (وأبغوا أهواءهم) وقابوا سحر انحرأ وسحرت
أعيننا والقمر بحاله ، والعطف على الجراء السابق وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وقيل : العطف على (اقتربت)
والخلة الشرطية اعترض لبيان عاقبتهم إذا شاهدوا الآيات ، وقوله تعالى ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ استئناف مسوق
للرد على الكفار في تكذيبهم ببيان أنه لا فائدة لهم فيه ولا يمنع علو شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، أو لإقناعهم عما
علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره عليه الصلاة والسلام حينما قالوا : (سحر مستمر) ببيان ثبوته
ورسوخه أي وكل أمر من الأمور مته إلى غاية يستقر عليها الحالة ومن جعلها أمر الذي صلى الله تعالى عليه وسلم
فبصير إلى غاية يقين عندها حقيقته وعلو شأنه ، وللإشارة إلى ظهور هذه الغاية لأمره عليه الصلاة والسلام
لم يصرح المستقر عليه ، وفي الكشف أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستمر عليها ، وأن أمره ﷺ سيصير
إلى غاية يقين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر له عاقبتهم أو وكل أمر من أمره عليه الصلاة والسلام وأمرهم
مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة فصرة أو خدلان في الدنيا أو سعادة وشقاوة في الآخرة ، قال في الكشف :
والكلام على الأول قد بدل جار مجرى المثل وعلى الثاني تذييل غير مستقل ، وقرأ شبة (مستقر) ففتح القاف
ودرئت عن نافع ، وزعم أبو حاتم أنها لا وجه لها ونجرت على أن مستقراً مصدر بمعنى استقرار ، وحمله
على كل أمر بتقدير مضاف أي ذو مستقر ولو لم يقدر وقصد المبالغة صح ، وحوز كونه اسم زمان أو مكان
بتقدير مضاف أيضاً أي دور زمان استقرار ، أو ذو موضع استقرار ، وتذهب بأن كون كل أمر لابد له من زمان أو مكان
أمر معلوم لا فائدة في الاختار به ، وأجيب بأن فيه إنبات الاستقرار له بطريق الكناية وهي أن يخبر التصريح
وقرأ زيد بن علي (مستقر) بكسر القاف والجر ، وخرج على أنه صفة أمر وأن كل معطوف على
الساعة أي اقتربت الساعة واقتربت كل أمر يستقر ويدين حاله أي بقربها ، قال في الكشف : وفيه شبه من
التعريد وهو بيل عظم حيث جعل في اقترابها اقتراب كل أمر يكون له قرار وتبين حال عمله وقع ، وقوله تعالى :
(واشتق القمر) على هذا إما على تقدير قد وينصرف القراءة بها يوماً منزل منزلة الإعراض لكونه مؤكداً
لقرب الساعة ، وقوله سبحانه : (وإن يروا آية) الخ مستطرد عند ذكر اشتقاق القمر .

واعترض ذلك أبو حيان بأنه بعيد لكثرة القواصل بين المعطوف والمعطوف عليه وجعل الكلام عليه نظير
- أكلت خبزاً ، وضربت حاله أهواؤه يعني زيد أكرمه ، ورجل إلى يوقلان ، ولما يعطى لهما على حذر - ثم قال
بل لا يوجد مثله في كلام العرب ، وتعقب بأنه ليس بشئ لأنه إذا دل على العطف الدليل لا يعد ذلك مانعاً منه
على أن بين الآية والمثال فرقاً لا يخفى ، وقال صاحب اللوامح إن (مستقر) خبر كل ، والجر للجوار ، واعترضه -
أبو حيان أيضاً بأنه ليس بجيد لأن الجر على الجوار في غاية الشذوذ في مثله إذ لم يعهد في خبر مبتدأ ، وإنما
عهد في الصفة على اختلاف النحاة في وجوده . واستظهر كون كل مبتدأ وخبره مقدر قائم ، أو معمول به
ونحوه مما يشعر به الكلام أو مذكور بعد وهو قوله تعالى : (حكمة بالغة) وقد اعترض بينهما بقوله سبحانه :
﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ في القرآن ﴿ مِنْ الْأَيَّامِ ﴾ أي أخبار القرون الخالية ، أو أخبار الآخرة ، والجار والمجرور

طيب النفس ، وسجع لين - هل - وقرأ الحسن . وإن كثير - وشغل (نكر) بإسكان الكاف كما قالوا : شغل وشغل بوعسر وعسر وهو إسكان تخفيف ، أو السكون هو الأصل والنهم للاتباع ، وقرأ مجاهد . وأبو قلابة والجمعدرى - وزيد بن علي (سكر) صلا ماصياً صلباً للمفعول بمعنى أسكر (خشباً أصارهم) حال من فاعل (يخرجون) أي يخرجون (من الأحداث) أي القصور أذهل أبصارهم من شدة الهول أي أذلاء من ذلك ، وقدم الحال لتصرف العاقل والاهتمام ، وفيه دليل على إعلان مذهب الجرمي من عدم تجوير تقدم الحال على الفعل وإن كان مصرفاً ، ويرده أيضاً قولهم : شتى ثوب الخلبة ، وقوله :

سرباً يهون الصعب عند ألى الهوى إذا برجاه صادق قابلاً البأس

وجعل حالاً من ذلك لقوله تعالى : (يوم يخرجون من الأحداث سريعا) إلى قوله تعالى : (خاشعة أبصارهم) . وقيل : هو حال من الضمير المفعول المخدوف في (يدع الداع) أي يدعوهم الداع ؛ وتعقب بأنه لا يلائم المنزل وأيضاً يصير حالاً مقدرة لأن الدعاة ليس حال - شوع النصر وليست في الكثرة كثيرها وكذلك جعله مفعول - يدعو - على معنى يدعو فرفقاً خاشعاً أبصارهم أي سيحشع وإن كان هذا أقرب مما قبل ، وقيل : هو حال من الضمير المجرود في قوله تعالى : (فنول عنهم) وفيه ما لا يخفى ، وأبصارهم فاعل خشعاً وطابقه الوصف في الجمع لأنه إذا كسر لم يشبه الفعل لفظاً فتحس في المطابقة معنا بخلاف ما إذا جمع جمع مذ كسر لم ينفذ به تشبيهه للنفس فينبغي أن لا يجمع إذا رضع الطاهر المجموع على اللغة العصبية دون لغة أكلوني البراغيث ، فكن الجمع حينئذ في الاسم أحق منه في الفعل كما قال الرصبي ، ووجه ظاهره ، وفي التسهيل إذا رفعت الصفة أمما طاهراً مجموعاً فإن أمكن تكسيرها - كررت برجل (قيام) غلبته - فهو أول من إرادها - كررت برجل (قائم) علمه - وهذا قول المبرد ومن تبعه ، والسباع شاهد له كقوله :

وقفا بها صهي على مطيم يقولون لانهك أسو وتجميل

وقوله : بمطرده لندب صحاح كمويه وذو روق غضب بقدا القوانسا

وقال الجمهور : الأفراد أولى والقياس مهم ، وعليه قوله :

ورجال حسن أوجههم من زياد بن زرار بن سعد

وقيل : إن تبع مفرداً فالأفراد أولى - كرجل (قائم) علمه - وإن تبع جمعاً فالجمع أولى - كرجال قيام عنايتهم وأما التنية والجمع السالم فعمل لغة أكلوني البراغيث ؛ وجوز أن يكون في (خشعاً) ضمير مستتر ، و (أبصارهم) بدلا منه ، وقرأ ابن عباس . وابن جبير . ومجاهد . والجمعدرى . وأبو عمرو . وحمة . والكسائي - خاشعاً - بالأفراد ، وقرأ أبي . وابن مسعود - خاشعة - وفريق - خشع - على أنه خبر مقدم ، و (أبصارهم) مبتدأ ، والخلة في موضع الحال ، وقوله تعالى : (كأنهم جرأ منشر ٧) حال أيضاً وتشبيههم بالجراد المنشر في الكثرة والنموج والانتشار في الاقطار ، وجاء تشبيههم بالفراش المبثوث ولهم يوم الخروج سهم من الشبه لكل ، وقيل : يكونون أولا كالفراش حين يوجون فزعين لا يبتدون أن يوجهون لأن الفراش لاجهة لها تقصدها ، ثم كالحواد المنشر إذا توجهوا إلى المنشر فهما تشبيهان باعتبار وتنين ، وحكي ذلك عن مكي بن أبي طالب •

(مظهرين إلى الداع) - سرع إليه قال أبو عبيدة وزاد بعضهم ما ذى أعنفهم ، وآخر مع هز ورهق ومذ بصر ،

وقال عكرمة : فاتحين اذاهم الى الصوت ، وعن ابن عباس ناظرين اليه لا تنقلع ابصارهم عنه راشد قول نعم :
تعدني عمر بن سعد وقد اري ونمر بن سعد لي (مطيع ومهبط)

وفي رواية انه فسرهم محاضرين وانشد البيت ، وقيل : حاضرين ما بين أعينهم ، وقال سفيان : شاخته ابصارهم
الى السماء ، وقيل : أصل المطامع مد الحق بأمر مداصر ، ثم يكثي به عن الاسراع ، أو عن النظر والتأمل فلا تغفل ،
(يَـحُولُ الْكَافِرُونَ هَـذَا يَوْمَ عَـسْرٍ ٨) صعب شديد لما يشاهدون من تحايل هوله وما يرتقبون من سوء

منقلبهم فيه ، وفي إسناده القول المذكور الى الكفار تلويح بأنه على المؤمنين ليس كذلك (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ)
شروع في تعداد بعض ماذكر من الاتناء الموجبة للازدجار ، ونوع تفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريراً
لفحوى قوله تعالى : (فما تعنى النذر) والفعل منزل منزلة اللازم أى فعلت التكذيب قبل تكذيب قومك قوم

نوح ، وقوله تعالى (فَكَذَّبُوا عَبْدًا) تفسير لذلك التكذيب المهم في قوله تعالى . (وما يدري ما كان قولك الذي
البح ، وفيه مزيد تحقيق وتقرير للتكذيب ، وجوز أن يكون المعنى كذبوا تكذيباً إثر تكذيب كلما خلاصهم
قرن مكذب جاء عقبه قرن آخر مكذب مثله ، أو كدت قوم نوح الرسل فكذبوا عبداً أى لما كانوا مكذبين
لرسل جاحدين للنبوة رأساً كذبوا نوحاً حالاً منهم جملة الرسل ، وانعاده عليه سببية ، وقيل : معنى كذبت قصدت
التكذيب ابتداءً ، ومعنى فكذبوا أنهم وبلغوا نهايته فاقبل في قوله : قد جبر الدين الإله جبر . وورد ذكره
عليه السلام بعنوان العبودية مع الإضافة إلى نون العظمة تعظيم له عليه السلام ورفع لمحله وتشجيع لمكذبيه .

(وَقَالُوا عَتُونَ) أى لم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوا إلى الجنون فقالوا هو مجنون (وَأَزْدَجَر ٩)
عطف على - قالوا - وهو إخبار منه عز وجل أى وزجر عن التبليغ بأنواع الأذى والتخريف قاله ابن زيد ،
وقرأ (لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) وقال مجاهد : هو من تمام قولهم أى هو مجنون ، وقد أزدجرته
الجن وذهبت بلبه ونجبطه ، والاول أظهر وأبلغ ، وجعل مبنياً للمفعول لغرض الفاصلة ، وظهر الالسة عن
ذكرهم دلالة على أن فعلهم أسوأ من قولهم (فَسَاءَ رَبُّهُ أَى) أى باى .

وقرأ ابن أبي إسحق . وعيسى . والاعمش . وزيد بن علي . ورويت عن عاصم - (إن) بكسر الهمزة على
إضمار القول عند البصريين ، وعلى إجماع العلماء يجري القول عند الكوفيين (مَلُوبٌ) من جهة قومي مالى
قدرة على الانتقام منهم (فَأَنْصَرُوا ١٠) فانتقم لهم منهم ، وقيل : فانتصر لهمسك إذ كذبوا رسولك ، وقيل :
المراد - مملوب - غلبني معى حتى دعوت عليهم بالهلاك وهو خلاف الطاهر وما دعا عليه السلام عليهم إلا
بعد اليأس من إيمانهم ، ولنا كيد لمزيد الاعتناء بأمر الترحم المقصود من الاخبار .

(فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمَرٍ ١١) أى منصب ، رقيق : كثير قال الشاعر :

أعياى جوداً بالدموع (الموماس) على خير باد من معد وحاصر

والله للآلة مثلها في فتح الباب بالفتح ، وجوز أن تكون لللباسة والاول أبلغ ، وفي الكلام استعارة
تميلية بتشبيه تدفق المطر من السحاب بانصباب أمطار انفتحت بها أبواب السماء واشتق آدم الخضر . وهو
الذى ذهب إليه الجمهور ، وذهب قوم إلى أنه على حقيقة ، وهو ظاهر كلام ابن عباس .

أخرج ابن المنذر . وابن أبي حاتم عنه أنه قال . لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب ،
وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم فالتقى الماء آن . وفي رواية لم تقلم أربعين يوماً ، وعن
التنقيش أنه أريد بالأبواب المحررة وهي شرج السماء كشرح العبة . والمعروف من الارصاد أن الحجرة كواكب
صدار متقاربة جداً ، والله تعالى أعلم .

ومن العجيب أنهم كانوا يطلون المهر سنين فأهلكهم الله تعالى بمطلوبهم ، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر من الأعرج .
وبعضهم (نفخا) بالشد يد لكثرة الأبواب ، والظاهر أن جمع العتده للكثرة (وَجَرَّأَ الْأَرْضَ عِيُونًا) .
وجعلت الأرض كلها كأنها عيون متصجرة وأصله جروا عيون الأرض فغير إلى عيون ، لمبالغة بجعل الأرض كلها
متفجرة مع الإهام والتفسير ، فالتيير تحول عن المفعول ، وجعله بعضهم محولا عن الفاعل ساءاً على أنه الأكثر ،
والأصل أنفجرت عيون الأرض وتحويله كما يكون عن فاعل الفعل المذكور . يكون عن فاعل فعل آخر بلا فيه
في الاشتقاق . وهذا منه . وهو تكلف لا حاجة إليه ، ومنع بعضهم محيى بالتيير من المفعول فأعرب (عونا) حالا
مقدرة ، وجوز عليه أن يكون مفعولاً ثانياً لعجراً على تضمينه ما يتعدى إليه أي صير بالانفجير الأرض عيوناً
وكان ذلك على ما في بعض الروايات أربعين يوماً ، وقرأ عبدة . وأصحابه وأبو حنيفة والمفضل عن عاصم (جروا)
بالنخفيف (فالتقى السماء) أي ماء السماء وما لا أرض ، والإفراد لتحقيق أن التقاء الماء لم يكن بطريق المجاورة
بل بطريق الاحتلاط والاتحاد ، وقرأ على كرم الله تعالى وجهه والحسن ومحمد بن كعب والجليحدري ما د أن .
والثنية لقصد بيان اختلاف النوعين وإلا فالقلاء شامل لماء السماء وماء الأرض ، وبحسب قوله :

لنا (إيلان) فيهما ما علمتم فمن (أبنا) ما شئتم فتشكروا

وقيل فيها إشارة إلى أن ماء الأرض فار بقوة وارتفع حتى لاقى ماء السماء في ذلك ما لفة لا تفهم من الأرواء ،
وقرأ الحسن أيضاً . ما واصل بقلب الهمة وأروا كقولهم علوا وان كما قال الرخشي ، ولم يردأه نظيره . بل أراد أن
هالك إبدالاً بعلية أما غير أصلية لأنها زائدة للالحاق كذلك هها لأنها مبدلة والتبدل وإن كان من الماء . لكنها
أجريت مجرى لبدل عن الواو فقل في النسبة فيه : صرى ، وجاء في جمعه أمواء كما جاء أمواء ، ولا يبعد أن
يكون من ناء بالواو قاسه على النسبة كذا في الكشف ، وعنه أيضاً المايان بقلب الهمة ياءاً .

(عَلَى أَمْرٍ قَدْفَرٍ) أي كائناً على حال قد قدرها الله تعالى في الأزل من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت
وهي أن ما نزل على قدر ما خرج .

وقيل . إن ماء الأرض علا سبعة عشر ذراعاً ونزل ماء السماء مكملاً أربعين ، وقيل : ماء الأرض كان
أكثر وله مقدار معين عند الله عز وجل ، أو على أمر قدره الله تعالى وكتبه في اللوح المحفوظ وهو هلاك قوم
نوح بالطوفان ، ورجعه أو حيان بأن كل همة ذكرت بعد ذكر الله تعالى فيه هلاك المكذبين فيكون هذا
كنية عن هلاك هؤلاء . (على) عليه للتعليل ، ويحتمل تعلقها بالتمنى ، وفيه رد على أهل الأحكام النجومية ، حيث
زعموا أن الطوفان لاحتياك السبعة ماعدا الزهرة في مرج مائي ، وقرأ أبو حنيفة . وابن مقسم (قدر)
بتشديد الدال (وَحَلَّتْهُ) أي بوحا عليه السلام (عَلَى دَاتِ الْأَوَاحِ) أشباب عريضة (وَدَسَرَ) أي
مسامير كما قاله الجمهور . وابن عباس في رواية ابن جرير ، وابن المنذر جمع دسار ككتاب وكتب ، وقيل :

(دسر) كسقف وسقف وأصل الدسر الدفع الشديد يقهر فسمى به المسار لأنه يدفع ويدفع بشدة . وقيل : حال من ليف تشد بها السفن . وقال اللث : خيوط تشد بها ألواحها ، وأخرج عبد بن حيد عن عكرمة . والحن أنها مقادير السفينة وصدرها الذي تصرب به الموج وتدفعه . وروى عن ابن عباس نحوه . وأخرج عن مجاهد أنها عوارض السفينة أي الخشب التي تعرض في وسطها . وفي رواية عنه هي أصلاح السفينة . وأما قاله تعالى : (ذات ألواح ودسر) من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات على سبيل الكناية كقولهم : حتى مستوى القامة عرض الاظفر في الكناية عن الانسان وهو من فصيح الكلام وبديعه . ونظير الآية قول الشاعر :

مفرش صهوة الحصان ولكن (قيس) مسرودة من حديد

فانه أراد قيس درع . وقوله يصف هزال الابل :

ترأى الهافي كل عين مغايب ولو في (عيون النازيات ما كرع)

فانه أراد في عيون المجراد لأن التزوا بالآ كرع يحتص بها . وأما قوله على حذف الموصوف لدلالة الصفة عليه على ما في الفصل وغيره فكلام عموي (تجري بأعيننا) بمعنى ترى منا وكفى به عن الحفظ أي تجري في ذلك الماء بحفظنا وكلاهما ، وقيل : بأولياتنا يعني نوحا عليه السلام ومن آمن معه يقال : مات عين من عيون الله تعالى أي ولي من أولياته سبحانه ، وقيل : بأعين الماء التي تجري بها ، وقيل : بالحفظة من الملائكة عليهم السلام سماهم أعياناً وأصنافهم اليه جل شأنه والاول أطهر ، وقرأ زيد بن علي . وأبو السمال - بأعيننا - بالادغام .

(جَرَأَ لَمَنْ كَانَ كُفْرًا ١٤) أي فعلنا ذلك جزاءً لنوح عليه السلام فانه كان نعمة أنعمها الله تعالى على قومه فكفرواها وكذا كل نعمة من الله تعالى على أمة ، وجوز أن يكون على حذف الحار وإيصال الفعل إلى الضمير واستكراه في الفعل بعد انقلابه مرفوعاً أي لمن كفر به وهو نوح عليه السلام أيضاً أي جمعت نيوته ، فالكفر عليه ضد الايمان ، وعلى الأول كفران النعمة ، وعن ابن عباس . ومجاهد من يراد به الله تعالى كأنه قيل : غضباً وانتصاراً لله عز وجل وهو كما ترى ، وقرأ مسلم بن حارث - كفر - بإسكان الفاء خفف فعل كما في قوله : لو عصرت منه البان والمسك (انصر) . وقرأ يزيد بن رومان بموقادة . وعيسى (كفر) مبنياً للفاعل فمن يراد بها قوم نوح عليه السلام لا غير ، وفي هذه القراءة دليل على وقوع الماضي بغير قد خبراً لكن وهو مذهب البصريين وغيرهم يقول لا بد من وقوع قد ظاهرة أو مقدرة ، وجوز أن تكون (كان) دائمة كأنه قيل : جرأ لمن (كفر) ولم يؤمن (ولقد تركناها) أي أبقينا السفينة (آية) بفتح الألف على ما روى عن قتادة . والقاش أنه بقي حبسها على الجودي حتى رآه بعض أوائل هذه الأمة ، أو أبقينا خبرها ، أو أبقينا جنسها وذلك بإبقاء السفن ، أو - تركنا - بمعنى جعلنا ، وجوز كون الضمير للمعدة وهي إجماع نوح عليه السلام ومن معه وإغراق الكافرين (قيل من مذكر) أي معتبر بتلك الآية الحزينة بالاعتبار ، وقرأ قتادة على ما نقل ابن عطية - مذكر - بالذال المعجمة على قلب تاء الاقتمال ذالا وإدغام الذال في الذال ، وقال صاحب اللوامح : قرأ قتادة فهل من - مذكر - تشديد الكاف من التذكير أي من يذكر نفسه أو غيره بها ، وقرئ مذكر بالهمزة بعدها تاء الاقتمال فهو الاصل (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَذُرِّي ١٥) استفهام تعظيم وتعجيب أي كما عظمي كيفية هائلة

لا يحيط بها الوصف، والنذر - مصدر كالإذار - قيل جمع نذير بمعنى الإنذار، وجعله بعضهم بمعنى المنذر منه، وليس بشئ، ركز جعله بمعنى المنذر، وكان يحتمل أن تكون ناقصة فكيف في موضع الخبر؟ ونامة فكيف في موضع الحال؟ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ﴾ التحجالة قسمية وردت في آخر القصص الأربع تقريراً لمضمون ما سبق من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ الحج وتيسر على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الإذار كافية في الإردجار، ومع ذلك لم يحصل فيها اعتبار أي والله لقد - هلنا القرآن لقومك أن أنزلناه على لغتهم وشحناء بأنواع المواضع والمرصروما فيه من الوعيد والوعد ﴿لَلَّذِكْرِ﴾ أي للتذكر والانعاط ﴿فَقَوْلٌ مِنْ مُذَكَّرٍ﴾ إنكروا نقي للتعط على أبلغ وجه وأكده يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم، فين الغنى سهلنا القرآن للحفظ لما اشتمل عليه من حسن النظم وسلاسة اللفظ وشرف المدح ومجتهار عروقه عن الوحي ونحوه فله تعلق بالقلوب وحلاوة في السمع قبل من طالب لحفظه ليعان عليه؟ ومن هنا قال ابن جبير: لم يظهر شئ من الكتب اللسوية غير القرآن، وأخرج ابن المنذر: وحلقة عن مجاهد أنه قال: سرنا القرآن هو نأ قرأته.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس لولا أن الله تعالى يسهل على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله تعالى.

وأخرج الديلمي عن أنس مرهوعاً مثله: وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين أنه مز يرجل يقول سورة خفيفة فقال: لا تقل ذلك ولكن قل سورة يسيرة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ هو المعنى الذي ذكر أولاً أنف بالمقام، ولعل خبر أنس إن صح ليس تفسيراً للآية، وجوز تفسير (سرنا) بهيأتنا من قولهم: يسر نأته السفر إذا رحلها، ويسر فرسه للفر إذا أسرجه وألحه قال الشاعر:

وقت إليه بالجام (ميسراً) هالك يجرى الذي كتب أصح

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ شروع في قصة أخرى ولم تعطف وكذا ما بعدها من القصص إشارة إلى أن كل قصة مستقلة في القصد والانعاط ولما لم يكن لقوم نوح اسم علم ذكروا بعنوان الإضافة ولما كان لقوم هود علم وهو (عاد) ذكروا به لأنه أبلغ في التعريف، والمراد كدت عاد هوداً عليه السلام ولم يتعرض للكيفية تكذيبهم له عليه السلام روماً للاختصار ومسارعة إلى بيان ما فيه الإردجار من العذاب، وقوله:

﴿فَكَيْفَ كَانَتْ عَذَابٌ وَنُذُرٌ ١٨﴾ لتوجيه قلوب السامعين نحو الإصغاء إلى ما يلقى إليهم قبل ذكره لالتحويل والتعظيم وتعجيهم من حاله بعد بيان ما قبله وما بعده كأنه قيل: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ فهل سمعتم، أو فاسمعوا كيف عذابوا وإنذارى لهم، وقيل هو للتحويل أيضاً لغراب ما عذبوا به من الريح وانفراد هذا النوع من العذاب، وفيه بحث، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا﴾ استناف لبيان ما أحل أولاً، والصرصر الباردة على ما روى عن ابن عباس، وقنادة والضحاك، وقل: شديدة الصوت ونظم الكلام قد مر في (فصلت).

﴿فِي يَوْمٍ تَحْسِبُ﴾ شقوم عليهم ﴿مُسْتَمِرَّةً ١٩﴾ ذلك الشقوم لأنهم بعد أن أهلكوا المرءوا معذنين في البرزخ حتى يدخلوا جهنم يوم القيامة، والمراد باليوم مطلق الزمان لقوله تعالى: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصُورَاتٍ﴾ وقوله سبحانه: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ والمشهور أنه يوم الأربعاء

وكان آخر سؤال على معنى أن ابتداء إرسال الریح كان به فلا یناق آتیی (قصص ، والحقیقة) .
 وحوز کون (مستمر) صفة يوم أي في يوم استمر عاصم حتى أهلكهم ، أو شمل كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق
 منهم نسمة على أن الاستمرار بحسب الزمان أو بحسب الأشخاص ولافراد لكن على الاول لابد من تجوز
 بزيادة استمراره ، أو يجعل اليوم بمعنى مطلق الزمان لأن اليوم الواحد لم يستمر قدیم ، وحوز کون (مستمر)
 بمعنى محكم وكونه بمعنى شديد المرارة وهو مجرد عن شاعته وشدة هوله إذ لا طعم له ، وحوز كونه بدلا ،
 أو عطف بيان وهو كما يرى ، وقرا الحس (يوم محس) بقوين يوم وكسر حاء نحس ، وجعله صفة ليوميتين
 کون (مستمر) صفة ثانیة له ، وأيد بعضها بالآية ما أخرجه وكعب في الغرر ، وإن مردويه ، وأعطى البغدادی
 عن ابن عباس مرفوعا آخر أربعاء في الشهر يوم محس مستمر وأحد بذلك كثير من أساس قطبروا منه وركوا
 اسمي لمصالحهم فيه ويقولون له . أربعاء لا تدور ، وعليه قوله :

لقلوبك للسكر قال سوء ووجهك . أربعاء لا تدور .

وذلك بما لا ينبغي ، والحدث المذكور في سنده مسلية بن الصلت قال أبو حاتم : يدرك ، وحزم ابن الجوزي
 وضعه ، وقال ابن رجب : حديث لا يصح ورفعه غير متفق على قدر واه الطبري من طريق آخر موقفا على ابن عباس
 وقال البخاري : طريقه كلها واهية ، وضفوا أيضا خبر الطبري في يوم الاربعاء . يوم محس مستمر والآية قد علمت
 معناها ، وجاء في الاخبار والآثار ما يشعر بمدحه ففي مهاج الخليع ، وشعب الیهقي أن لدعاء يستجاب يوم
 الاربعاء بميد الروال يودكر برهان الاسلام في تعليم المتعلم عن صاحب الهداية أنه ما بدى شيء يوم الاربعاء
 إلا وم هو يوم خلق الله تعالى فيه لنور فلذلك كان جمع من المشايخ يتحررون ابتداء الجلوس للتدريس فيه ،
 واستحب بعضهم غرس الاشجار فيه لخبر ابن حبان ، والديلمي عن جابر مرفوعا عن عرس الاشجار يوم الاربعاء
 وقال : سبحان الباعث الوارث أنه أظها . نعم جاءت أخبار وآثار تشعر بخلاف ذلك ، ففي الفردوس عن عائشة
 مرفوعا : لولا أن تكره أمتي لأمرتها أن لا يسافر وا يوم الاربعاء ، وأحب لي أيام إلى لشغوص فيها يوم الخميس .
 وهو غير معلوم الصحة عندي .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس وابن عدي . وتما في فوائده عن أبي سعيد مرفوعا يوم السبت يرمم مكر وخديعة .
 ويوم الاحد يوم غرس وبناء . ويوم الاثنين يوم سفر وضرب ررق . ويوم الثلاثاء يوم حديد وبأس . ويوم
 الاربعاء لا أخذ ولا عطاء . ويوم الخميس يوم صلب الخواثج والدخول على السلطان والجمعة يوم خطبة وسكاج ،
 وتعقبه البخاري بأن سنده ضعيف ، وروى ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا ، وخرجه الحاكم من طريقين آخرين
 ولا يبدو جذام ولا برص إلا يوم الاربعاء ، وفي بعض الآثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعاء ، وأنه يورث
 البرص ، وكره بعضهم عيادة المرضى فيه ، وعليه قيل :

لم يورث في الأدب ما مرخص إلا دفعا في الخيس

وحكى عن بعضهم أنه قال لآخيه : أخرج مني في حاجة فقل : هو الاربعاء قال : فيه ولد يونس قال : لا جرم
 قد بانت له بركته في اتساع موضعه وحسن آسوته حتى خلاصه الله تعالى قال : وفيه ولد يوسف عليه السلام
 قال : فما أحسن ما فعل أخوته حتى طال حبسه وغرته قال : وفيه نصر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم
 الأحزاب قال : أجل لكن . بعد أن زانت لابصار ، وبلغت القلوب الحناجر . وظل المداوي عن الحران

أخباره عليه الصلاة والسلام من نحوسة سحر أرباع في الشهر من باب التطهير ضرورة أنه ليس من الدين بل فعل الجاهلة ولا مبنى على قول المجدين أنه يوم عطار وهو محس مع الحسوس سعد هم السعد فانه قول طل، ويجوز أن يكون من باب التخويف والتخفير أي احذروا ذلك اليوم لما رل فيه من العذاب وكان فيه من الهلاك وجدوا فيه لله تعالى توبة حوافاً أن ينحكم فيه ثور كما رفل من قسهم، وهذا كما قل حين أتى الحجر -
لاستلموا على هؤلاء المفسدين إلا أن يكونوا باكين بن غير ذلك، وحكي أيضاً عن مصعب أنه قال - انظير مكروه كراهية شرعية إلا أن الشرع أباح لمن أصابه في آخر أريته، شئ في مصالحه أن يدع التصرف فيه لا على جهة التطير واعتقاد أنه يصير أو يقع به، لأن الله تعالى بن على جهة اعتذاراً لا مراك فيه لا كرهه تنفس لا اعتقاداً للتطير ولكن إثباتاً للرحمة في اتوفى فيه لمن يشاء مع وجوب اعتقاد أن شئ لا يصير شيئاً، وهل من الخبيث أنه قال : علينا بيان الشريعة أن من الأيام محبة، ويقابل الحسن السعد وإذا ثبت الأول ثبت الثاني أيضاً، فالأيام منها محس ومنها سعد كالأشخاص من مبهم شقى ومبهم سعد، ولكن رعم أن الأيام والكواكب تنحس أو تسعد باختيارها أو قاناً وأشخاصاً ماطل، والقول - إن الكواكب قد تكون أسباباً للحسن والتصح والخير والشر والكل فعل لله تعالى وحده - بما لا مأس به - ثم قال المدوى - والحاصل أن توفى الأربعة على جهة الطيرة وطقن اعتقاد المتجمعين حرام شديد التحريم إذ الأيام كلها لله تعالى لا تنفع ولا تضر بدانها وبدون ذلك لا يصير ولا يحدو فيه، ومن طير سافت به نحوسة، ومن أيقن بأنه لا يصير ولا ينفع إلا الله عز وجل لم يؤثر فيه شئ من ذلك كما قيل :

علم أنه لا طير إلا على (منظير) وهو أثبور

اتمى، وأقول كل الأيام سواء ولا احتصص لذلك يوم الأربعاء وما من ساعة من الساعات إلا وهي سعد على شخص محس على آخر باعتبار ما يحدث الله تعالى فيها من الملائم والمفرد والخير والشر، وكل يوم من الأيام يتصف بالامر لا اختلاف الاعتقاد وإن اسدحس يوم الأربعاء لوفوع حادث فيه فليست محس كل يوم بما أوحى الليل في النهار والنور في اللس إلا لالاد الحوادث وقد قيل :

إلا بما الأيام أنه واحد وهذى الليالى كلها أخوات

وقد حكى أنه صبح ثم دالذات يوم الأحد، وورى في الأثر ولا أطه يصب - نعوذ بالله تعالى من يوم الأحد فإن له حذاً أحد من السبع - ووصح قلعه في أحد مخصوص علم بالوحي ما يحدث فيه، وزعم بعضهم - أن من لحرب الذي لم يحص فقط أنه متى كان اليوم الرابع عشر من الشهر القمري الأحد وفعل فيه شئ لم يتم - غير مسلم، ووردي الفردوس من حديث ابن مسعود - خلق الله تعالى الأمراض يوم الثلاثاء، وفيه أرل إبليس إلى الأرض، وفيه خلق جهنم، وفيه ساط الله تعالى ملك الموت على أرواح بن آدم، وفيه قتل قابيل هبيل، وفيه توفى موسى وهم ون عليهم السلام، وفيه أنبل أبواب - الحديث، وهو إن صح لا يدل على محوسه غايته أنه وقع فيه ما وقع وقد وقع فيه غير ذلك، هو خير، في رواية مسلم - خلق المنفق أى ما تقوم به المعاش يوم الثلاثاء وإذا ثبتت التواريخ وقفت على حوادث عظيمة في سائر الأيام، ويكنى في هذا الباب أن جلالة عاد اسوعيت أيام الأسوع قد قال سبحانه (سجها عليهم سبع ليل وثمانية أيام حسوماً) فإن كاسب الحوسة لذلك فعل في أى يوم من الأسبوع خلاصها ؟ ومثل أمر الحوسة فيها أرى أمر تحصص كل يوم بعد كما

برحمه كثير من الناس ، ويدكرون في تلك آياتنا ، يحفظ الله باطنى على كرم الله تعالى وجهه وهي
 «مهم اليوم (يوم السبت) حقا لصبي إن أردت بلا امتراء
 وفي (الاحد) النساء لرب فيه تدي لله في خلق السماء
 وفي (الاثنين) إن سافرت به مترجم ما سجاج ومال شرا
 ومن بره الخدمة (فالثلاثاء) ففي ساعاته هرق الدماء
 وإن شرب امرؤ يوماً دواءً فنعيم اليوم يوم (الاثنين)
 وفي (يوم الخميس) قضاء حاج فرب الله يأخذ بالقضاء
 وفي (الجمعات) زويج وعرس ولدت الرجال مع النساء
 وهذا العلم لا يدريه إلا سى أو وصى لانتباه

ولا أظنها تصح ، ونصارى ما أقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا دخل في ذلك لو فت ولا غيره ، نعم
 لبعض الاوقات شرف لا يسكر كيوم الجمعة وشهر رمضان وغير ذلك ، وبعضها عكس ذلك كالآوقات التي
 تكرر فيها الصلاة لكن هذا أمر ومحل الرابع أمر به حفظ ذلك ، والله تعالى يتولى هداك ، وقوله تعالى :

﴿ قَرَعُ النَّاسِ ﴾ يجوز أن يكون صفة لربيع وأن يكون حالاً لها ، لأنهم وضعوا قهرت من المعرفة ،
 وحوز أن يكون مستأنفاً وجيء - بالناس - دون ضمير عديل ؛ ليشتمل ذكرهم وإلزامهم - واليزج - العلم ، وروى
 أنهم دخلوا الشعب والحمر وتمسك بعضهم بعض فضلعهم لربيع وصرعهم مولى .

﴿ كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَحْلٍ مَقْعَرَةٍ ﴾ أي مقلع عن مغرسه - ناقط على الأوصاف ، وقيل : شبهوا أعجاز النحل
 وهي أصولها بلا مروع لأن لربيع ثابت يملح رجوسهم فبعض أجساداً وحباً بلاروس ، وبزبد هذا التشبيه
 حساً أنهم كانوا ذوي جثث عظام ضوالم ، والنحل اسم جنس يذكر بظراً للفظ ، فإها ويؤت بظراً للمعنى فإي
 قوله تعالى : (أعجاز نحل خالوية) واعتبار كل في كل من الموصفين فقد صله ، والخلة الشبيهة حال من الناس وهي
 حال مقدرة ، وقال الفطري : في الكلام حذف والتقدير هزكتهم كأنهم أنخ ، والكاف على معنى الحرق موضع
 صب بالمحذوف وليس بذلك ، وقرأ أبو سفيان أمهر على ررر أهمل نحو ضم وأضبع ، وقوله تعالى :

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُزْجِي ﴾ ٢٦ بهوياً لهما ، وسحب من أمرهم ، بعد بينهما فليس فيه شائبة تكرار مع
 ما تقدم ، وقيل : إن الأول لما حق بهم في الدنيا والثاني ما يحجب بهم في الآخرة ، (ن) للشاكاه ، أو للدلالة على
 تحققه على عادته سبحانه في إخباره ، وتصيب بأنه بآية ترتيب الثاني على العذاب الديوى .

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَرُ مِنْ مَذْكَرٍ ﴾ ٢٣ الكلام فيه لا يندى من هو كدبت ثمرد ، لنذر ٢٣
 بالرس عبيهم الصلاة والسلام فإن تكذيب أحدهم وهو صالح عليه السلام هو تكذيب لكل لا تهاقهم على
 أصول الشرائع ، وحوز أن يكون مصدراً ، أو جماعاً وأن يكون جمع شير بمعنى المدبر منه فلا تفضل .

﴿ فَذَلُوا أَبْشَرًا مَنَا ﴾ أي كائن من جسدنا على أن الجار والمجرور في موضع الصفة - بشرأ - واتصايه بفهم يقصره
 - تتبع - صدأى أفتح شراً في وحداً أي مفرداً لا تبعله ، أو واحداً من أحدهم لا من أشرافهم كأيهم من التكثير

الذي على عدم التبيين وهو صفة أخرى لنشر وتأخير مع إرادته عن الصفة الأولى مع كونها شبه الجمل للثبته على أن كلامه اجسدية والوحدة بما يجمع الاتباع ولو قدم عليها لغات هذا التثنية ، وقرأ أبو السمال فيما ذكر المثل في كتابه السكاني وأبو عمرو الداني - أشتر منا واحداً رفعهما على أن - بشر - متداً ، وما بعد صفته ، وقوله تدلى ﴿ تَبَعَهُ ﴾ حرره ، ونقل ابن جالويه ، وصاحب اللوامح وابن عطية عن أبي السمال رفع - بشر - ونصب (واحد) وخرج ذلك ابن عطية على أن رفع - بشر - إما على إضمار فعل مني للفعول والتعديراً يربأ بشراً ، وما على الاتداء والخبر جملة (تبعه) ونصب (واحد) على الحال إما من ضمير النصب (تبعه) وإما من الضمير المستقر في (من) وخرج صاحب اللوامح نصب (واحد) على هذا أيضاً ، وأما رفع بشر فخرجه على الاتداء وإضمار الخبر أي أشتر منا يبعث إليهم أو يرسل أو يحوهم ما يؤتقدم الاستفهام بفتح تقدير فعل يرفع به (إِذَا إِدَّيْ) أي إذا تبعنا بشراً ما واحداً ﴿ لَوْ صَلَّيْ ﴾ عظيم عن الحق ﴿ وَسُعِّرَ ٤٤ ﴾ أي نيران جمع سمر • وروى أن صالحاً عليه السلام كان يقول لهم ، إن لم تقموا كنتم في ضلال عن الحق وسعركم كسوا عليه لعاباً عنكم فقلوا ، إن تبعك كما إذا كان مول ، فالكلام من باب التوكيد والقول بالوجوب ، وجمع السعير باعتبار الدرجات ، أو لئلا ينفك ، وروى عن ابن عباس ما يحتمل ما قلناه فإنه قل ، أي لني بعد عن الحق وعذاب ، وفي رواية أخرى عنه تفسير السعير الجحشون على أنه اسم مفرد بمعنى ذلك يقال ناقة مسودة إذا كانت تفرط في سيرها كأنها مجنونة قال الشاعر :

كأن بها (سعراً) إذا العيس هزها ذميل وإرخاء من السير متعب

والأول أوجه وأصح ﴿ أَهْمَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْسَا ﴾ أي أنزل عليه الوحي من يشاوبنا من هو أحق منه بذلك ، والتعبير بأهمل دون أنزل قبل ، لأنه يتضمن العجلة في الفعل ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ ٢٥ ﴾ أي شديد الصبر وهو عن ما قاله الراغب دهش مغترى من سوء احتمال العمة وقلة القيام بحقوقها ووضعها إلى غير وجهها ، ويقاربه الطرب وهو حجة أكثر ما مغترى من الفرح ومرادهم ليس الأمر كذلك بل هو كذا وكذا حمله شدة بطره وصلبه التعظيم عليها على ادعاء ذلك ، وقرأ قتادة ، وأبو قلابه - بن هو الكذب الأشتر - بلام التعريف فيهما ويفتح اثنين وثلاثين ، وسبقني إن شاء الله تعالى مريراً ما في ذلك ، وقوله تعالى :

﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ٢٦ ﴾ حكاية لما قاله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام وعداً له ووعداً لقومه ، والدين لتقريب مضمون الحجة وتأكيده والمراد بالعد وقت نزول العذاب الدنيوي بهم ، وقيل : يوم القيمة وهو لفظ الرمان المستحسن وعبر به لتقريبه ، وعليه قول الطرماح :

ألا علالى قبل فوح النوائح وقبل اضطراب المس بين الجوائح
وقل (غد) بالغصنقى على غدا إذا راح أصحابي ولست برائح

أي (سيعلمون) لغة عن قريب (من الكذاب الأشتر) الذي حمله أشره وطره على ما حمله أصالح أم من كذبه ، والمراد سيعلمون أنهم هم الكذابين الآشرون لكن أورد ذلك مورد الإلهام إيماناً إلى أنه بما لا يكاد يخفى ، ونحوه قول الشاعر :

فلئن لم يكن محليين لتعلن (أني وأيتك) فارس الأحزاب

وقرأ ابن عامر وحزمة وطلحة وان وثاب والأعشى - منملون - بناء الخطاب على حكاية ما قال
 لهم صالح حينما لهم، وفي الكشف أو هو كلام على سبيل الالتفات، قال صاحب الكشف: أي هو كلام الله
 تعالى أموه ثم: على سبيل الالتفات لهم إيمان حطائه تعالى لرسول صلي الله تعالى عليه وسلم وهو خير
 - حكاية سبحانه عن شعب (فقلو غنهم وقال باقوم لقد أستمعتم) بعد ما استأصلوا هلاكاً وهو من بلغ الكلام
 فيه دلالة على أنهم أخذوا بهذا الوعيد وكانهم حضور في المجلس حينما إليهم لوحه ليعلم عليهم جدياتهم -
 وإيمان حطائه عرواحاً لصالح عليه السلام والمراد حكاية ذلك الكلام المشتمل على الالتفات وعلى التدوير
 لا إشكال فيه كما نوهم ولعل الرخصى على الأول أدل وهو أبلغ انتهى، ومن التمس إلى ما قبله الجمهور في الالتفات
 لا أطه تسكر نفسه بما ذكر فأمن - وقرأ مجاهد فيما ذكره صاحب اللوامع - وأبو جيس الودى (نأشر)
 ثلاث صمات وبخفيف الرأى - وقال - أشر وأشر تكدر وحذر يضمه الشين لغة وصم المزة تبع لها -

وحكى لكسائي عن مجاهد ضم الشين دون احمزة فهو كندس - وقرأ أبو حوة (الأشر) أفعل تفضيل أي
 الأبلغ في الشرارة وكذا في اقتادته - وأبو قلانة أيضاً هو قبل الاستعمال - من قال على الأصل فالأخير قول ربه:
 - فلا لجم الناس وابن الأخير - وقال أبو حاتم لا تكاد العرب تكلم بالآخر - (الأش) إلا في ضرورة
 الشعر وأشد اليأس، وقال الجوهري: لا يقال (الأشر) إلا في لغة رديئة، وقوله تعالى:

(إنا أمرسلوا ناقة) الخ استوفى سوى لين مبادئ الموعود على ما هو الظاهر، وبه يتعين كون المراد بالبدن
 وقت نزول العذاب المذبذب هم دون يوم القامة هو الارسل حقيقة في البعث وقد جعل هنا كتاباً عن الإخراج،
 وأريد المعنى اخفى معه لنا أو ما إليه بعض الأجلة أي إنا يخرجوا الناقة التي سألوها من الحصبة ويغشوها
 (فتة لهم) كإسماعيلاً، وحوز إيقاظها على معانيها المعروفة (فارتقبهم) فانتظروهم وقبض ما هم فاعلون
 (وأصطبر ٢٧) على أنفاسهم ولا تتجمل حتى يأتي أمر الله تعالى وتنبؤهم أن الماء وأحيرهم بأن ما بالبر التي
 لهم (قسمة بينهم) مقسوم لهم يوم رزقهم يوم هو (ينقلب العقلاء) وقرأه: ذعن أي عمرو (قسمة) ففتح القاف
 (كل شرب) نصيب وحصة منه (محصر ٢٨) يحصره صاحبه في يوبه فتحضر الناقة تارة ويحصرونه
 أخرى، وقبل: يتحول عنه غير ص حصر عن كذا يحول عنه وقيل: يمنع عنه غير صاحبه مجاز عن الحظر
 ببطاء بمعنى المنع بعلاقة لسيبه فانه مسبب عن حضور صاحبه في يوبه وهو كما ترى، وقيل: يحصرون الماء
 في يوبهم واللين في يوبها، والمعنى كل شرب من الماء واللين تحصرونه أنهم (فأدوا) أي فأرسلوا الناقة وكانوا
 على هذه الوتيرة من القسمة فلما ذلك وعزموا على عقر الناقة (فأدوا) لعقرها (صاحبهم) وهو قدر من
 صالغ أحمر ثمود وكان أجراًهم (فقطا) المقر أي وجترأ على تعاضيه مع عطمه غير مكترث به -

(فقر ٢٩) فأحدث المقر - ناقة، وجوز أن يكون المراد تعاضى الناقة ففقرها، أو فقطاها السيف فقتلها،
 وعلى كل ففعل تعاضى محذوف والتعريض لا غار عليه - وقيل: نه طي منزل مرة لللازم على أن معاه أحدث

ماهية التعاطي، وفوله تعالى: (فمقر) تصبر له لا متفرع عليه ولا يخفى ركا كته، والتعاطي التناول مطلقاً على ما يفهم من كلام غير واحد، وزاد بعضهم قيد شككم ولو نسبة المقر اليهم في قوله تعالى: (فمقروا الناقة) لأنهم كانوا راضين به (وَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٌ ۚ) الكلاء فيه كذا الذي تقدم (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صِبْغَةً وَاحِدَةً) هي صبغة جبريل عليه السلام صاح صباح يوم الاحد كما حكى المنذرى عن الرخشمى في طرف منازلهم (فَكَانُوا يَأْمُرُونَ) ككهم المخطئ (٣١) أى كالشجر اليابس الذى يجمعه صاحب الخطيرة لما شئت في الشتاء .
وفى البحر الهشيم ما نصت وتشم من الشجر، و(المخطئ) الذى يعمل الخطيرة فانه يفتت منه حالة العمل ويتساقط أجزاء مما يعمل به، أو يكون الهشيم ما ييس من الخطيرة بطول الزمان تطوّر البهائم فيتهمهم، وتعقب هذا بأن الاظهر عليه ككهم الخطيرة، والخطيرة الزرية التى تصنعها العرب، وأهل البوادرى اللواشى والسكنى من الاضغان والشجر المورق والقصب من المخطئ وهو المنع .

وقرأ الحسن، وأبو حنيفة، وأبو السالم، وأبو رجاء، وعمرو بن عبيد (المختل) نفتح الظاء على أنه اسم مكان، والمراد به الخطيرة نفسها أو هو اسم مفعول قيل: وبقدرة موصوف أي (كشيم) الخائض (المختل) أو لا يقدر على أن (المختل) الزرية نفسها كما سمعت، وجوز أن يكون مصدراً أي كشيم الاحتطار أي ما فتت حالة الاحتطار (ولم يذبح يوماً القرء أن للذكر قهلاً من مذكر ٢٢) كاسر ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالْبُتْرِ ٢٣﴾ على قياس النظم السابق ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ ملوكاً على ما قبل - بحصم أي برميم بالحصابة والحجارة أو هو اسم للريح التي تحصب ولم يرد بها الحدث كما في ناقة ضامر وهو وجه التذكير، وقال ابن عباس: هو ما حصروا به من السماء من الحجارة في الريح، وعليه قول الفرزدق:

مستقبلين شمال الشام تضر بنا (بحاصب) كنديف القطر مشور

(إِلَّا آلَ لُوطَ) خاصته المؤمنين به ، وقيل : آله أبنائه (تَجْنِيهِمْ بَحْرَ ٣٤) أى فى بحر وهو آخر الليل ، وقيل : السدس الأخير منه ، وقال الراغب : البحر والسحرة اختلاط ظلام آخر الليل بصفاء النهار وجعل اسمها لتلك الوقت ، ويجوز كون الياه لليلية والجار والمجور وفى موضع الحال أى ملتبيين (بحر) داخلين فيه (نِعْمَةً مِنْ عِندِنَا) أى إنباءاً منا وهو علة لنجيات ، ويجوز نصبه جعل مقدر من لفظه ، أو بنجينا لأن النجاة إنباء فهو كقمت جلوباً (كَذَلِكَ) أى مثل ذلك الجزء العجيب (تَجْزَى مِنْ شَكَرٍ ٣٥) نعمتا بالإيمان والطاعة (وَلَقَدْ أَنْفَرَهُمْ) لوط عليه السلام (بَطَشَتَا) أخذتا الشديده بالعقاب .

وجوز أن يراد بها نفس العذاب (فَمَارُوا) نكذبوا (بِالنَّارِ ٣٦) متشاكين ، فالقمل مضمن
معى التكذيب ولولاه تعدى بنى (وَقَدَّرَ وَجْهَهُ عَنْ ضَيْفِهِ) حرفوه عن رأيه فيهم وطلبوا الفجور بهم وهذا
من إسناده ما للبعض الجميع لوضام به (كَلَمْنَا أَمِينَهُمْ) أى أزلنا أثرها وذلك بمسحها وتسويتها كسائر الوجوه ،
وهو كما قال أبو عبيدة ، وروى أن حيريل عليه السلام استأذن ربه سبحانه في عقوبتهم ليلة جاءوا وعالجوا الباب
ليدخلوا عليهم فصفههم بخنافة فتركهم هيباً نأيراً دون لا يحدون إلى طريق خروجهم حتى أخرجهم لوط عليه السلام

وقال ابن عباس: والصحاك : إنما حجب إدراكهم فدخلوا المنزل ولم يروا شيئاً فجمع ذلك كالطمس فحجب به عنه .
 وقرأ ابن مقسم (فطمسنا) بتشديد الميم للتكثير في المفعول (فذوقوا عذابي ونذر ٣٧) أي فقتلناهم
 ذلك على ألسنة الملائكة عليهم السلام ، فالقول في الحقيقة لهم وأسند إليه تعالى علزاً لأنه سبحانه الأمر
 أو القائل طاهر الخال فلا قول وإما هو تمثيل ، والمراد بالعذاب الطمس وهو من حملة ما أذروه .

(وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً) أول النهار وهي أحسن من الصباح فليس في ذكرها بعدة زائدة وكان ذلك أول شروق
 الشمس ، وقرأ زيد بن علي (بكرة) غير مصروفة لتعلية والتأنيث على أن المراد بها أول نهار مخصوص .

(عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ٣٨) يستقر بهم ويدوم حتى يسلمهم إلى النار ، أو لا يدفع عنهم ، أو يبلغ غاية .

(فذوقوا عذابي ونذر ٣٩) حكاية لما قيل لهم بعد الصحيح من جهة تعلي تشديداً للعذاب ، أو هو تمثيل .

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ٤٠) تقدم ما فيه من الكلام (وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ٤١)
 صدرت قصتهم بالتوكيد القسبي لاراز كال الاعتناء بشأها لغاية عظم ما فيها من الآيات وكثرتها وهول
 ما لا قوة من العذاب وقوة إيجاعها للاتعاط والاكْتفاء بذكر آل فرعون للعلم بأن نفسه أولى بذلك فانه أس العُفْيَانِ
 ومدعى الألوهية ، والقول بأنه إشارة إلى إسلامه مما لا يلتفت إليه ، (والنذر) إن كان جمع نذير بمعنى الإنذار
 فالأمر ظاهر وكذا إن كان مصدرأ ، وأما إن كان جمع نذير عني المنذر فالمراد به موسى وهرون وغيرهما
 لاجتماعهم ما أذره المرسلون أي وبالله تعالى لقد جاءهم النذرون ، أو الإنذرات ، أو الإنذار ، وقوله

تعالى (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُذَّابًا) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية عي النذر كانه قيل : فادخل آل فرعون
 حينئذ ؟ قيل كذبوا بجميع آياتنا وهي آيات الانبياء كلهم عليهم السلام فان تكذيب البعض تكذيب للكل ،
 أو هي الآيات التسع ، وحوز الواحدى أن يراد بالنذر نفس الآيات فقوله سبحانه : (بآياتنا) من إقامة الظاهر
 مقام الضمير والأصل كذبوا بها ، وزعم بعض غلاة الشيعة وهم المسلمون بالكشفية في زماننا أن المراد
 بالآيات كلها . على كرم الله تعالى وجهه فإنه الإمام المبين المذكور في قوله تعالى : (وكل شئ أحصيناه في إمام
 مبين) وأنه كرم الله تعالى وجهه طهر مع موسى عليه السلام لفرعون وقومه فلم يؤمنوا - وهذا من الهديان

مكان - نسال الله تعالى العفو والعافية (فَأَخَذْنَاهُمْ) أي آل فرعون ، وزعم بعض أن ضمير (كذبوا)
 وضمير أخذناهم عائدان على جميع من تقدم ذكره من الأمم وتم الكلام عند قوله تعالى : (والنذر) وليس

بشئ ، والله للتعريب أي (فأخذناهم) وقهرناهم لأجل تكذيبهم (أَخَذَ عَزِيرٌ) لا يقال (مَقْتَدِرٌ ٤٢)
 لا يجره شئ ، ونصب أخذ على المصدرية لأعلى قصد التشبيه (كَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ) أي الكفار
 المحدودين قوم نوح . وهود . وصالح . ولوط . وآل فرعون ، والمراد الخيرية باعتبار الدنيا وزينتها ككثرة
 القوة والشدة وفور العدد والعدة ، أو باعتبار لبر الشكمة في الكفر بأن يكون الكفار المحدث عنهم بالخيرية
 أقل عناداً وأقرب طاعة وانقياداً ، وظاهر كلام كثير أن الخطاب هنا عام للمسلمين وغيرهم حيث قالوا : (أ كفاركم)
 يا معشر العرب (خير) الخ والاستفهام إنكارى في معنى الذي فكأنه قيل : ما كفاركم خير من أولئك الكفار
 المحدودين بأن يكونوا أكثر منهم قوة وشدة وأمر عداوة أو بأن يكونوا ألبين شكمة في الكفر والعصيان

والصلال والصبيان يلهم دونهم في القوة وما أنشبهها من رتبة الدنيا أو أسوأ حالا منهم والكفر. وقد أصاب من هو خير مما أصاب فكيف يصدمونهم أن لا يصيبهم نحو ذلك، وكذا قيل في الخطاب في قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رَافِعُوا رُءُوسَكُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الرَّسُولِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْإِمَامِ** وهو إضراب وانتقال إلى تسكيت آخر مكانه قيل: بل أنكفروا كما رافعة رأس من تبت ما يعملون من الكفر والمعاصي وعوانها في السلب السماوية فذلك يصرون على ما هم عليه ولا يحسبون، واحتار بعضهم في هذا أنه خاص بالكفر، وقالوا في قوله تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ﴾ ٤٣ أي أنه إضراب من التبكيت المذكور إلى تبكيت آخر، بطريق الانتقالات لا يزال يهتد بهم إلى الأمر من غيرهم وإسقاطهم عن تمة الخطاب وحكاية قائلهم لغيرهم، أي لا يقولون وثائقين بشوكتهم عن جماعة أمر مجتمع لا يراد لا يظلم، أو (منتصر) من الأعداء لا يعذب، أو مناصر بعضهم بعضاً. والذي يترجح في نظر الفقهاء أن الخطاب في الموضوعين خاص على ما يقتضيه السبب في بكتار أهل مكة أو العرب وهو ظاهر في الموضع الثاني لا يحتاج إلى شيء، وأما في الموضع الأول فوجهه أن يكون الإضافة مثله في الدرامم كلها كذا، وظور سيناء، ويوم الأحد، وههنا أنته للتخصيص على كسرهم المقصي لهلاكهم، ويجوز أن يعتبر في (أكرمكم) ضرب من التحريد الذي ذكرناه في نحو (لهم فيه دار الخلد) مكانه مجرد منهم كفار وأضيئوا لهم. وفي ذلك من المبالغة ما فيه، ويجوز أن يكون هذا وجهاً للدول عن أنهم، ويرى يترجح به كون الخيرية المحبة باعتبار بين الشكينة في الكفر وكأنه لما خوف سبحانه الكفر والذين كذبوا الآيات وأعرضوا عنها، وقالوا هي سحر مستمر يذكر من أجل بالأمم اسالفة بما تبرق ونزع منه أسارى أو عبيد قال عز وجل لهم نال لا يحصون أن يحل بكم مثل ما حل بهم أنتم أقل كفراً وعناد منهم لكون ذلك سبب الأمن من حلول نحو عذابهم بكم أم أعطاكم الله عز وجل ردة من عذابه أم أنتم أعز منهم منصورون عن جرد الله تعالى وعدل سبحانه عن أم أنتم جميع منتصر إلى ما في الظلم الخليل للإشارة إلى أن ذلك بما لا يتحقق له أصلاً إلا بالله وحده الدعوى التي لا يوافق عليها قائل، فأسأله كلام الله تعالى لا تنهاى ثم لا تجعل الاعتراض على ما قلناه وإن لم يكن لسلف فيه حسماً ثانياً، ثم إن (جميع) على ما أشير إليه بمعنى الجماعة التي أمرها مجتمع وليس من التأكيد في شيء بل هو خبر (نحو)، ويجوز أن يكون بمعنى مجتمع خبر متداً محدود فهو (أمرنا) والخلة خبر (نحو) وأن يكون هو الخبر والاسناد محاري هو (منتصر) على ما سمعت إما بمعنى مجتمع يقبل نصرة فانتصر إذا منعه فاشبهه والمراد بالامتاع عدم المعلوية أو هو معنى منتقم من الأعداء أو هو من انصر عن العرب والإفعال، معنى التماثل فالاختصاص والتخصيص وكان الظاهر منصورون إلا أنه أمر داعتد لفظ الخيم فيه مرد لفظاً جمع معنى ورجع هنا جانب اللفظ عكس بل أنتم قوم تجهلون لحقه الإفراد مع رعاية الفصلة وليس في الآية رعاية جانب المعنى أولاً، ثم رعاية جانب اللفظ ثابت على عكس المشهور، وإن كان ذلك جازاً على الصحيح كما لا يخفى على الخبير، وقرأ أبو حنيفة. وموسى الأسواري وأبو البرهم - أم تقولون - بناء الخطاب، وقوله قدل:

﴿سَيَرْمُ الْمُجَمِّعُ﴾ رد لقولهم ذلك وأسين للتأكد أي بهم جمعهم البنية **﴿وَيَقُولُونَ الدَّرَجَةُ﴾** أي الإدمار، وقد قرئ كذلك، والإفراد لإداة الجنس الصادق على الكثير مع غاية المعامل ومشاكله الفرائض، أو لأنه في تأويل بولي على واحد منهم دبره على حد كسانا الأمير حلة مع الرعاية المذكورة أيضاً وقد كان هذا يوم بدر وهو من دلائل النبوة لأن الآية مكية، وقد نزلت حيث لم يصرص جهاد ولا كان قتال ولذا قل عمر

رضي الله تعالى عنه يوم نزلت أي جمع يهزم أي من جموع الكفار ؟ ولم يتعرض لقتال أحد منهم ، وقد تقدم الخبر .
وعناشر ما إليه يعم أن قول الطبري في هذه الرواية مطر لأن همزة الإنكار في (أم يقولون) الخ دلل على أن
المتهمين من ثم ثلثي عن العملة عن مراد عمر رضي الله تعالى عنه ، وقرأ أبو حيوة . وموسى الأسواري .
وأبو البرهم . سبهم . سبهم . فتح التاء وكسر الزاي خطاً لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وصباحهم
على المعوليه ، وقرأ أبو حيوة أيضاً . ويعقوب . سبهم . بالنون مفتوحة وكسر الزاي على إسناد العمل إلى
ضمير العظمة ، وعن أبي حيوة . وابن أبي عملة (سبهم) الجمع فتح التاء مبدأ للفاعل ونصب جمع أي . سبهم
الله تعالى الجمع ، وقرأ أبو حيوة ودأود بن أبي سالم عن أبي عمرو بن ولول . في الخطاب (بل الساعة موعدهم)
أي ليس هذا تمام عقوبتهم بل الساعة موعدهم وهداهم . والساعة أدهى أي أعظم داهية
وهي الأمر المنكر الفظيع الذي لا يهتدى إلى الخلاص عنه (وأمر ٤٦) واشدد مراراً في الدوق وهو استشارة
لصعوبته على النفس ، وقيل : أخرى وليس بذلك وإظهار الساعة في موضع إخماد التزبد تهيئتها (إن المعجزين)
من الأولين والآخرين (في ضلل) في هلاك (وسع ٤٧) ويزان مسعرة أو في ضلال عن الحق وفوران
في الآخرة ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : في حيران وجنون ، وقوله تعالى (يوم يسحبون)
أي يحرون (في النار على وجوههم) متعلق بقوله بقدر هذه أي يوم يسحبون يقال لهم (ذو قراً من سقر ٤٨)
وجود أن يكون متعلقاً بقدر يفهم ، قبل أي يعضون ، أو يهاون ، أو نحوره ، وحمة القول عليه حال من
ضمير (يسحبون) وجود كونه متعلقاً بدوقه أي أن الخطاب للكافرين المخاطبين في قوله تعالى (أكلهم)
الح أي ذوقوا أيها المكذبون عمداً صلى الله تعالى عليه وسلم يوم يسحب المجرون المتقدمون ، والمراد منهم
مهم والنسوية بينهم في الآخرة . وهم من الدنيا وهو كاري ، وإيراد . بس . سر . ألهما على أنه محار مرسل
عنه بدلالة السنية فإن مسها سبب للتألم وهو تعلق الدوق بمثل ذلك شائع في الاستعمال ، وفي الكشف (من
سفر) كقولك وجد من أحمى ودق طعم اضرب لأن الراء أصابهم محرراً وحققته بإيلاهما فكأنها تسهم
مساً ، ذلك كما بس الحيات ويأثر ما يؤذى ويؤلم ، هو مشعر بأن في الكلام استعارة ممكنة نحو (نقصون
عهد الله) وبجمل غير ذلك ، (وسفر) علم لهم . أعاده الله تعالى منها بركة كلامه العظيم وحرمة حبيبه عليه
أفضل الصلاة وأكبر التسليم من سفرته للدر وصفرته ما سال السر صادراً لأجل الغاف إذا لوحته وغير تلونه
قال ذو الرمة يصف ثور الوحش :

إذا دابت الشمس انقضى صقرتها بأمان مروع الصريعة مجبل

وعدم التصرف لالمية والأيث ، وقرأ عبد الله إلى الدار ، وقرأ مجرب عن أبي عمرو (من سفر) بدوام الدين
في الدين ، وتعقب ذلك ابن مجاهد بأن إداطه خطأ لأنه مشدد ، والعل بأن عمرو أنه لم يدغم حتى حذف إحدى
السينين لاحتجاج الأمثال ثم أدغم (إنّا قل شئ) من الأشياء . (حلفه بقدر) أي مقدراً مكتوماً في اللوح
قبل رقوعه ، فالقدر بالمعنى المشهور الذي يقال القضاء ، وحل الآية على ذلك هو لما نورد عن كثير من السلف ،
وروى الإمام أحمد . ومسلم . والترمذي . وابن ماجه عن أبي هريرة قال : « جاء مشركو قريش يخاضعون

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في القدر فزلت (يوم يسجدون في النار على وجوههم ذوقوا من سقر
إنا كل شيء خلقناه بقدر) وأخرج لبحار محيي تاريخه والتردي وحسنه. وابن ماجة. وابن عدى. وابن مردويه
عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «صنف من أمي ليس لهم في الإسلام نصيب
المرجئ والندرية» أنزلت فيهم آية في كتاب الله (يا أيها الذين آمنوا صلوا على رسلكم حتى إذا كان من
عندك بركة القدر به جد، أخرج عبد بن حميد عن أبي يحيى الأعرابي قال سمعت ابن عباس - وقد ذكر الندرية -
يقول: لو أدركت مضمه لسمعت به كذا وكذا ثم قال: الرأيا بقدر، والسرة بقدر، وشرب امر بقدر،
وأخرج عن مجاهد أنه قال: قلت لابن عباس: ما تقول فيمن يكذب بالقدر؟ قال: جمع بين وبينه قلت:
ما تصنع به؟ قال: أخذه حتى أقتله، وقد جاء في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «كل أمة محوس ومجوس أمي» فليس يقولون
لا قدر إن مرصوا فلا نعوسهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم» وحوار كور المسمى: كل شيء خلقه بقدر أم حكما
مستوفى فيه مقتضى الحكمة التي يدور عليها أمر الكونين «لاية من باب: وخلق كل شيء فقدره تقديراً»
ونصب (كل) جعل يفسره ما بعده أي إنا خلقنا كل شيء خلقه بوقرأ أبو السجال قال: ابن عصة: وقوم من
أهل السنة يرفع كل وهو على الاندناء وجملة (حمتاه) هو الخبر. و(قدر) متعلق به في القراءة المتواترة،
فتدل الآية أيضاً على أن كل شيء مخلوق بقدر ولا ينبغي أن تجرد جملة خلقه صفة، ويجعل الخبر (قدر) لا خلاف
القراءتين معنى حيث تد، والاصل توافق القراءات، وقال لرحض: لا يفتوت المعنى لأن مراده تعالى بكل شيء
كل مخلوق سواء نصبت (كل) أو دفعته سواء جعلت (خلقناه) صفة مع الرفع، أو خبراً عنه، وذلك إن خلق
كل شيء بقدر لا يريد سبحانه به خلقاً كل ما يقع عليه سم شيء لأنه تعالى لم يخلق جميع الممكنات، المتناهية واسم
أشئ يقع على كل منها، وحيث يقول: إن معنى (كل شيء خلقناه بقدر) على أن خلقه هو الخبر (كل) مخلوق
عبدى (بقدر) وعلى أن خبر خلقناه (صفة كل شيء) مخلوق ذات (بدر) والمعيان واحد إذ تعط (كل) في الآية
مختص بالمحرفات سواء كان (خلقناه) صفة له أو خبراً، ومعه لسيب السد قدس سره بأنه يقتضي أن يقول
إذ جعلنا (خلقناه) صفة كل المعنى (كل) مخلوق متصف بأنه مخلوقاً ذات بقدر، وعلى هذا لا يسم بطراً إلى
هذا المعنى أن يكون هناك محرفات غير متصفة بتلك الصفة فلا تندرج تحت الحكم، وأما إذا جعلناه خبراً
أو نصداً (كل شيء) فلا مجال لهذا الاحتمال نظراً إلى من المعنى المفهوم من الكلام فقد حلت المعنيين قطع
ولا يجدي به معاً أن كل مخلوق متصف بتلك الصفة في الواقع لأنه بما يقع من خارج الكلام ولا شك أن
المقصود بذلك المعنى الذي لا احتمال فيه، وذكر محو الشهاب الحماحي والكون التصبص في المقصود: تنقب
المرآت المتواترة عليه مع احتياجه إلى التدوير وبذلك يرجع على الرفع أموره للحلافة وإن لم يحتج إليه
«وما سرنا إلا واحدة» أي ما شاءنا إلا واحدة واحدة على مع لا يختلف وتبره لا تتعدد وهي لا بد لا معاج
ومشقة، أو ما أمرنا إلا كلمة واحدة، وهي قوله تعالى: (كن) فالامر مقابل انتهى وواحد الأمور فإذا أرد
عرجل شيئاً قل له (كن فيكون) وكلمة بالسر. «أب في السر والسرعة» وفي: هذا في قيم الساعة
هو كقوله تعالى: (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر) «وأفد أهلنا أشياكم» أي أشياكم في نكسر

من الامم السالفة ، وأصله جمع شيعه وهم من يتقوى بهم المرء من الانبياء ولما كانوا في الغالب من جنس واحد أريد به ما ذكر إما باستعماله في لارمه ، أو بطريق الاستعارة ، والحال قرينه على ذلك ، وقيل : هو باقى على حقيقت أى أتباعكم (فَوَلَّيْنَا مِنْهُمْ مَدَكْرَ) منعظ بذلك (وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ) من الكفر والمعاصي هو الضمير المرفوع للأشياء كما روى عن ابن عباس - والضحاك - وقناة - وابن زيد - رحمة (فعلوه) صفة (شيء) والرابط ضمير النصب ، وقوله تعالى : (في الزبر) متعلق بكون خاص خبر المبتدا أى كل شيء فعلوه في الذي لم يكتب في كتب الحفظه غير مفعول عنده ، وتفسير (الزبر) : 'لوح المحفوظ كما حكاه الطبرسي ليس بشيء ، ولم يختلف القراء في رفع (كل) وليس الآيه من باب الاشتغال فلا يجوز النصب لعدم بقاء المعنى الحاصل بالرفع لو عمل المشتغل بالضمير في الاسم السابق كما هو اللازم في ذلك الباب إذ يصير المعنى هنا حيث فعلوا (في الزبر) كل شيء . إن علقنا الجار - بفعلوا وهم يفعلوا شيئاً من أفعالهم في الكتب بل فعلوها في أفعالهم والملائكة عليهم السلام كتبوها عليهم في الكتب ، أو فعلوا كل شيء مكتوب (في الزبر) إن جعلنا الجار نعتاً لكل شيء ، وهذا وإن كان معنى مستقبلاً إلا أنه خلاف المعنى المقصود سالة الرفع وهو ما تقدم اتفاقاً (وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ) من الاعمال كما روى عن ابن عباس - ومجاهد وغيرهما ، وقيل بينهما ومن كل ما هو كائن إلى يوم القيامة (مُسْتَكْرَ) مسطور مكتوب في اللوح بتفصيله وهو من السطر بمعنى الكتب عو يقال : سطرت واستطرت بمعنى : قرأ الأعشى - وعمران - وعصمة عن أبي بكر عن عاصم (مستطر) بتشديد الراء ، قال صاحب اللوامع : يجوز أن يكون من - طر - النبات والشارب إذا ظهر ، والمعنى كل (صغير وكبير) طاهر في اللوح مثبت فيه ويجوز أن يكون من الاستطارة لكن شدد الراء للوقوف على لفظة من يقول - جعفر - وفعل - بالتشديد وفقاً أى تم أجرى الوصل مجرى الوقف ووزنه على التوجيه الأول مستفعل وعلى الثاني مفتعل ، ولما كان بيان حال سوء الكفرة بقوله تعالى : (إن المجرمين) الخ بما يستدعي بيان حال المؤمنين ليذكأ الترهيب والترغيب بين سبحانه ما لهم من حسن الحال بطريق الإجمال فقال عز قائل : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ) أى من الكفرة والمعاصي ، وقيل : من الكفر .

هو في جنات عظيمة الشأن (ونهر) أى أنهار كذلك ، والافراد لا كفاة بآدم المجلس مراعاة للقواصل ، وعن ابن عباس تفسيره بالسعة ، وأشد عليه قول لبيد بن ربيعة - كما في الدر المنثور - أو فيس بن الخطيب - كما في البحر - يصف طمئة :

ملكك بها كفى (فأهوت) فقها يرى قائم من دونها ما وراها

أى أوسعت فقها ، والمراد بالسعة سعة المنازل على ما هو الطاهر ، وقيل : سعة الرزق والمعيشة ، وقيل : ما بينهما وأخرج الحكيم والترمذي في نوادر الأصول عن محمد بن كعب قال : (ونهر) أى في نور وضياء وهو على الاستعارة تشبيه الضياء المنتشر بالماء المتدفق من منبعه ، وجوز أن يكون بمعنى النهار على الحقيقة ، والمراد أنهم لا ظلة ولا ليل عندهم في الجنات ، وقرأ الأعرج - ومجاهد - وحيد - وأبو السمال - والقباض بن غزوان (ونهر) بسكون الهمزة ، وهو بمعنى (نهر) مفتوحها ، وقرأ الأعشى - وأبو جريك - وأبو مجلز - واليماني (ونهر) بهضم النون والهمزة ، وهو جمع نهر المفتوح أو الساكن - كأسد وأسد ، ورهن ورهن - وقيل : جمع نهار ، والمراد أنهم لا ظلة ولا ليل

عندهم لحكي فيما مر، وقيل: قرئ بضم النون وسكون الهمزة في مقعد صدق في مكان مرصى على أن الصدق مجرد مرسل في لارمه أو استعارة. وقيل: المراد صدق المشر به وهو الله بعد ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، أو المراد أنه ماله من ماله بصدقه وتصديقه للرسل عليهم السلام، فالإضافة لأدنى لابه وقيل جمعاً لصادق رضى الله تعالى عنه؛ مدح إمكان بالصدق فلا بعد فيه إلا أهل الصدق، وهو المقعد الذي يصدق الله تعالى فيه مواشيد أو نياته، أنه يسبح عز وجل لهم العطر إلى وجهه الكريم، وإفراد المقعد على إرادة الجنس.

ومرأعشان إلى: في مقعد على الجمع وهي نوصح أن المراد بالمقعد المقعد (عند ملك) أي ملك عظيم الملك، وهو صيغة مبالغة وليست الياه من الإشباع. (مقتدر ٥٥٥) قادر عظيم القوة والطرف في موضع الحال من الضمير المنقر في الحار والمجروح، أو خبر بعد خبر، أو صفة لمقعد صدق، أو بدل منه بوالعندة للقرب الرتب، وذكر بعضهم أنه سبحانه أنهم العبدية والقرب ومكر - مليكا - ومقتدر - إلى أن ملكه تعالى وقدرته عز وجل لا تقري الاقواء كيهما وأن قريهم منه سبحانه بمنزلة من السعادة والكرامة بحيث لا غيرأت ولا أدن سمعت مما يحل من لبيان وتكمل دونه الأدهان.

وأخرج الحكيم الترمذي عن يريده - عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى: (إن المتقين) الخ قال: إن أهل الجنة يدخلون على الجدار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والمذهب المفضة بالأعمال فلا تقرا عينهم قط كما تقرب بذلك ولم يسمعوا شيئاً أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم قرية أهينهم ناعمين إلى مشاهير الفد - وإذا صح هذا فهو من المنسوبة كالأية فلا تنقص، ولحديث الاسمين الجليلين شأن في استجابة الدعاء على ما في بعض الآثار. أخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال: دخلت المسجد وأنا أرى أبا أصبحت فإذا على ليل طويل وليس فيه أحد غيري فسمعت فسمعت حركة حتى فطعت فقال: أيها المملوك قل له فراقاً لا تفرق أو لا تفرع وقول اللهم إني ملك مقتدر مائتة من أمر يكون ثم سل ما ندائك قال: فاستأنت الله تعالى شيئاً إلا استجاب لي وأنا قول: اللهم إني ملك مقتدر مائتة من أمر يكون فأستدني في الدارين وكن لي ولا تكن عني نصري على من بغي على وأعزني من هم الدين وقهر الرجال وشيئة الأعداء، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

﴿ سورة الرحمن عز وجل ﴾

وسميت في حديث أخرجه البيهقي عن علي كرم الله تعالى وجهه، مرهوعاً «عروس القرآن» ورواه موسى ابن حمفر رضى الله تعالى عنهما عن آباءه الأقطاب كذلك (وهي مكية) في قول الجمهور، وأخرج ذلك ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير، وعائشة رضى الله تعالى عنهم. وابن النحاس عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، وأخرج ابن الصريس. وابن مردويه. والبيهقي في لدلائل عنه أنها رلت بالمدينة، وحكى ذلك عن مقاتل، وحكاها في البحر عن ابن مسعود أيضاً، وحكى أيضاً قولاً آخر عن ابن عباس وهو أنها مدينة سوى قوله تعالى.

(يسأله من في السموات والارض) الآية ، وحكي الاستثناء المذكور في جمال القراءة عن بعضهم ولم يمتنع ، وعدد آياتها ثمان وسمون آية في الكوفي والشام ، وسبع وسمون في الحجازي ، وست وسمون في البصري . ووجه مناسبة لافلها على ما قال الجلال السيوطي : أنه لما قال سبحانه في حرما قيل (بل الساعة موعدهم الساعة) أدهى وأمر) ثم وصف عز وجل حال الجرمين (في سقر) : وحال المتقين (في جنات ونهر) فصل هذا الاجمال في هذه السورة أنهم تفصيل على الترتيب الوارد في الاجمال فبدأ بوصف مرارة الساعة ، والاشارة إلى شدتها ، ثم وصف النار وأهلها ، ولما قال سبحانه : (يعرف الجرمون مسيما) ولم يبق الكافرون ، أو نحوه لا تنال معى بقوله تعالى هك . (إن الجرمين) ، ثم وصف الجنة وأهلها ، ولما قال تعالى فيهم : (ولن خاف مقام ربه جنتان) وذلك هو عين التعوى ولم يقل ولم آمن ، أو أطاع ، أو نحوه لتوافق الالفاظ في التفصيل والمفصل : ويعرف بما ذكر أن هذه السورة كالشرح لآخر السورة قبلها ، وقال أبو حيان في ذلك : أنه تعالى لما ذكر هناك مقر الجرمين في سقر ، ومقر المتقين (في جنات ونهر عند ملك مقتدر) ذكر سبحانه هاشيتان آيات الملك وآثار القدوة ، ثم ذكر حل وعلا مقر الفريقين على جهة الإسهاب إذ كان ذكره هك على جهة الاختصار ، ولما أورد قوله سبحانه : (عند ملك مقتدر) بصورة التكثير فكان سائلا يسأل ويقول من النصف بهاتين الصفتين الجليلتين ؟ فتبيل : (الرحمن) الخ ، والأولى عندى أن يعتبر في وجه المناسبة أيضا ما في الإرشاد وهو أنه تعالى لما عدد في السورة السابقة ما نزل بالامم السالفة من ضروب نعم الله عز وجل ، وبين غضب كل ضرب منها أن القرآن قد يسهل تذكر الناس وانعاضهم ونسى عليهم إعراضهم عن ذلك عدد في هذه السورة الكريمة ما أفاض على كافة الانام من فون نعمه الدينية والدنيوية والانسانية والافاقية وأكر عليهم إثر كل فن منها إخلالهم بواجب شكرها ، وهذا التكرار أحلى من السكر إذا تكرر ، وفي الدور والفرد لعلم الهدى السيد المرتضى التكرار في سورة (الرحمن) لما حسن للتعبير بالنعم المختلفة المعددة ، فكما ذكر سبحانه نعمة أسمع بهو وبع على التلذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بأن خولتك في الاموال ؟ ألم أحسن اليك بأن بعلت بك كذا وكذا ؟ فيحسن فيه التكرير لا اختلاف ما يقرر به وهو كثير في كلام العرب وأشعارهم كقولهم لعل يرقى طيبا :

على أن ليس عدلا من كليب	إذا ما ضم جيران الجير
على أن ليس عدلا من كليب	إذا رجف العضاء من الدور
على أن ليس عدلا من كليب	إذا خرجت بحياة الخدور
على أن ليس عدلا من كليب	إذا ما أعلنت بحوى الأمور
على أن ليس عدلا من كليب	إذا خيف الخوف من الثغور
على أن ليس عدلا من كليب	عداء تأس الأمر الكبير
على أن ليس عدلا من كليب	إذا ما غار جاش المستجير

ثم أنشد قصائد أخرى على هذا النمط ولولا خوف الملل لاوردتها ، ولا يرد على ما ذكره أن هذه الآية قد ذكرت بعد ما ليس نعمة لما شمله إن شاء الله تعالى في محله ، وقسم في الاتفاق التكرار إلى أقسام ، وذكر أن منه ما هو لتعدد المتعلق بأن يكون المكرر ثانيا متعلقا بغير ما يتعلق به الاول ثم قال : وهذا القسم يسمى بالترديد وجعل منه قوله تعالى (فإى آلاء ربك تكذبان) فانها وإن تكررت إحدى وثلاثين مرة فكل واحدة

(١٣٢ - ج ٢٧ - تفسير روح المعاني)

تعلق ما قلناه ولذلك زادت على ثلاثة ولو كان الجمع عائداً على شيء واحد زاد على ثلاثة لأن التأكيد لا يريد عليها كما قال ابن عبد السلام وغيره، وهو حسن إلا أنه نظر في إطلاق قوله: إن التأكيد لخب بأن ذلك في التأكيد الذي تابع أما ذكر الشيء في مقامات متعددة أكثر من ثلاثة فلا يمتنع وإن لم منه التأكيد فافهم، وبدأ سبحانه من النعم تعليم القرآن فقال عز قائلنا:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢) لانه أعظم النعم شأناً وأرفعها مكاناً، كيف لا وهو مدار السعادة الدينية والدنيوية وغيار عن الكتب السماوية ما من مرصدرتو إليه أحداً في الامم إلا وهو مشوه ومناطه، ولا مقصد تمتدحجوه أعند الحمم إلا وهو منهجه وحراطة، ونصبه على أنه مفعول ثانٍ - لعلم - ومفعوله الأول محذوف لدلالة المعنى عليه - أي علم الإنسان القرآن - وهذا المفعول هو الذي كان فاعلاً قبل فعل فعل الثلاثي إلى فعل المضعف، وسه الإمام لحسب أن المحذوف المفعول الثاني حيث قال: علم لا يبدله من مفعول ثانٍ وترك للإشارة إلى أن النعمة في التعليم لا في تعليم شخص دون شخص، ويمكن أن يقال: أراد أنه لا يبدله من مفعول آخر مع هذا المفعول فلا جرم سهوه، وقيل: لمقدر جبريل عليه السلام أو الملائكة المقربين عليهم السلام، وقيل: محمد صلى الله عليه وسلم وعلى القولين يتصم ذلك الإشارة إلى أن القرآن كلام الله عز وجل، والعمول الأول أظهر وأنسب بسقام، بولي في تعليم غير جبريل عليه السلام من الملائكة الكرم تردد ما بدأ على في الاتقان فلا عن من الصلاح من أن قراءة القرآن كرامه أكرم الله تعالى بها البشر فقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك وأنهم حريصون لذلك على استماعه من الإنس، وإنما لم اعتبر عمره للتخصص الدالة على أن جبريل عليه السلام كان يقرأ القرآن وكانى بك لا تسلم صحة ما ذكر وإن استثنى من جبريل عليه السلام، وقيل: (علم) من العلامة ولا تعدير أى جعل القرآن علامة وآية لمن اعتبر، أو علامة للنسوة ومعجزة، وهذا على ما قبل يناسب ما ذكر في مفتتح السورة السابقة من قوله تعالى: (واشقي القمر) وتناسب السورتان في الممتنع حيث افتتحت الأولى بمعجزة من باب الهيبة وهذه بمعجزة من باب الرحمة ■

وقد أمد القائل ولو أبدى ألف مناسة، فالذي ينبغي أن يعلم أنه من التعليم، والمراد بتعليم القرآن قل: إفادة العلم به لا معنى إفادة العلم بالفاظه فقط بل بمعنى إفادة ذلك العلم بمعانيه على وجه يعتد به وهو متفاوت وقد يصل إلى العلم بالحوادث الكونية من إشاراته ورموزه إلى غير ذلك فإن الله تعالى لم يفعل شيئاً فيه. أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمه عن أبي هريرة مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لو أعفل شيء لأعفل الدرة والحردلة والبوصة. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنزل في هذا القرآن علم كل شيء موين لما فيه كل شيء. ولكن علما يقصر عما بين لنا في القرآن، وقال ابن عباس: لو صاع ل غفال لمير لوجدته في كتاب الله تعالى وقال المرسى: جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماً حقيقة إلا المتكلم به، ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم كالخلفاء الأربعة، ثم ورث عنهم أتباعهم لهم بإحسان، ثم تقاصرت لهم فترات العزائم وتضايل أهل العلم وضفوا عن حمل ما حمله الصحابة وتابعون من علومه رسائل فنونه، وفسر بعضهم التعليم بتثنية النفس لتصور المعاني، وحوذ الإمام أن يراد به هذا جعل الشخص بحيث يعلم القرآن قال الآية كقوله تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر) وهو بهذا المعنى مجازاً لا ينبغي هو (الرحمن) مبتدأ، والجملة بعده خبره كما هو الظاهر، وإستاد

تعليمه إلى اسم (الرحمن) للإنسان بأنه من آثار الرحمة لواسعة وأحكامها ، وتقديم المسند إليه إيماناً كبد أو للحصر ، وبه من تعظيم شأن القرآن ما فيه ، وقيل : (الرحمن) خير مستند محذوف ، أو مستنداً خبير محذوف أي الله الرحمن ، أو الرحمن وما وراءه من مستأنف لتعدد نعمه عز وجل وهو خلاف الظاهر ، ثم أتبع سبحانه نعمة تعليم القرآن بخلق الإنسان فقال تعالى ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ لأن أصل النعم عليه ، وإنما قدم مقدم منه لأنه أعظمها ، وقيل : لأنه مشير إلى العاية من خلق الإنسان وهو بآله وقوه انعم والغاية متقدمة على ذي العاية ذمها وإن كان الأمر بالعكس خارجاً ، المراد بالإنسان الجنس وبخلقها إنشاءه على ما هو عليه من القوى الظاهرة والباطنة ، ثم أتبع عروج ذلك نعمة تعليم (الإنسان) فقال سبحانه ﴿ عَلَّمَهُ الْيَاقُونَجِ ﴾ لأن اليان هو الذي به يتمكن عامة من نعم القرآن وتعليمه ، والمراد به المتنق الفصح المعرب عما في الضمير .
وامراد بتعليمه محو ما مر ، وفي الإرشاد أن قوله تعالى : (خلق الإنسان) تعيين للتعلم ، وقوه سبحانه

(علمه أسان) تعيين لكيفية التعليم هو المراد بتعليم البيان بمكين الإنسان من بيان نفسه ، ومن فهم بيان غيره ، إذ هو الذي يدور عليه تعليم القرآن ، وقيل : بياناً على تقدير المفعول المحذوف اللائحة المقربين إلى تقديم تعليم القرآن لنفسه وقوه فهم قد عبوه قبل خلق الإنسان ورعايته الله قوله تعالى : (إنه لمرآن كريم في كتاب مكتوب لا عنه إلا المظهر ون) وفي انظم الجمل عليه حسن رائد حيث أنه تعالى ذكر أموراً علوية وأموراً سمعية وكل ما نوى قوله بسلي ويأتي هذا على تقدير المفعول حبر يل عليه السلام أيضاً ، وقال الضحاك : (البيان) الخير والشر ، وقال ابن جريح : سبيل الهدى وسبيل الضلالة ، وقال يمان : الكتابية والكل كما ترى ، وجود أن يراد به القرآن وقد سمى الله تعالى بياناً في قوله سبحانه (هذا بيان) وأعيد ليكون الكلام تفصيلاً لإجمال علم القرآن وهذا في عاية البعد وقال قتادة : (لإنسان) آدم و(البيان) علم الهدى والآخرة ، وقيل : (البيان) أسماء الأشياء كلها ، وقيل : التكلم بلغات كثيرة ، وقيل : الاسم الأعظم الذي علم به كل شيء ، وسب هذا إلى جمعنا لصادق رضي الله تعالى عنه .

وقال ابن كيسان : (الأسان) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعليه قيل : المراد بالبيان بيان المزل . ولا يكشف عن المراد به قال تعالى : (وأزلنا إليك الذكر أنبياء للناس منازل اليهم) أو الكلام الذي يشرح به الجمل والمهم في القرآن أو القرآن نفسه على ما سمعت سقا ، أو نحو ذلك مما ياسبه عليه الصلاة والسلام ويأتي به من المعاني السابقة ، ولعل أن كيسان يقدر مفعول علم الإنسان مراداً به أني صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً ، وهذه أقوال ابن يديك ، والمتبادر من الآيات الكريمة لا يخفى عليك ولا أظنك في مرة من نادر ما ذكرناه فيها أولاً . ثم إن كلام من الجملتين الأخيرتين خبر عن المبتدأ كجولة (علم القرآن) ولذا قوله تعالى :

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ ﴾ والجار والمجرور فيه خبر بتقدير مضاف أي جرى (الشمس والقمر) كأنهم أو مستقر (حسبان) أو الخبر محذوف والجار منطلق به أي يجريان بحسبان وهو مصدر الحسبان بمعنى الحساب كما قال قتادة وغيره أي هما يجريان (حسبان) مقدر في وجهها ومناولها بحيث ينظم بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات ويعلم السنين والحساب هو قال الضحاك : وأبو عبيدة : هو جمع حساب كشهاب وشهبان أي هما يجريان بحسابات شتى في روجهم ومنزلهما ، وقال مجاهد : الحسبان الفلك المستدير من حسان الرحا وهو مأخوذ بها من أطرافها مستديرة ، وعليه قاله الطارفة ، والجار والمجرور في موضع

الخبر من غير احتياج إلى ما تقدم ، والمراد كل من (الشمس والقمر) في فلك ، والجهور على الأول وجريان الشمس والقمر عما لا ينبغي أن يشك فيه .

وفلاسفة العصر كانوا يزعمون أن الشمس لا تجري أصلاً ، وأن القمر يجري على الأرض ، والأرض تجري على الشمس ، وقد سمعنا أنهم عدلوا منذ أعوام عن ذلك ، فزعموا أن للشمس حركة على كوكب آخر وهذا يدل على أنهم لم يكن عندهم برهان على دعواهم الأولى كما كان يقوله من كان ينتصر لهم ، والظاهر أن حالهم اليوم بل وغداً مثل حالهم بالأمس ، ونحن مع الطواغر حتى يقوم الدليل القطعي على خلافها وجئنا نميل إلى التأويل وبابه واسع ، ومثل هذه الجملة قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ فان المطرف على الخبر خبر ، والمراد - بالنجم - النبات الذي ينجم أي يظهر ويطلع من الأرض ولا ساق له ، وبالشجر النبات الذي له ساق ، وهو المردى من ابن عباس وابن جرير ، وأبي رزین ، والمراد بسجودهما اقتيادهما له تعالى فيأمر بهما طمأناً شبه جريهما على مقتضى طبيعتهما بأقباد الساجد مخالفه وتنظيمه له فمما استعمل اسم المشبه به في المشبه فهناك استعارة مصرحة تبعية ، وقال مجاهد وقتادة . والحسن - النجم - نجم السما وسجوده بالغروب ونحوه ، وسجود الشجر بالظل واستدارته عند مجاهد . والحسن ، وفي رواية أخرى عن مجاهد أن سجودهما عبارة عن أميادهما لما يريد سبحانه بهما طمأناً ، والجهور على تفسير النجم بما سمعت أولاً قبل لأن اقترانه بالشجر يدل عليه ، وإن كان تقدم (الشمس والقمر) يتوهم منه أنه بمعناه المعروف فيه تورية طاهرة ، وإخلا الجمل الثانية . والثالثة . والرابعة عن العاطف لورودها على نهج التعميد مع الإشارة إلى أن كلاماً تضمنت نعمة مستقلة تقتضي الشكر ، وقد قصرنا في أدائه ولو عطلت مع شدة اتصالها وتاسسها ربما توهم أن الشكر نعمة واحدة .

وتوسط العاطف بين الرابعة والخامسة رعاية لتناسبهما من حيث التقابل لما أن (الشمس والقمر) طويان (والنجم والشجر) مغليان ، ومن حيث أن كلاماً من حال العلويين وحال السفليين من باب الاقتياد لأمر الله عز وجل وخطوهما عن الرابطة اللفظي مع كونهما خيرين للتبويل على كمال قوة الارتباط المعنوي إذ لا يتوهم ذهاب الوهم إلى كون حال (الشمس والقمر) بتسخير غيره تعالى ، ولا إلى كون سجود النجم والشجر لسواء سبحانه فكانه قيل : الشمس والقمر بحسانه (والنجم والشجر يسجدان) له كذا قالوه . وفي الكشف : تبيننا لما ذكره صاحب الكشف في هذا المقام أدخل الجمل أي التي قبل الشمس والقمر بحسان عن العاطف لأن الغرض تعديد النعم وتبكيك المكر كما يقال : ريد أغثاك بعد ضرر ، أعرك بعد ذل ، كثرك بعد قلة ، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه كأنه لما عده نعمة حرك منه حتى يتأمل هل شكرها حق شكرها أم لا ، ثم يأخذ في أخرى ولو جنى بالعاطف صارت كواحدة ولم يكن من التحريك في شيء ، ولما قضى الوطر من التعديد المحرك والتبكيك بذكر ما هو أصل النعم على نمط رد الكلام على مهاجته الأصلي من تعداد النعم واحدة بعد أخرى على التناسب والتعاقب بحرف النسق ، وفيه تنبيه على أن النعم لا تقصى فيكتف بتعديد أجزائها بل للعرض المذكور .

وجملة (الشمس والقمر بحسان) ليست من أخبار المنادا ، والزعشري إنما سأل عن وجه اللفظ ، وأجاب بأن اللفظ حاصل بالوصل المعنوي كأنه بعد ما بكت ونه أخذ بعد عليه أصول النعم ليثبت على ما طلب منه من الشكر ، وهذا كما نقول في المثال السابق بعد قولك : فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد دانت له أقرانك وأطاعته إخوانك وبسط توأله فيمن تحت ملكته ولم يخرج أحد من حيطة عدله ونصفته ، فلا يشك ذو أرب أنها جمل

منقطعة عن الأولى إما أنها متصلة بها اتصالاً معنوياً أو أنها قطعاً لأنها سبقت لعرض وهذه لاخر ، وقريب من هذا الاتصال اتصال قوله تعالى : (إن الذين كفروا سوء عليهم) الآية بقوله تعالى : (الذين يؤمنون باليبس) الآية انتهى •

وقد أبعد المعرى فيما أرى إلا أن طاهر كلام الكشاف يقتضى كون قوله تعالى : (الشمس والقمر بحسبان) من الآثار فتأمل ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴾ أى خلقها مرفوعة ابتداءً لأنها كانت محمولة ورفعها ، والظاهر أن المراد برفعها الرفع الصوري الحسى ، ويجوز أن يكون المراد به ما يشمل الصورى والمعنوى بطريق صوم المجر أو الجمع بين الحقيقة والحار عند من يرى جواره ، ورفعها المعنوى الرتبى لأنها مدناً أحكامه تعالى وقضاياها وميزان أمره سبحانه وبحل ملائكة عز وجل ، وقرأ أبو السمال (والسما) بالرفع على الاشتاء ، ولا إشكال فيه لأن الجملة عليه اسمية معطوفة على مثلها ، وإنما الإشكال فى النصب لأنه بفعل مضمر على شريطة التفسير أى ورفع السما فتكون الجملة فعلية فإن عطفت على جملة - النجم والشجر يسجدان - الكبرى لم يحالف الخطين المعطوفة والمعطوف عليها بالاسمية والفعلية وهو خلاف الأولى ، وإن عطفت على جملة (يسجدان) الصغرى لزم أن تكون خبراً - لنجم والشجر - مثلها ، وذلك لا يصح إذ لا عائد فيها اليها ، وكذا يقال فى المعطوف على كبرى وصغرى (الشمس والقمر بحسبان) وأجاب أبو على باختيار الثانى ، وقال : لا يلزم فى المعطوف على الشئ أن يعتبر فيه حال ذلك الشئ ، وتلايات قوله متغلاً سيقاً وربحاً ، وبعضهم باختيار الأول ويحسن التخالف إذا تضمن مكتة قال الطبرى الطاهر أن يعطف على جملة (لشمس والقمر بحسبان) يؤذن بأن الأصل أجرى الشمس والقمر ، وأسجد النجم والشجر ، وهذا يدل على معنى درام التسمير والاشياء فى المختار الأول ، ومعنى التوكيد فى الأخيرة والكلام فيها يتعلق بالرفع والنصب فيها إذا دلت العاطف جملة دلت وجهين مفصل فى كتب النحو ﴿ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ أى شرع العدل وأمره بأن وفر على كل مستخدم متحقه ، ووفى كل دى حق سقته حتى انتظم أمر العام واستقيم كما قال عليه الصلاة والسلام : « بالعدل قامت السموات والأرض » أى قبلنا على الخلق نظام وأتقوا إحصاء ، وقال بعضهم المراد بقى من فيهما من الثقلين إذ لولا العدل أهلك أهل الأرض بعضهم بعضاً ، وأما الملا الأعلى فلا يقع بينهم ما يحتاج للحكم والعدل ، فذكرهم للبالغ ، والذى أحاطه أن المراد بالسموات والأرض العالم جميعه ولا شك أنه لولا العدل لم يكن العالم مستظلاً ومشتاً ما ذكره آية على طر أن المراد بالعدل فى الحديث العدل فى الحكم لفصل الخصومات ونحوه وليس كما ظن بل المراد به عدل الله عز وجل وإعطائه سبحانه كل شئ خلقه . وتفسير الميزان بما ذكر هو المروى عن معاهد الطبرى . ولا كثيرين ، وهو مستعار للعدل استعارة تصرية ، وعن ابن عباس - والحسن - وقدوة ، والمنطق أن المراد به ما يعرف به مقادير الاشياء من الآلة المعروفة والمكبال المعروف ونحوهما ، فاللغى خلقه موضوعاً مخفوضاً على الأرض حيث علق به أحكام عبادته وقضايها الممتدة من السماء وما تعبد بهم به من التسوية والتعادل فى أخذهم وإعطائهم ، والمشهور أنه بهذا المعنى مجاز أيضاً من استعمال المقيد فى المطلق ، وقيل : هو حقيقة - فالواضح لم يضعه إلا لما يعرف به المقادير على أى هيئة ومن أى جنس كان ، والناس لما ألفوا المعروف لا يكاد يتبدل إلى أدهامهم من لفظ (الميزان) سواء ، وقيل : المراد به المعروف واللفظ به حقيقة ولا يسلم الوضع للعام .

ورجح القول الآخر أن ما بعد أشد ملازمة هما بين لوضع ورفع عليهما قبل، قد قرأ عبد الله - وجه الميراث - والاول بأنه أهم وتنفرد ذلك غير ذلك **﴿وَلَا تَصْعَدُوا فِي أَمْثَلِهِ﴾** أي لا تصعدوا فيه أي حقه وشأنه بأن تصعدوا وتتجوروا ما ينبغي فيه على أن (أن) باصة و(لا) ما فيه ولا ما تبعه قدرة متعنه بقوله تعالى: (وضع الميراث) وجوز أن يصحبه والزحشي كون (أن) تفسيرية، و(لا) باهية هـ واثمة ضه أبو حيان بأنه لم تقدم جملة بها معنى القول وهو شرط في صحة جعل (أن) مفسره، وأحبب أن وضع الميراث به ذلك لأنه بالوحي وإعلام الرسل عليهم السلام يوزعم، ضمه أن يفسر متعين لأنه لا معنى لوضع الميراث مثلا تطوق الميزان إذ المنسب الموروث ونحوه، وفيه ما لا يحق وفي التحرق قرأ إبراهيم روضع الميزان) بأنه كان 'صدا' وجه الميزان على أن (وضع) مصدر مضاف إلى ما بعده ولم يبين من (وضع) مرفوع أو منصوب، فإن كان مرفوعاً فظاهر أنه متدا (وأن لا تطوقوا) بتقدير الجري في موضع الخبر وإن كان منصوباً فالظاهر أن عامته مقدراً أي وفعل (وضع الميزان) أو وضع وضع الميراث (أن لا تطوقوا) الخ، وقرأ عبد الله - لا تطاموا - غير (أن) على إرادة القول أي قاتلاً، أو نحوه لا قل - كافين - و(لا) باهية بدليل الجر هـ

﴿وَقِيمُوا الزَّوْزَنَ﴾ لُقُطْ قوه واوزنكم بالعدل، وقال الراعي هذا إشارة إلى مراعاة العدالة في جميع ما يتجرأه الإنسان من الأفعال والأقوال، وعن مجاهد أن المعنى أقيموا السن الميزان بالعدل إذا أردتم لاحد والإعطاء، وقال سعيد بن عيينة: لاومة - ليد - وانقسط بالعب، بالصهر أن الجملة حطفت على الخمة المنجية فيها ولا يصر في ذلك كونها إثباتية، وثبت خبرية لأنها تتأويلها، بالمعنى مجردت عن معنى 'أطلب'، ووجه بهضم (لا) في الاول مصقفاً ذهبة حرصاً على التوافق **﴿وَلَا تَحْسُرُوا أَمْثَلَهُ﴾** أي لا تنقصوه فإن من حقه أن يسوى لأنه المقصود من وضعه وكرره لفظ (الميراث) بدون إحصائه كما هو مقتضى الظاهر تشديداً للتوصية وقاك كبداً للامر بالمعالي والحث عليه، بل في المحل الثلاث مكرراً، بمعنى لذلك، وقرئ (ولا تحسروا) بفتح الهمزة، ووجه ضم السين، وقرأ زيد بن علي - وبلال بن أضرمة بفتح التاء وكسر السين -

وحكى ابن جني - وصاحب اللوامع عن بلال أنه قرأ بفتحهما، وخزج ذلك ابن محشرى على أن الاصل - ولا تحسروا في الميزان - لحذف الحاء، وأوصى العمل بناء على أنه لم يحج إلا لازماً، وتنفقه أبو حيان بأن خسر قد جاء متعدداً كقوله تعالى (خسروا أنفسكم) (وخسر النيا والآخره) فلا حاجة إلى دعوى لحذف والإبصار، وأجيب بأنه على تقدير أن يكون معدياً هذا لا بد من القول بالحذف والإبصار لأن المعنى عني حذف المفعول به أي لا تحسروا أنفسكم في الميزان أو لا تكونوا خاسرين بأيوم القيمة بسبب الميراث بأن لا تراعوا ما ينبغي فيه، والرابع جواز الآية عن القراءة المشهورة على نحو هذا فدل: لأن قوله تعالى: (وقيموا الزووزن بالقسط ولا تحسروا الميزان) يجوز أن يكون إشارة إلى بحرى العدالة في الزووزن وترك الخسار يعاطاه فيه، ويجوز أن يكون إشارة إلى تعاضى ما لا يكون به في القيامة خاسراً أي يكون من قال بسعائه فيه، (من خفت موازينه) فلا المعنيين مثلاً، فإن، وقبل المعنى على التعدى بتقدير مضاف أي موازن الميزان، أو حصل الميراث معاراً عن الموروث فيه فأمن ولا يعمل **﴿وَلَا تَرْضَوْهَا﴾** خلتها موضوعة محوطة عن اسماء حسبها يشاهد، وقال الراغب: الوصم هذا الإيجاد والخلق وكأن مرده مذكر، وبيل أي حفظها مدحوق على الماء،

والظاهر على تقدير اعتبار الدحو أنه لاحاجة إلى اعتذار أنه سبحانه خلقها لذلك بل لا يصح لئلا لم تخلق مدحوة وإنما دحيت بعد على ما روى عن ابن عباس، ثم إن كونها على الماء مبني على ما اشتهر أنه عز وجل خلق الماء قبلها وخلقها سبحانه من ذبذه (للأنام ١٠) قال ابن عباس: وقتادة، وابن زيد، والشعبي، ومجاهد على ما في مجمع البحرين: الحولان كله، وقال الحسن: الانس والجن.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس هم بنو آدم فقط ولم أر هذا التخصيص لغيره رضي الله تعالى عنه، وفي القموس الانام المخلق أو الجن والانس، أو جميع ما على وجه الارض، ويحتمل أنه أراد أن المراد به هاذلك بناء على أن اللام للاتعاع وأنه محمول على الاتعاع النام وهو للانفس أتم من لغيرهم، والاولى عندي ما حكى عنه أولا، وقرأ أبو السمال (والارض) بالرفع، وقوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ الح استئناف مسوق لتقرير ما أفادته الجملة السابقة من كون الارض موضوعه لتفهم الانام، وقيل: حال مقدر من الارض، أو من صميمها، فالاحسن حينئذ أن يكون الحال هو الحار والحرور، و (فاكهة) رفع على العاطية والتنوين بمجموعة المقام للتكثير أي فيها صروب كثيرة بما ينتمى به (والتحل ذات الأنعام ١١) هي أوعية الثمر أعني الطلم على ما روى عن ابن عباس جمع - كم - بكسر الكاف وقد تضم، وهذا في - كم - الثمر، وأما - كم - انقبص فهو بالضم لا غير، أو كل ما يكوي يغلي من لبف وسمم وطلع فانه ي ينتمى به كاسكوم من الثمر واجساد مثلاً، واحتاره من احتاره، وما ذكر يعلم فائدة التوصيف (والتب) هو ما يتعدى به كالحنطة والشعير (فوالعصف) قيل: هو ورق الررع، وقيد به صهم بالياء، وأخرج ابن جرير: وأمر أني حاتم عن ابن عباس أنه التين، وأخرج ابن جرير: وابن المنذر عن الضحاك أنه القشر الذي يكون على الحب، وعن السدي: والعراء أنه بقل الزرع وهو أول ما يبيت، وأخرجه غير واحد عن الخبر أيضاً، وأخبار جمع ما روى عنه ألا، وفي وصف الحب عا ذكر تبيه على أنه سبحانه كما أنعم عليهم بما يقوهم من الحب أنعم عليهم بما ينفوت سياتهم من العصف (والريحان ١٢) هو قل مشموم طيب الريح من النبات على ما أخرجه ابن جرير عن ابن زيد، وأخرج عن الحسن أنه قال: هو ريحانكم هذا أي الريحان المعروف، وأخرج عن مجاهد أنه الرزق بل قال ابن عباس: كما أخرج هو أيضاً عنه كل ريحان في القرآن فهو رزق وزعم الطبرسي أنه قول الأكثر، وعليه قول بعض الاعراب، وقد قيل له: إلى أين أطلب من ريحان الله فانه أراد من رزقه عز وجل، ووجه إطلاقه عليه أنه يرتاح له، وظاهر كلام الكشاف أنه أطلق وأريد منه اللب يطابق العصف ويوافق المراد منه في قراءة حمزة. والكسائي. والاصمعي عن أبي عمرو (والريحان) بالجر عطفاً على (العصف) إذ يمد عليها حمله على المشموم والقريب حمله على اللب فكانه قيل: والحبيذ للعصف الذي هو ورق دوايكم، وذو اللب الذي هو رزق لكم، وجوز أن يكون الريحان في هذه القراءة عطفاً على فاكهة كما في قراءة الرفع، والجر للمعاودة وهو كما ترى، والزعفرى بعد أن فسر (الأكام) بما ذكرناه ثانياً فيها (والريحان) بالاب قال: أراد سبحانه فيها ما ينفذ به من الفواكه، والجامع بين التمدى والتلذذ - وهو ثمر التحل - وما ينفذ به - وهو الحب - وهو عني ما في الكشف بيان لظاهر وجه الامتنان وأنه مستوعب لاقسام ما يتناول في حال الرفاهية لانه إنما للتلذذ الخالص وهو الفاكهة، وأوله والتلذذ أيضاً

وهو ثمر "نخل"، أو لتعني وحده وهو الحب، ولما كان الأخيرين أدخل في الامتحان شعاع بلا بلاوة فيها صفة أيضاً، وأنت تعلم أنه إذا كان المقصود من النخل ثمره المعروف بالعطاف على أسلوب ملائكته وجبريل كما قيل به في قوله تعالى: (فيها فاكهة ونخل ورمان) وإذا كان ما يسميه وسائره، يتشعب به منه كالنار والكعري، فالعطف ليس على ذلك، وحمل صاحب الكشف قول الرعنري بعد تفسير (الأكام) بالمعنى الأعم وظه منفع به فالحكموم إشارة إلى هنا، ثم قال: ولا ينافي جعله منه في قوله تعالى: (فيها فاكهة) الح ظراً إلى أن الجنة دار تحصل للتلذذ فالنظر هنالك إلى المقصود وهو الثمر فقط فأمل.

وقرأ اسعالم. وأوحية. وإن أنى عجلة. والحب ذا العصف والريحان. ينصب الجميع، وخروج على أنه تقدير وخفق الحب الخ، وقيل: يجوز تقدير أخص، وفيه دغدغة، وجوزوا أن يكون الريحان بمعنى اللب حالة الرفع وحالة النصب على حذف مضاف، والأصل وذو أو ذا الريحان لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه و(الريحان) يعلن من الروح، فأصله ربحاً قبلت الواو، بالأجتماع مع باء، كمة قلبها وأدغمت في الياء فصار ربحان بالتشديد ثم حذفت الياء الثانية التي هي عين الكلمة فبقي: ربحان فاقيل: ميت وهين يسكون آياه، وعن أبي علي الفارسي أنه فعلان وأصله ربحاً بفتح، راء وسكون الواو قلبت واؤه ياءاً للتخفيف وللمعقوبية

وبين الروحان بمعنى ماله روح (فباي آلاء ربكنا تكذبان ١٣) الخطاب للثقلين لانهما داخلان في الانعام على ما أحترماه، أو لأن الانعام عبارة عنهما على ما روى عن الحسن، وينطق بهما في قوله تعالى: (سفرغ اسمك أبة الثقلان) وفي الاخبار كما استعمله إن شاء الله تعالى قريباً ما يؤيده، وقد أهدم ذهب إلى أنه خطاب لادكر والأشياء من بني آدم، وأبعد أكثر منه من قال: إنه خطاب على حد (القياء في جهنم) ويأثر على أصراً عطفه، يعني أنه خطاب للواحد بصورة الاثنين والفاء لترتيب الإسكار، والتوبيخ على ما فصل من فنون النعماء وصنوف الآلاء الموجبة للإيمان والتشكر حقاً، والنمرض لسوان الربوبية التبتة عن المالكية الملكية والقرية مع الإضافة إلى صميمهم لتأكيد التذكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم شيء من آلائه تعالى كفرهم به إما بالنكار كونه من عز وجل مع عدم الاعتراف بكونه نعمة في نفسه كتعليم القرآن وما يستند إليه من النعم الدينية، وإما بالنكار كونه من تعالى مع الاعتراف بكونه نعمة في نفسه كالنعم الدنيوية الواصلة إليهم باستانه إلى غيره سبحانه استقلالاً، أو اشتراكاً صريحاً، أو دلالة فان إشاراً بهم لآلهم به تعالى في العبادة من دواعي إشاراً بهم طابه تعالى فيما بوجبه، والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الإيمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب لا محالة أي فإذا كان الأمر كما حصل (فباي) فرد من أفراد نعم مالكنا ومربكنا تلك النعم (تكذبان) مع أن كلامها ناطق بالحق شاهد بالصدق ويندب أن يقول سامع هذه الآية: لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد، فقد أخرج البزار وابن جرير، وابن المنذر، والدارقطني في الأفراد. وابن مردويه. والخطيب في تاريخه بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ سورة (الرحمن) على أصحابه فسكتوا فقال: مالي أسمع الجن أحسن جواباً لربها معكم ما أتيت على قول الله تعالى: (فباي آلاء ربكنا تكذبان) إلا قالوا: لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

وأخرج الترمذي وجماعة وصححه الحاكم عن جابر بن عبد الله بن عمرو، وقرئ (فباي) بالتوبيخ في جميع السورة

كانه حذف منه المضاف إليه وأبدل منه (آلاء ربك) بدل معرفة من مكرة.

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْعِغَارِ ١٤ ﴾ تهديد للتوبيخ على إحلالهم بمواجب شكر الشريعة المتبعة بهدائق كل واحد من الثقلين ، والمراد بالإنسان آدم عند الجمهور . وقيل : الجنس وما غ ذلك لأن أباهم مخلوق مادكر ، والصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة ، وأصله : قال الراغب : تردد الصوت من الشيء اليابس ومنه قيل : صل الممار ، وقيل : هو الممتلئ من الطين من فوطهم يصل اللحم . وكان أصله صلال فقلت إحدى اللامتين صاداً وبعد ذلك قوله سبحانه : (كالعغار) وهو الخدق أعني ما أخرج من الطين حتى تتحجر وتسمى بذلك لصوته إذا فرك كأنه تصور بصورة من يكثر التفاحر ، وقد خلق الله سالي آدم عليه السلام من تراب جعله طيباً ثم حمأ مسنوناً ثم صلصالاً فلان تاف بين الآلة الناطقة بأحدهما وبين ما يخلق بأحد الآخرين ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ١٥ ﴾ هو أبو الجن وهو إبليس قاله الحسن ، وقال مجاهد : هو أبو الجن وليس بإبليس ، وقيل : هو اسم جنس شامل للجن كلهم ﴿ مِنْ مَّرج ﴾ من لهب حاصر لادخان فيه . كما هو رواية عن ابن عباس . وقيل : هو الالهب المحبط بسواد النار ، أو بخضرة وصغره وحمرة . يروى عن مجاهد عن مرج الشيء إذا اضطرب واحلط . (من) لا تاء له ية ، وقوله تعالى : ﴿ مِنْ نَارٍ ١٥ ﴾ بيان لما راج والتذكير للطاعة ولأن التعريف لكه عليه فكانه قيل : خلق من نار خالصة ، أو مختلطة على التفسيرين ، وجوز جمع (من) فيه ابتدائية فالتذكير لانه أريد نار مخصوصة متميزة من بين النيران لانه المعروفة ، وأياً ما كان فالمرح بالنسبة إلى الجان كالتراب بالنسبة إلى الانسان ، في الآية رد على من يزعم أن الجن نفوس مجردة ﴿ فَبَئِىءَ الْآلَاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ١٦ ﴾ عما أقام عبيكافي تضاعيف خلق كما من سوانغ النعم ﴿ رَبَّنَا الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبَّنَا الْمَغْرِبَيْنِ ١٧ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أى هو رب الفخ أو الذى فعل ما ذكر من الافاعيل البديعة رب مشرق الشمس صفاً وشتاماً ومغربها . كذلك على ما أخرجه جماعة عن ابن عباس ، وروى عن مجاهد . وقتادة . وعكرمة أن (المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف ، (المغربين) مغرب الشتاء ومغرب الصيف بدون ذكر الشمس ، وقيل : المشرقان مشرقا الشمس والقمر ، والمغربان مغربهما . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن (المشرقين) مشرق الفجر ومشرق الشفق ، و (المغربين) مغرب الشمس ومغرب الشفق ، وحكى أبو حيان في المغربين نحو هذا ، وفي المشرقين أحما مطلع الفجر ومطلع الشمس والمغول ما عليه إلا كثرون من مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما ، ومن قصة ذلك أن يكون سبحانه رب ما بينهما من الموجودات ، وقيل : (رب) مبتدأ والخبر قوله تعالى : (مرج) الخ ، وليس بذلك .

وقرأ أبو حيوة . وابن أبي عملة (رب) بالجر على أنه بدل من ربك ﴿ فَبَئِىءَ الْآلَاءُ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ١٨ ﴾ بما في ذلك من فوائد لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدث ما يناسب كل فصل في وقته .

﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ١٩ ﴾ أى أرسلهما وأجراهما من - مرجت - الدابة - في المرعى - أرسلتها فيه ، والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب ﴿ يَلْتَقِيَانِ ٢٠ ﴾ أى يتجاوران وتتماش سطوحهما لأفضل بينهما في مرأى العين ، وقيل : أرسل بحرى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يشمان منه ، وروى هذا عن قتادة لكنه

أورد عليه أنه لا يوافق قوله تعالى: (مرج البحرين هنا غلب فرائد وهذا ملح أجاج) والقرآن يفسر بعضه بعضاً، وعليه قيل: جملة (يلتقيان) حال مقدرة إن كان المراد إرسالهما إلى المحيط، أو لمسى اتحد أصليهما إن كان المراد إرسالهما إليه (يَدْتُهُمَا يَرْزُخُ) أي حاجر من قدرة الله تعالى، أو من أجرام الأرض كما قال قتادة (لَا يَسْنِيَانِ ٢٠) أي لا يبعي أحدهما على الآخر بالمماذجة وإبطال الحافضية بالكلية بناءً على الوجه الأول فيما سبق، أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق ما بينهما بناءً على الوجه الثاني، وروى هذا عن قتادة أيضاً، وفي معناه ما أخرجه عبد الرزاق. وابن المنذر عن الحسن (لا يبغيان) عليكم فيعرفانكم، وقيل: لمسى لا يبطيان حالاً غير الحال التي خلقا عليها وسخرها لها (قَبِيْءٌ ؕ أَلَا رَيْبُكَ أَنْ تَكْفُرَ ٢١) بما لك في ذلك من المنافع (يَخْرُجُ مِنْهُمَا الثُّلُوثُ) صغار الدرد (وَالْمَرْجَانُ ٢٢) كباره كما أخرج ذلك عبد بن حميد. وابن جرير عن علي كرم الله تعالى وجهه. ومجاهد، وأخرجه عبد عن الربيع. وجماعة منهم المذكوران وابن المنذر. وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس، وأخرج ابن جرير عنه قال: (الثلوث) ما عظم منه (والمرجان) الثلوث الصغائر وأخرج هو. وعبد الرزاق. وعبد بن حميد عن قتادة نحوه، وكذا أخرج ابن أبي حاتم عن الواقفي والابتداء عن مجاهد، وأظن أنه إن اعتبر في الثلوث معنى الثلاث واللبان وفي المرجان معنى المرج والاختلاط فالأدق لذلك ما قيل: ثانياً فيهما، وأخرج عبد الرزاق. والغريب. وعبد بن حميد. وابن جرير. وابن المنذر. والطبري عن ابن مسعود أنه قال: - المرجل - الخرد الأحمر أعنى البند وهو المشهور المتعارف، و(الثلوث) عليه شامل للكار والصغار، ثم إن الثلوث بئذ غريب قيل: لا يحفظ منه في كلام العرب أكثر من خمسة هو، والجو حو الصدر وقرية بالبحرين، والدودو آخر الشهر أول ليلة خمس وست وسبع وعشرين أو ثمان وتسع وعشرين. أو ثلاث ليل من آخره هو الثلوث بالياء الموحدة الأصل. والسيد الظريف. ورأس المكحلة. وإنسان العين. ووسط الشيء، واليوق بالياء آخر الحروف طائر كالباشق، ورأيت في كتب اللغة على هذا البناء غيرها وهو الضوض الأضل للطائر. والثلوث بالنون المكسر تقلب الحذقة. والعاجز الجبان، ومن ذلك شوشو دعاء الحار إلى الماء وزجر الغم والخمار للبض. أو هو دعاء للغم لتأكل، أو تشرب. وأما المرجان فقد ذكره صاحب الفاموس في مادة - مرج - ولم يذكر ما يفهم منه أنه مرج، وقال أبو حيان في البحر: هو اسم أصحى مرج. وقال ابن دريد: لم أسمع به بفعل متصرفه وقرأ طلحة - الثلوث - بكسر اللام الأخيرة. وقرئ الثلوث بقلب الحذقة المتطرفة بالياء كنه بعد كسر ما قبلها وكل من ذلك لغة. وقرأ نافع. وأبو عمرو (يخرج) مبنياً للفعول من الإخراج، وقرئ (يخرج) مبنياً للفاعل منه ونصب (الثلوث والمرجان) أي يخرج الله تعالى. واستشكلت الآية على تفسير البحرين بالغلب والمالح دون بحري فارس والروم بأن المشاهد خروج (الثلوث والمرجان) من أحدهما وهو الملح. فكيف قال سبحانه: (منهما)؟ وأجيب بأنهما لما التقيان صارا كالشيء الواحد جاز أن يقال: يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميعه ولكن من بعضه، وكما تقول خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محله بل من دار واحدة من دونه، وقد يسبب إلى الاثنين ما هو لاحدهما كما يسبب إلى الجماعة ما صدر من واحد منهم. ومنه على ما في الاتصاف (على رجل من القرين عظيم) وعلى ما نقل عن الزجاج

(سبع سموات طبعا وجعل القمر فيهن يورأ) وقيل، مهم لا يخرج من، لا من معنى المدب والشيخ وورده المشاهدة
وكان من ذكره مع ما تقدم لم يذكر ولو كان قد ذكره في قوله لا يخرج من، لانحداد لحدائق تكون علاقه بنحوه أو شيء
وقال أبو علي الفارسي: هذان باب حذف نصف التامير يخرج من أحدهما وجعل (من القمرين)
من ذلك، وهو عددي تقدير، معنى لا تقدير إعراب، وقال الزمخشري: المدب منهما كالفتح للمخرج فهو في غمار لولاد
يخرج من الذكر والآث أي بواسطتهما، وقال ابن عباس، وعكرمة: تكون عند الأشجار في البحر يروى المطر
لأن الأصداف في شهر يسان تدعى ماء المطر، فهو في فتكون منه، ولد تفل في الحذب، وجعل عليه
ضمير (مهما) البحرين، اعتبار الجنس ولا يحتاج إثباته بناء على ما أخرجه ابن جرير عنه أن المراد بالبحرين
بحر السماء وبحر الأرض.

وأخرج هو وابن المنذر عن ابن جبير نحوه إلا أن في ذلك مرجحان بناء على تفسيره بأحد من ماء
المطر كالزئور دأ ون قوا، إنه يتكون في نيسان، وقال بعض الأئمة: ظاهر كلام الله تعالى أولى بالاعتبار
من كلام الناس، ومن علم أن الثور لا يخرج من الماء المدب وهذا أن الثور صير ماء أخرجه من الماء المدب، وذكر
لم نعلم أن الصدف لا يخرج، أمر الله تعالى من الماء المدب إلى الماء المدب قال خروجه من تحت تدفأ بالموسعة كما نلتد
الموسعة بها في أرائل حمها حتى إذا خرج لم يمكنه الهدوء، وكيف يمكن الجرم بما قسمه وكتبه من الأمور
الارضية الطاهرة خفيت عن البحار الذين يطعم الله وروادرو البلاد وكيف لا يخفى أمر ما في قعر البحر عليهم،
والله تعالى أعلم، ومن عريب التفسير: ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس قال: (مرح البحرين بالتفريق) على.
وقاطعه رضي الله تعالى عنهم، (بينهما روح لا يبعين) انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم (خرج منهما الثور والرجحان)
الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما.

وأخرج عن ابن عباس بن مالك (١) نحوه لكنه يذكر فيه البرزخ، وذكر الطبرسي من الإمامية في تفسيره مجمع
البيان الأول، بعبه عن سنان الفارسي وسعيد بن حير، وسنان الثوري، والذي أراد أن هذا إلى صبح
ليس من التفسير في شيء، هو تأويل كتابه في التصرفات لكثير من الآيات، وكل من عني، وقاطعه رضي
الله تعالى عنهما عدى أعظم من البحر المحيط علماً وفصلاً، وكذا كل من الحسين رضي الله تعالى عنهما أي
وأبهر من الثور والرجحان مما انفجارت حف الحسنة (فأبهر)، ربيك تكذب أن ٢٣ ﴿ بما في ذلك من
الرفق والناعمة الحيلة فقد ذكر الاصطمان (الثور) بمنح الخفق، والبحر، وضوء الكبد، والكل، والحصى،
وحرقه البول، والسدد، والبرقان، وأمراض القلب، والسموم، والنوسواس، والجنون، والتوحش
والربو شرباً، والحذم، والربص، والنق، والآثار مطلقاً، ما طلى إلى غير ذلك، وأن امرجنا أي البسبب بفرح
ويزيل مسد الشهوة ولو تبعياً، ومث لدم، والطحل شرباً، والدمنة، والياض، والسلاق، والحرب ككلا
إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتبهم (وله الجوارح) السفن جمع حارية وخصها سبحانه بأما له وهو تعالى
له ملك السموات والأرض وما فيهن للإشارة إلى أن كونهن هم مثمنها لا يخرجهم من ملكه عز وجل حيث
كان تمام منعها إنما هو منه عز وجل، وقرأ عبد الله، والحسن، وعبد الوارث عن أبي عمرو الجواد.

وإيضاحاً لرفع على لواء لأن المندوف لما تناسره أعطوا ما قبل الآخر حكاه كما في قوله :

لما نمايا أربع حساب وأربع فكلها (ثمان)

(الْمَشَاتَاتُ) أي المرفوعات الشرع لما قال محمد بن من أنشأه معنى رفعه ، وقيل المرفوعات على الملاء وليس بذلك ، وكذا ما قبل المصنوعات ، وقرأ الأعرشي - وحزرة - وزيد بن علي - وطلحة - وأبو بكر بخلاف عنه (المشآت) بكسر الشين أي الارتفاعات الشرع ، أو تلاقى يشتر الامواج بحريهن ، أو تلاقى ينشئن أسير إقبالاً وإدباراً ، وفي الكل مجازة وشدة الشين ابن أبي عمير ، وقرأ الحسن (المشآت) وحده الصفة ودل على الجمع الموصوف كقوله تعالى : (أدواج مطهرة) وقاب الحمزة ألفاً على حد قوله : (إن السباع) (أهدأ) في مرابضها يريد لهدأ والهاء ثابته الصفة كتبت تاماً على لفظها في لاصل (في البحر كالأعلام ٢٤) فالحال الشاهدة جمع علم وهو الجبل الطويل (قَبَائِي وَالْآلَاءُ رَبُّكَ أَنْكَدْبَانِ ٢٥) من حلق مواد تسمن والارشاد إلى أحدها وكعبة تركبها وإحرامها في البحر بأسباب لا يقدر على خافها وحدها وترتيبها غيره سبحانه وتعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا) أي على الأرض التي وضعت للأنام من الحيوانات والمركبات و(مَسَّ) للتغليب : أرلثقلين (فَإِنْ ٢٦) هالك (وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ) أي ذاته عز وجل ، والمراد هو سبحانه وتعالى ، فالاصح به بياية وحقيقة لوجه في انشاء الجارية واستعماله في الذات مجاز مرسل كاستعمال الأيدي في الانفس ، وهو مجاز شائع ، وقيل : أصله الجهة واستعمله في الذات من باب الكناية وتفسيره بأنابها مبنية على مذهب الخلف المعتنقين بالتأويل ، وتعيين المراد في مثل ذلك دون مذهب السلف : وقد قررناه ذلك غير مرة فقد ذكره وعرض عليه بالنواجد .

والظاهر أن الخطاب في ربك للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه تشریف عظيم له عليه الصلاة والسلام ، وقيل : هو نصالح له لعظم الأمر ولخامته ، وفي الآية عندنا مؤولير كلام كثير منه سمعت : ومنه ما قبل : الوجه معنى القصد ويراد به المقصود ، أي وبقي ما يقصده ربك عز وجل من الأعمال ، ومن كلام من فسر بالعدل الصالح على ذلك وفيه ما فيه ، وتقرب منه ما قبل : وجهه تعالى الجهة التي أمر عز وجل بالخروج إليها والتقرب بها إليه سبحانه ، ومرجع ذلك العن الصالح أيضاً والله جل شأنه ببقية للعد إلى أن يجازيه عليه ولذا وصفه بالبقاء : أولانه بالقول صدر غير قابل للقاء إذ أن الجراء عليه قام مقامه وهو باق ، ولا يخفى أن كلا القولين غير مناسب للتعليم في (كل من عليها) وقيل : وجهه سبحانه الجهة التي يليها الحق أي يتولاها به صله ويفيضها على الشيء من عنده أي إن ذلك باق دون الشيء في حد ذاته فانه فان في كل وقت وقيل : المراد بوجهه سبحانه وجهه المعك وهي جهة حيثية ارتباطه وانسابه إلى تعالى ، والاضافة لأدب ملأه ظلمك في حد ذاته أي : مستفلاً غير مرتبط بملكه أعني الوجود الحق كان معدوماً لأن ظهوره إنما نشأ من العلة وحلاها لم يأت : يثاً مذكوراً ، وقول العلامة الفيضاني : لو استقرت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها ردت إلى أركانها في حد ذاتها إلا وجه الله تعالى أي توجه الذي يلي جهته سبحانه محمول على ذلك عند بعض المفسرين وإن كان قد مر الوجه قبل بالذات ، وللملاء في تقرير كلامه اختلاف ، منهم من يجعل قوله لو استقرت جهات أوجه تفسيره الأول ،

ومتهم من يجعله وجهاً آخر، وهو على الأول أخذ بالخاص، وعلى الثاني قيل: يحتمل التطبيق على كل من مذاهب في الممكنات الموجودة، وذلك أنها إما موجودة حقيقة بمعنى أنها متصفة بالوجود اتصافاً حقيقياً بأن يكون الوجود زائداً عنها قائماً بها، وهو مذهب جمهور الحشكية، والمتكلمين، وإمام وجوده مجازاً وليس لها اتصاف حقيقي بالوجود ما لم يكن الوجود قائماً بها بل إصلاقي الموجود عليها كإطلاق الشمس على الماء، وإليه ذهب المتأخرون من الحشكية. والمحققون من الصوفية إلا أن دوق المتأخرين أن علاقة الجبار أن لها نسبة مخصوصة إلى حضرة الوجود الواجبي على وجوده مختلفة وأحوال شتى والطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق، فالوجود عندهم جزئي حقيقي قائم بذاته لا يتصور عروضة لشيء ولا قيامه به ومعنى كون الممكن موجوداً أنه مظهر له ومجلى ينجلي فيه نوره عاكسة نور السموات والأرض. والممكنات بمنزلة المرايا المختلفة التي تنعكس إليها أشعة الشمس ويصنع كل منها بصنع يناسبه، ومفاد المحققين من الصوفية أن علاقة الجبار أنها بمنزلة صفات قائمة بذات الواجب سبحانه إذ ليس في الوجود على مذاقهم ذوات متعددة بعضها واجب وبعضها ممكن بل ذات واحدة لها صفات متكررة وشتوات متعددة وتجليات متجددة (قل الله ثم ذرهم) والمشهور أنه لا فرق بين المذاهب في وجه التطبيق على الأول أن يقال: المراد من الوجه الذي يلي جهته تعالى هو الوجوب بالغير إذ الممكن - وإن كان موجوداً حقيقة عند الجمهور - لكن وجوده مستفاد من الواجب بالذات، وجهة الاستفادة ليست هي الذات ولا شئ آخر من الجهات والوجود فلا مكان، والمعلولة، والجوهرية، والعرضية، والنسابة، والتركيب وسائر الأمور العامة لأن كلامها جهته الحسية، ومقتضى العطف بالإمكانية البعيدة بمراحل عن الوجوب الذاتي المنافية له، وإما جهة الشرف الثورية المناسبة للوجوب الذاتي جهة الوجوب بالغير فهو وجه يلي جهة الواجب ويناسبه في كونه وجوباً وإن كان بالغير، ولما يحق به فيضان الوجود، ولذا تسميهم يقولون: الممكن مالم يجب لم يوجد.

وجه التطبيق على الثاني أن يقال: الوجه الذي يلي جهته تعالى هو تلك النسبة المخصوصة المصعدة لإطلاق لفظ الموجود عليها ولو مجازاً، فالمعنى (كل من عليها فان) معدوم لا يصح أن يطلق لفظ الموجود عليه ولو مجازاً إلا باعتبار الوجه الذي يلي جهته تعالى أي النسبة المخصوصة إلى حضرة تعالى، هو كونه مظهراً له سبحانه، ووجه التطبيق على الثالث أن يقال: المراد بالوجه الذي يلي جهته تعالى كونه اعتبارات له تعالى، والمعنى (كل من عليها) معدوم من جميع الوجوه والاعتبارات إلا من الوجه الذي يلي جهته سبحانه والاعتبار الذي يحصل مقبلاً إليه عز وجل، وهو كونه شأناً من شئونه واعتبارات من اعتباراته جل شأنه فتأمل مستنبطاً بآية عز وجل: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧﴾ أي يحده الموحدون عن التشبيه بخلقهم ويثبتون له ما يليق بشأنه تعالى شأنه فهذا راجع إلى ماله سبحانه من التعظيم في قلوب من عرفه عز وجل أو الذي يفرض شأنه: ما أجلك وما أكرمتك أي هو سبحانه من يستحق أن يقال في شأنه ذلك قيل أو لم يقل فهو راجع إلى ماله تعالى من السكالات في نفسه باعتبار قصور الإدراك عن شأره، أو من عنده الجلال والإكرام للموحدين فهو راجع إلى العمل أي يحل الموحدين ويكرمهم، وفسر بعض المحققين (الجلال) بالاستثناء المطلق (والإكرام) بالفضل التام وهذا ظاهر، ووجه الأول بأن الجلال العظمة وهي تقتضي ترفعه تعالى عن الموجودات ويستلزم أنه سبحانه غني عنها، ثم ألحق بالحقيقة، ولذا قال الجوهري: عظمة الشئ الاستعلاء عن غيره وكل محتاج حقير، وقال الكرماني:

إنه تعالى له صفات عديمة مثل (لا شريك له) وتسمى صفات الجلال لما أنها تؤدي بحمل عن كذا حمل عن كذا و صفات وجودية - كالحياة - والعلم - وتسمى صفات الإكرام ، وفيه تأمل .
والظاهر أن (ذو) صفة للوجه ، ويتضمن الوصف بما ذكر على ما ذكره البعض الإشارة إلى أن فناء (من عليها) لا يحمل بشأه عز وجل لأنه القى المطلق ، والإشارة إلى أنه تعالى بعد فنائهم ببعض على التقليل من آثار كرمه ما يفيض وذلك يوم القيامة ، ووصف الوجه بما وصف يمد كونه عبارة عن العمل الصالح أو الجهة على ما سمعت آمناً وكان من يقول بذلك يقول : (ذو) خير مبتدا محذوف هو ضمير راجع إلى الرب وهو في الأصل صفة له ، ثم قطعت عن التبعية ، ويؤيده قراءة أبي . وعهد الله - ذي الجلال - بالياء على أنه صفة تابعة للرب ، وذكر المراجع أن هذا الوصف قد خص به عز وجل ولم يستعمل في غيره ، فهو من أجل أوصافه سبحانه ، ويشهد له ما رواه الترمذي عن أنس . والامام أحمد عن ربيعة بن عامر مرهوعاً : أطوا ياذا الجلال والاكرام ، أي الزموا واثبتوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم ، وروى الترمذي وأبو داود . واللساني عن أنس : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يصلي ثم دعا فقال : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المثلان بديع السموات والأرض ذو الجلال والاكرام يا حي يا قيوم ، فقال صلى الله عليه وسلم : لأصحابه أتدرون بما دعا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى .

(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٨) عما يتضمنه ما ذكر قال الفناء باب للفناء ، والحياة الأبدية ، والإثابة بالنعمة السرمدية ، وقال الطيبي : المراد من الآية السابقة ملوم معناها لأنها كتابة عن مجي وقت الجزاء وهو من أجل النعم ، ولذلك حص (الجلال والاكرام) بالذكر لأنهما يدلان على الإثابة والعقاب المراد منها تخويف العباد وتحذيرهم من ارتكاب ما يترتب عليه العقاب ، والتحذير من مثل ذلك نعمة ، فلذا رتب عليها بالفناء قوله تعالى : (فَبِأَيِّ آلَاءِ) الخ ، وليس بذلك (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) قاطبة ما يحتاجون إليه في ذواتهم حدوداً وبقاً وفي سائر أحوالهم سؤالا مستمراً باسمك المقال أو بلسان الحال فاهم كافة من حيث حقائقهم الممكنة بمنزل من استحقاق الوجود وما يتفرع عليه من الحكالات بالمرّة بحيث لو انقطع ما بينهم وبين العناية الإلهية من العلاقة لم يشموا رائحة الوجود أصلاً مهم في كل آن سائلون .
وأخرج عبد بن حميد . وابن المنذر عن أبي صالح (يسأله من في السموات) الرحمة ، ومن في الأرض - المغفرة والرزق ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج (يسأله) الملائكة عليهم السلام الرزق لأهل الأرض والمغفرة وأهل الأرض بألوانها جميعاً وما تقدم أولى . ولا دليل على التحصيص .
والظاهر أن الجملة استئناف . وقيل : هي حال من - الوجه - والعامل فيها (يبقى) أي هو سبحانه دائم في هذه الحال ، ولا يخفى حاله على ذي تمييز (كل يوم) كل وقت من الاوقات ولحظة من اللحظات .

(هُوَ فِي شَأْنِ ٢٩) من الشؤون التي من حملها إعطاء ما سألوا فانه تعالى لا يزال ينشئ أشخاصاً ويقتل آخرين ويأتي بأحوال وينهب بأحوال حسبما تقتضيه مشيئته عز وجل المبنية على الحكم البالغة ، وأخرج البخاري في تاريخه . وابن ماجه . وابن حبان . وجماعة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية : من شاء

أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويهزم آخرين » زاد الزوار « ويحبب دأبياً » ، وقيل : إن الله تعالى في كل يوم ثلاث عساكر ، عسكر من الاصلاب إلى الارحام ، وعسكر من الارحام إلى الدنيا ، وعسكر من الدنيا إلى القبور ، والظاهر أن المراد يان كثرة شئونه تعالى في الدنيا فكل يوم على معنى كل وقت من أوقات الدنيا .

وقال ابن عينة : الله عند الله تعالى يومان ، أحدهما اليوم الذي هو هذه الدنيا فتشأنه فيه الأمر والهي والإمامة والاحياء ، وثانيهما اليوم الذي هو يوم القيامة فتشأنه سبحانه فيه الجزاء والحساب ، وعنه مقاتل إن الآية نزلت في اليهود قالوا : إن الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئاً فرد عز وجل عليهم بذلك ، وسأل عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل عن الجمع بين هذه الآية وما صح من أن القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة فقال : شئون يديها لا شئون يبتدئها ، واتصّب (كل يوم) على الظرف ، والعامل فيه هو العامل في قوله تعالى : (في شأن) ، و (هو) ثابت المحذوف فكأنه قيل هو ثابت في شأن كل يوم (فبأي مآل ربك تكذبان ٣٠) بما يصف به سوء الكاوما يخرج لكأيديهم من مكن المدم حيناً لحيناً (سَفَرُغْ لَكُمْ) الفراغ في اللغة يقتضى سابقة شغله والفراغ الشيء يقتضى لاحقيه أيضاً ، والله سبحانه لا يشغله شأن من شأن لجعل انتهاء الشئون المشار إليها بقوله تعالى : (كل يوم هو فشان) يوم القيامة إلى واحد هو جزاء المكلمين فراغاً لهم على سبيل التخييل لأن من ترك أشغاله إلى شغل واحد يقال : فرغ له ، وبالعشبة حال هؤلاء ، وأخذه تعالى في جزائهم لحسب بحالهم فرغ له ، وهدت الاستعارة التصريحية التبعية (سَفَرُغْ) بأن يكون المراد سأخذ في جزائكم فقط الاشتراك الاخذ في الجزاء فقط ، والفراغ عن جميع المهام إلى الواحد في أن المعنى به ذلك الواحد ، وقيل المراد التوفر في الانتقام والنكاية ، وذلك أن الفراغ للشيء يستعمل في التهديد كثيراً كأنه فرغ عن كل شئ لأجله فلم يبق له شغل غيره فبدل على التوفر المذكور ، وهو كناية فيمن يصح عليه ، ومجاز في غيره فالتدليس فيه ، ولعل مراد ابن عباس والضحك بقولها - يا أخرج ابن جرير عنهما - هذا وعيد من الله تعالى لعباده ماذكر ، والخطاب عليه قيل : للجرمين ، وتعقب بأن النداء الآتي يأباه ، نعم المقصود بالتهديد هم ، وقيل : لالمانع من تهديد الجميع ، ثم إن هذا التهديد إنما هو بما يكون يوم القيامة ، وقول ابن عطية : يحتمل أن يكون ذلك نوعاً بعذاب الدنيا بما لا يكاد يلفت إليه ، وقيل : إن فرغ يكون بمعنى قصد ، واستدل عليه بما أنشد ابن الأثير في الجريد :

الآن وقد (فرغت) إلى نير فهنا حين كنت لهم عذاباً

أي قصدت ، وأنشد الحاسم : فرغت إلى العبد المقيد في الحجل « وفي الحديث » لا تفرغ عنك يا أخيت » قاله صلى الله تعالى عليه وسلم غاطباً بأرب العقبة يوم يعثها أي لا قصدن إبطال أمرك ، ونقل هذا عن الخليل . والكسائي . والقراء ، والظاهر أنهم حملوا ما في الآية على ذلك ، فالمراد حينئذ تعلق الإرادة تعلقاً تشبيهاً بجزائهم ، وقرأ حمزة . والكسائي . وأبو حنيفة . وزيد بن علي . سيفرغ - ياء الغيبة ، وقرأ قتادة . والأخرج (سيفرغ) بنون العظمة . وفتح الراء مضارع فرغ بكسرها - وهو لغة نميم - كما أن (سيفرغ) في قراءة الجمهور مضارع فرغ بفتحها لغة الحجاز ، وقرأ أبو السمال . وعيسى (سيفرغ) بكسر النون وفتح الراء وهي - على ما قال أبو حاتم - لغة سفي مضر ، وقرأ الأعمش . وأبو حنيفة بخلاف عنهما . وابن أبي عمير . والزهري .

- سيفرغ - بضم الياء وفتح الراء صدأ المعدن أو قرأ عسى أيضاً (سيفرغ) بفتح النون وكسر الراء ، والاعرج أيضاً - سيفرغ - عتج البلاء والراء وهي لغة ، وقرأ سيفرغ همزاً متكلمة وحده ، وقرأ أنى (سيفرغ) إيكم عتاء يلى فعل: للحمل على القصد، أو لتخصيته معناه أى (سفرع) قاصدين إليكم (آية التخلان ٣١) هما الانس والجن من ثعل ابدابة وهو ما يحمل عليهما جعلت الارض كالخولة والانس والجن ثقلها وما سواهما على هذا كالهلاوة ، وقال غير واحد: سبباً بذلك ثقلهما على الارض ، أو لرايه رأيهما وقدرهما وعظم شأنهما ، ويقال لكل عظيم القدر بما يتنافس فيه : ثقل ، ومن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : «إني تارك فكم الثقلين كتاب الله وعترتي» وميل سبباً بذلك لانهما منفلان بالكايك ، وعن الحسن ثقلهما بالثوب (فبأى آلاء ربك أن تكذبان ٣٢) التي من حملها التنبيه على ما سلقوه يوم القيامة للتعدي عما يؤدي إلى سوء الحساب (يمشران الجن والانس) هما التخلان خوط باسم جنسهما لزودة التفريرو لأن الجن مشهورون بالقدرة على الأفاعيل الشاقة فحوضوا بما ينبىء عن ذلك لبيان أن قدرتهم لا تفي بما ظهروه وكأنه لما ذكر سبحانه أنه حار للعناد لا محالة عقب عز وجل ذلك ببيان أنهم لا يقدرون على الخلاص من جرأته وعقابه إذا أَرَادَهُ فقال سبحانه : (يامعشر الجن والانس) (إنا استعطفتم) إن قدرتم ، وأصل الاستعاطة طلب طوعية الفعل وأبيه •

(أن تستعدوا من أقطار السموات والأرض) أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هاربين من الله تعالى هاربين من فضائه سبحانه (فاستعدوا) باخرجوا منها وحلصوا أنفسكم من عقابه عز وجل ، والأمر للتعجيز (لا تفعدون) لا تقدرتون على التمدد (إلا بسططس ٣٣) أى هوه وهروا ثم عن ذلك بمنزل وألف ألف منزل يرى أن الملائكة عليهم السلام يزلون يوم القيامة ويحيطون بجميع الخلائق فادراهم الجن والانس هربوا فلا يأتونوها إلا وحدها الملائكة أحاطت به ، وقيل هذا أمر يكرن في الدنيا ، قال الضحاك : بهذا السوف أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة فمرب الحن والانس فتعقد بهم الملائكة ذلك في قيام الساعة ، وقيل : المراد إن استطعتم الفرار من الموت ففروا ، وقيل المعنى : ينهضتم أن تفعدوا لتعدوا بما في السموات والأرض فانقدوا لتعلو لكن (لا تعدون) ولا تعلون إلا بيته وحجة نصيبها الله تعالى فخرجون عليها بأفكاركم ، وروى ما يخرجه عن بن عباس والانس بانقام لا يحق •

وقرأ زيد بن علي إن استطعنا رعاية للوعين وإن كان تحت كل أفراد كثيره واجمع لرعاية تلك الكثرة وقد جاء كل في الفصح نحو قوله تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين انتلتا فأصلحا بينهما)

(فبأى آلاء ربك أن تكذبان ٣٤) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة على العقوبة ، وقيل : على أوجه الأخر فيما تقدم أى : نصب سبحانه من المصاعد العقلية والمعارض العقلية فتفعدون بها إلى ما هو السموات العلا (يرسل عيسىك) استئناف جواب سؤال مقدر عن الباعى للفرار أو عما يصيبهم أى يصب عليكم (شواظ) هو اللهب الخالص كما روى عن ابن عباس ، وأشد عليه أو حاد قول حسان : هجرتك فاختصمت لنا بذل بقافية تأجج (كاشواظ)

وفيه : اللهب المختلط بالدخان ، وقال مجاهد : اللهب الأحمر المقطوع ، وقيل : اللهب الاحمر ، وقال الصحاك : الدخان الذي يخرج من اللهب ، وقيل : هو النار والدخان جميعاً ، وقرأ عيسى . وأبو كثير . وشبل (شواظ) بكسر الشين (مَنْ نَارٍ) متعلق - يرسل . أو مضمَر هو صفة - لشواظ - و (من) ابتدائية أى ثابِت من نار والسين للتعظيم (وَنَحَّاسٌ) هو الدخان الذي لا لَهَبَ فيه كما قاله ابن عباس لما فزع من الازرق وأشدله قول الأعشى ، أوالنابغة الجعدي :

هوى كصوة السراج السبى ط لم يجعل الله فيه (نحاساً)

وروى عنه أيضاً ، وعن مجاهد أنه الصخر المعروف أى يصب على رؤوسكم صخر مذاب ، والراغب فسره باللهب بلادخان ثم قال : وذلك لشبهه في اللون بالنحاس ، وقرأ ابن أبي إسحق . والنحس . وابن كثير . وأبو عمرو (ونحاس) بالجر على أنه عطف على نار ، وقيل : على (شواظ) وجر للجوار فلا تنقل • وقرأ السكلى . وطلحة . ومجاهد بالجر أيضاً لكنهم كسروا النون وهو لغة فيه ، وقرأ ابن جرير ونحس - كما تقول يوم نحس ، وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكر . وابن أبي إسحق أيضاً ونحس - مضارعاً ، وما فيه حصة أى قتله أى وقتل بالعذاب ، وعمران بن أبي إسحق أيضاً - ونحس - بالحرركات الثلاث في الحذف على التخفيف . وحفظه ابن عثمان - ونحس - بفتح النون وكسر السين ، والحسن . وإسماعيل - ونحس - بضمين والكسر ، وهو جمع - نحاس - ككشاف ولحم يقرأ زيد بن علي - يرسل - بالنون - شواظاً - بالنصب ونحاساً - كذلك عطف على شواظاً

(فَلَا تَنْصَرَانِ ٣٥) لا تمنعان وهذا عند الصحاك في الدنيا أيضاً •

أخرج ابن أبي شيبة أنه قال في الآية : يخرج نار من قبل المغرب تحترق الناس حتى لها التحترق القردة والحنازير تبيت معهم حيث باتوا وتقيل حيث قالوا ، وقال في البحر : المراد تعذيب العن والانس أى أيتها بحال من يرسل عليه هذا فلا يقدر على الامتناع بما يرسل عليه (فَبَأَىءَ الْآءِ رَبُّكَ أَنْ تُكَذِّبَكَ ٣٦) فان التهديد لطف والتحذير بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من السفار من عداد الآلاء (قَدْ أَنتَقَتِ السَّمَاءُ) أى انصدعت يوم القيامة ، وحديث امتناع الحرق حديث حرافة ، ومثله ما يقوله أهل الهيئة اليوم في السماء على أن الاشفاق فيها على رعيهم أيضاً متصور (فَكَانَتْ وَرْدَةً) أى كالوردة في الحرة ، والمراد بها النور المعروف قاله الزجاج . وفتاده ، وقال ابن عباس . وأبو صالح : كانت مثل لون العرس الورد ، والظاهر أن مرادها كانت حراء • وقال الفراء : أريد لون العرس الورد يكون في الربيع إلى الصفر ، وفي الشتاء إلى الحرة ، وفي شتداد البرد إلى القبرة فتشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ، وروى هذا عن السكلى أيضاً وقال أبو الجوزاء : (وردة) صفراء والمعول عليه إرادة الحرة ، ونصب (وردة) على أنه خبر - كان - ، وفي الكلام تشبيه البسج ، وقرأ عبيد بن عمير (وردة) بالرفع على أن - كان - تامة أى حصلت السماء وردة فيكون من باب التجريد لأنه بمعنى كانت منها ، أو فيها سماء وردة مع أن المقصود أنها نفسها كذلك فهو كقول قتادة بن مسلة .

فلئن بقيت لأرحل بنزوة نحو المعائم أو يموت كرم

حيث عي بالكرم نفسه ، وقوله تعالى : (كَالَّذِينَ ٢٧) خبر ثان لمكانت - أو نعت - لوردة - أو حال

من اسم - كانه - على رأى من أجاره أى كدهم الزيت كما قال تعالى : (كالمهل) وهو دردى الزيت ، وهو
إجماع دهن كقرط وهراط ، أو اسم ما يدهن به كالحرام أو لادام ، وعنه قوله فى رصف عيين كثيرى السارف :
كأنهما مزادة ، تعجل - فريان لاندما (بدهان)

وهو الدهن أيضا إلا أنه أحسن لأنه الدهن باعتبار شرا به الشئ ، ووجه الشبه المدان وهو فى التسمية على
م قيل من حرارة جهنم وكذا الحرارة ، وقيل : للمعن ، وقال الحسن : أى كالدهان المختلفة لأنها تكون ألوانا ،
وقال ابن عباس : الدهان الأديم الأحمر ، ومنه قول الأعشى :

وأجرد من كرام الخيل طرف كأن على شواكله (دهان)

وهو مفرد ، أو جمع ، واستدل الثبتي بقوله

نيس (الدهان) أخر كل عشية بموسم بدر أو بسوق عكاظ

وإذا شرطية جوابها مقدر أى كان ما كان ، لا تطبيقه قوة البيان ، أو وجدت أمراً هائلا ، أو رأيت ما يذهل
الضرين وهو التائب إذا . ولهذا كان معروفاً ومسياً عما قبله لأن فى إرسال الشرط ما هو سبب حدوث
أمر هائل ، أو رؤيته فى ذلك الوقت ﴿ قَبَائِلَ رَبِّكَ تَكَذَّبَانِ ٣٨ ﴾ فان الاخبار نحو ما ذكر مما يجر
عن الشر هو لطف أى نطق وبعده أى نعمه ﴿ قَبِيْطٌ مِّنْهُ ﴾ أى يوم إذ تشق السماء حسبما ذكره

﴿ لَا يَسْتَرْ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ٣٩ ﴾ لأنهم يعرفون سيئاتهم وهذا فى موقف ، وما دل على السؤال
من نحو قوله تعالى : (فو ربك لنسألنهم أجمعين) فى موقف آخر قاله حكيمه وقادفه موقف السؤال على ما قيل :
عد الحساب ، وترك السؤال عند الخروج من القبور ، وقال ابن عباس : حيث ذكر السؤال فهو سؤال توبيخ
وتقرير ، وحيث نفي فهو استخبار محض عن الذنب ، وقيل : المسمى هو السؤال عن الذنب نفسه والمثبت هو
السؤال عن الدعاء عليه ، وأنت تعلم أن فى الآيات ما يدل على السؤال عن نفس الذنب .

وحكى الطبرسى عن الرضا رضى الله تعالى عنه أن من اعتقد الحق ثم أدب ولم يتب عسى البرخ ويخرج
يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه ، ولعمري إن الرضا لم يقل ذلك ، وحمل الآية عليه بما لا يلحق إليه بين
الرضا كالأبغى ، وصحبه ذنبه اللاس وهو متقدم رتبة لأنه نائب عن العاقل ، وإفراده باعتبار العطف ، وقيل :
لأن المراد من اللاس كأنه قيل ، لا يسأل عن ذنبه إنسى ولا جنى ، وقرأ الحسن : وعمر بن عبد - ولا جان -

بالهمز فراراً من النفا . الساكبين وإن كان على حقه ﴿ قَبَائِلَ رَبِّكَ تَكَذَّبَانِ ٤٠ ﴾ يقال فيه نحو ما سمعت
فى سابقه ﴿ يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ ﴾ استئناف يجرى مجرى التعليل لا تنفاد للسؤال ، و (المجرمون) قيل :
من وضع الظاهر موضع الضمير للإشارة إلى أن المراد بعض من الانس وبعض من الجن وهم المجرمون فيكون
ذلك كقوله تعالى : (لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) ، و - سيام - على ما روى عن الحسن سواد لوحه وزرقه
العيون ، وقيل : ما يعلوهم من الكتابة والخرن ، وجوز أن تكون أمورا أخر - ظلمى والبكم - والصمم -

ومرأ حامد بن سليمان بسماهم ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي ﴾ جمع ناصية وهى مقدم الرأس ﴿ وَالْأَفْدَامُ ٤١ ﴾
جمع قدم وهى قدم الرجل المعروفة والباء لئلا تشبه فى أخذت بحطام الدابة ، والجذر والمجرور نائب العاقل ،

وقال أبو حيان: إن الاء للتعدي والعمل مضمّن معنى ما يمدى بها أي فيسحب بالنواصي الخبرية بحث وظاهر كلام غير واحد أن الاء عرض عن المضاف إليه الصمير أي يتو صميرهم وأقدامهم، ونص عليه أبو حيان فقال: الاء فيها عرض عن الصمير على مذهب الكوفي، والصمير محذوف على مذهب البصريين أي بالنواصي والأقدام منهم، وأنت تعلم أن الخلاف بين أهل البلدين فيما إذا احتجج إلى الصمير للربط ولا احتياج إليه. نعم المعنى على الصمير وكيفية هذا الأخذ على ما روى عن الضحاك أن يجمع الملك بين ناصية أحدهم ونصية في سلسلة من روافضهم ثم يكسر ظهره ويلقيه في النار، وقيل: تأخذ الملائكة عليهم السلام بعضهم سحاً بالنواصي، وبعضهم سحاً بالقدم، وقيل: تسحبهم الملائكة عليهم السلام نارة بأخذ النواصي، نارة بأخذ الأقدام، فالواو بمعنى أو التي للتقسيم وهو خلاف الظاهر، وإيهام الفاعل لانه كالمعبر، وقيل: لانه من إلى عظمته فقد أخرج ابن مردويه، والضيء المقدسي في صفة النار عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: «والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام بهم كل يوم يرددون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا بالنواصي والأقدام» (فأى الاء ربكم أن تكذباً) يقال فيه نحو ما تقدم، وقوله تعالى:

(هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) مقول قول مقدر معطوف على قوله تعالى: (يؤخذ) الح أي ويقال هذه الخ. أو مستأنف في جواب ماذا يقال لهم لانه مظنة للتوبيخ والتمريع، أو حال من أصحاب النواصي بناءً على أن التعدير نواصيهم أو النواصي منهم، وما في الثبوت اعراض على الأول والآخر، فإن أصل (التي يكذب بها المجرمون) التي كذبتم بها فعلى ذلك ولبيان لوجه توينهم وعلة •

(يَطُوفُونَ فِيهَا) أي يترددون في نارها (وَبَيْنَ حَمِيمٍ) ماء حار (وَأَن ۙ) مثناه إناء وطبخه بالنار في الحرارة أقصاها، قال قتادة: الحميم يغلي منذ خلق الله تعالى جهنم والمجرم ويقاقب بين نصية النار وشرب الحميم، وقيل: يجرقون في النار ويصب على رؤوسهم الحميم، وقيل: إذا استغاثوا من النار جعل عياشهم الحميم، وقيل: يفسسون في وادي جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فتخالج أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله تعالى لهم خلقاً جديداً، وعن الحسن أنه قال: (حميم) النحاس انتهى حره، وقيل: (آن) حاضر •

وقرأ السلي يطوفون، والاعمش، وطلحة. وابن مفسم (يطوفون) ضم الياء وفتح الغاء وكسر الواو

مشددة، وقرئ (يطوفون) أي يطوفون (بِأَيِّ ۙ) أي ربكم أن تكذباً (٤٥) هو أيضاً كما تقدم

(وَلَمَن ۙ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) الخ شروع في تعديد الآلاء التي تفاض في الآخرة، (و) مقام مصدر ميمي بمعنى القام مضاف إلى الفاعل أي (ولمن خاف) قيام ربه وكونه مهيباً عليه مراقباً له حافظاً لأحواله، فالقام هنا مثله في قوله تعالى: (أقر هو قائم على كل نفس بما كسبت) وهذا مراد عن مجاهد، أو هو اسم مكان، والمراد به مكان وقوف الخلق في يوم القيامة للحساب، والاضافة إليه تعالى لامية اختصاصية لأن الملك له عز وجل وحده فيه بحسب نفس الامر، والظاهر والخلق قائمون له كما قال سبحانه: (يوم الناس لرب العالمين) منتظرون ما يحل عليهم من قبله جل شأنه، وزعم بعضهم أن الاضافة على هذا الوجه لادنى ملائسة وليس بشيء، وقيل: المعنى (ولمن خاف) مقامه عند ربه على أن المقام مصدر أو اسم مكان وهو التخوف نفسه، وإضافته

لثرب لانه عنده تعالى هي مثلها في قولهم شاء رمود الحلب ، وهي تسمى - عد - عد الكوفيين أي رقد وعند الحلب ، وهي الام عند انجهود في صرح به شراح التسهيل وليست لادنى ملابسه كما زعم أيضا ، ثم إن المراد بالعددة هنا عمالاتها ، وجوز أن يكون مقصدا على سبيل المكينة ، والمراد ولم حاف به لكن بطريق برهاني يبلغ بوجهه قول الشياخ :

دعرت به القطا ونهيت عنه (مقام الذنب) كالرجل اللعين (١)

وهو الاظهر على ما ذكره صاحب الكشف ، والظاهر أن المراد ولكل فرد من الخائفين .

(جنتان ٤٦) قيل : إحداهما منزل وعن دياره احبانه له ، والاخرى منزل أزواجه وخدمه ، واليه ذهب الجبائي ، وقيل : ستانان سنان داخل قصر موبستان عورجه ، وقيل : مزلان ينقل من أحدهما إلى الآخر لتوفر دورى لذته وتظهر ثمار كرامته ، وأين هذا من بطوف بين النار ، وبين جحيم أن ؟

وحوز أن يقال : حنة لعقيدته وحنة لعدته ، أو حنة لفعل الطاعات وحنة لترك المعاصي ، أو حنة بلب بها وأخرى بصل بها عليه ، أو إحداهما روحانية والاخرى حسانية ، ولا يخفى أن الصفات لانه ظاهرة في الجسمانية . وقال مقاتل : حنة عدن وحنة تعب ، وقيل المراد لكل خائفين مكانا جنتان حنة للضعف الإنسي وحنة لضعف الحيوان الخطأ للعريين ، وهذا على خلاف الظاهر ، وفي الآخرة ما بعده فقد أخرج ليهفي في شعب الايمان عن الحسن أنه كان شابا على عمه رضى الله تعالى عنه ملازم للسجود والعبادة فحشقه جارية فأتته في حلوة وكلمته فحدثته نفسه بذلك فشوق شهوة فعشى عليه فجاء عمه له فحمله إلى بيته فبها ألقى فاب - بعم انطلق إلى عمر فآقرته منى السلام وقل له ما جرد من حاف مقام ربه ، فاطلق وأخبر عمر وقد شوق الحق شهوة أخرى فأتته موقت عليه عمر رضى الله تعالى عنه فقال : لك جنتان لك جنتان .

والخوف في الاصل توقع مكروه عند أمارة مطبوعة أو معلومة وبضده الأمن قال الراغب : والخوف من الله تعالى لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشمار الخوف من الأسد بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحجر الطاعات . ولذلك قيل لا يمد غائفا من لم يكن للدوب تاركا ، يؤيد هذا تفسير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الخائف هنا في آخر ج ابن جرير عنه عيب ركب طاعة الله تعالى وتراء بمعصيته .

وقول محامد : هو الرجل يريد الذنب فيذكر الله تعالى فيدع الذنب ، والذي يظهر أن ذلك تفسير باللازم ، وقد يقال : إن ارتكاب الذنب قد يحامى الخوف من الله تعالى وذلك في إذا غلبت نفسه ففعلها غائفا من عقبيه تعالى عليه ، وأيد ذلك بما أخرج أحمد . والبيهقي . والطبراني . والحكيم الترمذي في موايد الاصول ، ابن أبي شيبة . وحمادة عن أبي البرداء : أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ هذه الآية (ولم حاف مقام ربه جنتان) فقلت : وإن رقى وإن سرق يارسول الله ؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام : الثانية (ولم حاف مقام ربه جنتان) فقلت : وإن رقى وإن سرق ؟ فقال الثالثة : (ولم حاف مقام ربه جنتان) فقلت : وإن رقى وإن سرق ؟ قال : نعم ، وإن رقى وإن سرق ؟ فقلت : ليس فيه وإن رقى وإن سرق ؟ فقلت : ليس فيه وإن سرق .

(١) صحيح (٤) (٤) راجع إلى الام في البيت قبله . وما قد وردت لوصول أروى . عليه الطير كالورق النجيب .

وهو من قصيدة للتجاني مدح بها عرابية بن أوس المخرمجي . والشاهد في قوله : (مقام الذنب) .

فقال : سمعت أبا الدرداء رضي الله تعالى عنه يفرقها كذا فكذلك أتأقروه كذا فكذلك حتى أموت ، وصرح بعضهم أن المراد بالخوف في الآية أشده فتأمل . وجاء في شأن هاتين الجنتين من حديث عياض بن غمر مرفوعاً : « من عرض كل واحدة منهما مسيرة مائة عام » والآية على ما روى عن ابن الزبير . وابن شوذب ثرات في أبي بكر . وأخرج ابن أبي حاتم . وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء بن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ذكر ذات يوم وفكر في القيمة . والموازين . والجنة والنار . وصوف الخلاء كذا وصفي السموات ونصف الخيال ومكوير الشمس وفتار الكواكب فقال : وددت أني كنت خضراً من هذه الحضر تأتي عن بهجة ما تكلني وأن لم أخلق مريت (ولم يخاف مقام ربّه جنتن) ﴿ قَبَائِلُ آلِهَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧ ذَوَاتَا أَفَانِ ٨ ﴾ ﴿ صفة جنتن وما بينهما اعتراض وسط بينهما تسهيا على أن تكذب كل من الموصوف والصفة موجب للإسكار والتوسيع . وحوز أن يكون حيز متدا مقدر أي ههنا ، وأما ما كان فهو ثنية - ذات - بمعنى صاحبة فانه إذا ثبت فيه لفتان ذاتا على لفظه وهو الأفسر كما ثبت مدكره ذواتا ، والآخرى (ذواتا) برده إلى أصله فإن الثنية ترد الأشبه إلى أصولها ، وقد قالوا : أصل ذات ذوات لكن حدثت الواو تحفيعاً ، وفرفا بين الواحد والجمع ودلت الثنية ورجوع الواو فيها على أصل الواحد وليبر هو ثنية الجمع كما يترجم وتفصله في باب اثنية من شرح التسهيل ، ولأن ما جمع من معنى النوع ولما استعمل في المعروف بمعنى الذم أي ذواتا أنواع من الأشجار والثمار ، وروى ذلك عن ابن عباس . وابن جبير . والصحاح . وعنه قول الشاعر :

ومن كل أفان إن الله ذو الصفا طوت به والدين أحضر ناصر

وإما جمع من وهو مادق ولان من الأغصان كما قال ابن الجوزي ، وقد يفسر بالعصن ، وحمل على التصامع ونخصه بالذكور أمها ذواتا فصب أو راق ونمار أيضا لأنها هي التي تورق وتثمر ، فيها عند الطلال . ومنها نجى النمار في الموصف تذكر لهما . وكأنه قيل : (ذواتا) ثمر وظلال لكن على سبيل التورية وهي أحضر وأبلغ ، وتفسيره ، الأغصان على أنه جمع من مروي عن ابن عباس أيضا ، وأخرجه ابن جرير عن مجاهد قال أبو حبان : وهو أولى لأن أفاناً في فعل أكثر منه في فعل يكون العين كمن ، ويجمع هو على فتور .

﴿ قَبَائِلُ آلِهَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٩ فَبِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ١٠ ﴾ ﴿ صفة أخرى للجنتين أو حيز ثان لم يتدا المقدر في كل منهما عين تجري بالماء الزلال تسمى إحدى العينين بالسليم ، والأخرى بالسبيل ، وروى هذا عن الحسن ، وقال عطية العوفي : (عينان) رحاها من ماء غير أس ، ولا حيز من غير لذة للشرين ، وقيل : (عينان) من الماء (تجريان) حيث شاء صاحبهما من الأعلى والأسفل من جبل من مسلك ، وعن ابن عباس (عينان) مثل الدنيا أصفا مضاعفة (تجريان) بالزيادة والكرامة على أهل الجنة .

﴿ قَبَائِلُ آلِهَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١١ فَبِمَا مَرَّقَلْ فَكَّهُ زَوْجَانِ ١٢ ﴾ ﴿ صفة أخرى معروفة وغريب لم يجرؤه في الدنيا ، أو طلبوا إلى ولا يقصر يأسه عن رطبه في الفضل والطيب ، وأخرج عبد بن حميد - وابن المنذر - وابن أبي حاتم عن عكرمة قال . قال ابن عباس في هذه الآية : « ما الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل ، وتقل هذا في البحر عن ابن عباس أيضا بزيادة إلا أنه حلو ، واجملة كالجله التي قبلها .

﴿ قَبَائِلُ آلِهَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣ مُنْكَثِينَ ١٤ ﴾ حال من قوله تعالى : « ولم يخاف » وجمع رعاية للمعنى بعد الأفراد

وعناية حفظ ، وقيل : العمل بحرف أي يتممون متكئين ، وقيل : ممدول به بتقدير أعي ، والآن يكلم من صفات المتعم الدالة على صحة الجسم وفراغ القلب ، والمعنى متكئين في منازلهم ﴿ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ من ديباج نخيل قال ابن مسعود - كانوا معه جمع . وصححه الحاكم - أحبرتم بالطائر فكيف ، لظهوره ، وقيل : طهارتها من سندس ، وعن ابن جبير من مور جامد ، وفي حديث من مور يتلأ وهو بن صبح وقف عنده • وأخرج ابن جرير ، وغيره عن ابن عباس أنه قيل له : (بطائنها من) (استبرق) فإذا انشأوا من قال : ذلك بما قال الله تعالى : (فلانعلم نفس ما أحق لهم من مرة اثنين) وهذا الحسن : البطائن هي الظواهر وروى عن قتادة ، وقال الفراء : قد تكون البطانة الظهيرة والظاهرة البطنان لأن كلامهما يكون وجهاً والعرب تقول هذا ظهر السماء وهذا بطر السماء ، وأخى أن البطائن هنا مقابيل الظواهر على الوجه المعروف ، وقرأ أبو حنيفة (فرش) سكون الرأ ، وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : قرأ عبد الله على (سرر ، وفرش بطائنها من استبرق) ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ ﴾ أي ما ينحى ويتخذ من أشجارهما من الثمار ، لجنى اسم أو صفة مشبهة بمعنى المجى ﴿ ذَانِ ﴾ قريب بباله القائم ، والقاعد ، والمضطجع ، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : تدنو الشجرة حتى يجتنبها ولي الله تعالى إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً وإن شاء مضطجعا ، وعن مجاهد ثمار الجنتين داية إلى أفواه أربابها فيتناولونها متكئين فإذا اضطجعوا نزلت برأ أفواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك ، وقرأ عيسى (وجى) بفتح الجيم وكسر الهمزة كأنه أمال لكون وإن تاب الألف قد حذف في اللفظ كما أمال أبو عمرو (حتى نرى الله جهرة) وفروى (وجى) بكسر الجيم وهو لغة به •

﴿ فَدَيْءُ الْآءِ رَكْتًا نَكْدَانِ ﴾ هـ فهن أي الجنان المدلول عليها بقوله تعالى : (ولئن خاف ، فقام به جنتان) فإنه يلزم من أنه لكل حائض جنتان تمدد الجن ، وكذا على تقدير أن يكون المراد لكل حائضتين من الجن جنتان لاسيما وقد تقدم اعتبار الجمعية في قوله تعالى : (متكئين) وقال الفراء : الضمير لجنتان ، وأعراب توقع ضمير الجمع على المتنى ولا حاجة إليه بعد ما سمعت ، وقيل : الضمير للبيوت والقصور المقهومة من الجنتين أول الجنين باعتبار ما بهما مما ذكر ، وقيل : يعود على العرش ، قال أبو حيان . وهذا قول حسن قريب مأخذ ، ومعقب بأن المناسب للعرش - عى - ، وأجيب بأنه شبه تمكهن على العرش تمكن المطروق في الظروف وإثارة للاشعار بأن أكثر ساهن الاستفراد عليها ، ويجوز أن يقال : إغرافية للإشارة إلى أن العرش إذا جلس عليها ينزل مكان الجالس منها ويرتفع ما أحاط به حتى يكاد يغيب فيها كما يشاهد في فرش الملوك المرففين التي حشو هاريس السام ومحوء ، وقيل : الضمير للآء الممدودة من - الجنين . والعنين . والفأكة والفرش . والجنى والمراد مدمن ﴿ فَصُرَّتْ أَطْرُوفُ ﴾ أي ساء به صبرن أبصارهن على أرواجهن لا يطرطن إلى غيرهن ، أو به صبرن طرفهن الناظر إليهن عن التجاوز إلى غيرهن ، قال ابن رشيق في قول امرئ القيس :

من (القاصرات الطرف) لو (دبح حول من الند فوق الألف منها لأثرا)

أراد بالقاصرات الطرف أنه مكسرة الجفن حافظة النظر غير متطامنة لما بعد ولا ناظرة لغير زوجها ، ويجوز أن يكون معناه أن طرف الناظر لا يتجاوزها لقول المتن :

وحصر ثبت الابصار فيه كأن عليه من حرق تطافاً

اتهم فلا تفعل، والا كثرون على أول المعنيين الذين ذكرناهما بل في بعض الأخبار ما يدل على أنه تفسير نبوي •
أخرج ابن مردويه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في ذلك
« لا ينظرون إلا إلى أزواجهم » ومتى صبح هذا ينبتى قصر الطرف عليه ، وفي بعض الآثار تقول الواحدة
منهن لزوجها : وهرة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالجنة التي جعلت زوجك وجعلك زوجي ، و(الطرف)
في الأصل مصدر فلذلك وحده (لم يطمئنوا أنس قبلهم ولا جان) • قال ابن عباس : لم يطمئن قل أزواجهم
إنس ولا جان ، وفيه إشارة إلى أن ضمير قبلهم للأزواج ، ويدل عليه (قاصرات الطرف) وفي البحر هو عائد
على من عاد عليه الضمير في (متكئين) ، وأصل الطمئنت خروج الدم ولذلك يقال للحبض طمئت ، ثم أطلق على
جماع الإبكار لما فيه من خروج الدم ، وقيل : ثم عمم لكل جماع ، وهو المروى هنا عن عمره ، وإلى الأول
ذهب الكثير ، وقيل : إن التعبير به للإشارة إلى أنهم يوجدون أبكاراً كلها جوهر من ، ونفي طمئنت عن الانس
ظاهر ، وأما عن الجن فقال مجاهد : والحسن : قد تجماع الجن نساء البشر مع أزواجهم إذا لم يذكر الزوج اسم الله
تعالى فنفي هنا جميع المجامعين وقيل : لا حاجة إلى ذلك إذ يكفي في نفي الطمئنت عن الجن إمكانه منهم ، ولا شك
في إمكان جماع الجنى إنسية بدون أن يكون مع زوجها الغير الفاعل اسم الله تعالى ، ويدل على ذلك ما رواه
أبو عثمان سعيد بن داود الزيدى قال : كتب قوم من أهل اليمن إلى مالك يسألونه عن نكاح الجن وقالوا :
إن هنا رجلاً من الجن يزعم أنه يريد الحلال فقال ما أرى بذلك بأساً في الدين ولكن أكره إذا وجدت امرأة
حامل قيل : من زوجك ؟ قالت : من الجن فيكثر الفساد في الإسلام ، ثم إن دعوى أن الجن تجماع نساء البشر
جماعاً حقيقياً مع أزواجهم إذا لم يذكر اسم الله تعالى غير مسلمة عند جميع العلماء ، وقوله تعالى : (وتشاركهم في
الأموال والأولاد) غير نص في المراد بالجنى ، وقال ضمرة بن حبيب : الجن في الجنة لهم قاصرات الطرف
من الجن نوعهم ، فالجنى لم يطمئنت الانسيات أحد من الانس ، ولا الجنيات أحد من الجن قبل أزواجهم •
وقد أخرج نحو هذا عنه ابن أبي حاتم ، وظاهره أن ما للجن لسن من الحور •

ونقل الطبري عنه أنهم من الحور وكذا الانسيات ، ولا مانع من أن يخلق الله تعالى في الجنة حوراً للانس
يشاكلهم يقال لهم لذلك انسيات ، وحوراً للجن يشاكلهم يقال لهم لذلك جنيات ، ويجوز أن تكون الحور طهرن نوعاً
واحداً ويعطى الجنى منهن لكنه في تلك النشأة غير في هذه النشأة يقال : ما يعطاه الانسى منهن لم يعطها إنسى قبله ،
وما يعطاه الجنى لم يعطها جنى قبله وهذا مفسر البلخي الآية ، وقال الشعبي : تلك القاصرات الطرف
من نساء الدنيا لم يعسهن منذ أنشئت النشأة الآخرة خلق قبل ، والذي يعطاه الإنسى زوجته المؤمنة التي كانت له
في الدنيا ويعطى غيرها من نساء المؤمنات أيضاً ، وكذا الجنى يعطى زوجته المؤمنة التي كانت له في الدنيا من الجن
ويعطى غيرها من نساء الجن المؤمنات أيضاً ، ويبعد أن يعطى الجنى من نساء الدنيا الإنسيات في الآخرة •
والذي يطلب على الظن أن الانسى يعطى من الانسيات والحور والجنى يعطى من الجنيات والحور ولا يعطى إنسى
جنية ، ولا جنى إنسية وما يعطاه المؤمن إنسياً فإن أو جنياً من الحور شئ يلبق به وتشتبه نفسه ، وحقيقة تلك
النشأة وراء ما ينظر بالبال ، واستدل بالآية على أن الجن يدخلون الجن ويجمعون فيها كالانس فهم باقون فيها
منعمين كبقية المعذنين منهم في النار ، وهو مقتضى ظاهر ما ذهب إليه أبو يوسف ، ومحمد ، وابن أبي ليلى .

ولا وراعي . وعليه الأكثر . يذكروا عيسى في شرح اسحاري من أنهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية ، ويثابون الجنة فان طاهره أنهم كالانس يوم الفاقة ، وعن الامام أبي حمزة ثلاث روايات الاول أنهم لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا اثمنا كسائر الخبيثات ، الثانية أنهم من أهل الجنة ولا ثواب لهم أي رتد علي : نحو هذه الثالثة اتوقف قال الكندي : وهو في أكثر الروايات ، وفي فتاوى أبي إسحاق بن الصغار أن الامام يقول : لا يكونون في الجنة ولا في نار ولكن في معلوم الله تعالى .

ونقل عن مالك وطائفة أنهم يكونون في ربض الجنة ، وقيل : هم أصحاب الاعراف ، وعن أصحابنا أنهم يلهمون التسليم والدكر فيصعدون من لذته ما يصيبه هو آدم من نعيم الجنة وعلى القول بدخولهم الجنة من نراهم ولا يروا عكس ما كانوا عليه في الدنيا ، واليه ذهب الطرث المحاسبي ، وفي البواقيت الخواص منهم يروا كما أن الخواص من ابروتهم في الدنيا ، وعلى القول بأنهم يقعون في الجنة قل : إن تمنعهم نعيم رقيبته وحل قاسم لا يروونه ، وكذا الملائكة عليهم السلام ما عدا جبريل عليه السلام فإنه يراه سبحانه مرة ولا يرى بعدها عن ماسكاه أبو إسحاق إبراهيم بن الصمير في فو به عن أبيه ، والاصح ما عليه الأكثر : قدماء وأهم لا فرق بينهم وبين البشر في الرقية وعامه في عمله ، وقرأ طلحة . وعيسى . وأصحاب عبد الله (يطمنن) بهم الميم هنا وبها بعد ، وقرأ أناس بضمه في الاول وكسره في الثاني . وناس بالعكس . وناس بالتخيير ، والجحدري يفتح الميم فيهما ، والخلة صفة . لقاصرات الطرف . لأن إضافتها لفظية أو حال منها لتخصيصها بالإضافة

(قَبِيْ ءَآلَآءَ رَبِّكُمْ كَذٰلِكَ اَنۡ) وقوله تعالى : (كَآئِسَ الْيَاقُوْتُ وَالْمَرْجَانُ ٥٨) إما صفة لقاصرات الطرف ، أو حال منه ، كآئى قل أي مشبهات ، ياقوت والمرجان ، وقول الحسن : إن الكاف في موضع رفع على الابتداء . ليس بشئ كما لا يخفى ، أخرجه عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وابن جرير عن قتادة أنه قال في الآية في صفاء الياقوت وياض اللؤلؤ ، وعن الحسن نحوه ، وفي الحر عن قتادة في صفاء الياقوت . وحرره المرجان عمل المرجان على ما هو المعروف . وقيل : مشبهات بياقوت في حررة الوجه والمرجان أي صفاء الدر في يياض البشرة وصفاتها وتخصيص الصغار على ما في الكشف لأنه أنصع بياضاً من الكبار ، وقيل : يحسن ما إرادته الكبار كما قيل في مناه لاه أوفق لقوله تعالى : (كَآئِسَ بِيض مَكُوْن) فلا تنقص .

وأخرج أحمد . وابن حبان . والحاكم وصححه . والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله تعالى : (كَآئِسَ) الخ قال : ينظر إلى وجهها في حدرها أصغر من المرآة ، وإن أدنى ثلوة عليها تضي ما بين المشرق والمغرب وأنه يكون عليها سبعون يوماً يفدها بصره حتى يوضح سوقها من وراء ذلك .

وأخرج عبد بن حميد . والطبراني . والبيهقي في البعث عن ابن مسعود قال : إن المرأة من الخوا العيون يرى منخافها من وراء اللحم والعظم من تحت سبعين حقة كما يرى الشراب الآخر في الزجاجه البيضاء .

(مَآئِ الْآلَآءِ رَبِّكُمْ كَذٰلِكَ اَنۡ) وقوله تعالى : (هَلْ جَرَّاءَ الْاِحْسَانِ اِلَّا الْاِحْسَانُ ٦٠) استئناف مقرر لمصمون ما قبله أي ما جراه الاحسان في العمل إلا الاحسان في الثواب ، وقيل : المراد ما جراه التوحيد إلا الجنة وأيد ظواهر كثير من الآثار ، أخرجه الحديثين الترمذي في نوادر الاصول . والبخاري في تفسيره . والديلمي في مسند القروس . وابن النجار في تاريخه عن أنس قال : «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم

(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال: وهل تدرون لما قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: يقول: هل جزاء من أعتق عبده بالتحديد إلا الجنة؟ وأخرج ابن النجار في تاريخه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعاً بنحو: «قال الله عز وجل هل جزاء من أعتق عبده» إلخ ووراء ذلك أقوال تعرب من مدته قول: واختير العموم ويدل على التوحيد دخولاً أولاً، والصوفي أوردوا الآية في باب الإحسان وفسروه بما في الحديث: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه كراك» قالوا: فهو اسم لجميع أبواب الحقائق، وقرأ ابن أبي إسحق: إلا الإحسان بمعنى بالحسان فحصرات الطرف اللاتي تقدم ذكرهن ﴿فَبِئْسَ الْآلَاءُ رُسُكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١﴾ وقوله تعالى:

﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ٦٢﴾ معبداً وخبر أي ومردون نيك الجنتين في المعركة وتقدر جنتان أحريان، قال ابن زيد: والاكثرون الأوليان للساقيين وهاتان لأصحاب اليمين، وقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَلَسَ حَافِظًا رُبَّ جَنَّاتٍ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال: جنتان من ذهب للبريين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين، وقال الحسن: الأوليان للساقيين والآخران لكسعين، وروى موقفاً وصححه الحاكم عن أبي موسى، وزعم بعضهم أن الأوليين للخائفين والآخرين لذريائهم الذين ألحقوا بهم ولم أجده مستنداً من الآثار، وحكى في البحر عن ابن عباس أنه قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ في القرب للنعيمين والمؤخر تالذ ذكر أفضل من الأولين، وادعى أن الصوت الآتية أمدح من الصفات السابقة ورافقه من وافقه، وسيأتي تمام الكلام في ذلك إن شاء الله تعالى.

﴿فَبِئْسَ الْآلَاءُ رُسُكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٣﴾ وقوله تعالى: ﴿مُذَهَّبَتَانِ ٦٤﴾ صفة لجنتان وسط بينهما الاعتراض لما تقدم من التنبيه على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة حقيق بالاسكار والتوبيخ أو خبر مستأخضوف أي مدهامتان من الذهبية وهي في الأصل على ما قال الراغب سواد الليل ويعبر بها عن سواد الفرس وقد يعبر بها عن الخضرة الكاملة اللون كما يعبر عنها بالخضرة إذا لم تكن كاملة وذلك لتقاربهما في اللون، ويقال: أدهام أدهماً ما فهو مدهام على وزن مفعال إذا أسود أو اشتدت خضرته، وفسر ما هنا ابن عباس، ومجاهد وابن جرير، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة بخضر أو ان، بل أخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال: «وسألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى: ﴿مُذَهَّبَتَانِ﴾ فقال عليه الصلاة والسلام: خضر أو ان» والمراد أهما شديدتا الخضرة والخضرة إذا اشتدت ضمرت إلى السواد وذلك من الري من الماء، كما روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي صالح قيل: إن في وصف هاتين الجنتين بما ذكر إشعاراً بأن الغالب عليهما النبات والرياحين المبسطة على وجه الأرض كما أن في وصف السابقتين بذوات أفنان إشعاراً بأن الغالب عليهما الأشجار فإن الأشجار توصف بأفان ذوات أفنان والنبات يوصف بالخضرة الشديدة فلا تنصرف في كل منهما على أحد الأمرين مشعر بما ذكر وبني على هذا كون هاتين الجنتين دون الأوليين في المنزلة ولقد ركف لا والجنة الكثيرة الطلال والثمار أعلى وأعلى من الجنة القليلة الطلال والثمار، ومن ذهب إلى تفضيل هاتين الجنتين مع اختصاص الوصف بالخضرة بالنبات وكذا كونه أعجب من وصف الأشجار به فكثيراً ما تسم الناس يقولون إذا مدحوا شيئاً أشجاره خضر يانعة وهو أظهر في مدحه بأنه ذو ثمار من ذي أفنان، وهو يشعر أيضاً بكثرة مائه والاعتناء بشأته وبعده عن التصريح والملاك.

(قَائِيَّ الْآءِ رَبَّنَا تَكْذِبَانِ ٦٥) فِيهِمَا قِيَّانُ تَضَاحَتَانِ ٦٦) هُوَ رَتَانٌ بِالْمَاءِ عَلَى مَا هُوَ الظاهر ، وفي البحر التضيخ فور ان الماء ، وفي المكشاف ، وغيره الصخ أكثر من التضخ بالحاء المهمة لانه مثل الرش وهو عديم فضل الحنين الأوليين دون الجري ، فالمدح به دون المدح به ، وعنه قول البراء بن عازب فيما أخرج ابن المنذر . وابن أبي حاتم العيان اللذان تخرجان خير من الصاحتين ، ومن ذهب إلى تفصيل هاتين يقول في العوران جرى مع زيادة حسن فان الماء إذا طار وارضع وضع متائر انقطرت كحات اللؤلؤ المتناثرة على شاطئه في أموار المعروفة ، أو يقول بما أخرجه ابن أبي شيبة . وابن أبي حاتم عن أنس (ضاحان) بالمسك والسكر تصحان على دور الجنة كما ينضح المطر على دور أهل الدنيا ، أو بما أخرجه ابن أبي شيبة . وعبد بن حميد عن مجاهد (ضاحان) بالخير ، ولفظ ابن أبي شيبة بكل حيرة

(قَائِيَّ الْآءِ رَبَّنَا تَكْذِبَانِ ٦٧) فِيهِمَا فَكْهَةٌ وَتَحْوَرٌ مَا ٦٨) عطف الأخيرين على انما كفه عطف جبريل ومكالم عليها السلام على الملائكة يائماً لفضلهما ، وقل . يسما في الدنيا لما لم يخلصا للنفك فان النخل ثمره فاكهة وطعام ، الرمان فاكهة ودواء عدا جنساً آخر مصطفا على الفاكهة وإن كان كل ما في الجنة للزعم لانه تليذ خالص ، ومنه قال الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه : إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رماناً أو طبلماً بحث ، وخالفه صاحبه ثم إن نخل الجنة ورمانها وراة ما عرفه

أخرج ابن المبارك . وابن أبي شيبة . وهاد . وابن أبي الدنيا . وابن اسد . والحاكم وصححه وآخرون عن ابن عباس نخل الجنة جدوعها زمرد أخضر وكرانيتها ذهب أحمر وسما كدوه أهل الجنة منها معطياتهم وحللهم وثمرها أمثال اللؤلؤ أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد وليس له عجم وحكمة حكم المرفوع . وفي حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً أصوله فضة وجدوعه فضة وسعفه حلل وحمل الرطب الح . وأخرج ابن أبي حاتم . وابن عساكر عن أبي سعد مرفوعاً قال عليه الصلاة والسلام : «نظرت إلى الجنة فإذا لمائة من رمانها كمثل البعر المقتب» وهذا المدح بحسب الظاهر دون المدح في قوله تعالى في الجنة السافين : (فيهما من كل فاكهة زوجان) ومن ذهب إلى تفضيلهما يقول إن التوئين في فاكهة للتعميم مصرية المقدم نظير ما قيل في قوله تعالى : (علت نفس ما أحصرت) فيكون في قوة بهما كل (فاكهة) ويزيد ما في النظم الجليل على ما ذكر بتصمة الاشارة إلى مسح بعض أنواعها . وقال الامام الرازي إن (ما) هنا كقوله تعالى : (فيهما من كل فاكهة زوجان) وذلك لأن الفاكهة أنواع أرضية وشجرية قابطيج وعبره من الارصيات المزروعة والحدل وغيرها من الشجريات فقال تعالى . (وما هاتان) لأنواع الخضر التي فيها الفواكه الارضية ، وفيها أيضاً الفواكه الشجرية وذكر سبحانه منها نوعين الرطب والرمان لانهما متقابلان أحدهما حلو والآخر فيه حامض ، وأحدهما حار والآخر بارد . وأحدهما فاكهة وعذاء والآخر فاكهة ، وأحدهما من فواكه البلاد الحارة والآخر من فواكه البلاد الباردة ، وأحدهما أشجاره تكون في غاية الطول والآخر ليس كذلك ، وأحدهما ما يؤكل منه بارد وما لا يؤكل ثامن والآخر بالعكس فهما كالضدين ، والاشارة إلى الطرفين تتناول الاشارة إلى ما بينهما كما في قوله تعالى : (رب المشرقين ورب المغربين) انتهى ولعل الأول أول (قَائِيَّ الْآءِ رَبَّنَا تَكْذِبَانِ ٦٩) وقوله تعالى : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ) صفة أخرى للجنة ، أو خير بعد خير للبشر كالحلوة التي قلها ،

ومحور أن تكون مستأنفة والكلام في ضمير الجمع ما كاللحلام في قوله تعالى: (فبين قاصرات الطرف) (و (خيرات) قال أبو حيان: جمع حدة وصف بني على فقلة من الحرك كما رواه الثوري والواشدة، وقال أبو عيسى: أصله (خيرات) بالشد بفتح ك كقوله عليه الصلاة والسلام: «هيون لينون» وليس جمع خير بمعنى أخيراً لأنه لا يقال به هيون ولا خيرات، ونظيره لأن أصل اسم التفضيل أن لا يجمع خصوصاً إذا ذكر. وقرأ مكر بن حبيب وأبو عثمان البهدي: ومن مقسم (خيرات) بتشديد الياء وهو يؤيد أن أصله كذلك، وروى عن أبي عمرو (حيرات) بفتح الياء كأنه جمع خاتره جمع عن فمته ﴿حسن ٧٠﴾ قيل: أي حسن الحسنى والخلق.

وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن محمد، وابن جرير عن قتادة أنه قال في الآية: (خيرات) (الخلق (حسان) الوجوه، وأخرج ذلك ابن جرير والطبراني، وابن مردويه عن أم سمية مرفوعاً:

﴿فَسَأَىٰ مَالًا رَبُّكَ تَكْذِبُونَ ٧١﴾ وقوله تعالى: ﴿حُورٌ مُّبْدَلٌ﴾ بدل من (حيرات) وهو جمع حور، وكذا جمع أحور، والمراد بيض فداً أخرجه ابن اسدي، وغيره عن ابن عباس ورواه أم سلمة أيضاً عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وقال ابن الأثير: الحوراء هي الشديدة بياضاً، عين شديدة سوادها، وفي القاموس حور بالتحريك أن يشتد ساقب من العين وسواد سوادها، وتستدر حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حولها أوشدة يصبها وسوادها في بياض الجسد، أو أسوداد العين ظلمة مثل انضاء ولا يكون في بي آدم إلا يستعار لها، وإذا صبح حديث أم سمية بمعدل في القرآن عن تفسير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:

﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَبَمِ ٧٢﴾ أي محدرات يقال: امرأَةٌ قصيرة ومقصورة أي مخدرة ملازمة لينها لا تطوف في الطرق، قال كثير عزة:

وَأنت التي حُصِبْتَ كل قصيرة إلى ولم تشعري بذلك القصار

عنيت (قصيرات الحجال) ولم أرد قصر الخطأ شر النساء البعائر

والنساء يمدحن بملازمتهم البيوت لدلالاتها على صيانتهم كما قال قيس بن الأسلت:

وتكسل عن جاراتها فيبرتها وتعمل عن أباتهن (فتعذر)

وهذا التفسير مأثور عن ابن عباس، والحسن والضحاك وهو رواية عن مجاهد، وأخرج ابن أبي شيبة وصناديق السري وابن جرير عنه أنه قال: (مقصورات) (قلوبهن وأبصارهن وعوسهن على أدوارهن، والأول أظهر) (في الخيام) عليه صلق بمقصورات، وعلى الثاني يحتمل ذلك، ويحتمل كونه صفة ثانية لحور فلا يعمل، والخيام جمع خيمة - وهي على ما في البحر - بيت من خشب وغمام وبئر الخشبش - وإذا كان من شعر فهو بيت ولا يقال له خيمة. وفلغير واحد: هي كل بيت مستدير أو ثلاثة أعواد أو أربعة يلقى عليها النمام ويستظل بها في الحر أو كل بيت يبنى من عيدان الشجر وتجمع أيضاً على حبات وخيم بفتح فسكون وحيم بفتح وكعب. والخيام هنا بيوت من لؤلؤة أخرج ابن أبي شيبة وجماعة عن ابن عباس أنه قال: الخيمة من لؤلؤة واحدة بحرفة أربعة فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب، وأخرج جماعة عن أبي أمامة أنه قال: الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً من در، وأخرج البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أبي موسى الأشعري عن أبي صلي الله تعالى عليه وسلم أنه قال: الخيمة درة بحرفة طوفاني سماء - من ميلاني كل رواية منها تقوم

أهل الأبرام الآخرون يطوف عليهم المؤمن، إلى ذلك من الأخبار، وقوله سبحانه: (فيهن) الخ دون ما تقدم في الجنتين السابقتين أضيف قوله عز وجل: (فيهن قاصرات الطرف) إلى قوله تعالى: (كأنهن الياقوت والمرجان) في المصحح عند من فضلها على الآخريتين قيل لما في (مقصورات) على التفسير الثاني من الإشعار بالقصر في القصر، وأما على تفسيره الأول فكونه دونه ظاهر وإن لم يلاحظ كونها محذوفين تقدم، أو يجعل قوله تعالى: (كأنهن الياقوت والمرجان) كناية عنه لانهما مما يصان كما قيل: جوهره أحفاهم الخدور. ومن ذهب إلى تخصيص الآخريتين يقول: هذا أمدهم لعموم (حيرات حسان) الصفات الحسنة تحليفاً وحسناً ويدخل في ذلك قصر الطرف وغيره بما يدل عليه التشبيه بالياقوت والمرجان، والمراد بالقصر على التفسير الثاني لمقصورات القاصر الطيبي بقرينة المقام فيكون فيه إشارة إلى تعدد ترك القصر بهن، و(قاصرات الطرف) ربما يوم أن القصر ما خيلاهن في شئن تصرن وهي لم يشأن لم يقصرن.

(مَبَآئِيءَ الْآلَاءِ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ٧٣) وقوله تعالى: (لَمْ يَطْمِئُنْ نَاسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٧٤) الكلام فيه فالكلام في ظهير (مَبَآئِيءَ الْآلَاءِ رَبُّكَ تُكَذِّبَانِ ٧٣) وقوله سبحانه: (مُتَكَبِّرِينَ) قيل: بتقدير يتنعمون متكئين أو أعني متكئين، والضمير لاهل الجنتين المدلول عليهم بذكرهما (عَلَى رَقَرَفٍ) اسم جنس أو اسم جمع واحد رقرة، وعلى الوجهين يصح وصفه بقوله تعالى: (خُضِرَ) وجهه بعضهم جمعاً لهذا الوصف ولا يخفى أن أمر الوصفية لا يتوقف على ذلك الجدل، ومصره في الآية على كرم الله تعالى وجهه، وابن عباس: والصحاك بفضول المحسن وهي ما يطرح على ظهر القراش للتوم عليه، وقال الجوهري: الرقرق ثياب خضر تنفذ منها الحباس واشتقاقه من رف إذا ارتفع، وقال الحسن: فيما أخرجه ابن المنذر وغيره عنه - هي البسط.

وأخرج عن عاصم الجحدري أنها الرساءد، وروى ذلك عن الحسن أيضاً وابن كيسان وقال البجائي: الفرش المرتفعة، وقيل: ما نزل من الأسرة من غالي الثياب، وقال الرابع: ضرب من الثياب مشبهة بالرياض، وأخرج ابن جرير: ومما عفى سعيد بن جبير أنه قال: الرقرق رياض الجنة، وأخرج عبد بن حميد نحوه عن ابن عباس وهو عليه - كما في البحر - من رف ثببت نعم وحسن، ويقال الرقرق لكل ثوب عريض وللريق من ثياب الدياج ولاطراف الفسطاط والجباه الواقعة على الأرض دون الاطواب والاولاد، وظاهر كلام بعضهم أنه

قيل هذا المعنى ما وفيه ثقل (وَعَقَرَى) هو منسوب إلى عقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون إليه كل عجيب غريب من الفرش وغيرها فعناه الشيء العجيب النادر، ومنه ما جاء في عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه فلم أرى عبقرياً يغري قريه بولتناس تلك النسبة قيل: لأنه ليس بمنسوب بل هو مثل كرمي وبحتى كما قيل عن قطرب، والمراد الجنس والملك وصف بالجمع وهو قوله تعالى: (حَسَّانَ ٧٦) حلا على المعنى، وقيل: هو اسم جمع أو جمع واحد عقربة، ومصره الأكثرين يثنى الزاوي، وعن أبي صيدة هو ما كلفه شيء من البسط. وروى غير واحد عن مجاهد أنه الدياج القليظ، وعن الحسن أنها بسط فيها صور وقد سمعت ما نقل عنه في الرقرق فلا تغفل عما يقتضيه العطف.

وقرأ عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه: ونصر بن عاصم الجحدري: ومالك بن دينار، وابن عيصن.

ورهب الفرقبي، وغيرهم رفاق جمع لا ينصرف (حضر) يسكون الضاد، وعقري بكسر القاف وفتح الياء مشددة، وعنهم أيضا ضم الضاد، وعنهم أيضا فتح القاف قاله صاحب اللوامح، ثم قال أما منع الصرف من عقارى، فلجاء ورته لرفارف بمعنى المشاطة والإفلا وجه لمنع الصرف، مع ياء النسب إلا في ضرورة الشعر انتهى *
وقال ابن خالويه، قرأ - على رفاق حضر وعقري - النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والجحدري وابن محيص، وقد روى عن ذكرهما - على رفاق خضر وعقري - بالصرف، وكذلك روى عن مالك بن دينار، قرأ أبو محمد، المرودي وكان نحويا - على رفاق خضر - بدون فعال، وقال صاحب الكام - قرأ رفاق بالجمع ابن مصرف - وابن مقسم - وابن محيص، واحتاره شل - وأبو حيوة، والجحدري، والزعماني وهو الاختيار لقوله تعالى: (حضر)، وعقارى بالجمع وبكسر القاف من غير تنوين ابن مقسم، وابن محيص، وروى عنهما التنوين *
وقال ابن عطية: قرأ زهير تفرقي (١) رفاق بالجمع وترك الصرف، وأبو طعمة المدني، وعاصم فياروى عنه رفاق بالصرف، وعنهما رضي الله تعالى عنه كذلك، وعقارى بالجمع والصرف، وعنه وعقري بفتح القاف والياء على أن اسم الموضع عقارى بفتح القاف، والصحيح فيه عقر، وقال الزمخشري: قرى، عقارى كدبي *
وروى أبو حاتم عقارى بفتح القاف ومنع الصرف مسوغا لوجه أصحته، وقال الزجاج: هذه القراءة لا يخرج هالان ماجاوز الثلاثة لا يجمع ياء النسب فهو جمعت بعقري قلت: عبقرة نحو مهالي ومهالة ولا نقول مهالي *
وقال ابن جني: أما ترك صرف عقارى فشاذا في القياس ولا يستكرش ذوذ مع استعماله، وقال ابن هشام: كونه من النسب إلى الجمع كداني باطل فإن من قرأ بذلك قرأ رفاق حضر بقصد إجماعة ولو كان كما ذكر كان معردا ولا يصح منع صرفه كداني وقد صححت الرواية بمنعه الصرف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من باب كرمي وكراشي وهو من صيغة متهى المذموم لأنها حالت القياس في زيادة ما بعد الألف على المعروف كما ذكره السهلي، وقال صاحب الكشف: منع القاف لوجه له بوجه والمدكور في المستقى عن النبي ﷺ الكسرة *
وأما منع الصرف فليس بممتنع ليرد ربه أنه نصب على محل رفرف على حد يدهن في مجد وغور أو إضافته إلى (حسان) مثل إضافة حور إلى دين في قراءة عكرمة كأنه قيل: عقارى مفارش، أو تمارق حسان فهو من باب أخلاق نياح لأن أحد الوصفين قائم مقام الموصوف، ولعل عقر وعقار مثل عرفة وعرفات انتهى، فأحط بجوانب الكلام ولا تغف، وقرأ ابن هرمز (حضر) بضم الضاد وهي لغة قليلة ومن ذلك قول طرفة:

أيها الثمينات في مجلسا جزو أمهال وراداً (وشقر)

وقول الآخر: وما أتميت إلى حود ولا (كشف) ولا لكم غداة الزرع أو زاع

شقر جمع أشقر وكشف جمع اكشف وهو من ينهرم في الحرب، هذا الوصف بقوله تعالى: (متكئين على رفرف) الخ دون الوصف بقوله سبحانه (متكئين على فرش طائها من استبرق) عند القتال تفضيل الجنتين الساميتين لما في هذا الوصف من الإشارة إلى أن الظهار عما يهجر عنها الوصف، ومن ذهب إلى تعطيل الأخيرتين يقول: الرفرف ما يطرح على ظهر الفراش وليس للفرش التي يطرح عليها الرفرف مذكرة ويجوز أن يكون ترك ذكرها للإشارة إلى عدم إحاطة الوصف بها ظاهرة وباطنة وهو أبلغ من الأول، ولا سلم أن تلك الفرش هي العقري، أو يقول الرفرف الفرش المرتفعة وترك التعرض لسوى لونها وهو الخضرة التي ميل انطباع

(١) هكذا جاء في وقد مر بانها بعد الراء فاف، وفي البحر الفرقبي بالعين المهملة تدبر

إليها أشد وهي جامعة لأصول الألوان الثلاثة على ما بينه الإمام يشير إلى أنها لا تتكاد تحيط بحقيقة العارات، وقد يقال غير ذلك فتأمل، وينبغي على القول بتفضيل الأخيرتين وكونهن لطائفة غير الطائفة المشار إليهن عن حاف أن لا يفسر من حاف بين له شدة الخوف بحيث يختص بأفضل المؤمنين وأجملهم، أو يقال إيهما مع الأوليين لمن حاف مقدم ربه ويكون لمعى (ومن حاف مقام ربه) أيهما (جنان) صفتها كيت وكيت من دون يملك الجنة، وفيه قيل: (جنان) عطف على (جنان) قوله (ومن دونهما) في موضع الحال، وذهب بعضهم إلى أن هاتين الجنةين سواء كانتا أفضل من الأوليين أم لا لمن حاف مقام ربه عز وجل فله يوم القيامة أربع جنات قال الطبرسي: ولا خير تارة دون الأوليين أي أقرب إلى قصره ومعاله لتصله السور بالثقل من الجنة إلى جنة على ما هو معروف من طمع البشر من شهوة مثل ذلك وهو أبعده عن المار الذي طمع عليه البشر، وأنت تعلم أن الآية تحتمل ذلك احتمالاً ظاهراً الكبر ما تقدم من حديثه أي موسى رضى الله تعالى عنه بأبواب فاد اصبح وتو موفراً - إذ حكم مثله حكم لمروع - لم يكن لنا المدلول عما يقتضيه، وقد روى عنه أيضاً حديث مرفوع ذكره الجلال السيوطي في الدر المنثور يشعر بأن الجنة الأربع هي جنة المردوس •

وأخرج عنه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم أنه قال: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «جنة المردوس أربع: جنتان من ذهب حليتما وآيتهما وما وهما، وجنتان من فضة حليتما وآيتهما وما وهما وما بين اقوم وبين أن يظروا إلى ربهم: لا رداء الكبرياء على روجه في جنة عدن» والظاهر على هذا أنه يشترك الألوف في الجنة الواحدة من هذه الجان، ومعنى قوله تعالى: (ومن حاف) الخ عليه ما لا يخفى، ثم إن قصرات الضرف إن كن من الالاس من أجل قدر أو أحد من الخور المصورات في الحيام بناء على أنهن النساء المخلوقات في الجنة •

فقد جاء من حديث أم سلمة «قالت يا رسول الله: أنساء الدنيا أفضل أم الخور العيين؟ قال: نساء الدنيا أفضل من الخور العيين كفضل الطمارة على البطانة، قلت: يا رسول الله وبم ذاك؟ قال: بصلاتهم وصيبتهم وعبادتهم ألبس الله وجوههم الدور وأحسانهم الحرير يصب الوجوه حضر ثياب صغر الخلى بجامر من الدر وأمشاقهم الذهب يصب الأبحر الخالدة فلا يموت أبداً ولا ينحس الدحات فلا مأس أبداً طوى لمن كثر له وكان له إلى غيره من الأخيار ويكون هذا مؤيداً للقول بتفضيل الجنة الأولى على الأخيرتين ولعله إنما قدم سبحانه ذكر الإنكاه أولاً على ذكر النساء لأنه عز وجل ذكر في صدر الآية الخوف حيث قال سبحانه (ومن حاف مقام ربه جنتان) فتاسب التعجيل بذكر ما يشعر بزواله إشعاراً ظاهراً وهو الإنكاه فإنه من شأن الآمنين، وأخر سبحانه ذكره تالياً عن ذكرهن لعدم ما يستدعي التقديم وكونه بما يكون للرجل عادة بعد فراغ دمه عما يحتاجه المنزل من طعام ومرايا وفيه تكون فيه، وإنا فكت: إن الخور فالجورى في المنزل كان أمر التقديم والتأخير أوقع، وقال الامام في ذلك: إن أهل الجنة ليس عليهم تعب وحركة منهم من دائم لكن الناس في الدنيا على أقسام منهم من يجتمع مع أهله اجتماع مستوفى وعند قضاء وظفه يتنسل ويتنشر في الأرض للكسب، ومنهم من يكون مفرداً في طلب الكسب وعند تحصيله جبال أهله ويستريح عما لحقه من تعب لوطاً أو بعده فاته عز وجل قال في أهل الجنة (منكثون) نيل اجتماعهم بأهلهم منكثون بعد الاجتماع ليعلم أنهم دائمون على السكون، ولا يخفى أن هذا على ما فيه لا يحسم السؤال إذ لقائل

أن يقول لم يمسك أمر التدبير والتأخير في الموصفين مع أنه يتصل بالإشارة إلى ذلك أيضاً، ثم ذكر في ذلك وجهاً ثانياً وهو على ما فيه معنى على الاستدلال به من الآثار فنذكر (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمُ تُكَذِّبُونَ ٧٧) وقوله عز وجل: (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ) تنزيه وتقديس له تعالى فيه تقرير لما ذكر في هذه السورة الكريمة من آياته جل شأنه الفائض على الامام، - تبارك - بمعنى تعالى لأنه يكون بمعناه هو أنسب بالوصف الآتي، وقد ورد في الأحاديث «تعالى اسمه» أي تعالى اسمه الجليل الذي من سمته ما صدرت به السورة من اسم (الرحمن) المنبثق عن باضه الآلاء المفصلة، وارتفع بما يليق بشأنه من الأمور التي من جملتها وجود نعماته وتكذيبها، وإذا كان حال اسمه تعالى بملامة دلالة عليه سبحانه كذلك فما ظنك بداته الاقدس الاعلى ٢٤ • وقيل: الاسم بمعنى الصفة لأنها علامة على موصوفها، وقيل: هو مقسم كما في قول من قال: ثم اسم السلام عليكما، وقيل: هو بمعنى المسمى، وزعم بعضهم إن الأنسب بما قصد من هذه السورة الكريمة وهو تعدد الآلاء والنعم تفسير (تبارك) بكثرة خيراته ثم إنه لا بد في إسناده لهذا المعنى لاسمه تعالى إذ به يستطر فيثاب ويستنصر فيعان، وقوله سبحانه: (دَى الْجَلِيلِ وَالْإِكْرَامِ ٧٨) صفة للرب ووصف جل وعلا بذلك تكبيلاً لما ذكر من التنزيه والتفريع، وقرأ ابن عامر: وأهل الشام - ذو - بالرفع على أنه وصف للاسم ووصفه بالجلال والاكرام بمعنى التكرم واضح •

هذا (ومن باب الإشارة) في بعض الآيات (الرحمن علم القرآن) إشارة إلى ما أودعه سبحانه في الأرواح الطيبة القدسية من العلوم الحفائية الإجمالية عند استوائه عز وجل على عرش الرحمانية (خلق الإنسان) الكامل الجامع (علمه البيان) وهو تفصيل تلك العلوم الإجمالية (فلذا قرأناه فاتح قرآنه ثم إن علينا بيانه) (الشمس وانقصر بحسبان) يشير إلى شمس النبوة وقرالولاية النازتين في ذلك وجود الإنسان بحساب التجليات ومراتب الاستعدادات هو (النجم) القوى السفلية (والشجر) الاستعدادات العلوية (يسجدان) يتدلان بين يديه تعالى عند الرجوع إليه سبحانه (والسماوات) القوى الإلهية القدسية (رفعها) فوق أرض البشرية (ووضع الميزان) القوة المميزة (أن لا تظنوا في الميزان) لا تتجاوزوا عند أخذ الحفظ السقلي وإعطاء الحقوق العلوية • وجود أن يكون (الميزان) الشريعة المطهرة فها ميزان يعرف به الكامل من الناقص (والأرض) أرض البشرية (وصعها) بسطها وفرشها (والآلام) للقوى الانسانية (فيها فاكهة) من فواكه معرفة الصفات الفعلية (والنخل ذات الآكام) وهي الشجرة الانسانية التي هي المطهر الأعظم وذات أطوار كل طور مستور بطور آخر (والحب) هو حب الحب المبذور في مزارع القلوب السليمة من الدقل (در العصف) أوراق المكاتبات (والريحان) ريحان المشاهدة (رب المشرقين ورب المغربين) رب مشرق شمس النبوة ومشرق قرة الولاية في العالم الجسماني ورب مغربها في العالم الروحاني (مرج البحرين) بحر سما. القوى العلوية وبحر أرض القوى السفلية (يلتقيان بينهما برزخ) حاجز القلب (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) أنواع أنوار الأسرار ونيران الأشواق وله العوار المنشآت من الخواطر المسخرة في بحر الإنسان (قل من عليها فان) ما ثم رائحة الوجود (ويبقى وجه ربك) الجهة التي تليه سبحانه وهي شتواته عز وجل (ذو الجلال) أي الاستعداد التام عن جميع المظاهر (والاكرام) الفيض العام يفيض على القوابل حسب استعدادها وسأله بلسان حالها، وإليه الإشارة بقوله تعالى: (يسأله من في السموات

والارض) الخ . واستدل الشيخ الاكبر بحجج الدين قدس سره بقوله سبحانه . (كل يوم هو في شأن) على شرف اللون ، وكذا استدل به على عدم بقاء الحرور آيين ، وعلى هذا الطرح ماقين في الآيات بعد . وذكر بعض أهل العلم أن قوله تعالى : (وأى مالا ربك تكدبان) قد ذكر إحدى وثلاثين مرة ، ثمانية عشر عقيب تعداد بحسب خلقه تعالى . وذكر المبدأ والمعاد ، وسعة عقيب ذكر ما يشعر بالنار وأهوالها على عدد أبواب جهنم ، وثمانية في وصف لجنتين الأولين ومثلها في وصف الجنتين اللتين دونهما على عدد أبواب الجنة فكأنه أشير بذلك إلى أن من اعتقد الثمانية الأولى وعمل بموجبها استحق كلتا الجنتين من الله تعالى ووقاه جهنم ذات الأبواب السبعة ، والله تعالى أعلم بشاراته كتابه وحقائق خطابه وحقائق كلامه التي لا تحيط بها الأفهام وتبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام .

﴿ سورة الواقعة ﴾

﴿ مكية ﴾ كما أخرجه البيهقي في الدلائل وغيره عن ابن عباس . وابن مردويه عن ابن الزبير ، واستثنى بعضهم قوله تعالى : (ثلاثة الأولين وثلاثة من الآخرين) كما حكاه في الاتفاق وكذا استثنى قوله سبحانه : (هلا أقدم بمواقع النجوم) إلى (نكدبون) لما أخرجه مسلم في سبب زوله وسيأتي إن شاء الله تعالى ، وفي مجمع البيان حكاه استثناء قوله تعالى : (وتجمعون رزقكم أنكم تكذبون) عن ابن عباس . وقد دقوا عدديهما تسعون وتسعون في المعجزي وإشامى ، وسبع وتسعون في الصرى ، وست وتسعون في الكوى ، وتفصيل ذلك فيما أعدد لثله ، وهي وسورة الرحمن متوافية في أن في كل منهما وصف القيامة والجنة والنار ، وقال في البحر : مناسبتها لما قلناه أنه تضمن العذاب للمجرمين والنعيم للمؤمنين ، وفواصل سبحانه بين جنس المؤمنين وحتى بعض المؤمنين وحتى بعض آخر منهم فاقسم المكلفون بذلك إلى كافر ومؤمن فاضل ومؤمن مفصول ، وعلى هذا جلة ابتداء هذه السورة من كونهم أصحاب ميمة وأصحاب مشامة وسابقين ، وقال بعض الأجلة انظر إلى انصاف قوله تعالى : (إذا وقعت الواقعة) بقوله سبحانه . (هذات شفقت السماء) وأنه اقتصر في الرحمن على ذكر انشقاق السماء وفي الواقعة على ذكر رج الأرض فكان السورتين ثلثا لهما واتحادهما سورة واحدة فذكر في كل شيء ، وقد عكس الترتيب قد ذكر في أول هذه على آخر تلك وفي آخر هذه ما في أول تلك فافتتح في سورة الرحمن بذكر القرآن ، ثم ذكر الشمس والقمر ، ثم ذكر السموات ، ثم خلق الإنسان والجان ، ثم صفة يوم القيامة ، ثم صفة النار ، ثم صفة الجنة ، وهذه ابتداءها بذكر القيامة ، ثم صفة الجنة ، ثم صفة النار ، ثم خلق الإنسان ، ثم النبات ، ثم الماء ، ثم النار ، ثم ذكرت النجوم ولم تذكر في الرحمن كما لم يذكرها الشمس والقمر ، ثم ذكر الميزان فكانت هذه كالمقابلة لتلك وكما تضمنت لرد المعجز على الصدر ، وجاء في فصلها آثار .

أخرج أبو عبيد في فضائله ، وابن الصريس . والحريث بن أبي سامة . وأبو يعلى . وابن مردويه . والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداه . وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس نحوه مرفوعا ، وأخرج ابن مردويه عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سورة الواقعة سورة الغنى فاقروها وعلوها أولادكم » .

وأخرج الديلمي عنه مرفوعاً «علووا سماءكم سورة الواقعة فإياها سورة العلى» .

(نَسَمَ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١) أي إذا حدثت القيامة على أن (وقعت) بمعنى حدثت و(الواقعة) علم بالفتنة أو منقول للقيامة ، وصرح ابن عباس بأنها من اسمائها وسميت بذلك للايمان بتحقيق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في مهب مع قطع النظر عن الوقوع الواقع في حين شرط فليس الاسناد كما في - جاني جاء - فانه لغو لدلالة كل فعل على فاعل له غير معين ، وقال الضحاك : (الواقعة) اصبحة وهي المنحة في تصور ، وقيل (الواقعة) صخرة بيت المقدس تقع يوم القيامة وليس بشئ ، و(إذا) ظرف متضمن معنى شرط على ما هو الظاهر ، والعامل فيها عند أي حين من بعد ما بقي عنه في موضع نصب - بوصف كسائر أسماء الشرط وليست مضافه إلى الجملة ، وجمهور على إصاقها بفعل : هي ما قد سلبت الصفة ووقعت معمولاً به لا ذكر محذوف ، وقيل لم يسلب ذلك وهي منصوبة بليس ، وصحيح الزخشرى يشرح ما حمله . وقيل بمحذوف وهو الجواب أي (إذا وقعت الواقعة) كان كبت وكيت ، قال في الكشف هذا الوجه العربي الجوز فالنصب باضمار إذ كرر إنما كثر في إذ . وسر إنما يصح إذا جعلت مجرد لظرفية وإلا لوجب الفاء في ليس ، وأبرحان تعقب نصب بليس بأنه لا يذهب إليه بحوى لأن ليس في الثاني (ما) وهي لا تعمل ، فكأنها ليس فإيا مسلوقة للدلالة على الحدث والزمن ، والقول - بأنها فعل على سبيل المحذور ، والعامل في الغارف ، عما هو ما وقع فيه من الحدث بحيث لا حدث فيها لأحد له فيه ، ثم ذكر نحو ما ذكر صاحب الكشف من وجوب الفاء في ليس إذ لم تجرد عن الشرطية : واعتراض دعواه أن (ما) لا تعمل بأنهم صرحوا بجواز تعليق الظرف بها لتأويلها . يأتي وأنه يمكن له راحة العمل . ويقس عليها في ذلك ليس ، وكذا دعوى وجوب الفاء في ليس إذا لم تجرد (إذا) عن اشرطية بأن لزم التامع الاعمال الجامدة إنما هو في جواب إن الشرطية لعدمها كما صرحوا به . وأما (إذا) فتدخل في جوابها على خلاف الأصل . وسيأتي إن شاء الله تعالى فيها قولان آخران ، وبعد القيل والقيل الأول كون العامل محذوفاً وهو الجواب كما سمعته ، وفي إيمانه تهويل وفتح لأم الواقعة .

وقوله تعالى : (لَيْسَ لَوْقَعَتِ كَاذِبَةٌ ٢) إما اعتراض يؤكد تحقيق الوقوع . أو حال من الواقعة كما قال ابن عطية ، و(كاذبة) اسم فاعل وقع صفة لموصوف محذوف أي نفس ، وقيل : مقالة و لأولاً أولى لأن وصف الشخص بالكذب أكثر من وصف الخير به . و(الواقعة) السقطة الثورية وشاع في وقوع الأمر العظيم وقد شخص بالحرب ولذا عرّفها هنا واللام للنوحيات مثلها في قولك : كذبت شخص حلون أي لا يكون حين وقوعها نفس كاذبة على معنى تكذب عن الله تعالى وتكذب في تكذيبه سبحانه وتعالى في خبره بهاء ، يضاحه أن منكر الساعة إلا أن مكذب له تعالى في أنها تقع وهو كاذب في تكذيبه سبحانه لانه حبر على خلاف الواقع وحين تقع لا يبقى كاذباً مكذباً ، بن صادقاً مصداقاً ، وقيل : على معنى ليس في وقت وقوعها نفس كاذبة في شئ من الأشياء ، ولا يخفى أن صحته مبنية على القول بأنه لا يصدر من أحد كذب يوم القيامة ، وأن قولهم : (والله رنا ما كنا مشركين) مجاب عنه بما هو مذكور في محله أو لزام على حقيقةها ، و(كاذبة) صفة لذلك المحذوف أيضاً أي (ليس لوقعتها) نفس كاذبة بمعنى لا ينكر وقوعه أحد ولا يقول للساعة لم تكوني لأن السكون قد تحقق لا يقول لها في الدنيا بلسان القول أو العمل لأن من اغتر بزخارف الدنيا فقد كذب الساعة في وقتها

بإسان الحال لن تكوي، وهذا كما تقول لمخاطبك ليس لنا ملك ولعمرو فك كاذب أى لا يكذبك أحد فيقول لماته غير واقع، وفيه استعارة تمثيلية لأن الساعة لا تصلح مخاطباً إلا على ذلك إما على سبيل التخيل من باب لو قيل: للشحم أين تذهب، وهو الاظهر وإما على التحقيق، وجوز كون (كاذبة) من قولهم كذبت نفسه وكذبتة إذا منه الآماني وقربت له الأمور البعيدة وشجته على مباشرة الخطب العظم، واللام قيل: على حقيقتها أيضاً أى ليس لها إذا وقعت نفس تحدث صاحبها بطاقة شدتها واحتمالها وتغريه عليها.

وفي الكشف إن اللام على هذا الوجه للتوفيت كما على الوجه الاول، وجوز أيضاً كون (كاذبة) مصدراً بمعنى التكذيب وهو الشيط وأمر اللام ظاهر أى ليس لوقعتها ارتداد ورجعة فالملة الصادقة من ذى سطوة قاهرة، وروى نحوه عن الحسن. وقادة، وذكر أن حقيقة التكذيب بهذا المعنى راجعة إلى تكذيب النفس كذبها وإغرائها وتشجيعها وأشد على ذلك لزهر:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا مالايت (كذب عن أقرانه) صدقا

ويجوز جعل الكاذبة بمعنى الخذب عن معنى ليس لوقعة كذب بل هي وقعة صادقة لا تطلق على نحو جملة صادقة وجملة لها صادق. أو على معنى ليس هي في وقت وقوعها كذب لأنه حق لا شبهة فيه، ولعل ما ذكر أظهر مما تقدم وإن روى نحوه عن سمعت، نعم قيل: عليهما إن مجموع المصدر على زنة الفاعل نادر يوفيه عز وجل:

(عَاصِئَةٌ رَافِعَةٌ ٣) خبر مبتدأ محذوف أى هي عاصية لأهوام رافعة لا تخرب كما قال ابن عباس، وأخرجه عنه جماعة، والجملة تقرير لمعطتها وتحويل لامر ما كان الواقع العظيم شأنها الخفض والرفع كما يشاهد في تبدل القول وظهور الفتن من ذل الأمرة وعن الآذلة، وتقديم الخفض على الرفع لتشديد التحويل، أو بيان لما يكون مؤثراً من حمل الاشياء إلى العركات ورفع السعداء إلى درجات الجنات، وعلى هذا قول عمر رضي الله تعالى عنه: خفضت أعداء الله تعالى إلى النار ورفعت أوليائه إلى الجنة، أو بيان لما يكون من ذلك ومن لزاله الأجرام عن مقامها ونثر الكواكب وتسير الجبال في البحر كالسحاب، والضحاك يسان فسر الواقعة بالصيحة قال: خافضة مخفض قوتها لتسمع الأدنى (رافعة) ترفعها لتسمع الأقصى، وروى ذلك أيضاً عن ابن عباس. وعكرمة، وقدر أبو على المبتدأ مقروناً بالعاء أى فهي (خافضة) وجعل الجملة جواب إذا فكانه قيل: (إذا وقعت الواقعة) خفضت قوماً ورفعت آخرين، وقرأ زيد بن علي. والحسن. وعيسى. وأبو حنيفة. وابن أبي عمير. وابن مقسم. والزهري. واليزيدي في اختياره (خافضة رافعة) بنصبهما، وجهه أن يجعل حالين عن الواقعة على أن (ليس لوقعتها كاذبة) اعتراض أو سألين عن وقتها، وقوله سبحانه: (إِذَا رُجَّتْ الْأَرْضُ رَجًا) أي زلزلت وحركت تحريكاً شديداً بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل متعلق بخافضة أو برافعة. على أنه

من باب الاعمال، أو بدل من (إذا وقعت) كما قال به غير واحد، وقال ابن جني. وأبو الفضل الرازي: (إذا رجعت) في موضع دفع على أنه خبر للبند الذي هو (إذا وقعت) وليست واحدة منهما شرطية بل هي بمعنى وقتئذى وقت وقوعها وقت رج الأرض، وادعى ابن مالك أن (إذا) تكون مبتدأ، واستدل بهذه الآية، وقال أبو حيان هو بدل من (إذا وقعت) وجواب الشرط عندي لمقروط به وهو قوله تعالى: (فأصحاب الميمنة) والمعنى إذا كان كذا وكذا، فأصحاب الميمنة ما أسعدهم وما أظلم ما يجازون به أى إن سعدتهم وعظم رثيهم

عند الله عرو حل ظهر في ذلك الوقت الشديد الصعب على العالم برفه بعد (وَبَسَتْ الْجِبَالُ سَسَاءً ه) أي دنت
كما قال ابن عباس . وبجاهد حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق إذا لثته ، وقيل : سبقت وسيرت من
أما كبها من بس العم إذا ساقها فهو كعموله تعالى : (وسيرت الجبال ه)

وقرأ رعد بن علي (رجته وست) بالناء للفاعل أي ارتجت وتفتت ، وفي كلام هند بنت الحارث تصف
ناقة بما يستدل به على حلها - عنها هاج وصلها راج ، وهي تمشي وتحتاج - (فَكَانَتْ) نصارت بسبب ذلك
(مَبَاءً) غاراً (مُنْبَأً ٦) متفرقا ، والمراد مطلق النار عند الاكثرين ، وقال ابن عباس : هو ما يثور
مع شعاع الشمس إذا دخلت من كوة ، وفي رواية أخرى عنه أنه الذي يطر من النار إذا اضطربت ه

وقرأ النخعي - منبأ - بالناء المنطوقة بنقطتين من فوق من البت بمعنى القطع ، والمراد به ما ذكر من البت
بالمثنية (وَكُنْتُمْ) خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تعليلاً لما ذهب اليه الكثير ، وقال بعضهم : خطاب
للامة الحاضرة فقط ، والظاهر إن - ثان - أيضاً بمعنى صار أي وصرنم (أَرْوَاجاً) أي أصنافاً (ثَلَاثَةً ٧)
وكل صنف يكون مع صنف آخر في الوجود أو في الذكر فهو زوج ، قال الراغب : الزوج يكون لكل
واحد من الزوجين من الذكر والاثني في الحيوانات المتزاوجة ولكل قرينين فيها ، وفي غير ما كالحق والنمل ،
ولكل ما يقرن بآخر مماثلاً له أو مصادراً ، وقوله تعالى :

(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ٩) تفصيل للزوج
الثلاثة مع الإشارة الاحالية إلى أحوالهم قبل تفصيلها ، والدائر على ألسنتهم أن أصحاب الميمنة مبتدأ ،
وقوله تعالى : (ما أصحاب الميمنة) (ما) فيه استفهامية مبتدأ ثان . و (أصحاب) خبره ، والجملة خبر المبتدأ الاول
والرابط الظاهر القائم مقام الضمير ، وكذا يقال في قوله تعالى (وأصحاب المشأمة) الخ ، والأصل في الموصفين
ما هم ؛ أي أي شئ هم في حالهم وصفهم قال (ما) وإن شاعرت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد تطلب
بها الصفة والحد كما يقول ما يريد ؟ فيقال : عالم ، أو طيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في
المقصود وهو التفخيم في الاول والتفضيل في الثاني ، والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة
والفضاعة كأنه قيل : (فأصحاب الميمنة) في غاية حسن الحال (وأصحاب المشأمة) في غاية سوء الحال ، وقيل :
جملة (ما أصحاب) خبر بتقدير القول على ما عرفت في الجملة الانشائية إذا وقعت خبراً أي مقول في حقهم
(ما أصحاب) الخ فلا حاجة إلى جعله من إقامة الظاهر مقام الضمير وفيه نظر ، و (الميمنة) ناحية اليمن ،
أو اليمن والبركة ، (والمشأمة) ناحية الشمال من اليد الشؤمي وهي الشمال ، أو هي من الشؤم مقابل اليمن ،
ورجح إرادته الناحية فيهما بأنها : وفق بما يأتي في التفصيل ، واختلفوا في الفريقين فقيل : أصحاب الميمنة أصحاب
المنزلة السنية ، وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخفأ من تيميمهم باليمين وتشؤمهم بالشمال كما تسمع
في السامح والبارح ، وهو مجاز شائع ، ويجوز أن يكون كناية ، وقيل : الذين يؤتون نصرته أقفهم بأيمانهم والذين
يؤتونها بنياتهم ، وقيل : الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ،
وقيل : أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم ، فإن السعداء يمين على أنفسهم طاعتهم والاشقياء شائم على أنفسهم

بمعاصيهم ، وروى هذا عن الحسن . والربيع ، وقوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ هو الصنف الثالث من الارواح الثلاثة ، ولعن تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الأوصاف وأقدمهم في الغرض ليرد ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن إيرادهم بعنوان السبق مطلقاً معرض عن إحرازهم نصب السبق من جميع الوجوه .

واختلف في تعيينهم فحين : هم الذين سبوا إلى الإيمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلثم وتوان ، وروى هذا عن عكرمة . ومقاتل ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت في حريص من آل فرعون . وحبيب البجار الذي ذكر في يس . وعلى بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه هو كل رجل منهم سابق أمته وعلى أضلهم ، وقيل : هم الذين سبقوا في حيازة الكالات من العلوم اليقينية ومراتب النفوس الواقعة بعد الإيمان ، وقيل : هم الأنبياء عليهم السلام لأنهم مقدمو أهل الأديان ، وقال ابن سيرين ، هم الذين صدوا إلى القشتين كما قال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ وعن ابن عباس هم السابقون إلى الهجرة ، وعن علي كرم الله تعالى وجهه هم السابقون إلى الصلوات الخمس ، وأخرج أبو سعيد . والدليل على أن عباس مرهوعاً أول من يهجر إلى المسجد وآخر من يخرج منه .

وأخرج عبد بن حميد . وابن المنبر عن عباد بن عباد بن الصامت قال : بلغنا أنهم السابقون إلى المساجد والخروج في سبيل الله عز وجل ، وعن الصحابة هم السابقون إلى الجهاد ، وعن ابن جبير هم السابقون إلى التوبة وأعمال البر ، وقال كعب : هم أهل القرآن ، وفي الحر في الحديث : سئل عن السابقين فقال : هم الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوا بدلوهم وحكروا للناس حكمهم لأنفسهم ، وقيل : الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم دام عليه حتى خرج من الدنيا فهذا هو السابق ، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبته فهذا صاحب التمين ، ورجل ابتكر الشرف في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب التثمال ، وعن ابن كيسان أنهم المسارعون إلى كل ما دعا الله تعالى إليه ورغبهم بالعموم ، وجل ما ذكر في أكثر الأقوال من باب التثمال ، وأياً ما كان فالشائع أن الجنة مبتدأ وحبر والمعنى (والسابقون) هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت فضائلهم بقوله .

• أما أبو التجم وشمرى شمرى • وفيه من تفخيم شأنهم والإيدان بشيوع فضائلهم ما لا يحصى ، وقيل متعلق السبق بخالف لعمق السبق الثاني أي السابقون إلى طاعة الله تعالى (السابقون) إلى رحمته سبحانه ، أو (السابقون) إلى الخير (السابقون) إلى الجنة ، والتقدير الأول محكي عن صاحب المرشد •

وأنت تعلم أن الخليل ، قد بدون ذلك كما سمعت من هو أبغ وأنسب بالمقام وأياً ما كان فقوله تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١ ﴾ ، مبتدأ وحبر والجملة استئناف يائي ، وقيل : (السابقون) السابق مبتدأ (والسابقون) اللاحق تأكيد له وما بعده خبر وليس هناك أيضاً لفوات مقابلة ما ذكر لقوله تعالى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْغِيَاثِ وَالْغَيْمَةِ لَا يَكُونُ فِيهِمْ مِسْكٌ ﴾ ، ولفوات المبالغة الملهومة من نحو هذا التركيب على ما سمعنا مع أنهم أعز السابقين أحق بالمدح والتعجيل من حالهم من السابقين ولفوات ما في الاستئناف بأولئك المقربون من الغفلة وإنما لم يقل : السابقون ما السابقون . على منوال الأبرار لأنه جعل أمرهم وفضلهم مستقلاً في المدح والمعجب ، والإشارة بأولئك إلى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالإشارة إليه للإيمان بعدم منزلتهم في الفضل ،

و(المقررون) من القرية بمعنى الخطوة أي أولئك الموصوفون بذلك نعت الجاني الذين أنبلوا خطوة ومكانة عند الله تعالى ، وقال غير واحد المراد أسدين قربت إلى العرش العظيم درجاتهم .
 هذا وفي الإرشاد الذي تقتضيه جملة التبريل أن قوله تعالى : (فأصحاب الميمنة) جبرمتا عن خوف وكذا قوله سبحانه : (وأصحاب المشأمة) وقوله جبرمتا : (والسابقون) قال المترقب عتدب انقسام الناس إلى الأقسام الثلاثة بيان أنفس الأقسام .

وأما أوصافها وأحوالها فمن أن تبين بعد ذلك بإسنادها إليها ، والتقدير : أحدها أصحاب الميمنة والآخر أصحاب المشأمة ، والثالث المقرون . حلا أنه لما أحررنا أحوال القسمين الأولين عقب كلامهما بحملة معترضة بين القسمين منبهة عن تراسي أحوالهم في الخير والشر إنشأنا إحالة مشعراً بأن لأحوال كل منهما تفصيلاً متريفاً لكن لأعلى أن (ما) الاستهامية مبتدأ وما بعدها خبر على ما رآه سديريه في أمثاله . ن على أنها خبر لما بعده فان ساطق الإفادة بيان أن أصحاب الميمنة أمر بديع كما يفيد كونه (ما) خبراً لا بيان أن أمراً مديهاً أصحاب الميمنة كما يفيد كونهام مبتدأ وكذا الحال في (ما أصحاب المشأمة) ، وأما القسم الأخير حيث قرر به بيان محاسن أحوالهم محتج فيه إلى تقديم الاندوخ بقوله تعالى : (السابقون) مبتدأ ولاظهار في مقام الإضمار للتمخييم و (أولئك) مبتدأ ثان ، أو بدل من الأول وما بعده - برله ، أو الثاني ، واجبه خبر لأول انتهى بوقيل عليه . إنه ليس في جعل جملي الاسمهام وقوله سبحانه : (السابقون) إخباراً لما قبلها بيان لأوصاف الأقسام وأحوالها تفصيلاً حتى يقال : حقها أن تبين بعد أنفس الأقسام بل فيه بيان الأقسام مع إشارة إلى تراسي أحوالها في الخير والشر والتمجيب من ذلك .

وأيضاً يقتضي ما ذكره أن لا يذكر (ما أصحاب البمين) و (ما أصحاب الشمال) في التفصيل ، وتعقب هذا أن الذكر محتاج إلى بيان نكتة على الوجه الدائر على ألسنتهم كاحتياجه إليه على هذا الوجه ، ولعلها عليه أنه لما عقب الأولين بما يشعر بأن لأحوال كل تفاصيل متريفة أعيد ذلك للإعلام بأن الأحوال العجيبة هي هذه فلتسمع ، والذي يتبادر للطر الجليل ساقى الإرشاد من كون أصحاب الميمنة وكذا كل من الآخرين جبر مبتدأ محذوف كما سمعت لأن المتبادر بعد بيان الأقسام ذكر نفس الأقسام عن أن تكون هي المقصودة أولاً وبالذات دون أخذكم عليها وليس أحوالها مطلقاً وإن تضمن ذلك ذكرها لكن ما ذكره أبعد معنى ومع هذا لا ينبغي على ما ذكر كون تلك الممتئين لاستعها ميين معترصين بل يجوز أن يكون كل منهما صفة لما قبلها بتقدير الدول كأنه قيل : فأحدها أصحاب الميمنة المقول بهم (ما أصحاب الميمنة) وكذا يقال في (وأصحاب المشأمة) الخ ، ويجعل أيضاً (السابقون) صفة - للسابقون - قوله ، والتأويل في الوصفة كالتأويل في الخبرية ويكون الوصف بذلك قائماً بمقدم تلك الجملة في المدح ، والحلة بعد مستأمة استئنافياً كما في الوجه الثاني ، وما يقال إن في هذا الوجه حذف الموصول مع بعض أجزاء الصلة بحاج عنه منع كون - آل - في الوصف حيث لم يرد منه المحرث موصولة فمأمل ولا فعل ، وقوله تعالى : (في جنت النعيم ١٢) متعلق بالمقررون ، أو قصر هو حالهم ضمير ماى كائين في جنت النعيم ، وعلى الوجهين فيه إشارة إلى أن فرجهم محض لدوره راحة لا كغرب خواص الملك العاتين بأشعاله عنده بل كغرب جسمائه ودمائه الذين لا شغل لهم ولا يرد عليهم أمر ، أو هي ولذا قيل : (في جنت النعيم) دون جنت الخلود وبحوه . وقيل : خبر ثان للاسم الإشارة وتعقب بأن الاختيار

يكونهم فيها بعد الاخبار بكونهم مقرين ليس فيه مردودية ، وأجيب أن الإخبار الأول للإشارة إلى اللذة الروحانية والإخبار الثاني للإشارة إلى اللذة الجسدية .

وقرأ طلحة في جنة النعيم بالاحراد ، وقوله تعالى : (**ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِّنَ الْأُولَىٰ** ١٣) خبر مبتدأ مقرر أي هم ثلثة الخ ، وجوز كونه مبتدأ خبره محذوف أي منهم ، أو خبراً أولاً أو ثانياً - لأولئك - وجوز أو الباء كونه مبتدأ والخبر (عن سرر) ، وثلثة في المشهور اجماعه كثرت أو قلت ، وقال الزمخشري : الأمة من الناس الكثيرة وأنشد قوله :

وجاءت اليهم (ثلثة) خندفة (بحش كتاب من السيل مزيد)

وقوله تعالى بعد : (**وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ**) الخ كفي به دليلاً على الكثرة انتهى ، والظاهر أنه أنشد البيت شاهداً لمعنى الكثرة في الثلثة فإن كانت الباء مجزئية وهو الظاهر فص والإلتفات لعلها من أن المقام مقام مبالغة ومدح ، وأما استدلاله بما بعد ذلك لأن التعاليل مطلوب لأن ثلثة لم توصف للقليل بالاجماع حتى يحسن ما بعد عن الثمن بل هي إما للكثرة والاشتقاق عليها أدل لأن ثلثة بمعنى الصبوع بمعنى المحرم بالكلية هو الثلثة بالكسر الصان الكثيرة وإما لمطلق الجمعة كالفرقة والقطعة من الثلث بمعنى الكسر كأنها جماعه كسرت من الناس ونقطت منهم إلا أن الاستعمال غلب على الكثير فيها فالمعنى جماعة كثيرة من الأولين وهم الناس المتقسمون من لجن آدم إلى نبيينا عليهما الصلاة والسلام وعلى من يسبقهما من الأنبياء العظام **وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ** ١٤ وهم الناس من لجن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى قيام الساعة ولا يخالفه قوله عليه الصلاة والسلام : **هَؤُلَاءِ يَكْثُرُونَ** سائر الأمم أي يملئونهم في الكثرة لأن كثرة سابقى المتقدمين من سابقى هذه الأمة لا تنمى أكثرية تابعى هؤلاء من تابعى أولئك .

وحاصل ذلك غلبة مجموع هذه الأمة كثرة على من سواها كثرة فيها عشرة من العلماء ومائة من العوام وأخرى فيها خمسة من العلماء وألف من العوام فخوارج الأولى أكثر من خواص الثانية ومجموع أهلها أصناف أولئك ، لا يقال يأتى أكثرية تابعى هؤلاء قوله تعالى : (**ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِّنَ الْأُولَىٰ** وثلثة من الآخرين) فإنه في حق أصحاب البين وهم التابعون ، وقد عبر في كل بالثلاثة أى الجماعة الكثيرة لأنما قول لدلالة الآية على أكثر من وصف كل من الفريقين بالكثرة وذلك لإيضاح أكثرية أحدهما وتحصل أن سابقى الأمم أسواق أكثر من سابقى أمتهما ، ودعى أمتهما أكثر من تابعى الأمم ، والمراد بالأمم ما يدخل فيه الأنبياء وحيث لا يبعد أن يقال إن كثرة سابقى الأولين ليس إلا بأبياتهم فمن على سابقى هذه الأمة ناس إذا أكثرهم سابقى الأمم نعم الأنبياء عليهم السلام ، وأخرج الامم أحمد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت (**ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِّنَ الْأُولَىٰ**) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فزلت (**ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِّنَ الْآخِرِينَ**) فقال الله صلى الله تعالى عليه وسلم **إِنِّي لَأَرْحُو أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ** بن أتم نصف أهل الجنة - أو شطر أهل الجنة - وهما سبعونهم النصف الثاني ، وظاهره أنه شق عليهم فئة من وصفها وأن الآية الثانية أرادت ذلك ورمته وأبدته بالكثرة ، وبذل على ذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة قال : لما نزلت (**ثَلَاثَةَ مِائَاتٍ مِّنَ الْأُولَىٰ**) حزن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وقالوا إذا لا يكون من أمة محمد ﷺ إلا قليل فنزلت نصف النهار (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) فندست (وقليل من الآخرين) وأى ذلك الرخصى فقال: إن الرواية غير صحيحة لأميرين أحدهما أن الآية لا ولي واردة في السابقين، والثانية في أصحاب اليمين. والثاني أن النسخ في الأحبار غير جائز فإذا أخبر تعالى عنهم بالثلة لم يحرق أن يخبر عنهم بالثمة من ذلك الوجه وما ذكر من عدم جواز النسخ في الأحبار أى في مدلولها مطلقاً هو المختار. وقيل: يجوز النسخ في المتغير إن كان عن مستقر لجواز المحو لله تعالى فيما يقدره والأحبار ينفعه، وعلى هذا البيضاوى، وقيل: يجوز من الماصى أيضاً وعليه الإمام الرازى. والآمدى، وأما نسخ مدلول الخبر إذا كان بما لا يتغير كوجود الصانع وحدث العالم فلا يجوز اتفاقاً فإن كان متغيراً عما يتغير فنسخه جائز عند البيضاوى وبواقفه ظاهر خبر أبى هريرة الثانى، ولا يجوز على المختار الذى عليه الشافعى وغيره نقول صاحب الكشف: لا خلاف في عدم جواز النسخ في مثل ما ذكر من الخبر إذ لا يتضمن حكماً شرعياً لا يخلو عن شيء. وأقول: قد يتعقب ما ذكره الرخصى بأن الحديث قد صح وورود الآية الأولى في السابقين والثانية في أصحاب اليمين لا يرد مقتضاه فإنه يجوز أن يقال: إن الصحابة رضى الله تعالى عنهم لما سمعوا الآية الأولى حسدوا أن الأمر في هذه الأمة يذهب على هذا النهج فيكون أصحاب اليمين ثلة من الاولين وقليلاً منهم فيكثرهم العائزون بالجنة من الأمم السوالم فحزنوا لذلك فنزل قوله تعالى في أصحاب اليمين: (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) وقال لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما قال بما أذهب به حرهم وليس في هذا نسخ للخبر كما لا يخفى.

وقول أبى هريرة قدسخت (وقليل من الآخرين) إن صح عنه ينبغي تأويله بأن يقال أراد به فأزالت حساب أن يذكر نحوه في العائرين بالجنة من هذه الأمة غير السابقين قدس، وعن عائشة رضى الله تعالى عنها: الفرقان أى في قوله تعالى: (ثلة من الاولين وقليل من الآخرين) في أمة كل نبى في صدرها ثلة وفي آخرها قليل، وقيل: هما من الأنبياء عليهم السلام، فهو في صدر الدنيا كثيرين وفي آخرها قليلين.

وقال أبو حيان: جاء في الحديث: الفرقان في أمى فسابق أول الأمة ثلة وسابق سائرهما إلى يوم القيامة قليل. انتهى، وجاء في فرقى أصحاب اليمين نحو ذلك، أخرج مسدد في مشقه، وابن المنذر، والطبرانى. وابن مردويه بسند حسن عن أبى بكره رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله سبحانه: (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين) قال: هما جميعاً من هذه الأمة، وأخرج جماعة بسند ضعيف عن ابن عباس مرهوعاً ما قلته هما جميعاً من أمى؛ وعلى هذا يكون الخطاب في قوله عز وجل: (وكنتم أزواجاً ثلاثة) لهذه الأمة فقط.

(على سرر موضوعة) حال من المقربين أو من ضميرهم في قوله تعالى: (في جناتنا نعيم) بناءً على أنه في موضع الحال كما تقدم، وقيل هو خبر آخر للضمير المحذوف المخبر عنه أولاً - بثلة - وفيه وجه آخر أشرفاً إليه فيما مر، (وموضوعة) من الوضن وهو نسج البدع قال الاعشى:

ومن (نسج داود) موضوعة - تدير مع الخى خيراً هديراً

واستعمل لطلق النسج أو لنسج محكم مخصوص، ومن ذلك رضى الناقة وهو حزامها لأنه موضون أى مفتول؛ والمراد هنا على ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس مرهولة أى منسوجة بالذهب، وفي رواية عنه نقضان الفضة، وقال عكرمة: مشبك بالدر والياقوت، وقيل: (موضوعة) متصل بعضها ببعض كخلق الدرع، والمراد متفاربة، وقرأ زيد بن على وأبو الممال (سرر) بفتح الراء وهى لفظة لبعض نعيم، وطلب يفتنون

عين من جمع صبر انصعب نحو سرير ﴿مُسْكِبِينَ عَنْهَا﴾ حال من التفسير المستقر في الحار والمحرو راعى على سرر ، وقوله تعالى : ﴿مُتَقَبِّلِينَ ١٦﴾ حال من انضأ ولك أن تعتبر الخالطين متداخلتين •

والمراد كما قال معاهد : لا شطر أحدهم في قبة صاحبه وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق ورعاية الآداب وصفاء البواطن ، وقوله تعالى : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ حال أخرى أو استئناف أي يدور حولهم للخدمة ﴿وَلَدَانِ مُخَلَّدُونَ ١٧﴾ أي موقوفان أبداً على شكل الولدان وحدث الوصافة لا يتحولون عن ذلك ، وإلا فكل أهل الجنة مخلد لا يموت ، وقيل المراد : وإن جبر : مقرطون مخلدة وهي صرط من الافراط قيل هم أولاد أهل الدين لم يكن لهم حساب ونبأوا عليها ولا سبقت فيه قلوبها ، وروى هذا أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه ، وعن الحسن البصري - وشره أنه عليه الصلاة والسلام - قال : أولاد الكفار حدم أهل الجنة - وذكر الطيبي أنه لم يصح بن صحيح ، مدغمه : أخرج البخاري : وأبو دود والساقى عن عائشة قالت : توفي صبي فقلت : يطوفون له عصفور من عصفير الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : أر لا تدوس أن الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلاً ولله أهلاً ، وفي رواية خففهم لها وهم في أصلا آتاهم •

وأخرج أبو داود عنها أنها قالت : قلت : يا رسول الله ذراري المؤمنين فقد من آتاهم فقلت : يا رسول الله بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قلت : يا رسول الله ذراري المشركين قال : من آتاهم فقلت : بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين ، وقيل : إنهم يتمتعون يوم القيامة فخرج لهم نار ويومرون بالدخول فيها فمن دخلها وجدها برأ وسلاماً وأرحل الجنة ، ومن أبى أدخل الدرع سائر الكفار ويروون في ذلك أن أراه ومن الغريب ما قيل : إنهم بعد لا عاده يكرهون رباباً كاليهم وفي اللشع : لا حديث متعارضة في المسألة وكذلك المذهب ، والمسألة حنية والعلم عند الله تعالى وهو عز وجل أعلم انتهى : والاكثر على دخولهم الجنة بهصل الله تعالى ومزيد رحمته تارك وتعالى ، وسيأتي إن شاء الله تعالى تمام الكلام في ذلك ﴿مَأْكُوبٌ﴾ بآية لا أعرا لها ولا حراطين ، والظاهر أنها الانداح وبذلك سره عكرمة وهي حم كوب ﴿وَأَبَارِقُ﴾ جمع أبريق وهو إناه له حرطوم قيل : وعروفة يوقى الحرأه من أواى الخمر ، وأشد قول عدى بن زيد :

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت في (قينة يمسها إريق)

وهي أيضاً أنه إيق من البريق ، وذكر غير واحد أنه معرب أب ريراي - صاب الماء وهو أنسب بما في بعض نسخ القاموس أنه معرب - أب ري - ملا إى ، وأياً ما كان فهو ليس مأخوذاً من البريق ، نعم الإريق بمعنى المرأة الحسنة البراقة واليسف البراق والقوس فيها تلاميغ مأخوذة من ذلك ، ولعله يقول بأنه عربي لا معرب ، وأن البريق نافية من الخمر والشعراء يصنعونها بذلك كقوله :

(مشعشة) كان الحص فيها إذا ما الماء غاطها سخيها

أولاً لأنه غالباً يتخذ مما له نوع رقيق كالنور والهيئة ﴿وَكَأْسٌ مِّن مَّعِينٍ ١٨﴾ أي خمر حاربة من العيون كما قال ابن عباس : وقعدة أي لم يصبر كعمر الدين ، وقيل : خمر طاهرة للعيون مرئية لها لاها كذلك أهلاً ، وأفرد الكأس على ما قيل لأهلها لا تسمى كأساً إلا إذا كانت نلوه ﴿لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا﴾ أي بسببها وحقيقته

لا يصدع صداعهم عنها ، والمراد أنهم لا يلحقهم صداع لأجل خمار يحصل منها كما في نحرور الدنيا ، وقيل : لا ينفرون عنها بمعنى لا تقطع عنهم لدنهم بسبب من الأسباب كما تفرق أهل خير الدنيا بأنواع من التفريق •
 وقرأ مجاهد (لا يصدعون) بفتح اليا ، وشد الصاد على أن أصله يصدعون وأدغم التاء في الصاد أي لا ينفرون كقوله تعالى : (يومئذ يصدعون) ، وقرأ (لا يصدعون) بفتح اليا ، والتخفيف أي لا يصدع بعضهم صدأ ولا ينفرونهم أي لا يجلس داخل منهم بين اثنين فيفرق بين المتقاربين فانه سوما لأدب وليس من حسن العشرة (وَلَا يَنْزِفُونَ ١٩) قال مجاهد وقتادة : والضحاك : لا تنهب عقولهم سكرها من زلف الشارب كمنى إذا ذهب عقله ، ويقال للسكران نزيف ومنزول ، قيل : وهو من زلف الماء منه من الزر شيئاً فشيئاً فكان الكلام على تقدير مضاف •
 وقرأ ابن أبي إسحق : عبد الله ، والسلي ، والجحدري ، والاعمش وطلحة وعيسى وعاصم كما أخرج عنه عبد بن حميد (ولا ينزفون) بضم اليا ، وكسر الراي من أرف الشارب إذا ذهب عقله أو شربه ، ومعناه صار ذا روى ، وتظيره أشم السراب وقشعرته الريح وحقيقته دخل في القشعر ، وقرأ ابن أبي إسحاق أيضاً (ولا ينزفون) بفتح اليا وكسر الراي قال : في المجمع وهو عمول على أنه لا يبقى خمرهم ، والتناسب بين الجملتين على ما سمعت فيهما أولاً على قراءه الجمهور أن الأولى لبيان نفي الضرر عن الاجسام ، والثانية لبيان نفي الضرر عن العقول وتأمل لتعرفه إن شاء الله تعالى على ما عدا ذلك (وَفَاكِهَةً مَّا يَتَّخِذُونَ ٢٠) أي يأخذون خبره وأفضله والمراد ما يرضونه (وَلَحْمٍ طَيْرٍ مَّا يَشْتَبُونَ ٢١) مما تخبئ نفوسهم اليه وترغب فيه ، والطاهر أن فاكهة ولحم معطوفان على أكواف فصيد الآية أن الولدان يطوفون بها عليهم ، واستشكل بأنه قد جاء في الآثار أن فاكهة الجنة ونمارها ينالها القائم والقاعد والنائم ، وعن مجاهد أنها دانية من أربابها فيتناولونها متكئين فإذا اضطجعوا نزلت يراة أرواحهم فيتناولونها مضطجعين ، وأن الرجل من أهل الجنة يشتهي الطير من طيور الجنة فيقع في يده مقلباً فضجاً ، وقد أخرج هذا ابن أبي الدنيا عن أبي أمامة •
 وأخرج عن ميمونة مرفوعاً أن الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجئ مثل البيخني حتى يقع على خوانه لم يصب دغاً ولم تمسه ناراً كل منه حتى يشبع ثم يطير إلى غير ذلك ، وإذا كان الأمر كما ذكر استغنى عن طوافهم بالفاكهة واللحم ، وأجيب بأن ذلك - والله تعالى أعلم - حالة الاجتماع والشرب ، ويفعلون ذلك للاكرام ومن يد المنة والتعظيم والاحترام ، وهذا كما يباول أحد الجلوس على خوان الآخر بعض ما عليه من الهواة ونحوها وإن كان ذلك قريباً منه اعتناءً بشأته وإظهاراً لحبه والاحتفال به ، وجوز أن يكون العطف على جنات النعيم وهو من باب - متقلاً سيفاً ورعاً - أو من باب المعروف ، وتقديم الماكهة على اللحم للإشارة إلى أنهم ليسوا بحالة تقتضي تقديم اللحم كافي الجمائع فإن حاجته إلى اللحم أشد من حاجته إلى الماكهة بل هم بحالة تقتضي تقديم الماكهة واختيارها كما في الشبان فإنه إلى الفاكهة أميل منه إلى اللحم ، وجوز أن يكون ذلك لأن عادة أهل الدنيا لا سيما أهل الشرب منهم تقديم الماكهة في الأكل وهو طامس مستحسن لأنها ألطف وأسرع امداداً وأقل احتياجاً إلى المكث في المعدة للهضم ، وقد ذكروا أن أحد أسباب الميضة إدخال اللطيف من الطعام على الكثيف منه ولأن الفاكهة تحرك الشهوة للأكل واللحم يذهبها غالباً •

ويعلم من الوجه الأول وجه تخصيص التحير بالفاكهة والاشتهاء باللحم ، وفيه إشارة إلى أن الفاكهة

لم تزل حاضرة عندهم وبمراى منهم دون اللحم ووجه ذلك أنها بما تلهه الاعين دونه ، وقل : وجه التحصيص كثرة أنواع العاكه واختلاف طوعها ولواها وأشكالها وعدم كون اللحم كذلك ، وفي التعبير يتجبرون دون يتجبرون وإن تعذر بامتنى . إشارة لمكان صيده التعلل إلى أنهم يأخذون ما يكون منه في نهاية الكمال وأهم في غاية المعنى عنها والله تعالى أعلم بأسرار كلامه ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ عصف على (ولدان) أو عن الصمير المسكن في (متكئين) أو على مبتدأ محذوف هو وخبره أى لهم هذا كل (وحور) أو مبتدأ محذوف خبره أى لهم أو فيها حور ، وتعتق الوجه الأول بأن الطواف لا يناسب حالهن - وأحب بأنه لا يبعد أن يكون من الحور مائس بمصورات في الخيام ولا غدرات من كالحدم لمن لا يزال طواصن ولا ينكر ذلك عليهن ، وأن الطواف في الخيام أنفسها وهو لا ينافي كونهن مصورات فيها ، أو أن العطف على معنى لهم (ولدان وحور) وثاني بأنه خلاف الظاهر جداً ، وثالث بكثرة المحذوف ، و(عين) جمع عياء وأصله عين على فعل فاعول حراوحر فكسرت العين لتلا تفتل ليا ، واواً ، وليس في كلام العرب بأما ما كنه قها صمه كما أنه ليس فيه ودر ساكنة بلها كسرة .

وقرأ السلي . والحسن . وعمر بن عبيد . وأبو جعفر وشيبة والاعشى . وطلحة والمفضل . رأين . وعصمه عن عاصم . وحمزة . والسكاني (وحور عين) بالجر ، وقرأ النعمي كذلك إلا أنه قلب الواو ياء والضممة فيها كسرة في (حور) فقال : وحير على الاتع - لعين - وخرج على العطف على (جذات النعم) وفيه مصاف محذوف كأنه قيل : هم في حب وطاكة وخم ومصاحبه حور على تشبه مصاحبة الحور بالطرف على مع الاستعاره المحكية ، وقرينها التحيلة إثبات معنى الطرقة بكلمة (في) فهي باقية على معناها الحقيقي ولا جمع بين الحقيقة والمجاز ، وذهب إلى العطف المذكور الزمخشري ، وتعبه أبو حيان فقال فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعصه بعض وهو فهم أعنى - وليس كما قال فلا ينجى - أو على (ألوأب) ويحمل من باب - متقدماً عاماً ورعاً - كما سمعت آتافاً كأنه قيل : ينعمون بأكواب وبحور ، وجوز أن يقي على ظاهره المعروف ، وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضاً لمر من أنواع اللذات عليهم من الماء كولد المشروب والخسوخ كما في الخدام بالسرائر للملوك ويعرضون عنهم ، وإلى هذا ذهب أبو عمر . وقطرب ، وأنى ذلك صاحب الكشف فقال : أما العطف على الولدان على الظاهر فلا لأن الولدان لا يطوفون من طوائفهم بالأكواب ، والقيد إلى هذا أميل إلا أن يكون هناك أثر يدل على خلافه ، وكون الجر للجوار ياءه الفصل أو يصفه ، وقرأ أبى . وعبد الله موحواً عياً - بالنصب ، وخرج على العطف على محل (أكواب) لأن المعنى يعطون أكواباً وحوراً على أنه مفعول له لمحذوف أى يعطون حوراً أو على العطف على محذوف وقع مفعولاً له لمحذوف أيضاً أى يعطون هذا كله حوراً ، وقرأ قتادة (وحور) بالرفع مضافاً إلى (عين) ، وإن قسم (وحور) بالنصب مضافاً ، وعكرمه - وحوراء عناء - على الأوحيد اسم جسر وفتح الهمزة وبها فاحتمل الجر والنصب ﴿ تَأْتِلُ تَأْتِلُ تَأْتِلُ ﴾ أى في الصفاء ، وقد لما يكون أى المستور بما يحفظه لأنه أصغر وأبعد من التبر ، وفي الحديث صفاء من كصفاء الدر الذي لا تلمسه الأيدي ، ووصف الحسات بذلك شائع في العرب يومه قوله -

قامت تراهى بين سجي كاه - فالشمس يوم طلوعها بالأبعد

أودعة صدفية غواصها بهج متى يرها يزل ويسجد
والجار والمجرور في موضع الصفة لخور ، أو الحال ، والبيان بالكاف للبالغة في التشبيه ، ولعل الأمر عليه
نحو زيد قر (حزاً مما كانوا يفتنون ٢٤) معمول له لعمل عذوف أي يفعل بهم ذلك طه جزاءاً بأعمالهم
أو بالذي استمروا على عمله أو هو مصدر يؤكد أي يحزون جزاء (لا يسمعون) أي لا تؤاخذهم بما لا يعتد به من
الكلام وهو الذي يورد لأعر دوية وفكر فيجرى بحرئ القنا - وهو صوت العصافير ونحوها من الطير - وقد
يسمى كل كلام فيج نقواً (ولا نأثم ٢٥) أي ولا نسبة إلى الأثم أي لا يقال لهم أأنتم ، وعن ابن عباس
كما أخرج ابن المنذر - وابن أبي حاتم تفسيره بالكذب ، وأخرجه هناد عن الضحاك - وهو من الهجاز كما
لا يخفى - والكلام من باب هـ

• ولا ترى الصببها بنجر • (إلا قبلاً) أي قولاً فهو مصدر مثله (سَلَمًا سَلَمًا ٢٦) يدل من
(قبلاً) كقوله تعالى: (لا يسمعون فيها لنرا ولا نأثم) وقال الزجاج : هو صفة له بتأويله بالمشق أي سالماً
من هذه العيوب أو مقوله ، والمراد له طه فلذا جاز وقوعه معمولاً للقول مع إفراده ، والمضى إلا أن يقول
بعضهم لبعض (سلاماً) بوقيل : هو مصدر لفعل مقدر من لعله وهو مقول القول ومفعوله حينئذ أي نسلم سلاماً ،
والتكرير لعله على مشو السلام وكثرته فيما بينهم لأن المراد سلاماً بعد سلام ، والاستثناء منقطع وهو من تأكيد
المدح بما يشبه الذم محتمل لأن يكون من الضرب الأول منه ، وهو أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح
له تقدير دخولها فيها بأن يقدر السلام هنا داخل فياقل فيفيد التأكيده من وجهين ، وأن يكون من الضرب الثاني منه
وهو أن يستثنى شيء صفة مدح بصفة مدح أخرى بأن لا يقدر ذلك بوجوب الاستثناء من أصله
منقطعاً فيفيد التأكيده من وجهين ، ولو لا ذكر التأثيم على ما قاله السمعاني جعل الاستثناء متصلاً حقيقة لأن معنى
السلام الدعاء بالسلامة وأهل الجنة أغنياء عن ذلك فكان ظاهره من قيل اللغو وفصل الكلام لولا ما فيه من فائدة
الأكرام ، وإما مع التأثيم الذي هو النسبة إلى الأثم لأنه لا يمكن جعل السلام من قبيله وليس لك في الكلام
أن تذكر متعددين ثم تأتي بالاستثناء المصل من الأول مثل أن تقول : ما جاء من رجل ولا امرأة إلا زيدا
ولو قصدت ذلك كان الواجب أن توخر ذكر الرجل ، وقرئ - سلام سلام - بالرفع على الحكاية ، وقوله تعالى:
(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ) الخ شروع في بيان تفاصيل شئونهم بعد بيان تفاصيل شئون السابقين (وأصحاب) مبتدأ وقوله:
(مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٧) جملة استفهامية مشعرة بتعجبهم والتعجب من حاشم هو على ما قالوا : إما خير
للمبتدأ ، وقوله سبحانه : (في سدر مَخْضُودٍ) خبر ثان له ، أو خبر لمبتدأ مخدوف أي هم في سدر ، والجملة
استئناف لبيان ما لهم في قوله عز وجل : (مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ) من علو الشأن ، وإما معترضة والخبر هو قوله
تعالى شأنه : (في سدر) وجوز أن تكون تلك الجملة في موضع الصفة والخبر هو هذا الجار والمجرور ، والجملة
عطف على قوله تبارك وتعالى في شرح أحوال السابقين : (أولئك المقربون في جنات النعيم) أي (وأصحاب
اليمين) المقول فيهم (مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ) كما ترون (في سدر) الخ ، والظاهر أن التفسير بالميمنة فيهم ، وباليمن
هنا للتفنن وكذا يقال في المشأمة والشمال فيما بعد ، وقال الامام : الحكمة في ذلك أن في الميتة وكذا المشأمة

دلالة على الموضع والمكان والارواح الثلاثة في أول الامر يسير بعضهم عن بعض ويتفرقون بالمكان فلما جرى. أولا بلفظ يدل على المكان وفيما بعد يكون التغير والتفرق بأمر فيهم فلما لم يزل ذلك اللفظ ثابتاً، والسدر شجر النبق، والمخضود الذي خضد أي قطع شوكة، أخرجه الحاكم وصححه. والبيهقي عن أبي أمامة قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون إن الله تعالى ينفعنا بالاعراب ومساائلهم أقبل أهراني يوماً قال: يا رسول الله لقد ذكر الله تعالى في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها قال: وما هي؟ قال: السدر قال له شوكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس الله يقول (في سدر مخضود) خضد الله شوكة لجبل مكان كل شوكة ثمرة وأن الثمرة من ثمرة تفتق عن اثنين وسبعين لوأ من الطعام ما فيها لو أن يشبه الآخر» • وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس، وقادة، وعكرمة، والمصالح أنه الموفر حملاً على أنه من خضد الخضن إذا ثاء وهو رطب مخضود من الأغصان كثر به عن كثير الخلل •

وفد أخرج ابن المنذر عن يزيد الرقاشي أن التيقه أعظم من القلال والطرفية مجارة لنبالفة في تمكنهم من النعم والاتضاع بما ذكر (وَوَطَّلَحْ مَضُودٌ) قد خضد حمله من أسفله إلى أعلاه ليست له ساق باردة وهو شجر الموز كما أخرج ذلك عبد الرزاق، ومناد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه، وأخرجه جماعة من طرق عن ابن عباس روى ابن المنذر عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري، وعبد بن حميد عن الحسن، ومجاهد، وقادة، وعن الحسن أنه قال: ليس بالموز ولكنه شجر ظله بارد رطب، وقال السدي: شجر يشبه طلع الدنيا ولكن له ثمرة أحلى من العسل، وقيل: هو شجر من عظام الدهناء، وقيل: شجر أم غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة (وَوَطَّلَحْ مَضُودٌ) من مذهب مط لا يقلص ولا يتفاوت كظل ما يسر طلوع الفجر وطلوع الشمس، وظاهر الآثار يقتضي أنه ظل الاشجار •

أخرج أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وغيرهم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها قموا إن شئتم (وَوَطَّلَحْ مَضُودٌ)» • وأخرج أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن مردويه، عن أبي سعيد قال: «قال رسول الله ﷺ: في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وذلك الظل الممدود» •

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام يخرج إليها أهل الجنة أهل العرف وغيرهم فيجتمعون في ظلها يشتهي بعضهم ويدكرهو الدنيا فيرسل الله تعالى ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل هو في الدنيا، وعن مجاهد أنه قال: هذا الظل من سدرها وطلعها، وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن عمرو بن ميمون أنه قال: الظل الممدود مسيرة سبعين ألف سنة (وَمَاءٌ مُسْكُورٌ) قال: ليس وغيره: جار من غير أعادي، وقيل: مساب حيث شاءوا لا يحتاجون فيه إلى ساية ولا رشاد ذكر هذه الإنباء لما أن كثيراً من المؤمنين لدنوتهم تمنوها، أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير، والبيهقي عن - بن قال: كانوا يعجبون بوج وظلاله من طلعه وسدره فأنزل الله تعالى: (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود) النخ، وفي رواية عن الضحاك «نظر المسلمون إلى وج فأعجبهم سدره وقالوا: يا ليت لنا مثل هذا فأنزل هذه الآية» •

وقيل : كانه لما شبه حال السابقين بأقصى ما يتصور لأهل المدن من كونهم على سرر تطوف عليهم خدامهم بأنواع الملاذ شبه حال أصحاب النبيين بأقل ما يتصور لأهل الوادي من نزلهم في أماكن محصنة فيها مياه وأشجار وظلال فإذا ما بأن التفاوت بين الفريقين كالتفاوت بين أهل المدن والبادي ، وذكر الامام مدعياً أنه مما وثقه أن قوله تعالى : (في سدر مخضود وطلح منضود) من باب قوله سبحانه : (رب المشرق والمغرب) لأن السدر أوردته في غاية الصغر والطلح يعني المور أوراقه في غاية الكبر فترقت الإشارة إلى الطرفين فيراد جميع الأشجار لأنها نظراً إلى أوراقها محصورة بينهما وهو مما لا بأس به ، وقرأ على كرم الله تعالى وجهه ، وجمع من محمد - وعبد الله رضي الله تعالى عنهم - وطلح - بالعين بدل (وطلح) بالخاء وأخرج ابن الأباري في المصاحف وابن جرير عن عيسى بن عباد قال : فرأت على كرم الله تعالى وجهه (وطلح منضود) فقال : ما بال الطلح ؟ أما تقرأ وطلح ، ثم قرأ قوله تعالى : (لها طلع نصيد) فقل له : يا أمير المؤمنين أتحمكها من المصحف ؟ فقال : لا يحتاج القرآن اليوم وهي رواية غير صحيحة كما أنه على ذلك الطيبي ، وكيف يقر أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه تحريفاً في كتاب الله تعالى المتداول بين الناس ، وكيف يظن بأن نقلة القرآن ورواياته وكتابه من قبل تعدد ذلك أو غفلوا عنه ؟ هذا والله تعالى قد تكفل بحفظه سبحانه هذا بهتان عظيم •

ثم إن الذي يقتضيه النظم الجليل كما قال الطيبي : حمل (في سدر مخضود) الخ على معنى التظليل ، وتكاتف الأشجار على سبل الترفي لأن العراكة مستغنى عنها عما بعد وليقابل قوله تعالى : (وأصحاب الشمال) الأصحاب الشمال في سموم وحيم وظل من محموم) قوله سبحانه : (وأصحاب اليمين) الخ فادن لا مدخل لحديث الطلح في معنى الطل ولا يتصل به لكن قال صاحب الكشف : إن وصف الطلح بكونه منضوداً لا يظهر له كثير ملامة لكون المقصود منقعة التظليل وينبغي أن يحمل الطلح على أنه من عظام النساء على ما ذكره في الصحاح فشجر أم خيلان والموز لا ظل لها يعتد به ، ثم قال : ولو حمل الطلح على المشموم لكان وجهاً انتهى ، وقد قدمنا لك خير سبب النزول فلا تنفل (وفاكهة كثيرة) أي بحسب الأنواع والاجناس على ما يقتضيه المقام •

(لا مفعولة) في وقت من الاوقات كفوا كما الدنيا (ولا مفعولة) عن يريد تناو لها بوجه من الوجوه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساكن الدنيا ، وقرئ : (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) بالرفع في الجميع على تقدير وهناك (وفاكهة) الخ (وفرش) جمع فراش كسراج وسرج ، وقرأ أبو حيوة بسكون الراء (مرفوعة) منضدة مرتفعة أو مرفوعة على الاسرة فالرفع حسي كما هو الظاهر ، وقد أخرج أحمد - والترمذي وحسنه - والنسائي - وجماعه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام ولا تستبعد ذلك من حيث العروج والنزول ومحوهما فالعالم عالم آخر وراء طور عتلك •

وأخرج هناد عن الحسن أن ارتفاعها مسيرة ثمانين سنة وليس بمثابة الخبر السابق ، وقال بعضهم : أي رفعة القدر على أن رفعتها معنوية بمعنى رفها وأياً ما كان فالمراد بالفرش ما يفرش للجلوس عليه - وقال أبو عبيدة : المراد بها النسك لأن المرأة يلحى عنها بالفرش كما يكنى عنها بالناس ورفعتها في الاقدار والمنازل •

وقيل : على الآرائك وإدارة النساء بقوله تعالى : (إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسًا) لأن الضمير في الأغلب

يعود على مدكور متقدم وليس إلا الفرش ولا بأس بالعود إليه إلا بهذا المعنى والاستخدام سعيد هنا وعلى القول في الفرش الصغير للنساء وإن لم يجر لها ذكر لتقدم ما يدل عليها فهو تتميم وإنما لم يذكر يدل عليه الساق كأنه قبل وفرش مرفوعة وساء أو وحوار عيين، ثم استوفى وصفه بقوله سبحانه : (إنا أنشأناهم) تنجيما للبيان زياده للترغيب لا لتخليص الرجع ، وقيل : إن المرجع مصرم وتقدير المنزل وفرش مرفوعة لأرواحهم أو لنسائهم فإنما لم يخ استضاف علة للرفع أي وفرش مرفوعة لأرواحهم لأننا أنشأناهم ، والأول أوفق لبلاغة القرآن العظيم ، والمراد أنشأناهم أعداء لإنشاءهم من غير ولادة لأن الخير عنهم بذلك نساء كن في الدنيا فقد أخرج ابن جرير ، وعبد بن حمد ، والترمذي ، وآخرون عن أنس قال : « قال رسول الله ﷺ : في الآية إن المشائات اللاتي كن في الدنيا عذرا عشتا رمصا » وأخرج الطبراني ، واس أي حاتم ، وجماعة عن سلمة بن مرثد الجعفي قال : « سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في قوله تعالى (إنا أنشأناهم نساء) » الثيب والابكار اللاتي كن في الدنيا » وأخرج الترمذي في الشمائل وابن المنذر ، وغيرهما عن الحسن قال : « أنت عجوز فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال : يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز فقلت تسكن قال : أحببوا أهلها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول : (إنا أنشأناهم إنشاء) » الج . وقال أبو حبيب : الظاهر أن الإنشاء هو الاختراع الذي لم يسبق لحاق ويكون ذلك مخصوصا ما خور العين فامعنى إنا ابتدأناهم ابتداء جديدا من غير ولادة ولا خلق أولي ﴿ تَجَعَّلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ٣٦ ﴾ تفسير لما تقدم ، والجعل ما معني التصغير ، و (أبكارا) مفعول ثان ، أو بمعنى الخلق و (أبكارا) حال أو مفعول ثان ، والكلام من قبل ضيق هم الركية ، وفي الحديث « إن أهل الجنة إذا جامعوا نسأهم عدن أنكارا » أخرجه الطبراني في الصغير والمراد عن أن سعيد مرفوعا ﴿ عُرِمَا ﴾ متحسات إلى أزواجهن جمع عروب كصور وصبر ، وروى هذا عن جماعة من السلف ونسرها جماعة أخرى بفتحات ، ولا يخفى أن الفجج اللفظ لأسباب التحب ، وعن زيد بن أسلم العروب الحنة الكلام ، وفي رواية عن ابن عباس . والحسن . وابن جبير . ومجاهد من المواشق لأزواجهن ، ومنه على ما قبل قول ليد :

وفي الخثور (عروب غير فاحشة) ربا الروادف يعشى دوما البصر

وفي رواية أخرى عن مجاهد أنهم العلب اللاتي يشهين أزواجهن ، وأخرج ابن عدى بسند ضعيف عن أنس مرفوعا - خير نسائكم العفيفه العله - وقال إسحق بن عبد الله بن الحارث التودلي : العروب الحفرة المتبدلة لزوجها ، وأشد :

(يعرين عند بعولهن) إذا خيرا وإذا (هم خرجوا فحين حمار)

ورجع هذا إلى التحب ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى (عربا) كلامهن عربى . ولا أظن لهذا صحة والتفسير بالمتحسات هو الذي عليه الأكثره وقرأ حمزة . وجماعة . بها عباس . والاصمعي . عن أبي عمرو ، وأخرى عنها غاربية . وكردم عن نافع . وأخرى منها حماد . وأبو بكر . وأبان . عن عاصم (عربا) يسكن الراء وهي لغة تميم ، وقال غير واحد : هي للتخفيف كما في عنق وعنق ﴿ أَرَأَيْتُمْ ٣٧ ﴾ مستويات في س واحد يقال أنس . وابن عباس . ومجاهد . والحسن . وعكرمة :

وفددة وغيرهم كآمين شمس في التساوي بالترائب التي هي ضلوع الصدر . أو كآمين وقيل معاً على التراب
أي الأرض وهو بنات ثلاث وثلاثين سنة وكذا أرواحهم .

وأخرج الترمذي عن معاذ مرفوعاً . دخل أهل الجنة الجنة جرداً ممدحلياً أساء ثلاثين ، أو ثلاثين وثلاثين ،
وامراد بذلك حال الشباب ، وقوله تعالى : ﴿ لَأَتَّخِذَنَّ الْيَمِينَ ٣٨ ﴾ متعلق بالشباب . أو بجعلنا . وقيل معلى
بتراب . كقولك فلان ترب لفلان أي مسدوله فهو يحتاج إلى تأويل ، ونعصب بأنه مع هنا ليس فيه كثير فائدة
وبه طرد ، وقيل . يحدوف هو صفة لا يكرأ . أي كانت لأصحاب اليمين ، وفيه إقامة الظاهر مقام الضمير
لقول العهد أو لنا كيد والتحقيق قول الله تعالى : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ٣٩ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ٤٠ ﴾ خبر متناً
عدوف أي هم ثلثة ، أو خبر ثان لهم المقدر متداً مع (في صدر) أو (لأصحاب اليمين) في قوله تعالى . (وأصحاب
اليمين) أصحاب اليمين) أو مسدأ خبره عدوف أي منهم ، أو مسدأ خبره الجار والمجرور فله أحيالات تعرض
الآخير منها بأن المعنى عليه غير ظاهر ولا تلاوة فيه ، وجعل اللام بمعنى من كما في قوله .

• ويحس لكم يوم القيامة أصل • لا يحنى حاله والاولون والآخرين المتقدمين والمتأخرين إمامان الأمم
وهذه الأمة ، أو من هذه الأمة فقط على ما سمعت فيما تقدم ، وهذا ولم يقل سبحانه في حق أصحاب اليمين جزاءً
كما كانوا يعملون . كما قاله عز وجل في حق السابقين رمر إلى أن الفضل في حقهم متممهم كان عملهم لفصورة
عن عمل السابقين لم يعثر اعتباره . ثم لظاهر أن ما ذكر من حال أصحاب اليمين هو حالهم الذي يقعون إليه
فلا ينافي أن يكون منهم من يندب لمعاص فعلها ومات غير نائب عنها ثم يدخل الجنة فلا يمكن أن يقال : إن
المؤمن العاصي من أصحاب الشمال لأن صريح أو صاحبهم الآتية يقتضي أنهم كانوا كافرين ولم من جعل هذا
قسماً على حدة كون الصفة غير مستوفاة فلنا من ، والله تعالى أعلم .

والكلام في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّخِذُ أَشْهَالَ مَا أَتَّخِذُ أَشْهَالَ ٤١ ﴾ في مجموع على نمط ما سلف في ظهيره .
ولسوء حال الراغب الرشح الحارة التي تؤثر تأثير السم ، وفي الكشف حرنا . ينعطف المسام والتكوين للتعظيم
وكذا في قوله تعالى . ﴿ وَحَمِيمٌ ٤٢ ﴾ وهو الله الشديد الحرارة ﴿ وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْيُومٍ ٤٣ ﴾ أي دحان
أسود كما قال ابن عباس . وأبو مالك . وابن زيد . وأبو رويحي عن ورن يقول ، وله طائر هبلة من الحممة
القطعة من الفحم وتسميته ظلاً على التشبيه التكمي ، وعن ابن عباس أيضاً أنه مرادق النار المحيط بأهلها يرتفع
من كل ناحية حتى يظلمهم ، وقال ابن كيسان هو من أسماء جهنم فأما سوداء وكذا كل ما فيها أسود هم نفوذ
بأنه تعالى منها . وقال ابن بريده . وإن زبد أيضاً هو جحش في النار أسود يفرغ أهل النار إلى دراه معدونه
أشد شتى ، والجار والمجرور في موضع الصفة لظل . وكذا قوله سبحانه . ﴿ لَا يَأْرِدُ وَلَا كَرِيمٌ ٤٤ ﴾ حصان له •
وتقديم الصفة الجار والمجرور على انصفة المفردة جائز كما صرح به الرضي وغيره أي لا يارد كسائر الظلال •
ولا ناهي لمن يأوى إليه من أذى الحر . وذلك كرمه . هناك استعارة ، ونفى ذلك ليحقق توهم ما في الظل من
الاسترواح إليه وإن وصف أولاً بقوله تعالى (من يحوم) والمعنى أنه ظل حار ضار إلا أن للنبي شأن ليس
للآيات ومن ذلك سوء التهم والتعريض بأن الذي يستأهل الظل الذي فيه برد وإكرام غير هؤلاء فيكون

أشجى لخلقهم وأشد لحسرم، وقيل: الذكرم باعتبار أنه مرضى في بابه، فالظل الذكرم هو المرضي في بومه وروحه، وقوله أنه لا يلائم ماها أقوله تعالى: (لا يبارك) وجود أن يكون ذلك نقياً لكرامته من يستروح إليه ونسب إلى الظل محاراً، والمراد أنهم يستظلون به وهم مهائون، وقد يحتمل الجس لردئ ليل الكرامة، وفي البحر يعود أن يكون صفتين: ليحرمه - ويلزم منه وصف اطل بهما - ونعقب بأن وصف اليجوم هو ادخال مدب يس فيه كثير فائدة، وفراً بـ أي علة (لا يرد ولا كريم) برفعهما أي لا هو بارد ولا كريم على حد قوله: «فأيت لا حرج ولا محروم» أي لا أبا حرج ولا محروم، وقوله تعالى:

(إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْلَ ذَلِكَ مَتَرَفِينَ ۝) تعليق لانتلائهم بما ذكر من العذاب، وذلك هذا المسلك في تعليل الابتداء بالعذاب لهما، بدفع توهم الظلم في التعذيب، ولما كان إيصال الثواب بما ليس فيه توهم نقص أصلاً لم يسلك فيه نحو هذا، والمترف هنا قرينه المظلم هو المتروك يصح مباشرة لا يمنع، والمعنى أنهم عبدوا لأنهم كانوا قبل مدرك من العذاب في الدنيا متعفين هو أي أنفسهم وليس لهم رادع منها يردعهم عن محبة أو امره عوج ووارتكاب ما فيه سعة كذا قيل، وقيل: هو المعنى استكثر عن قول الحق ولا دعان له، والمعنى أنهم عبدوا لأنهم كانوا في الدنيا مستكبرين عن قول ما جاءهم به رسولهم من الإيمان بالله عز وجل وما جاء به سبحانه، وقيل: هو الذي أثرته لنعمة أي أطهرته، وأطعته، وقريب منه ما قيل: هو لمعهم ألمهمك في الشهوات، وعنه قول أنى السعود أي أنهم كانوا أقل ما ذكر من سوء العذاب في الدنيا معيين، أنواع انفع من المأكول والمشرب والمساكن الطبية والمقامات شكرية منهمكين في الشهوات فلا حرم عقروا سقايتها، وتعقب بأن كثيراً من أهل الشمال ليسوا مترفين بدعوى لدى اعتبره فكيف يصح تعليل عذاب الكل بذلك ولا يرد هذا على ما قدمناه من المولى كما لا يخفى.

ومن الناس من فسر المترف بما ذكر وتعمى عن الاعتراض بأن تعليل عذاب الكل بما ذكر في حيز العلم لا يستدعي أن يكون كل من المذكورات موجوداً في كل من أصحاب الشمال بل وجود المجموع في المجموع وهذا لا يضر فيه اختصاص البعض بالبعض فتأمل، وقيل: المترف المحمول دائره أي سعة وسعة والكل مترفون بالنفس إلى الحالة التي يكونون عليها يوم القيامة، وهو على ما فيه لا يظهر أمر التعليل عليه (وكانوا يصرون) يتشددون ويمتنعون من الإطلاع ويدأومون (عَلَى الْحُثِّ) أي الدنب (أَلْعَصَمَ) وقصر بعضهم الحث بالدنب العظيم لا بمطلق الذنب وأدب بأنه في الأصل العمل العظيم هو صفة العظيم للبالغة في وضعه بالعصم كما وصف الطود وهو الجبل العظيم به أيضاً، والمراد به كما روى عن قتادة: والضحاك يوارى يد الشرك وهو الطاهر وأخرج عبد بن حميد عن الشعبي أن المراد به الكدور وكأنه جعل للمعنى - وكانوا يصرون على كل حث عظيم - وفي رواية أخرى عنه أنه الخمين العوس وطهره الاخلاق، وقال الناج السكي في طبقاته: سألت الشيخ - يعني والده تقي الدين - ما الحث العظيم؟ فقال: هو تقسيم على إكثار سعت المتدرب له بقوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت) وهو تفسير حسن لأن الحث وإن فسر بالذنب مطلقاً أو العظيم المشهور استعماله في عدم البر في القسم، وتعقب بأنه يأباه قوله تعالى:

(وَكَاذِبُوا يَقُولُونَ أَيْدَا مَشَاوُ كَأَنَّا رَبَّابَا وَعَظْمًا) إلى آخره للزوم التكرار، وأجيب بأن المراد بالاول

وصممهم بالثبات على التمسك بالكاذب وبالثبات وصفهم ، لا استمرار على الاسكار والرمز إلى استدلال ظاهر الفساد مع أنه لا بدور في نكرار ما يدل على الاسكار وهو توحيته وتحميد لبين فساد ، المراد بقولهم : كنا تراباً وعظاماً كان بعض أجزائنا من اللحم والخلد ونحوهما تراباً وبعضه عظاماً مخزاة وتقدّم التراب لأنه أبعد عن الحياة التي يقتضيها ما هم يصدّد إسكاره من البعث ، وإذا منتهضة للظرفية والعام في قولها تعالى :

(أَمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ رُحُلًا مَمْلُوءَةً مِنْ نَجَسٍ فَلَا تَذَكَّرُونَ) (٤٧) لا مبعوثون نفسه لتمدد ما يمنع من عمل ما تعدد في مقابلة - وهو نعيمته وهو المرجع للإسكار وتهديد ما لوقت المذكور ليس لتخصيص إسكاره به فممنكروا لإحياء بعد الموت وإن كان الدين على حاله لتصويرة الإسكار للبعث ترجيبه إليه في حالة صافية له ، مكيلة وهنا كاستدلال على ما يزعجونه ، وتكرير المهمة لنا كيداً تكدير ومحنة أجمدة بأن لنا كيد الإسكار لا الإسكار التأكيد ، وقوله سبحانه (أَوْ أَبَاقُورًا أَلَوُّونَ ٤٨) عطف على علي بن - واسمها ، أو على الضمير المستوفى مبعوثون وحسن الفصل بالمهمزة وإن كانت حرة واحداً - كما قال الزمخشري - ولا ينظر عمل ما قبل هذه المهمة في المعطوف بعدها لأنها مكررة لنا كيد وقد رحلت عن مكلفها ، وقولهم : الحرف إذا كرر لنا كيد فلا بد أن يندمعه ما أنصه به أولاً أو ضمير لا يسلط اطراد له لورود • ولا - للبداهة أدواء • وأمثاله ، وجود أن يكون (أَبَاقُورًا) مستنداً وخبره محذوف دل عليه ما قبل أي مبعوثون ، ومحنة عطف على المحلة الباقية ، فهو تكلف منى عنه العطف المذكور والمعنى - أبعث أيضاً أباقوراً على زيادة الاستعداد ينعون أنهم أقدم منهم أبداً وأصل ، وفراً قالون ، وإن عامراً (أو أباقوراً) بإسكان الواو وعلى هذه القراءة لا يسلط على الضمير إذ لا فاصلة

(مَنْ) رداً لإسكارهم وتحقيقاً للعق (إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٤٩) من الأمم الذين من جلتهم أتم وأباقور ، وتقديم الأولين للمبالغة في الرد حيث كان إسكارهم لبعث ، بأنهم أشد من إسكارهم لبعثهم مع مراعاة الترتيب الوجودي (لَمَجْمُوعُونَ) بعد البعث ، وقري (للمجموعون) (إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَقْلُومٍ ٥٠) وهو يوم القيامة ومعنى كونه معلوماً كونه ميسراً عند الله عز وجل ، والمقات ما وقت به الشيء أي حذو منه موافقت الإحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرماً ، وإضافته (إلى يوم) بيانية كما في حاتم فضة ، ويكون يوم المباشرة ميقناً لأنه وقت به الدنيا ، (إلى) للعاية والانتها ، وقيل : والمعنى (للمجموعون) متجهين إلى ذلك اليوم ، ومن : ضمن معنى السوق فلذا تعدى بها (ثُمَّ إِنَّكُمْ إِلَهاً الضَّالُّونَ) عطف على (إن الأولين) داخل في حيز القول ، و(ثم) للتراخي الزماني أو الزماني (لَمُخَذَّبُونَ ٥١) بالبعث ، أو بما يسمه وغيره ويدخل هو دخول أولياً للسياق على ما قبل ، والخطاب لأهل مكة وأضرابهم (لَأَكُونُ) بعد البعث والجمع ودخولهم (مَنْ شَجَرٌ مِّنْ زُقُومٍ ٥٢) (من) الأولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان اشجار وتفسيره أي مبتدئون للأكل من شجر هو زقوم ، وجوز كون الأولى تعبسية و(من) الثانية على حالها ، وجود كون (من زقوم) بدلا من قوله تعالى : (من شجر) فمن تحتمل الوجهين ، وقيل : الأولى رائدة ، وقرأ عبد الله من شجرة موجه التأنيث ظاهر في قوله تعالى :

(فَمَا أَثَرُهَا أَلْطُونُ ٥٣) أي بطونكم من شدة الجوع فانه الذي اضطرم وقصرم على أكل مثلها بما (٢٧ - ١٩ - ٢٧ - تفسير روح المعاني)

لا يؤكل ، وأما على قراءة انخهرو فوجه الخبر على المعنى لأنه معنى الشجرة ، أو الاشجار إذا طار لصدده على المتعدد ، وأما الدكر على هذه القراءة في قوله سبحانه : ﴿ فَتَشْرَبُونَ عَلَيْهِ ﴾ أى عقيب ذلك ملاذيث ﴿ مِنْ الْحَمِيمِ ٥٤ ﴾ أى الماء الحار في العاية لقله العطش مظهر لا يحتاج إلى تأويل ، وقال بعضهم : التأنيث أولاً باعتبار المعنى والتذكير ثانياً باعتبار اللفظ ، فقبل عليه . إن فيه اعتبار اللفظ بعد اعتبار المعنى على خلاف المتعارف فلو أعيد الضمير المذكور على الشجر باعتبار كونه ما كولا ليكون التذكير والتأنيث باعتبار المعنى كان أولى وفيه بحث ، ووجهه على إضراره الثاني أن الضمير عائد على الزقوم أو على الشجر باعتبار أنها زقوم أو باعتبار أنها ما كولا ، وقيل : هو مطلقاً عائد على الآكل أو تعقب بأنه سبب لأن الشرب عليه لا على تناوله مع أنه من تشكيلك الصنائع وكونه محاراً شامئاً وغير ملبس لا بدع العدد فأنس .

﴿ فَتَشْرَبُونَ شَرْبَ الْحَمِيمِ ٥٥ ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والنضجك جمع أهيم وهو الخلل الذي أصابه الهيام بضم الهاء وهو داء يشبه الاسهال يصيب لسان فتشرب حتى تموت ، أو نسقم سقماً شديداً ، ويقال إبل هيام وناق هيام ، قال : جعل أهيم قال الشاعر :

فأصبحت (كالهيام لا الماء مجرد صائفاً) ولا يقصى عليها هيامها

وجعل بعضهم (أهيم) هنا جمع الهيام ، وقيل : هو جمع هائم أو هاتمة ، وجمع هائم على فعل كادل وزل شد ، وعن ابن عباس أيضاً . وسما (الهيم) الزمال التي لا تروى من الماء لتخلها ومردة هائم ففتح الهاء على المشهور كسحاب وسحب ثم حفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض من قلب الضمة كسرة لتسلم الياء وحفف اللفظ فكسرت الهاء لاجل الماء وهو قاس مطر في مائه . وقال ثعلب : هو بالضم كفرد وقر ، ثم حفف وفعل به ما فعل به سمع والمطف بالماء قيل : لأن لا فراط بعد الأصلي ، وقيل لأن ثمة من الحماطين أخص من الآخر فإن شارب الهيم قد لا يكون به داء الهيام ومن به داء الهيم قد يشرب غير الهيم ، والشرب الذي لا يحصل الزى ناشئ عن شرب الهيم لأنه لا يبل العليل ، والتي اختره مقاله معنى الديار لرؤية : إن ذلك كالتفسير لما قبله أى لا يكون شربكم شرباً معتاداً بل يكون مثل شرب الهيم ، والشرب بالضم مصدر ، وقيل اسم لما يشرب ، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما روى جماعة منهم الحاكم وصححه - عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما « شرب » بفتح الشين وهو مصدر شرب الخبيث ، وبذلك قرأ جمع من السبعة والأعرح . وابن المسيب . وشعيب . ومالك بن دينار . وابن جرير . وقرأ مجاهد . وأبو عثمان الهدي بكسر الشين وهو اسم معنى المشروب لا مصدر كالطحى والرعى ﴿ هَذَا ﴾ الذي ذكر من ألوان العذب ﴿ رُلْهُم يَوْمَ الدِّينِ ٥٦ ﴾ يوم الجراء فإن كان ذلك نزلهم وهو ما يعدم للدار لما حضر فاعطى لهم بعد ما استقر لهم القرار وأطمأنت لهم الدار في النار ، وفي جملة نزلهم مع أنه ما بكرم به أنزل من التهمك ما لا يخفى ، ونظير ذلك قوله :

وكما إذا الجبار بالجيش ضاماً (جعل الصفا والمرعفات له نزلاً)

وقرأ ابن محيصن . وخارجة عن مافع . ونعيم . ومحبوب . وأبو زيد . وهرون . وعصية . وعباس لهم عن أبي عمرو نزلهم نسكين الزاى المضمومة للتخفيف كما في البيت ، والجملة مسوقة من جهته سبحانه وتعالى بطريق القدح مفرقة لمضمون الكلام الملقن غير داخلة تحت القول . وقوله تعالى :

(نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ ٥٧) تلون الخطاب وتوجه له إلى الكفرة بطريق الالتزام والنيكيت والاعاء لترتيب التعريض على ما قبلها أي فهلا تصدقون بالخلق بقرينة (نحن خلقناكم) ولما لم يحقق تصديقهم المشعر به قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) عملهم حيث لم يقرن بالطاعة والأعمال الصالحة بل اقترن بما ينبيء عن خلافه من الشرك والعصيان نزل منزلة العدم والانكار لحضوا على التصديق بذلك، وقيل: المراد فهلا تصدقون بالبعث لتقدمه وتقديم إنكاره في قولهم (أنتا لمبعوثون) فيكون الكلام إشارة إلى الاستدلال بالأبداء على الإعادة فإن من قدر عليه قدر عليها حتماً. والاول هو الوجه كما يظهر مما بعد إن شاء الله تعالى (أَوَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ) أي ما تقدرونه في الأرحام من الطيب، وقرأ ابن عباس: وأبو الثمال (نحنون) بفتح التاء من في النطقة بمعنى أمناها أي أزالها بدفع الصيغة (أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) أي تقدرونه وتصورونه بشراً - سوياً تام الخلقة فالمراد خلق ما يحصل منه على أن في الكلام تقدير أو تجوز أو جواز إبقاء ذلك على ظاهره أي (أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ) وتتشون به ذات ما تمنوه (أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ٥٩) له من غير دخل شيء فيه - وأرأيتم - قد مر الكلام غير مرة فيه، ويقال هنا: إن اسم الموصول مفعوله الأول والجملة الاستفهامية مفعوله الثاني، وكذا يقال فيم بعد من نظائره وما يعتبر فيه الرؤية بصرية تكون الجملة الاستفهامية فيه مستأنفة لأجل لها من الأعراب، وجوز في - أنتم - أن يكون مبتدأ، والجملة بعده خبره، وأن يكون فاعلاً لفعل محذوف والاصل أن تخلقون فما حذف الفعل انفصل الضمير، واختاره أبو حيان، و(أم) قيل: منقطعة لأن ما بعدها جملة فاعلي - بل نحن الخالقون - على أن الاستفهام للتقرير، وقال قوم من النحاة: متصلة بمعدلة للهرة كأنه قيل: (أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ) ثم جئ - بالخالقون - بعد بطريق التأكيد لا بطريق الخبرية أصالة (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ) قسمناه عليكم ووفنا موت كل أحد بوقت معين حسبما تقتضيه مشيئتنا المبينة على الحكم البالغة، وقرأ ابن كثير (قدرنا) بالتخفيف (وَمَا نَحْنُ بِمَبْهُوثِينَ ٦٠) أي لا يغلبنا أحد (عَلَىٰ أَرْبَعٍ أَمْثَلُكُمْ) أي على أن نذهبكم وفأن مكانكم أشباهكم من الخلق فالسبق مجاز عن الغلبة استعارة تصريحية أو مجاز مرسل عن لازمه بظاهر كلام بعض الأجلة أنه حقيقة في ذلك إذ انه دى بطل، والجملة في موضع الحال من ضمير (قدرنا) وكأن المراد (قدرنا) ذلك ونحن قادرون على أن نمنحكم دفعة واحدة ونخلق أشباهكم.

(وَنُفِثْكُمْ فِي مَا لَا تُحْسِنُونَ ٦١) من الخلق والإطوار التي لا تعهدونها، وقال الحسن بن كونسك فردقوا خازير، ولعل اختيار ذلك لأن الآية تتحول الوعيد، والمراد ونحن قادرون على هذا أيضاً يجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل نفثتين بمعنى الصفة لاجع مثل بالسكون بمعنى الشبه كما في الوجه الاول أي ونحن قادر على أن نغير صفاتكم التي أنتم عليها خلقاً ونحذفاً ونفسكم في صفات لا تملونها، وقيل: المعنى ونفثكم في البعث على غير صوركم في الدنيا، وقيل: المعنى وما يسبقنا أحد فبهرب من الموت أو بغير وقته الذي وقته، على أن المراد تمثيل حال من سلم من الموت أو تأخر أجله عن الوقت المدين له بحال من طلبه طالب فلم يلحقه وسبقه، وقوله تعالى: (على أن تبدل) الخ في موضع الحال من الضمير المستتر في مسبوقين أي حال كوننا قادرين

أو عازمين على تبديل أمثالكم، واجبة السابقة على حياتها، وقال الطبري: (على أن يبدل) متعلق بقدر ما وعده له وجملة (وما نحن بمسوقين) اعتراض، والمعنى نحن قدرنا ببنكم الموت لأن ندل أمثالكم أي: أت طائفة ونبدلها بطائفة هكذا قرنا بعد قرن ﴿وَلَقَدْ عَلَّمُنَا النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ من خلقكم من نقطة، ثم من علقه، ثم من مضغة، وقال قتادة: هي طرة آدم عليه السلام من ابتلا ولا ينكرها أحد من ولده ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ههنا تذكرون أن من قدر عليها فهو على النشأة الأخرى أقدر وأقدر فاتها أقل صنعا لحصول المواد وتحصيص الاجراء وسبق المئات، وهذا - على ما قالوا - دليل على صحة القياس لكن قيل: لا يدل إلا على قياس الأولى لأنه الذي في الآية، وفي الخبر عجا كل المعجب للكنب بالنشأة الأخيرة وهو يرى النشأة الأولى، وعجا للمصدق بالنشأة الأخيرة وهو يسعى للدار القرورة.

وقرأ طلحة تذكرون بالتخفيف وضم الكاف ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ما تدرجون حبه وتعملون في أرضه ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ تبتونه وتردوه نباتا يرف ويضي إلى أن يبلغ الغاية ﴿أَمْ نَحْنُ الْأَرْعُونَ﴾ أي المبتنون لأنهم والكلام في - أتم - و (أم) كما مر آنفا، وأخرج البراء: وابن جرير: وابن مردويه: وأبو نعيم: والبيهقي في شعب الإيمان - وضمه - وابن حبان - كما قال الخفاجي - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقول أحدكم زرعت ولكن ليقل حرثت»، ثم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ألم تسمعوا الله تعالى يقول: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ أتم تررعونه أم نحن الرارعون؟ يشير رضي الله تعالى عنه إلى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ انتهى من هذه الآية فانه أسد المارث إلى المخاطبين دون الزرع، وقال القرطبي: إنه يستحب للزارع أن يقول بعد الاستعاذة وتلاوة هذه الآية الله تعالى الرارع والمحبب والمطلع اللهم صل على محمد وارضقنا ثمره وجننا ضرره واجعلنا لآئمتك من الشاكرين، قيل: وقد جرب هذا الدعاء لدفع آفات الزرع كلها وإنتاجه ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ شيئا منكسرا مفتقا لشدة يسه بعدما أنتناه وصار بحيث طعمتم في حيازة غلاله ﴿فَقُتِلْتُمْ﴾ بسبب ذلك ﴿تَصْكُوهُونَ﴾ تتعجبون من سوء حاله إثر ما شاهدتموه على أحسن ما يكون من الحال على ما روى عن ابن عباس: ومجاهد: وقاتدة، وقال الحسن: ندهون أي على ما نعتهم فيه، وأنفقتم عليه من غير حصول نفع، أو على ملاقتهم لأجله من المعاصي، وقال عكرمة: تلاومون على ما فعلتم، وأصل التفكه التفل: تصوف العاكة واستمير للتنقل بالحديث وهو هنا ما يكون بعد هلاك الررع وقد كنى به في الآية عن التعجب، أو الندم. أو التلاوم على اختلاف التفسير، وفي البحر كل ذلك تفسير باللام، ومعنى (تصكهون) تطرحون المكاهة عن أنفسكم وهي المدرة، ورجع فكه مبسط النفس غير مكترث بشئ. وتفكه من أحوال تخرج وتعوب أي إن الفعل فيه للطلب.

وقرأ أبو حنيفة وأبو بكر في رواية لعنكم عنه (فقطلتم) بكسر الظاء وقالوا: مست بالكسر ومست بافتح، وحكاها الثوري عن ابن مسعود وجملت عن الأعمش، وقرأ عبد الله والجحدري: فظلمتم - بلامين أو لامهما مكسورة، وقرأ الجحدري أيضا كذلك مع فتح اللام والمشهور ظلمت بالكسر، وقرأ أبو حزام تفكئون بالنون بدل الماء، قال ابن خالويه: تفكه بالهاء تعجب، وتفكك بالتون تسم ﴿إِلَّا الْمَعْرُومُونَ﴾ أي معذبون

مهلكون من الغرام وهو الهلاك قال الشاعر :

إن يعلب يكن (غراماً) وإن يدب جريلاً فإنه لا يزال

والمراد مهلكون بهلاك رزقاً ، وقيل : بالمعاصي أو ملزمون غرامة نقص رزقنا ، وقرأ الإجماع .
والجحدري . وأبو بكر - اثنا بالاستفهام والتحقيق ، والحلة على الفراءين بتقدير قول هو في حيز النصب
على الحالبة من فاعل تصكهون أي قاتلين ، أو تقولون ذلك (بل نحن محرومون ٦٧) محذودون لا مجدودون
أو محرومون الرزق كأنهم لما قالوا إنا مهلكون هلاك رزقنا أضربوا عنه وقالوا : بل هذا أمر قدر طينته حوسة
طالعنا وعدم محنتنا ، أو لما قالوا : إنا ملزمون غرامة بنقص أرزاقنا أضربوا فقالوا : (بل نحن محرومون) الرزق
بالكلية (أفراء يَمُّ الماء الذي تشربون ٦٨) عذاباً فراتاً . وتخصيص هذا الوصف بالذكر مع كثرة منافسه
لأن الشرب أهم المقاصد المنشوطة به (وأنتم أنزلتموه من المزن) أي السحاب واحدة مزنة ، قال الشاعر :

فلا (مزنه ودقت ودقها) ولا أرض أبقل إبقالها

وقيل : هو السحاب الأبيض وماؤه أهدب (أم نحن أنزلون ٦٩) له قدرتنا .

(لو نشاء جملته أهلاً) ملحاً ذفاقاً لا يمكن شربه من الإجماع وهو تلبس النار . وقيل : الأجاج قل
ما يذوق الفم ولا يمكن شربه فيشمل الملح والمر والحار ، فيما أن يراد ذلك ، أو الملح بقرينة المقام وحذفت اللام
من جواب لو ههنا لقرينة اللفظية والحالبة ومتى جاز حذف - لم أدر - في قول أوس :
حتى إذا السحاب قال لها (...) كالיום مطلوباً ولا طلباً

والقرينة حالية فأولى أن يجوز حذفها وحدها لذلك على ما قرره الرعشدي ، وقرروها آخر حاصله لأن
اللام لمجرد التأكيد فتناسب مقام التأكيد فأدخلت في آية المعلوم دون المشروب للدلالة على أن أمره مقدم
على أمره ، وأن الوعيد يفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب تبع له ألا يرى أن الضيف يسبق ببد أن
يطعم ، وقد ذكر الأطباء أن الماء مبدق ، ويؤيد ذلك تقديمه على المشروب في النظم الجليل ، وللإمام في هذا
المقام كلام طويل اعترض به على الرعشدي وبين فيه وجه الذكر أولاً والحذف ثانياً ، ولم أر مآتي عما يشرح
الصدر ، وحير منه عندي قول ابن الأثير في المثل السائر : إن اللام أدخلت في المعلوم دون المشروب لأن
جعل الماء العذب ملحاً أسهل إمكاناً في العرف والعادة والموجود من الماء الملح أكثر من الماء العذب ، وكثيراً
ما إذا جرت المياه العذبة على الأراضي المتغيرة التربة أحالتها إلى الملوحة فلم يخرج في جعل الماء العذب ملحاً إلى
زيادة تأكيد قلنا لم تدخل لام التأكيد المقيدة لزيادة التحقيق . وأما المعلوم فإن جملة خطاها من الأشياء
الحرجة عن المعتاد وإذا وقع يكون عن سخط شديد ، فلذا قرن باللام لتقرير إيجاده وتحقيق أمره انتهى .

(فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠) تخصيص على شكر الكل لأنه أفيد دون عذوبة الماء فقط كما ذهب إليه البعض .

نعم أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر رضى الله تعالى عنه وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا شرب

الماء قال : الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أبليها بذنوبنا (أفراء يَمُّ النار التي تودرون ٧١)

أي قدحونها ونستخرجونها من الزناد (وأنتم أنشأتم شجرتهم) التي منها الزناد وهي المرخ والعفار ، وقيل :

المرد بالشجرة نفس الماء كأنه قيل: يوحى أو حسها شعير اشجرة لذلك وهو قول متكلف بلا حاجة .
 ﴿أَمْ يَحْنُ الْمَشْنُونُ ٧٢﴾ لها صدر تارة التعبير عن حدها بالانشاء المذني عن يد معاصم المعرب عن حال القدرة والحكمة لما فيه من الغرابة الفارقة بينها وبين سائر الأشجار التي لا تخلو عن الماء حتى قيل: في كل شجر ناز ، واستمجد المرخ والعمار . كالأشجار التي لا تخلو عن روح الانشاء في قوله تعالى: (ثم أنشأه) خلقاً آخر لذلك .
 ﴿يَحْنُ حَمَلُهَا تَذْكِرَةً﴾ استغنى عن معناها أي جعلها تذكيراً لرد جهنم حيث علق بها أسباب المعاش ليضطروا إليها ويذكروا بها ما أوعدوا به ، أو جعلها تذكيراً وأمودها من جهنم لما في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم «بارك من أتى بوقود جرة من مسعين جزءاً من در جهنم» وعلى الوجهين التذكير من الذكر المقيل للسين ولم يطرأ الأول بل أتى من جس در جهنم أولاً وفي الثاني نظر إلى ذلك وقيل: تنصرة في أمر البعث لأن من أخرج الدر من الشجر الأخضر المضاد له قادر على إعادة ما تفرقت مواده ، وقيل: تنصرة في الظلام بصير بضوئها ، وفيه أن التذكير لا تكون بمعنى التنصرة المأخوذة من البصر وكون المراد تذكيراً لرد جهنم هو لما نثر عن الكثيرين . ومنهم ابن عباس . وعاصم . وقتادة ﴿وَمَسَامُحٌ وَمَفْعَةٌ﴾ (للمقوين ٧٣) للذين يزلون القواء وهي القدر من أقوى دخل القواء في شجر دخل الصحراء وتخصص المقوين بذلك لأنهم أوحى إليهم فإن المقيمين ، أو التاديين بقرب منهم ليسوا بمضطرين إلى الاقتراح بازاءه وقيل (للمقوين) أي المسافرين ورواه حم عن ابن عباس وعبد بن حميد عن الحسن ، وهو وإن جرى وعند الرراق عن قتادة زيادة كم من قوم قد سافروا ثم أرموا فأججوا ناراً فاستبقوا واتفقوا بها ، وكان إطلاق المقوين على المسافرين لأنهم كثيراً ما يسلكون الصحراء والقفار ، وقيل : (للمقوين) للفقراء بسعيهم بها في السئلة ويصلطون من البرد كأنه تصور من حال الخصاص في الفقر والفقر ، فقيل : - أهوى - لأن أي فقر كقولهم أرب وأرمل ، وقال ابن زيد: للجانحين لأنهم أقوت أي حالت بطورهم ومرادهم من العلم أنهم يحتاجون إليها لطبع ما يذكرون وخصو - على ما قيل - لأن غيرهم ينعم بها لا يجوعها متاعاً وتعقب بأنه بعد نده انحصار ما همهم وسنخلتهم فيما لا يؤكل إلا بالطبخ . وقال عكرمة . ومحمد المقربين المستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين والحاضرين بسنخلتهم - ويصلطون من البرد وينعمون بها في الطبخ والحر . قال العلامة الطيبي والجبرسي: تو على هذا القول - المقوى - من الاضداد يقال للمفيع : مفو خلوته من المال ، والمفيع معول فوته على ما يريد بهال : أهوى الرجل إذا صار إلى حال القوة والمفيع متاعاً لا غيبه والفقره لأنه لا غنى لاحد عنها انتهى .
 وفي بحث لا يخفى ، ولعل الأقرب عليه أنه أريد بالاقواء الاحتياج والمستمتع بها محتاج إليها قدبر ، ونأخير هذه المنفعة لانتبه على أن الاسم هو الدعاء الأخرى وتقدم أمر الماء على أمر النار لأن الاحتياج إليه أشدوا أكثر والانتفاع به أعم وأمره ، وقال بعضهم : قدم أمر خلق الإنسان من نطفة لأن النعمة في ذلك قبل النعمة في الثلاثة بعد ، ثم ذكر بعده ما في القوام الإنسان من فائدة الحرث وهو الضمام الذي لا يستغنى عند الجسد الحى وذلك الحب الذي يحتب فيحتاج به حصوله إلى حصول الماء ليحس به فلذا ذكر بعده ثم إلى النار لتصير حراً فلذا ذكرت بعده الماء وهو كما يرى ، واستحسن بعضهم من لقاديه أن يقول بعد كل جملة استعصامية من أجل السابقة : بل أنت يارب ، فقد أخرج عبد الرراق . وابن المنذر . والحاكم . والبيهقي في سننه عن حجر المروى

قال : بت عند علي كرم تعالى وجهه فسمعه وهو يصلي بالليل يقرأ لم يزل هذه الآية (أفرايتم ما تدعون آتكم تخلقونه أم نحن الخالقون) فقال : بل أنت يارب ثلاثاً ، ثم قرأ (أنتم ترعونوه أم نحن الراعون) فقال : بل أنت يارب ثلاثاً ، ثم قرأ (أنتم أشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) فقال : بل أنت يارب ثلاثاً ، وأنت تعلم أن في استحسان قولك ذلك في الصلاة اختلافاً بين العلماء (فسح باسم ربك العظيم ٧٤) مرتب على ما عده من بدائع صنعه عز وجل وودائع نعمه سبحانه وتعالى ، والمراد على ما قيل : أحدث التسييح تنزيلاً للفعل المتعدي منزلة اللازم وأريد من إحداثه استمراره لا إيجاده لأنه عليه الصلاة والسلام غير معرض عنه ، وتعقبه الطيبي بأن هذا عكس ما يقتضيه لفظ الإحداث ، فالمراد تجديد التسييح ، وفي الكلام إضمار أي سيح بذكر اسم ربك ، أو الاسم مجاز عن الذكر فان إطلاق الاسم للشيء ذكره ، والباء للاستعانة أو الملازمة وكونها للتعدي كما هو ظاهر كلام أبي حيان ليس بشيء ، والعظيم صفة للاسم ، أو للرب ، وتعقيب الأمر بالتسييح لما عده إما لتزجيده تعالى عما يقوله الجاحدون لو حدثائمه عز وجل الكاهنون بعمه سبحانه مع عظمتها وكثرتها ، أو لشكره على تلك النعم السابقة لأن تزجيده تعالى وتعظيمه جل وعلا بعد ذكر نعمة سبحانه مدح عليها فهو شكر للنعم في الحقيقة ، أو لتعجب من أمر الخمرة في غمط تلك النعم الباهرة مع جلالة قدرها وظهور أمرها : وسبحان ترد لتعجب مجازاً مشهور وأفسح بمعنى تعجب ، وأصله فعل سبحانه الله لتعجب وفيه بعد وما تقدم أظهر •

هذا وجود أن لا يكون في (باسم ربك) إضمار ولا مجاز بل يبقى على ظاهره فقد قالوا في قوله تعالى : (سيح باسم ربك الأعلى) : كما يجب تزجيده ذاته تعالى وصفاته سبحانه عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعات لها عن سوء الأدب وهو أبلغ لأنه يلزمه تقدس ذاته عز وجل بالطريق الأولى على طريق الكناية الرمزية ، وفيما هنا إنما يتأقلم لم تذكر الباء نحو جعلها زائدة خلاف الظاهر ، وحال كونها للتعدي قد سمعته ، ويجعل بعضهم على هذا الخطاب لغير معين فقال : إنه تعالى لما ذكر ما ذكر من الأمور وكان الكل معترفين بأنها من الله تعالى وكان الكفار إذا طولوا بالوحدانية قالوا : نحن لا نشرك في المعنى وإنما نتخذ أصناماً آلهة وذلك إشراك في الاسم ، والذي خلقنا وخلق السموات والأرض هو الله تعالى نحن نزهه في الحقيقة قال سبحانه : (فسح باسم ربك) على معنى أنك أيها القائل اعترفت بعدم اشتراكها في الحقيقة اعترفت بعدم اشتراكها في الاسم ولا تقل لغيره تعالى إنما فان الاسم يتبع المعنى والحقيقة ، فالخطاب كالخطاب في قول الواظ يمسكين أميت عمرك وما أصلحت أمرك لا يريد به أحداً بعينه ، وإنما يريد أيها المسكين السامع وهو كاتري ، وهم احتمال عموم الخطاب بما لا ينكر لكن لا يتعين عليه هذا التقرير ، ثم الظاهر أن المراد بذكر الرب أو ذكر اسمه سبحانه على ما تقرر سابقاً ما هو المتبادر المعروفه وفي الكشف إن المراد بذلك ثلاثه صلى الله تعالى عليه وسلم للقرآن أو هذه السورة السريعة المتضمنة لاثبات البحث والجزء مراتبه ليعطى عليه قوله تعالى بعد : (فلا أقسم) وعلى الأول لا بد من إضمار أي فسح باسم ربك وامثل ما أمرت به - فأقسم أنه لقرآن ، والنرض تأكيد الأمر بالتسييح ، وأنا أقول يتأقلم الانطلاق على الظاهر أيضاً سوى أنه يعتبر في الكلام إضمار ولا بأس بأن يقال : إنه تعالى لما ذكر ما ذكر من النعم الجليلة العارضة لتوحيده سبحانه ووصفه بما يليق به عز وجل قال سبحانه : (فسح باسم ربك) أي نزهه تعالى عما يقولون في وصفه سبحانه ، وأقبل على إندادهم بالقرآن والاحتجاج عليهم به بعد الاحتجاج بما ذكر ما أقسم أنه لقرآن كيت وكيت

فلا في قوله عز وجل : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ ﴾ مزيدة للتأكيد منها في قوله تعالى : (ثلثا يعلم أهل الكتاب) أو هي لام القسم تشبهت فتحتها فتولدت منها ألف طيرة في قوله • أعود بالله من العقاب • واحتماره أبو حيان ثم قال : وهو وإن كان قليلاً فقد جاء نظيره في قوله تعالى : (فاجعل أفتنة من الناس تهوى إليهم) ياء بعد الهمزة وذلك في قراءة هشام .

وبزيد قراءة الحسن . وعيسى . فلا قسم - وهو مبني على ما ذهب إليه تبعاً لبعض النحويين من أن فعل الحال يجوز القسم عليه فيقال : والله تعالى ليخرج زيد وعليه قول الشاعر • ليعلم ربي أن يفتي واسع • . وحيت لا يصح أن يقرن الفعل بالنون المؤكدة لأنها تخلصه للاستقبال وهو خلاف المراد ، والذي اختاره ابن عصفور . والبصريون أن فعل الحال كما هنا لا يجوز أن يقسم عليه ومتى أريد من الفعل الاستقبال لومت فيه النون المؤكدة ففيل : لأنهم وحذفها ضعيف جداً ، ومن هنا خرجوا قراءة الحسن . وعيسى على أن اللام لام الابتداء والمبتدأ محذوف لأنها لا تدخل على الفعل والتقدير فلا أنا أقسم ، وقيل : نحوه في قراءة الجمهور على أن الألف قد تولدت من الإشباع ، وتعقب بأن المبتدأ إذا دخل عليه لام الابتداء يمتنع أو يفتح حذفه لأن دخولها لتأكيديه وهو يقتضي الاعتناء به وحذفه يدل على خلافه ، وقال سعيد بن جبيرة : وبعض النحاة . - لا - نفي ورد لما يقوله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة فأنه قيل : فلا صحة لما يقولون فيه ثم استوقف فقيل . (أقسم) الخ ، وتمنعه أبو حيان بأنه لا يجوز لما فيه من حذف اسم - لا - وخبرها في غير جواب سؤال نحو - لا - في جواب هل من رجل في النار ، وقيل : الأولى فيما إذا قصد بلا نفي فحذف واستأنف لما بعدها في اللفظ الاثنان بالواو نحو - لا - وأطال الله تعالى مقامك ، وقال : بعضهم إن - لا - كثيراً ما يؤتى بها قبل القسم على نحو الاستفتاح كما في قوله :

(لا وأليك) ابنه العامري لا يذعي القوم إلى أقر

وقال أبو مسلم وجمع إن الكلام على ظاهره المنبأ منه ، والمعنى لا أقسم إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أي لا يحتاج إلى قسم فافضلاً عن أن هذا القسم العظيم يقول مفتي الديار الرومية أنه ياباه تعيين المقسم به وتمحيه ما شيء عن الغفلة على ما لا يخفى على فطن (مرقع النجوم ٧٥) أي بمساقط كواكب السماء ومقدارها كما جاء فدواية من فتادة ، والحسن على أن الوقوم بمعنى السقوط والنزوبين تخصيصها بالقسم لما في غير وجه من زوال أثرها ، والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير ، ولذا استدلل الخليل عليه السلام بالأقوال على وجود الصانع جل وعلا ، أو لأن ذلك وقت قيام المهتجرين والمبتهلين إليه تعالى وأوان نزول الرحمة والرضوان عليهم • وقد أحرع البخاري . ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً ، يتزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له • وعن الحسن أيضاً المراد مواقعها عند الانكدار يوم القيامة قيل : ووقع عليه مصدر ميمي أو اسم زمان ولعل وقوعها ذلك اليوم ليس دفعة واحدة والتخصيص لما في ذلك من ظهور عظمت عز وجل وتحقيق ما ينكره الكفار من البعث ، وعن أبي جعفر . وأبي عبد الله على آباؤهما وعليهما السلام المراد مواقعها عند الانقضاء إثر المسترقين السمح من الشياطين وقد مر لك تحقيق أمر هذا الانقضاء فلا تغفل ، وقيل : مواقع النجوم هي الاتومات التي يزعم الجاهلية

أنهم يظنون . ولعله مأخوذ من بعض الآثار الواردة في سبب النزول وسذكره إن شاء الله تعالى وليس نصاً في إرادة الأنواء بل يجوز عليه أن يراد المنابر مطلقاً .

وأخرج عبد الرزاق . وابن جرير عن قتاده أنها منارها ومخارجها على أن الوقوع النزول كما يقال على الخير منقط وهو شائع والتخصيص لأن له تعالى في ذلك من الدليل على عظيم قدرته وبإله حكيمته ما لا يحيط به نطاق البيان ، وقال جماعة منهم ابن عباس : النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها .

وأخرج النسائي . وابن جرير . والحاكم وصححه . وأبيه في الشعب عنه أن قال : أنزل القرآن ليلة القدر من السماء العلى إلى السماء الدنيا حملة واحدة ثم فرق في السنين ، وفي لفظه : ثم نزل من السماء الدنيا إلى الأرض نجوماً ثم قرأ فلا أقسم بمواقع النجوم ، وأيد هذا القول بأن الضمير في قوله تعالى مد : (إنه لقرآن) يعود جبرئيل على ما يفهم من مواقع النجوم حتى يكاد يمتد ذلك كور صريحاً ولا يحتاج إلى أن يقال يفسره السياق كافي سائر الأقوال ، ووجه التخصيص أظهر من أن يحتمل ، ولعل الكلام عليه من باب : وثنايك إنما إعرابى . وقرأ ابن عباس . وأهل المدينة . وحرة . والنسائي (بموقع) مفرداً مراداً به الجمع .

﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّتَسْمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾ مشتعل على اعتراض في ضمن آخر قوله تعالى : (إنه لقسم) (عظيم) معترض بين القسم والمقسم عليه وهو قوله سبحانه ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧ ﴾ وهو تعظيم للقسم مقرر مؤكده ، وقوله عز وجل (لو تعلمون) معترض بين الصفة والموصوف وهو تأكيد لذلك التعظيم وجواب (لو) إما متروك أريد به من عندهم أو عنذوف ثقة بظهوره أى لعظمة موه أو لعلمهم بموجبه ، ووجه كون ذلك القسم عظيماً قد أشير إليه فيما مر ، أو هو ظاهر بقاء على أن المراد (بمواقع النجوم) ما روى عن ابن عباس والجماعة ، ومعنى كون القرآن كريماً أنه حسن مرضى في نفسه من الكتب أو نافع جم المنافع ، وكيف لا وقد اشتمل على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش ، والمعاد ، والمكرم على هذا مستعاراً قال الطبري من الكرم المعروف وقيل : الكرم أعم من كثرة الذل والاحسان والاتصاف بما يحمد من الأوصاف ككثرة النفع فانه وصف محمود فكونه كريماً حقيقة ، وجوز أن يراد كرم على الله تعالى قيل : وهو يرجع لما تقدم ، وفي تقدير من غير حاجة وأياً ما كان فخطب الفائدة الوصف المذكور قيل : إن مرجع الضمير هو القرآن لا من حيث عنوان كونه قرآناً فبمجرد الإخبار عنه بأنه قرآن نحصل الفائدة أى إنه مقروء على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا أنه أنشأه في رعه الكفر ، وقوله تعالى : ﴿ فِي كِتَابٍ مُّكْرَمُونَ ٧٨ ﴾ وصف آخر للقرآن أى كاتر في كتاب مصون عن غير المقرين من الملائكة عليهم السلام لا يطاع عليه من سواهم ، فالمراد به اللوح المحفوظ ما روى عن الربيع بن أنس وغيره ، وقيل : أى في كتاب مصون عن تبدل والتغير وهو المصحف الذى بأيدي المسلمين وينظم ذلك الإخبار بالعيب لأنه لم يكن إذ ذاك مصاحف ، وأخرج عبد بن حميد . وابن جرير عن عكرمة أنه قال : في كتاب أى التوراة والإنجيل ، وحتى ذلك في الحر ثم قال : كأنه قال : ذكر في كتاب يحكون كرمه وشرفه فالمنعنى على هذا الاستشهاد بالكتب المنزلة انتهى .

والظاهر أنه أريد على هذا الكتاب الجنس لتصح إرادة التوراة والإنجيل ، وفي وصف ذلك بالمكتون خفاء ولعله أريد به جليل الشأن عظيم القدر فان الستر لازم للثنى الجليل ، وجوز إرادة هذا المعنى المجازي

على غير هذا القول من الأقوال ، وقيل : الكتاب المكنون قلب المؤمن وهو كما ترى .

وقيل : المراد من كونه في كتاب مكنون كونه محفوظاً من التعبير والتسديد ليس إلا كما قال تعالى : (وإيا له لحاظون) والمعول عليه ما تقدم ، وجوز سلق الجار بكريم كما يقالريد كريم في نفسه ، والمعنى إياه كريم في اللوح المحفوظ وإن لم يكن . كرم عند الكفر ، والوصفة تبلغ قالاً بحق ، وقوله تعالى : (لا يحسه إلا المطهرون ٧٩) إما صفة مدحفة ! كتاب مراداً به اللوح ، فالمراد بالمطهرون الملائكة عليهم السلام أي المطهرون المنزهون عن كدر الطبيعة ودنس الحظوظ النفسية ، وقيل : عن كدر الأجسام ودنس الحيولى والطهارة عليهما طهارة معنوية ، وإنى حسه كناية عن لازمه وهو نفي الإطلاع عليه وعلى ما فيه ، وإما صفة أخرى لقرآن .

والمراد بالمطهرون المطهرون عن الحدث الأصغر والحدث الأكبر بحمل الطهارة على الشرعية والمعنى لا بدخى أن يمس القرآن إلا من هو على طهارة من الناس بالنبي هنا مطهر مافى قوله تعالى : (الزانى لا يشكح إلا رايه) وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه » الحديث وهو بمعنى الهوى بل أبلغ من النهى الصريح ، وهذا أحد أوجه ذكرها للعدل عن جعل - لا - نافية ، وثانيها أن المتبادر كون الجملة صفة ولاصل فيها أن تكون خبرية ولا داعى لاعتبار لإشائية وارتكاب التأويل ، وثالثها أن المتبادر من الضمة أنها إعراب فاعل على غيره فيه إلباس ، ورابعها أن عدد الله قرأ مائة وهو تؤيد أن لامية وكون المراد بالمطهرين الملائكة عليهم السلام مروي من عدة طرق عن ابن عباس ، وكذا أخرجه جماعة عن أس وقادة . وابن جرير ومجاهد . وأنى العالية . وغيرهم إلا أن فى بعض الآثار عن بعض هؤلاء ما هو ظاهر فى أن الضمير فى (لا يحسه) مع كون المراد بالمطهرين الملائكة عليهم السلام راجع إلى القرآن .

أخرج عدى حميد . وابن جرير عن قتادة أنه قال : فى الآية ذلك عند رب العالمين لا يحسه إلا المطهرون من الملائكة فأما عندكم فيمسه المشرك والنفس ، والمناقب الرجس ، وأخرجاهما . وابن المنذر . والبيهقى فى المعرفة عن الخبر قال : فى الآية الكتاب المدخل فى السماء لا يحسه إلا الملائكة ، ويشير إليه ما أخرج ابن المنذر عن النجاشي قال : قال مالك : أحسن ما سمعت فى هذه الآية (لا يحسه إلا المطهرون) أنها بمرلة الآية التى فى عبس (كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سمرة كرام بررة) وكون المراد بهم المطهرين من الأحداث مروي عن محمد بن القاسم عن محمد بن القاسم . وعطاء . وطاوس . وسالم .

وأخرج سعيد بن منصور . وابن أبي شبة فى المصنف . وابن المنذر . والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن زيد قال : كنا مع سليمان - بنى القارمى - رضى الله تعالى عنه فاطلق إلى حاجه فتوارى عنا فخرج الينا فقلنا لو توضأت فسالناك عن أشاء من القرآن ؟ فقال : سلوني فأبى لست أسمع إنما يحسه المطهرون ثم تلا (لا يحسه إلا المطهرون) ، وقيل : الجملة صفة لقرآن ، والمراد - بالمطهرون - المطهرون من الكفر ، والنفس محاذ عن الطلب كاللحم فى قوله تعالى : (إنا لمسنا السماء) أى لا يظلمه إلا المطهرون من الكفر ، ولم أر هذا مروي عن أحد من السلف ، والنفى على ظاهره ، ورجح جمع جعل الجملة وصفاً للقرآن لأن الكلام مسروق لحرمة وتعظيمه لا لشأن الكتاب المكنون ، وإن كان فى تعظيمه وتعظيمه وصحح الامام جطلوا وصفاً للكتاب - وفيه نظر على الوصفية للقرآن ذهب من ذهب إلى احتياط هسير المطهرين بالمطهرين عن الحدث الأكبر والأصغر .

وفى الأحكام للجلال السيوطى استدلل الشافعى الآية على منع المحدث من مس المصحف وهو ظاهر فى

اخيار ذلك ، والاحتمال جعل اجمعة صفة للكتب المسكون أو للقرآن ، وكون المراد بالمطهرين الملائكة المقربين عليهم السلام على ما سمعت عن ابن عباس . وقد عُدل الاكثر عن الاستدلال بها على ذلك إلى الاستدلال بالأحاديث ، هذا أخرح الإمام مالك وعبد الرزاق وابن أبي داود وابن المنذر عن عبد الله بن عمرو عن أبيه قال في كتاب إلى صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر بن حرم « ولا تمس القرآن إلا على طهور » • وأخرح الضعيفي وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : « قال رسول الله ﷺ : لا تمس القرآن إلا طاهر » إلى غير ذلك ، وقال بعضهم : يجوز أن يؤخذ منع من غير الطاهر القرآن من الآية على الاحتمالين الآخر من أيضاً ، وذلك لأنها أهدت تعظيم شأن القرآن وكونه كريماً ، والمس غير طاهر محلي بتعظيمه وتأه الأية وهو كما ترى ، وأطل الإمام الكلام في هذا المقام ثانياً لا يخفى حاشا على من راجعه ، نعم لاشك في دلالة الآية على عظم شأن القرآن ومقتضى ذلك الاعتناء بشأنه ولا ينحصر الاعتناء بمع غير طاهر عن مسه . يكون أشياء كثيرة كالإكثار من تلاوته والوضوء له وأن لا يقرأه الشخص وهو مسجس الهم فاه مبروء • وقيل : حرام للمس باليد المسحبه ، وكون القراءة في مكان عيب ، والاراء مستعمل الفلة محشداً مسك ، ووفار مطرقة رأسه ، والاسبكت نقراته ، وتزقيت ، والتدبر ، والكاه ، أو ساكي ، ومحين الصوت بانفرا ، وأن لا يتخذة معيشة ، وأن يحفظ على أن لا ينسى آية أو نهامة . فقد أخرح أبو داود وغيره « عرست دنى ذنوب أمي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو فيها رجل ثم نسها » ، وأن لا يجمع معصرتان أراد ستره ، وأن لا يضع غيره من الكتب اسماوية وغيره فوقه ، وأن لا يقب أو الله بأصبع عليها ذاق بفصل منه شيء . فقد قيل : تكفر من يعمل ذلك . إلى أمور أخر مذكورة في محله ، وفي وجوب كون القارى طاهر من الاحداث خلاف ، فمن ابن عباس في رواية أنه يجوز للجنب وراء القرآن ، وروى ذلك أيضاً عن الإمام أبي حنيفة ، وعن ابن عمر أحب إلى أن لا يقرأ إلا طاهر وكانهم اعتبروه كإثر الادكار وهو مثل شمس صاهر ، وقرأ عيسى (المطهرون) ثم معمول كمنعاً من أظهر ، ورويت عن بايع وأبي عمرو ، وهو أسدن الفارسي رضي الله تعالى عنه (المطهرون) بتدبير انطاه وتشديد افاه وكسرها اسم فاعل من طهر أي (المطهرون) أنفسهم . أو غيرهم بالاستعمال لهم والاهم ، وعنه أيضاً (المطهرون) تشديدهم وأصله المنصرون فادغم التاء بعد إبدالها في الطاء ، وروى عن الحسن وعبد الله بن عون ، وقرئ (المطهرون) على الأصل في تنزيل من رب العالمين • • • صفة أخرى للقرآن أي مرل ، أو وصف بالمصدر لأنه ينزل بحراً من بين سائر كتب الله فكانت في نفسه تنزيل ولذلك أجرى مجرى بعض أمماته فقبل جلد في التنزيل كذا ونظي به التنزيل .

وجوز كونه خبر متداً مخلوق أي هو تنزيل على الاستئناف ، وقرئ تنزيل بالنصب على رب . ويرى (فهذا الحديث) أي أنصوصون بهذا الحديث الذي ذكرت ، وهو الجالبة لموجة لإعظمه وجلاله والإيمان بما تضمنه وأرشد إليه وهو القرآن الكريم ﴿ أَنْتُمْ مَدْنُونَ ﴾ (٨٦) « من دوني » في الأمر أي يلين جانبه ولا يصلب فيه تهازبه ، وأصل الادهان كما قيل جعل الأديم ونحوه مدهو ، شيء من الدهن والملائك ذلك ملبأ لياً محسوساً يراد به اللين المعنوي على أنه يجوز به عن مطلق اللين أو استهير له ، ولد سميت المداواة مداوته وهذا مجاز معروف ولشبهته صار حقيقة عرفية ، ولذا يجوز ، هنا عن التهاون أيضاً لأن التهاون بالامر

لا يتصاب فيه، وعن ابن عباس (مدتهون) أي مكذبون، وتفسيره بذلك لأن التكذيب من مروج أنهار، وعن مجاهد أي ما تقولون في التصديق به تقولون للمؤمنين آمنا به وإذا خلوتكم إلى إخوانكم قلتم إنا معكم والخطاب عليه للمنافقين وما قدمناه أول، والخطاب عليه للكفار فإنه نصيبه السياق.

وجوز أن يراد بهذا الحديث ما تحدثوا به من قبل في قوله سبحانه: {وَقَالُوا يَقُولُونَ أَنَا مُسْلِمُونَ} (٨٢) وقولوا يقولون أنا مسلمون وكذا ترايا وعظماً أننا لمبعوثون أو آباءنا الأولون) والصلوات يعود إلى ذلك بعد رده كأنه قيل: أم هذا الحديث الذي نتحدثون به في إنكار البعث أنتم مدتهون أصحابكم أي تعدلون خلافه وتقولونه مداهنة أم أنتم به جادعون وعلى الإصرار عليه عازمون، ولا يخفى بعده، وفيه غفلة لسبب النزول واستلها قريبا إن شاء الله تعالى {وَتَجْمَلُونَ رُزُقَكُمْ} شكركم {أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ} (٨٢) تقولون مطرنا به، وكذا وكذا وينجم كذا وكذا، أخرجه ذلك الإمام أحمد، والترمذي وحسنه، والبيهقي وأبو داود، ورواه عن علي كرم الله تعالى وجهه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو إما إشارة منه عليه الصلاة والسلام إلى أن في الكلام مضافاً مقدراً أي شكر رزقكم أو إشارة إلى أن الرزق مجاز عن لادمه وهو الشكر، وحكى الطيبي عن عدي أن من لغة ازدشنة مازق فلان فلاناً بمعنى شكره، ونقل عن الكرماني أنه نقل في شرح البخاري أن الرزق من أسماء الشكر واستبعد ذلك ولعله هو ما حكاها الطيبي، وفي البحر وغيره أن علياً كرم الله تعالى وجهه وابن عباس قرأه شكركم - بدل (ورزقكم) وحمله بعض شراح البخاري على التفسير من غير فصل للنلاوة وهو خلاف الظاهر، وقد أخرج ابن مردويه عن أبي عبد الرحمن السبيعي قال: قرأ على كرم الله تعالى وجهه (الواقعة) في الحجر فقال: {وتجعلون - شكركم - أنكم تكذبون} قلنا انصرف قال: إني قد عرفت أنه سيقول قائل: لم قرأها هكذا إني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ كذلك كانوا إذا أمطروا قالوا: أمطرا ما سوه كذا وكذا فقرأ الله تعالى وتجمعون - شكركم أنكم إذا مطرتم تكذبون - ومعنى جعل شكرهم التكذيب جعل التكذيب يمكن الشكر فكانه حينئذ لم يكن باب - تحية يديهم ضرب وجيم - ومنه قول الرازي:

وكان شكر القوم عند المن (في الصحيحات وفقه الأعيان)

وأكثر الروايات أن قوله تعالى: {وتجعلون} الخ نزل في القائلين به طرفة سوء كذا من غير تعرض للأقله وأخرج مسلم، وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن عباس قال: «مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر قالوا: هذه رحمة وضعها الله وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية (فلا أقسم بمواقع النجوم) حتى بلغ {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون}» وأخرج محمّد بن عيسى عن عائشة رضي الله تعالى عنها وكان ذلك على ما أخرج ابن أبي حاتم عن أبي عروة رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك نزولوا الحجر فأمرهم ﷺ أن لا يحملوا من ماله شيئا ثم ارتحلوا ونزلوا منزلاً آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: «عليه الصلاة والسلام فليركبوا ثم دعا فأمطروا وسقوا فقال رجل من الأنصار بينهم بالهناق: إنا مطرنا نوء كذا فنزل ما نزل، ولعل جمعاً من الكفار قالوا نحو ذلك أيضاً بل هم لم يزلوا يقولون ذلك، ولعلهم متضافرة على أن الآية في القائلين بالألوه، بل قال ابن عطية: أجمع المفسرون على أنها توبيخ لأهل مكة وظاهر مقابلة الشكر بالكفر في الحديث السابق أن المراد بالكفر كفران العمة إذا أضمت لغير موجدتها جل جلاله،

وقد صرح ذكره مع الإيمان ، أخرج البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وغيرهم عن زيد بن خالد الجهني قال: صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل فلما سلم أقبل علينا فقال: هل تدرون ما قال ربكم في هذه الليلة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم فقال: قال: ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كالفرين فأما من آمن بي وحمدني على سقاي فذلك الذي آمن بي وكفر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك الذي آمن بالكوكب وكفر بي ، والآية على القول بنزولها في قاتل ذلك ظاهرة في كفرهم المقابل للابان مكأهم كانوا يقولونه عن اعتقاد أن الكواكب مؤثرة حقيقة موجودة للمطر وهو كفر بلا ريب بخلاف قوله مع اعتقاد أنه من فضل الله تعالى ، والنوء بيقات وعلامته فانه ليس بكفر ، وقبل : سميت كفراً لأنه يخفى إليه إذا اعتقد أنه مؤثر حقيقة .

هذا وقيل : معنى الآية - وتجملون شكركم - لعمدة القرآن - أنكم تكذبون - به ، ويشير إلى ذلك ما رواه قتادة عن الحسن بنس ما أخذ القوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله تعالى إلا التكذيب . وفي الإرشاد أنه الإوقوف لسياق النظم الكريم وسبأه ، وأقول ما قدمناه تفسير ما أورد نطقت به السنة المقبولة ، وذهب إليه الجمهور وليس فيه ما يأتى لإرادة معنى مطابق لسبب النزول وموافق لسياق النظم الكريم وسبأه ، وذلك بأن يقال : إنه عز وجل بعد أن وصف القرآن بما دل على جلالة شأنه وعزة مكانه وأشهر بأشهره على ما فيه تركية النفوس وتخليتها بما يوجب لها من العقائد الحقمة ونحوها حيث قال سبحانه (تنزيل من رب العالمين) فغير جل وعلا عن ذاته سبحانه بلقط الرب الدال على الترية وهي تبلغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً . وقد يستفاد ذلك من وصفه بكرم بناداً على أن المراد به تقاع جم المنافع فانه لا مفعة أجل عاد كروكان قد ذكر هو وجل غير بعيد ما يدل على أنه تعالى هو المنزل للمطر لا غيره سبحانه استقلالاً ولا اشتراكاً قال عز قاتلاً : أفبهذا القرآن الجليل الشأن المشتمل على العقائد الحقمة المرشد إلى ما به معكم أنتم متهاونون فلا تشكرون الله تعالى عليه وتجعلون بدل شكركم أنكم تكذبون به ومن ذلك أنكم تقولون إذا مطرنا بنوء كذا وكذا فتسندون إنزال المطر إلى الكواكب وقد أرشدكم غير مرة إلى ما يأتى في ذلك من العقائد وهذا كإلى أنه تعالى هو المنزل للمطر لا الكواكب ولا غيرها أصلاً - فما جاء من تفسير تكذبون بقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ليس المراد منه إلا بيان نوع اقتضاه الحال من التكذيب بالقرآن المنعوت بتلك النعوت الجليلة وكون ذلك على الوجه الذي يزعمه الكفار تكذيباً به عما لا يتطوع فيه كبشان ، وهذا لا تمحل فيه ، وقد يقال على تقدير أن يراد بالرزق المطر وكون (تكذبون) على معنى تكذبون بكونه - أي المطر - من الله تعالى حيث تسبونه إلى الأنواء وإن لم أقف على التصريح به في أثر يقول عليه ، المعنى أفبهذا القرآن الجليل المرشد إلى أن كل نعمة منه تعالى لا غير المصرح عن قريب بأنه المنزل للمطر وحده (أنتم مدعون) أي تكذبون على ما سمعت عن ابن عباس ، والزجاج ومن ذلك أنكم (تجعلون) موضع شكر ما يرزقكم من المطر وينزله لكم أنكم تكذبون بكونه من الله تعالى وتسبونه إلى الأنواء ، والتسبب الآتي مبنى على تكذيبهم بالقرآن المفهوم من (تكذبون) أو من قوله سبحانه : (أنتم مدعون) لكن التكذيب به باعتبار التكذيب ببعض ما نطق به بما سبق وتوقف المراد بالآية على الخبر غير جدم في القرآن الكريم ، وحال عطف (تجعلون رزقكم أنكم تكذبون) على ما قبله لا يتحقق على نفيه ، فتأمل والله تعالى الموفق لفهم كتابه الكريم .

وقرأ المفضل عن عاصم (تكذبنون) بالتحفيف من الكذب وهو قولهم في القرآن إنه - وحاشاه - افتراء ويرجع إلى هذا قولهم في المطر : إنه من الأنواء لأن القرآن مطلق بخلافه ، وقوله تعالى :

﴿ قَوْلًا إِذَا مَلَأتْ خُفُّوهُمْ ٨٣ ﴾ الخ تكبت كما سمعت وذلك باعتبار تكذيبهم بما نطق به قوله تعالى : (نحن خلقناكم) أي أعنى آيات الدالة على كونهم تحت ملكوته تعالى من حيث ذواتهم ومن حيث طعامهم وشرابهم وسائر أسباب ما يشتم - رولا - للتخصيص بإظهار مجرم ، و (إن) ظرفه ، و (الخنقوم) مجرى الطعام ؛ وصدير (بلعت) لنفس لا نفها من الكلام وإن لم يجر لها ذكر قل ، والمراد بها الروح بمعنى الجوار المنبث عن القلب دون النفس الناطقة بها لا توصف بما ذكر وكأنه مبني على القول بتجرد النفس انصافاً وهي المسماة بالروح الامرية ؛ وأنها لا داخل البدن ولا خارجة ولا تنصف صفات الاجسام كالصمد والزلزل وغيرهما على ما اختاره حجة الإسلام الغزالي وجماعة من المتأخرين ، ومذهب السلف أن النفس الناصقة وهي الروح المشار إليها بقوله تعالى : (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) جسم لطيف جداً سر في البدن سريان ماء الورد في الورد وهو حي بنفسه يتصف بالخروج والدخول وغيرهما من صفات الاجسام ، وقد رد لعلامة ابن القيم قول الغزالي ومن وافقه بأدلة كثيرة ذكرها في كتابه الروح ، ووصفها بلوح الخلقوم عليه ظاهر .

وأما على القول بالتجرد وعدم التحير فقليل . المراد به ضعف التعقيل بالبدن وقرب انقطاعه عنه فكانه قين : قلولا إذا حان انقطاع تعاقب الروح بالبدن ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ أي الحاضرون حول صاحبها ﴿ حَيَّيْنِ ﴾ أي حين إذ بلغت الخلقوم ووصات إليه أو حان انقطاع تعاقبها ﴿ تَنْفَرُونَ ٨٤ ﴾ إلى ما يقاسبه من العمرات ، وقيل : (تطرون) سالمك ووجه أهم يعلمون أن ما جرى عليه مجرى عليهم فكانهم شاهدوا حال أنفسهم وليس بذلك .

وقرأ عيسى جيتند بكر الزون اتب على الحركة الممثلة في يد ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ﴾ أي المختصر المفهوم من الكلام ﴿ مِنْكُمْ ﴾ والمراد ما تقرب العلم وهو من إطلاق السبب وإرادة المسبب فإن قرب أقوى سبب للاطلاع والعلم ، وقال غير واحد : المراد للعرب علماً وقدره أي نحن أقرب إليه في كل ذلك منكم حيث لا تعرفون من حاله إلا ما تشاهدونه من آثار الشدة من غير أن تفقوا على كنهها وكيفيتها وأساسها الحقيقية ولأنهم يدروا على مباشرة دفعها إلا بما لا يجمع شيئاً ونحو المستولون لتفاصيل أحواله بسلطان قدرتنا أو علائكة الموت ﴿ وَلَكِنْ لَا تَنْصُرُونَ ٨٥ ﴾ لا تسركون كوننا أقرب إليه منكم لجهلكم بشئنا وقد علمت أن الخطأ للكفار ، وقيل لا تدركون كنه ما يجري عليه على أن الاستدراك من تطرون ؛ والابصار من البصر بالعين تجزئ به عن الادراك أو هو من لبصرة بالقلب - وقيل : أريد بأقربيته تعالى إليه منهم أقرية رسلة عز وجل أي ورسالة الذين يقبضون روحه ويخلصون إخراجها أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرونهم ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ أي غير مريوين من دان السلطان الرعية إذا ساءهم وتعبدهم ، ومنه قيل للعبد : مدين وللامانة مدنة قال الاخطال :

بيت وروا في حبرها ان (مدينة) تراه على مسحاته يترقل

والكلام ناظر إلى قوله تعالى (نحن خلقناكم قلولا تصدقون) ، وقيل : هو من دان عني انقاد خضع ، ويجوز به عن الجزاء كما في قولهم حكما تدين تدنه أي قلولا إن كنتم غير مجريين وجبص ناظراً لإنكارهم البعث وليس بشئ ﴿ تَرْجُمُونَهَا ﴾ أي الروح إلى مقرها والقائلون بالتجرد يقولون أي ترجعون نعمة الله إذ كان أولاً .

(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨٧) في اعتقادكم عدم خالفته تعالى فإن عدم تصديقهم بحالقيته سبحانه لهم عذرة عن تصديقهم بعد ما على مذهبيهم، وفي البحر وغيره بن كنتم صادقين في تطليكم وكفركم بالبحي الميت المعنى بالمعد فسببكم إزال المطر إلى الأنواء دونه عز وجل ، وترجعون المذكور هو العامل - ياذا - الظرفية في (إذا بطلت الحلقوم) وهو اعصص عليه بلولا - الأولى ، و (لولا) ثانية تكرير للتأكيد ، و (لولا) الأولى مع ما في حيرها : ليل جواب الشرط الأولى أي (إن كنتم غير مدينين) و لشرط آتاني مؤكداً للقول مبين له ، وقدم أحد الشرطين على (ترجعونها) للاهتمام والتقدير - فلولا ترجعونها إذا بطلت الحلقوم إن كنتم غير مريوين صادقين فيما تزعمونه من الاعتقاد الباطل فلولا ترجعونها إذا بطلت الحلقوم - وحاصل المعنى أنكم إن كنتم غير مريوين بما تقتضيه أقوالكم وأفعالكم فلا ترجعون الروح إلى البدن إذا بطلت الحلقوم وتردونها كما كانت بقدرتكم أو بواسطة علاج الطبيعة ، وقوله تعالى : (وَأَنْتُمْ حِينَتُمْ نَظَرُونَ) جملة حالية من فاعل (بطلت) والاسمية المقترنة بالواو لا تحتاج في الربط للضمير لكفاية الواو فلا حاجة إلى القول بأن العائد متضمنه حيث لا بد من التنوين عوض عن جملة أي فلولا ترجعونها زمان بوعها الحلقوم حال نظركم إليه وما يقاسيه من هول الترع مع تطفلكم عليه وتفرمكم على إيمانكم من المهلك ، وقوله سبحانه : (وَمَنْ أَقْرَبُ) الخ اعتراض يؤكده ما سبق له الكلام من توبيخهم على صدور ما يدل على سوء اعتقادهم بربهم سبحانه منهم ، وفي جواب جعله حالاً مقالة وقال أبو البقاء : (ترجعونها) جواب (لولا) الأولى ، وأضئ ذلك عن جواب الثانية ، وقيل : عكس ذلك . وقيل : (إن كنتم) شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدماً في التدوير - أي إن كنتم صادقين إن كنتم غير مريوين فارجعوا الأرواح إلى الأبدان - وما ذكرناه سابقاً اختيار جملته وأياً ما كان فقوله تعالى :

(فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨) إلى آخره شروع في بيان حال المتوفى بعد الممات إثر بيان حاله عند الوفاة وضمير (كان) للمتوفى المفهوم بما مر أي فأما إن كان المتوفى الذي بين حاله من السابقين من الأزواج الثلاثة عبر عنهم بأجل أوصافهم (فَرُوحٌ) أي قلة روح على أنه مبتدأ خبره محذوف مقدم عليه لأنه نكرة ، وقيل : خبر مبتدأ محذوف أي لجزؤه ، وح أي استراحة ، والهاء واقعة في جواب أما ، قال بعض الأجلة : تقدير هذا الكلام مهما يكن من شئ فروح الخ إن كان من المقرين محذوف مهما يكن من شئ ، وأيم أما مقالة ولم يحسن أن يلى الفاء أما ، فأوقع الفصل بين أما والهاء بقوله سبحانه : (إن كان من المقرين) لتحسين اللفظ فأيقع الفصل بينهما بالظرف والمفعول ، والهاء في (فروح) وأخويه جواب أما دون (إن) ، وقال أبو البقاء : جواب أما (فروح) ، وأما (إن) فاستغنى بحواسها عن جوابها لأنه يحذف كثيراً ، وفي البحر أنه إذا اجتمع شرطان فالجواب للسابق منهما ، وجواب الثاني محذوف ، فالجواب ههنا لأما ، وهذا مله سيويه .

وذهب الفارسي إلى أن المذكور جواب (إن) بجواب أما محذوف ، وله قول آخر موافق لمذهب سيويه . وذهب الاخفش إلى أن المذكور جواب هما معاً ، وقد أبطلنا المذهبين في شرح للتسهيل انتهى ، والمشهور أنه لا بد من لصوق الاسم - لاأما - وهو عد الرضى وجماعة أكثرى لهذه الآية ، والناهبون إلى الأول قالوا : هي بتقدير فأما المتوفى (إن كان) وتعقب بأنه لا ينبغي أن التقدير مستمى عنه ولا دليل عليه إلا اطراد الحكم ، ثم إن كون - أما مقالة مقام مهما يكن أغلبي إذ لا يطرأ في نحو أما قريباً فأما أفضلها إذ التقدير مهما ذكر قريباً

فأنا أفضلها ، وتام الكلام في هذا المقام نصب من كتب العربية .

وأخرج إمام أحمد والنسائي في تاريخه وأبو داود ، والترمذي وحده ، والحاكم وصححه ، وأحرز بن عاتشة رضى الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ (فروخ) بضم الراء ، وبه قرأ ابن عباس . وقناة ونوح اغارى والضحاك ، والاشهب وشعيب وسليمان التيمي . والربيع بن خثيم . ومحمد بن علي . وأبو عمران الجوني . والكوفي وفياض . وعبد الوارث عن أبي عمرو . ويعقوب ابن حسان . وزيد . ورويس عنه . والحسن وقال : (الروح) الرحمة لأنها كالحياء للرحوم ، أو سبب لحياته لأنها فإطلاقه عليها من باب الاستعارة قال الجار المرسي ، وروى هذا عن فاده أيضاً ، وقال ابن حنبل : معنى هذه القراءة يرجع إلى معنى الروح فكأنه قيل : فله بسك روح وسكها هو الروح كما تقول : الهواء هو الحياة وهذا السماع هو العيش ، وفسر بعضهم الروح بالفتح بالرحمة أيضاً كما في قوله تعالى : (ولا تأسوا من روح الله) وعيل : هو بالضم البقاء (وَرَيْحَانٌ) أي ورزق كما روى عن ابن عباس . ومعه الضحاك ، وفي رواية أخرى عن الضحاك أنه الاستراحة ، وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أنه قال : هو هذا الريحان أي المعروف .

وأخرج ابن جرير عنه أنه قال : تخرج روح المؤمن من جسده في ريحانة ثم قرأ (فلما إن كان) الح . وأخرج ابن جرير . وابن أبي حاتم عن أبي العلاء قال : لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا حتى يؤتى بفنئين من ريحان الجنة فيشبههما ثم يقض (وَجَّتْ نَعِيمٌ ٩٩) أي ذات تنعم فلاضافة لامية أولادني . ولابسة ، وهذا إشارة إلى مكان المقربين بحيث يلزم منه أن يكونوا أصحاب نعيم .

وأخرج الإمام أحمد في الزهد . وابن أبي شيبة . وعبد بن حميد . وابن المنذر عن الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى : (فلما إن كان من المقربين مروح وريحان) . هنالك عند الموت ، في قوله تعالى : (وجة نعيم) تحبأه الجنة إلى يوم يبعث . وينظر ما المراد بالريحان على هذا ، وعن بعض لسلف ما يقتضى أن يكون الكل في الآخرة .

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠) عبر عنهم بالعنوان السابق إذ لم يذكر لهم فيما سبق وصف ينفي عن شأنهم سواء كما ذكر للمريقين الأخيرين ، وأوله تعالى : (قَسَمْتُ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩١) قيل : هو على تقدير القول أي فيقال لذلك المتوفى منهم سلام لك بأصحاب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليك كقوله تعالى : (لا يسمعون فيها لموا ولا نائها إلا قليلاً سلاماً سلاماً) فالخطاب لأصحاب اليمين ولا التفات فيه مع تقدير القول ، و (من) للابتداء كما تقول سلام من فلان على فلان سلام لفلان منه .

وقال الطبري : معناه فسلام لك أنت من أصحاب اليمين ، فمن أصحاب اليمين خير مبتدأ محذوف والكلام بتقدير القول أيضاً ، وكان هذا التفسير مأخوذاً من كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنها .

أخرج ابن جرير . وابن المنذر عنه أنه قال في ذلك : تأتيه الملائكة من قبل الله تعالى تسلم عليه وتخبره أنه من أصحاب اليمين ، والظاهر أن هذا المعنى عند الموت ، وأنه على المعنى السابق في الجنة .

وجوز أن يكون المعنى فسلامة لك مما يشعل القلب من جهنم فاهم في خير أي كل طارح الداعهم لا يهلك أمرهم وهذا كما تقول لمن عاقب قلبه بولده العائس وتشوش فكره لا يهزى ما حاله كن فارغ البال من ولدك فإنه في راحة ودعة ، والخطاب لمن يصاح له أو لسيد المخاطبين صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعليه قيل : يجوز أن يكون

ذلك تسلياً له عليه الصلاة والسلام على معنى أنهم غير محتاجين إلى شفاعته وغيره، ولا ينبغي أن يكون جميع أصحاب
اليمين غير محتاجين إلى ما ذكره غير مسلم والشفاعة لأهل الكبائر أمر ثابت عند أهل السنة ولا جاز أن يكونوا
من أصحاب الشمال فصرايح الآيات أنهم كفار (واللهم من ولي ولا شيع بطاع) وكونهم من أصحاب اليمين
أقرب من كونهم من السابقين وجعلهم قسماً على حدة قد علمت حاله فتذكر فما في العهد من عدمه
وذكر بعض الأجلة أن هذه الجملة كلام يفيد عطية سالم كما يقال فلان ناهيك به وحسبك أنه فلان إشارة
إلى أنه مدح فوق حد التعصيص، وكأن بك تختار ذلك فانه حسن لطيف.

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ٩٣) وهم أصحاب الشمال غير عنهم بذلك حسب ما وصفوا به عند بيان
أحوالهم بقوله تعالى: (ثم إنكم أيها الصالحون المكذبون) فذأ لهم بذلك وإشعاراً بسبب ما ابتلوا به من العذاب،
ولما وقع هذا الكلام يستحق تكذيبهم ورده على أنهم حجة ولم يقع الكلام السابق كذلك قدم وصف التكذيب
هنا على عكس ما تقدم، ويجوز أن يقال في ذلك على تقدير عموم متعلق التكذيب بحيث يشمل تكذيبه ﷺ
في دعوى الرسالة إن هذا الكلام إخبار من جهة سبحانه بأحوال الأرواح الثلاثة لم يزر عليه الصلاة والسلام
بأن يشاهد بكل جملة من هي فيه فقدم فيه وصف التكذيب الشامل لتكذيبه عليه الصلاة والسلام المشتمل
بسبب الابتلاء بالعذاب كرامة له ﷺ وتوحيها بعلو شأنه، ولما كان الكلام السابق داخل في حيز القول
للمأمور عليه الصلاة والسلام بأن يشاهده أولئك الكفرة لم يحسن التقديم للكرامة إذ يكون حينئذ من باب
مادح نفسه بقرئك السلام، ويجوز أن يقال أيضاً إن الكلام في حال الكافر المحتضر والتكذيب لكونه مقابل
التصديق لا يكون إلا بالقلب وهو لم ينمطل منه تعطل سائر أعضائه فلما قدم هنا، ويرشد إلى هذا ما نقله
في دعاء صلاة الجنائز اللهم من أحيته منافأحبه على الإسلام ومن توفيته منافأقبره على الإيمان من وجه تخصيص
الإسلام بالإحيا والإيمان بالامانة.

وقال الإمام في ذلك: إن المراد من الضلال هناك ما صدر عنهم من الإصرار على الخنث العظيم فضلوا
عن سبيل الله تعالى ولم يصلوا إليه ثم كذبوا رسله (وقالوا أنذا عتانا) الخ فكذبوا بالحشر فقال تعالى:
(أيها الصالحون) الذين أشركتم المكذبون الذين أشركتم الحشر لا تكونوا تكفرون، وأما هنا فقال سبحانه لهم:
أيها المكذبون الذين كذبتم بالحشر الضالون من طريق الخلاص الذين لا يهتدون إلى العيم، وفيه وجه
آخر وهو أن الخطاب هناك مع الكفار فقال سبحانه: أيها الذين أشركتم أولاً وكذبتم ثانياً، والخطاب هنا
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبين له عليه الصلاة والسلام حال الأرواح الثلاثة كما يدل عليه، فسلام لك
فقل سبحانه: المقربون في روح وربحان وجنة ونعيم وأصحاب اليمين في سلامة، وأما المكذبون الذين كذبوك
وضلوا فقدم تكذيبهم إشارة إلى كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث بين أن أقوى سبب في عقابهم تكذيبهم انتهى،
وعليك بالتأمل والانصاف والنظر لما قال دون النظر لمن قال، وقوله تعالى: (فَرُّل) بتقدير فله نزل

أو جزأه نزل كان (من حميم) قيل: يشرب بعد أكل الرقوم كما غسل فيما قبل (وَصَلِّةٌ جَحِيمٌ ٩٤) أي
إدخال في النار، وقيل: إقامة فيها ومقاساة لألوان عذابها وكل ذلك متبع على أن المراد بأن ما لهم يوم القيامة،
وقيل: هذا محمول على ما يجد في القبر من حرارة البار ودخاها لأن الكلام في حال الترفيع وعقب قبض الأرواح
والأنسب بذلك كون ما ذكر في البرزخ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال في الآية: لا يخرج

يكلم حتى يرب كاساس حليم . وقرأ احمد بن موسى والمفري واثولوى عن أبي عمرو (وتصايف) بالخمر
عطف على (حليم) . **ز. ن. هذا** أي الذي ذكر في السورة الكريمة كما أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس
وَنُحُوْحُ النَّفْسِ ٩٥ . النفي على فهم من ظلام الرغش في الحادثة اسم للعلم لدى رالعه نفس ومثلث
صرح صاحب لطعم وذكر أنه تفسير بحسب المعنى وهو مأخوذ من المقام والإلهو العلم المتقرب مطلقاً والاضافة
بمعنى **ن. لا** والمعنى **لحرعين** . فهو على نحو عين الشيء ونفسه ولا يعني أن الاضافة من إضافة العام إلى
خاص وكوم ' بمعنى 'اللام قول لعصهم . وقال بعض آخر : إنها يائية على معنى من . وقد بعضهم ها
موصرفاً أي هو حق الخبر 'يقين' وأنه لا يسبب المقدم غير متوجه ، وفي البحر قيل إن الإضافة من إضافة
لمتر دوين على سبيل امثاله كما تقول هذا يقين ليعين و صواب انصواب بمعنى أنه سابه في ذلك فهم بمعنى أصيف
أحدهما إلى الآخر لسانغة وفيه نصر ، والفاء في قوله تعالى : **فَسَخَّ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٩٦** . لترتيب التسبيح
أو الأمره ، من حقيقة فصل في تصديق السورة الكريمة بما يوجب التسبيح عملاً بليق بما ينسب الكفرة لله
سبحه فلا أو حالاً تعالى عن ذلك علواً كبيراً وأخرج الامام أحمد . وأبو داود . وابن ماجة . وابن حبان .
والحاكم وصححه . وغيرهم عن عقبه بن عامر الجهمي قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح
باسم ربك العظيم قال : اجدهم في كوعكم ولما برئت سحر اسم ربك الأعلى قال : اجعلوه في سجدكم .
و وما قاله السادة أرباب الإشارة **و** متعنا به من هذه السورة الكريمة أن (الوافقة) اسم لفظة أرواح
كما أن (الآرقة) اسم لقيامة الحق . و (الخافه) اسم لقيامة السر . و (الساعة) اسم لقيامة القلب ، وقولوا
إن الواقعة إذا وقعت ترفع صاحبها طوراً وتخفضه طوراً وتشرق برأى النيرة وتشرق أنهار المعرفة ويحصل
للسالك إذا اشتغل بالسلوك والتصفية ووصل ذكره إلى الروح وهي في لبداية مثل ستر أسود يحجب من فوق
الرأس عند عتبة بدر وظل راد في التروك دفع على المذاكر هبة وسكينة ويرى يقين عيه في الد بقر يشاهد إذا
رقم على عبيه عوالم العيب فيرى ما شاء لله تعالى أن يرى وتكشف له العوالم الروحانية ويرى عجائب وغرائب
لا تحصى ، وإذا أفق طهر من ما حصل له لسلكه ليرشده إلى ما فيه مصحة رفته ويبر له ما هو مناسب لحوصلة
ويصوي قلبه بأمره بالذكر والتوجه إلى الكلي حتى يكمل بصور من الوافقة يكون سرّاً موداً فردي يصير إلى ذلك
بحيث إذا فتح عينيه بعد رولها في عالم الشهادة يشهد ما كان مشهداً له فيها وهي حالة سنية معتبرة عند أرباب
لسبك . فليس لوقفتها كاديه . بل هي صادقة لأن الشيطان يمر عددها والنفس لا تعذر أن تانس على صاحبها
وهي اليفضة الحقيقية وما يمدده الناس نقطة هو الروح كما يشير إليه قول أمير المؤمنين عي كرم الله تعالى وجهه :
الناس نيام فإذا ماتوا تنموا : ثم أنهم : كلهم أعيا أكثر ما في السورة الجليلة مما يتعلق بالانفس ، وقالوا في
مواقع الجود . إنهم : إشارة إلى الطوائف المطهرة لانها مواقع نجوم الثوابات القدسية الخفية من السماء الجبروتية
اللاهوتية ، وقيل : في قوله تعالى : (لا يسه إلا المطهرون) . من فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي لمن لم يكن طاهر
النفس من حدث المين إلى صغائر الشهوات . وهو الحدث الأصغر . ومن حدث المين إلى كبائر الشهوات
. وهو الحدث الأكبر . أن نفس بدنه وعلمه معاني القرآن الكريم كما لا ينبغي لمن لم يكن طاهر لبدن
من الحدثين المأمورين في البدن أن يمس يده وجمده ألقاطه لمكتوبة . وقيل أيضاً يجوز أن يقال المعنى

لا يصل إلى أدنى حقائق أسرار القرآن الكريم إلا المطهرون من أرجاس الشهوات وأنجاس المخالفات
 وإذا كانت هذه الميزة صفة للكتاب المكون المردومة الروح المحصورة أريد بالمطهرين الملائكة عليهم السلام،
 وكان المعنى لا يطلع عليه إلا الملائكة عليهم السلام فإن في ذلك ردة على من يزعم أن الأولياء يرون الروح
 المحفوظ ويطلعون على ما فيه، وحمل المطهرين على ما يسمي الملائكة والأولياء الذين ظهرت موسمهم وقدست
 ذواتهم حتى التحقوا بالملائكة عليهم السلام لا يمنع في البحث مع أهل الشرع فإن مداراستدلالهم على الأحكام
 الشرعية الظواهر على أنه لم يسمع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هو أنه طر يوماً وهو بين أصحابه
 إلى اللوح المحفوظ واطلع على شيء مما فيه. وقال لهم: إني رأيت اللوح المحفوظ وأضاعت على كذا وكذا فيه،
 وكذلك لم يسمع عن أحده أصحابه الخلفاء الراشدين أنه وقع لهم ذلك، وقد وقعت بينهم مسائل اختلفوا فيها
 وطال نزاعهم في تحقيقها إلى أن كاد ينم هلال الحق فيها ولم يراجع أحد منهم لكشفها اللوح المحفوظ،
 وذكر بعض العلماء أن سدرة المنتهى يسهى علم من بحثها اليها، وأن اللوح فوقها بكثير، وبكل من ذلك
 نطقت الآثار، وهو يشعر بعدم اطلاع الأولياء على اللوح، ومع هذا كله من ادعى وقوع الاطلاع فعليه البيان
 وأنى به، وهذا الذي سمعت مبني على ما نطقت به الأخبار في صفة اللوح المحفوظ وأنه جسم كتب فيه مدان
 وملهو كائن إلى يوم القيمة، وأما إذا قيل فيه غير ذلك انحر البحث إلى وراء ما سمعت، واتسعت المناظرة.
 ومن ذلك قولهم: إن الألواح أربعة، لوح القضاء السابق على المحو والائتات وهو لوح العقل الأول، ولوح
 القدر أي لوح النفس الحافظة الكلية التي يعص فيها كلمات الروح الأول وهو المسمى باللوح المحفوظ، ولوح
 النفس الجبرية السبوية التي يتعش فيها كل مانع هذا العالم شكله وهيئته ومقداره - وهو المسمى بالسما والدياء -
 وهو بمثابة خيال العالم كذا أن الأول بمثابة روحه، والثاني بمثابة قلبه. ولوح الهيولى القابل للصورة في عالم الشهادة
 ويقولون أيضاً ما يقولون وينشد المنتصر له قوله:

وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالابصار

هذا ولا تظن أن نفى رؤيتهم للوح المحفوظ نفى لكراماتهم لكشفية وإلهاماتهم الغيبية معاذ الله تعالى من ذلك،
 وطرق اطلاع الله تعالى من شاء من أولياته على من شاء من علمه غير منحصر بإراءته اللوح المحفوظ ثم إن الإمكان
 على أنراخ فيه وليس الكلام إلا في الوقوع، وورود ذلك عن النبي ﷺ وأجلة أصحابه الصديق والمروفي
 وذوي النورين. وباب مدينة العلم. والنقطة التي نحت الباء رضى الله تعالى عنهم أجمعين، والله تعالى أعلم.
 وقالوا في قوله تعالى: (وحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) ما بهو على القول بوحدة وجود الكلام
 فيها شائع - وقد أشرنا إليه في هذا الكتاب غير مرة - ولهم في اليقين، وعين اليقين. وحق اليقين عارقات شتى،
 منها اليقين - رؤية البيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان وقيل: مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الأسرار
 بمحاطة الأفكار، وقيل: طمأنينة القلب على حقيقة الشيء من يقن الماء في الخوض إذا استقر، وحق اليقين
 فناء العبد في الحق والقائه به علماً وشهوداً وحالاً لا عماً فقط فعمل كل عاقل الموت علم اليقين فإذا عاين الملائكة
 فهو عين اليقين، وإذا ذاق الموت فهو حق اليقين، وقيل: علم اليقين ظاهر الشريعة، وعين اليقين الإخلاص
 فيها وحق اليقين المشاهدة فيها، (وهيل: موبيل) ونحوه نداء الله تعالى الهداية إلى أقوم سبيل، وأن يشرح صدور ما
 بأموار علوم كتابه الكريم الجليل. وهو سبحانه حسبنا في الدارين ونعم الوكيل.

(سورة الحديد)

أخرج جماعة عن ابن عباس أنها نزلت بالمدينة ، وقال النقاش . وغيره : هي مدينة باجماع المسلمين ولم
يسلم له . فقد قال قوم : إنها مكة ، نعم الجمهور . كما قال ابن القيس . على ذلك .
وقال ابن عطية : لا خلاف أن فيها قرآنا مدنياً لكن يشبه أن يكون صدرها مكياً ، ويشهد لهذا ما أخرجه
اليزار في مسنده . والطبراني وابن مردويه . وأبو نعيم في الحلية . والبيهقي . وابن عساكر عن عمرو بن عبد الله تعالى
عنه أنه دخل على أخته قبل أن يسلم قدا صحيحة فيها أول سورة الحديد فقرأه حتى بلغ (آمنا بالله ورسوله وأنفقوا
ما جملناكم مستخفين فيه) فأسلم ، ويشهد لمكة آيات أخر ما أخرجه مسلم . والنسائي . وابن ماجه . وغيرهم
عن ابن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبتنا الله تعالى بهذه الآية (ألم بأن الذين آمنوا أن نخرج قلوبهم
لذكر الله) إلا أربع سنين ، وأخرج الطبراني . والحاكم وصححه وغيرهما عن عبد الله بن الزبير أن ابن مسعود
أخبر ما نعلم يكن بين إسلامهم وبين أن نزلت هذه الآية بعامتهم الله تعالى بها إلا أربع سنين (ولا تكونوا الذين
أوتوا الكتاب من قبل) الآية لكن سيأتي إن شاء الله تعالى آثار تدل على مدينة ما ذكر ولعلها لا تصلح للمعارضة
ونزلت يوم الثلاثاء على ما أخرج الديلمي عن جابر مرفوعاً لا تجتمعوا يوم الثلاثاء فان سورة الحديد أنزلت على
يوم الثلاثاء وفيه أيضاً خبر رواه الطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بسند ضعيف ، وهي
تسم وعشرون آية في المراقي ، وثمان وعشرون في غيره ، ووجه اتصالها : بالواقعة . أنها بدئت بذكر المسيح
وتلك ختمت بالأمريه ، وكان أولها واقعة موقع العلة للأمر به فكانه قيل : (سبح باسم ربك العظيم) لانه
سبح له ما في السموات والأرض ، وجاء في فضلها مع أخواتها ما أخرجه الإمام أحمد . وأبو داود . والترمذي
وحسنه . والنسائي . وابن مردويه . والبيهقي في شعب الإيمان عن عمار بن سارية : أن رسول الله ﷺ
كان يقرأ المسبحات قبل أن يرق ، وقال : إن فيهن آية أفضل من ألف آية . وأخرج ابن الضريس نحوه عن
يحيى بن أبي كثير ثم قال : قال يحيى : زارها الآية التي في آخر الحشر .
(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبِّحْهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) التيسيح على المشهور تتربه الله تعالى
اعتقاداً وقولاً وعملاً مما لا يليق بمجتابه سبحانه من سبوح في الأرض والماء إذا ذهب وأجد فيهما ، وحيث أسند
هذه إلى غير العقلاء . أيضاً فإن ما في السموات والأرض يضم جميع ما فيهما سواء كان مستقراً فيهما أو جزءاً منهما
بل المراد بما فيهما الموجودات فيكون أظهر في تناول السموات والأرض ويتناول أيضاً الموجودات المجردة
عند القائل بها . قال الجمهور : المراد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتيسيح الملائكة والمؤمنين
من الثقلين ، ولسان الحال كتيسيح غيرهم فإن كل فرد من أفراد الموجودات يدل بإمكانه وحدونه على الصانع
القديم الواجب الوجود المتصف بكل قال المنزه عن كل عه يذهب بعض إلى أن التيسيح على حقيقة المعروفة
في الجميع وهو مبنى على ثبوت النفوس الناطقة والادراك لساتر الحيوانات والجمادات على ما يليق بكل فرد
صرح به جمع من الصوفية فتيسيح كل شيء عندهم قائم وإن تفاوت الامر ، وقيل : معنى سبح حمل رايه العاقل على
قول سبحانه الله تعالى ونبيه عليه وهو كاتري ، ومن يجوز استعمال اللفظ في حقيقة ومجازه مما لا يحتاج إلى

عموم المجاز ، وجور الطرسي كون (ما) لعامة لفظه ، في قول أهل الحجاز كما حكى أبو زيد عند سماع الرعد - سبحان (ما) سبحته - ولا تخفى أن عمومها العالم وعرفاؤى ، والظاهر أنها في الوهين موصولة ، وقال به بعضهم : إنها نكرة موصوفة وأن أصل الكلام ما في السموات وما في الأرض ثم حذفت (ما) الثانية وأصبحت صفتها مقامها ، ولا يخفى أن تكون موصوفة لأن الصلة لا تقوم مقام الموصول عند الصريين وتقوم الصلة مقام الموصوف عن الجميع ، ونحن على الشق عليه أولى من تحمل على مختلف وهو كون المذكورة موصولة لمحددة ، ذكره موصوفة بما لا رجة له انتهى .

وأنت تعلم أن حذف الموصول التصريح في مثل ذلك أكثر من أن يحصى وحي ، باللام مع أن التسبيح ، تعد بنفسه كما في قوله تعالى : (وتسبحوه) لئلا كيد عبي مزينة لذلك قال تصحته وشكرت له ، وقيل : للميلن والعمارة . منقول منزلة اللازم أي فعل التسبح وأوقعه لأجل الله تعالى وخاصة أو جهة سبحانه ، وفيه شيء لا يخفى ، وغير الماضي هنا وفي بعض الأخوات والمصارع في البعض الآخر إيناء بتدقيق التسبيح في جميع الأوقات ، وفي كل دلالة على أن من شأن ما أسند إليه التسبح أن يسبحه وذلك مجرأه ، ديدنه ، أمادلالة ، منصارع عليه فالدلالة على الاستمرار إلى زمن الاختيار وكذلك فيما يأتي من الزمان لعموم المعنى المنفصلي للتسبح وصلوح اللفظ بذلك حيث جرد عن الدلالة على الزمان وأبرز على الاسم دلالة على تجديد تسبيح عب تسبيح ، وأمد دلالة الماضي فلتجرد عن الزمان أيضا مع التحقيق الذي هو مقتضاه فيشمل الماضي من الزمان ومسبقه كذلك ، وقيل : الأيدان والدلالة على الاستمرار مستفادان من مجموعي الماضي والمضارع حيث دل الماضي على الاستمرار إلى زمان الاختيار والمصارع على الاستمرار في الحال والاستفاد فشملا معا جميع اللازمة ، وقال الطيبي : افتتحت بعض السور بلفظ المصدر وحضر الماضي وبعض بالمصارع وبعض الأمر فاستوعب جميع جهات هذه الكلمة إعلاما بأن المذكورات مراد من إحراجها من عدم في الوجود إلى الأبد مسبوحة مقدمة لداته سبحانه وتعالى قولاً ومعللاً طوعاً وكرهاً (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) (وهو تعزير) القادر العال الذي لا يبارعه ولا يمتدحه شيء (الحكيم) الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ، والحكمة اعتراض تذييلي مقرر ، وضمون ما قبله مشعر بعله الحكم وكما قوله تعالى (له منكم السموات والأرض) أي انصرف الكل فيهما وفيما بينهما من الموجودات من حيث الابداء والاعدام وسائر انصرفات ، وقوله سبحانه : (في يميني ويمنيت) أي بفعل الأحياء والإماتة امتداف مبين لبعض أحكام المات وإذا جعل خبر مبتدأ محذوف أي هو يميني ويمنيت كانت تلك الجملة كذلك وجعله حالا من ضمير له يوم تقييد اختصاص الملك هذه الحال ، وقوله تعالى :

(وهو على كل شيء) من الأشياء التي من جعلها ذكر من الإحياء والإماتة (قدير) ٢ مبالغ في القدرة تذييل وتكميل لما قبله (هو الأول) السابق على جميع الموجودات فهو سبحانه موجود قبل كل شيء حتى الزمان لأنه جل وعلا الموجد والمحدث للموجودات (والآخر) الباقي بعد فناء حقيقة أو ظراً إلى ذاتها مع قطع النظر عن مقيها فان جميع الموجودات الممكنة إذا قطع النظر عن علتها فهي قائمة . ومن هنا قال ابن سينا : الممكن في حده ذاته ليس وهو عن علته ليس فلا يبقى هذا كون بعض

الموجودات الممكنة لا تقضى كالجنة والنار ومن فيهما كما هو مقرر مبين بالآيات والاحاديث لأن فناءها في حد ذاتها أمر لا ينفك عنها، وقد يقال: فناء كل ممكن بالفعل ليس بمشاهد، والذي يدل عليه الدليل إنما هو إمكانه فالبعدية في مثله بحسب التصور والتقدير، وقيل: هو الأول الذي يتبدى عنه الأسباب إذ هو سبحانه مسيهاً (والآخر) الذي تنتهي إليه المسيات فالأولية ذاتية والآخرية بمعنى أنه تعالى إليه المرجع والمصير بقطع النظر عن البقاء الثابت بالأدلة، وقيل: الأول خارجاً لأنه تعالى أوجد الأشياء فهو سبحانه متقدم عليها في نفس الأمر الخارجي والآخر ذهنياً وبحسب التعلق لأنه عز شأنه يستدل عليه بالموجودات الدالة على الصانع القديم كما قيل: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله تعالى بعده، وقال حجة الاسلام الغزالي: إن الأول يكون أولاً بالاضافة إلى شيء، والآخر يكون آخراً بالاضافة إلى شيء، وهما متنافضان فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة إلى شيء واحد أولاً وآخرأ جميعاً بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجودات لاحظت سلسلة الموجودات المترتبة فالتعالى بالاضافة إليها أول إذ طلبا استعادت الوجود منه سبحانه وأما هو عز وجل فوجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره سبحانه وتعالى عن ذلك، وهما نظرت إلى ترتيب السلوك ولا حظت منازل السالكين فهو تعالى آخر إذ هو آخر ما ترتقى إليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته تعالى فهو مرقاة إلى معرفته جل وعلا، والمنازل الأقصى هو معرفة الله جل جلاله فهو سبحانه بالاضافة إلى السلوك آخر وبالاضافة إلى الوجود أول فنه عز شأنه المبدأ أولاً وإلى سبحانه والمرجع والمصير آخر انتهى.

والظاهر أن كونه تعالى أولاً وآخرأ بالنسبة إلى الموجودات أولى ولعل ما ذكره أوفق بمشرب القوم.

(وَالظَّاهِرُ) أي بوجوده لأن كل الموجودات بظهوره تعالى ظاهر (وَالْبَاطِنُ) بكنهه سبحانه فلا يحرم حوله العقول، وقال حجة الاسلام: هذان الوصفان من الإضافات فلا يكون الشيء ظاهراً لشيء وباطناً له من وجه واحد بل يكون ظاهراً من وجه بالاضافة إلى إدراك وباطناً من وجه آخر فإن الظهور والباطن إنما يكون بالاضافة إلى الإدراكات والله تعالى باطن إن طلب من إدراك الخواص وحزاة الخيال ظاهر إن طلب من خزانة العقل بالاستدلال والرب من شدة الظهور وظل ما جاور الحد انعكس إلى العدم، وإلى تفسير الباطن بغير المدرك بالخواص ذهب الرعشمري، ثم قال: إن الواو الأولى لمعطف المفرد على المفرد فتفيد أنه تعالى الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والآخرية أيضاً كذلك فتفيد أنه تعالى الجامع بين الظهور والباطن، وأما الوسطى فمعطف المركب على المركب فتفيد أنه جل وعلا الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الآخرين فهو تعالى المستمر الوجود في جميع الأوقات الماحية والآتية وهو تعالى في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالخواص، وفي هذا حجة على من جوز إدراكه سبحانه في الآخرة بالحاسة أي وذلك لأنه تعالى ما من وقت يصح اتصافه بالأولية والآخرية إلا ويصح اتصافه بالظاهرة والباطنية معاً، فإذا جوز إدراكه سبحانه بالحاسة في الآخرة فقد نفي كونه سبحانه باطناً وهو خلاف ما تدل عليه الآية، وأجاب عن ذلك صاحب الكشف فقال: إن تفسير الباطن بأنه غير مدرك بالخواص تفسير بحسب التشبيه فإن بطونه تعالى عن إدراك العقل كبطونه عن إدراك الخواص لأن حقيقة الذات غير مدركة لأعقلا ولا حساً باتفاق بين المحققين من الطائفتين، والرعشمري من سلم فهو الظاهر بوجوده والباطن بكنهه وهو سبحانه الجامع بين الوصفين أولاً

وأبداً ، وهذا لا ينافي الرؤية لأن لا نفي ذلك عند مثبتها انتهى ، وهو حسن فلا تعمل .

وعليه فالتدليل بقوله تعالى : (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ثلاثاً يترجم أن بطونه تعالى عن الأشياء يستلزم بطونها عنه عز وجل كإي الشاهد ، وقال الأزهري : قد يكون الظاهر والباطن بمعنى العالم لما ظهر وطقن ، وذلك أن من كان ظاهراً احتجب عنه الباطن ومن كان باطناً احتجب عنه الظاهر فإن أردت أن تصفه بالعالم قلت هو ظاهر باطن مثله قوله تعالى (لاشرقية ولا غربية) أي لاشرقية فقط ولا غربية فقط ولكنها شرقية غربية ، وفي التدليل المذكور حيث ذكر جاء ، وقريب منه من وجه ما نقل أن الظاهر بمعنى العالي على كل شيء الغالب له من قولهم ظهر عليهم إذا علموا وعلمهم ، والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه ، ونعقب بهرات المطابقة بين الظاهر والباطن عليه وأن بطنه بمعنى علم باطنه غير ثابت في اللغة ، لكن قيل : في الآثار ما ينصرف تفسير الظاهر بما فر .

أخرج مسلم . والترمذي . وابن أبي شيبة . والبيهقي عن أبي هريرة قال : «جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسأله خادماً فقال لها : قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش الكريم العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والفرقان قلني اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عني الدين وأغنني من الفقر » وقال الطبري : المعنى بالظاهر في التفسير النبوي الغالب الذي يغلب ولا يغلب فيتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء إذ ليس فوقه أحد يمنعه ، وبالباطن من لا ملجأ ولا منجى دونه يلجئ إليه ملجئ ، وبحسب فيه يجوز أن يكون المراد أنت الظاهر فليس فوقك شيء في الظهور أي أنت أظهر من كل شيء إذ ظهور كل شيء بك وأنت الباطن فليس دونك في الباطن شيء أي أنت أبطن من كل شيء إذ كل شيء يعلم حقيقة غيره وهو أنت وأنت لا تعلم حقيقة غيرك ، أولاً أن كل شيء يمكن معرفته حقيقة وأنت لا يمكن أصلاً معرفة حقيقة ، وأيضاً دلالة الباطن على ما قال : خفاء . جداً على أنه لو كان الأمر كما ذكر ما عدل عنه أجله العناء فإن الخبر صحيح ، وقد جاء نحوه من رواية الإمام أحمد . وأبي داود وابن ماجه ، ويعد عدم وقوع أولئك الأجله عليه ، وأسد من ذلك أن يكون ما ذكره عليه السلام من أسمائه تعالى غير ما في الآية ، ويحتمل أنه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله : « فليس دونك شيء » ليس أقرب منك شيء ، ويؤيده ما أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات عن مقاتل قال : بلغنا في قوله تعالى : (هو الأول) الخ هو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن أقرب من كل شيء ، وإنما ينبغي القرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه والذي يترجح عندي ما ذكر أولاً وعن بعض المتصوفة أهل وحدة الوجود أن المراد بقوله سبحانه : (هو الأول) الخ أنه لا موجود غيره تعالى إذ كل ما يتصور موجوداً فهو إما أول أو آخر أو ظاهر أو باطن فإذا كان الله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن لا غيره كان كل ما يتصور موجوداً هو سبحانه لا غيره ، وأبدوه بما في حديث مروي أخرجه الإمام أحمد . وعبد بن حميد . والترمذي . وابن المنذر . وجماعة عن أبي هريرة «والذي نفسي بيده لو أنكم دليتكم بحبل إلى الأرض السفلى لم يطع على الله قال أبو هريرة ، ثم قرأ النبي ﷺ (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) »

وحال القول بوحدة الوجود مشهور وأما الخبر فمن المتشابه ، وقد قال فيه الترمذي : فسر أهل العلم

الحديث فقالوا: أي لبط على علم الله تعالى وقدرته وسلطانه ، ويؤيد هذا ذكر التذييل وعدم اقتصاره عليه الصلاة والسلام على ما قبله ، وهذه الآية ينبغي لمن وجد في نفسه وسوسة فيما يتعلق بالله تعالى أن يقرأها ، فقد أخرج أبو داود عن أبي رميل أن ابن عباس قاله وقد أعلمه أن عنده وسوسة في ذلك : وإذا وجدت في نفسك شيئاً فقل هو الأول ، الآية •

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر ، وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا هذا الله كان قبل كل شيء فإذا كان قبل الله كان قالوا لكم ذلك فقولوا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم •

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) بيان لبعض أحكام ملكها وقد مر تفسيره مراراً (يَسْلُمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) بربانته في سور ساء (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ) تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه أينما كانوا وقيل: المعية مجاز مرسل عن العلم بعلاقة السبية والغربة السبق والحاقهم باستحالة الحقيقة ، وقد أول السلف هذه الآية بذلك ، أخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس أنه قال فيها: عالم بكم أينما كنتم •

وأخرج أيضاً عن سفيان الثوري أنه سئل عنها فقال : علمهمكم ، وفي البحر أنه اجتمعت الامة على هذا التأويل فيها وأنها لا تحمل على ظاهرها من المعية بالذات وهي حجة على منع التأويل في غيرها عما يجري مجراها في استحالة الحمل على الظاهر ، وقد تأول هذه الآية وتأول الحجر الاسوديين الله في الارض بولو اتسع عقله لتأول غير ذلك عما هو في معناه انتهى •

وأنت تعلم أن الاسلام ترك التأويل فانه قول على الله تعالى من غير علم ولا قول ولا ما أوله السلف وتبعهم فيها كانوا عليه فان أولوا أثروا وإن فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم لشيئ سداً لتأويل غيره ، وقد رأيت بعض الزنادقة الخارجيين من رتبة الاسلام يضحكون من هذه الآية مع قوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) ويستخرون من القرآن الكريم لذلك وهو جهل فظيع وكفر شنيع نسأل الله تعالى العصمة والتوفيق •

(وَآلَهُ مَا تَعْمَلُونَ صِيرٌ) عبارة عن إسماطه بأعمالهم وتأخير صفة العلم الذي هو من صفات الذات عن الخلق الذي هو من صفات الافعال مع أن صفات الذات متقدمة على صفات الافعال لما أن المراد الاشارة إلى ما يدور عليه الجزء من العلم التاج للمعلوم ، وقيل : إن الخلق دليل العلم إذ يستدل بخلق الله تعالى وإيجاد سبحانه لمصنوعاته المثقنة على أنه عز وجل عالم ومن شأن المدلول التأخر عن الدليل ثبوته عليه ، وقوله تعالى :

(لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) تكرير للتأكيد وتمهيد لقوله سبحانه المفضل بالاعادة :

(وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) أي إليه تعالى وحده لا إلى غيره سبحانه استقلالاً أو اشتراكاً ترجع جميع الامور أمراضها وجواهرها ، وقرأ الحسن ، وابن أبي اسحق ، والاعرج (ترجع) مبنياً للفاعل من رجع رجوعاً ، وعلى البناء للمفعول كما في قراءة الجمهور هو من رجع رجوعاً (يَوْمَ لَا إِلَهَ إِلَّا فِي النَّهَارِ وَيَوْمَ لَا إِلَهَ إِلَّا فِي اللَّيْلِ) مر تفسيره مراراً ، وقوله تعالى : (وَهُوَ عَلِيمٌ) أي مباليغ في العلم (بِذَاتِ الْغُيُوبِ) أي يمكنوناتها

اللامعة فما بيان لإحاطة عنه تعالى بما يصرفونه من ثباتهم بعد بيان إحاطته بأعمالهم التي ينفقونها ، وجوز أن يراد (بذات الصدور) نفسها ، حقيقة على أن الإحاطة بما فيها تعلم بالأولى .
 ﴿ اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَصْفُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِيْنَ فِيْهِ ﴾ أي جعلكم سيجانه حلفاء عنه عز وجل في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة ، عبر جل شأنه عما بأيديهم من الأموال بذلك تحقيقاً للحق ورضاً في الاتفاق فان من علم أنها لله تعالى وبنما هو بمسألة الوكيل يصرفهم إلى ما عساه لله تعالى من المصارف فان عليه الاتفاق ، أو جعلكم خففاء عن كان قبلكم فيما كان بأيديهم فانتقل لكم ، وفيه أيضا ترغيب في الاتفاق وتسهيل له لأن من علم أنه لم يبق لمن قبله وانتقل إليه علم أنه لا يدوم له وينتقل لغيره فبسهل عليه إحراجه ويرغب في كسب الاجر بصفاته ويكفيك قول الناس فيما ملكته لقد كان هدمرة لقنان ، وفي الحديث : يقول ابن آدم : مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فأفريت أو تصدقت فأفريت ، والمعنى الاول هو المناسب لقوله تعالى : (له ملك السموات والارض) وعنه ما حكى أنه قيل لأعرابي : لمن هذه الايل ؟ فقال : هي لله تعالى عندي ، وبميل إليه قول القائل :

وما املك والاهلون (إلا ودائع) ولا بد يوماً أن ترد الودائع

والآية على ما روى عن الضحاك نزلت في ثوبك فلا تغفل ﴿ فَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَاَصْفُوْا ﴾ حسباً أمرأه ﴿ لَهُمْ ﴾ بسبب ذلك ﴿ اَجْرٌ كَبِيْرٌ ﴾ وعد به من المبالغات ما لا يحق حيث جعل الجملة اسمية وكان الظاهر أن تكون فعلية في جواب الامر بأن يقال : مثلاً آمنوا بالله ورسوله وأصفوا تعطوا أجراً كبيراً ، وأعيد ذكر الايمان والاتفاق دون أن يقال فن يفعل ذلك فله أجر كبير وعدل عن فلان آمنوا منكم وأصفوا أجر إلى حافي الظلم اللريم ونغم الأجر بالتكبير ، ووصف بالكبير ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَالَكُمْ لَا تُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ ﴾ استئناف قيل : مسوق لتوبيخهم على ترك الايمان حسباً أمروا به بإنكار أن يكون لهم في ذلك عذر ما في الجملة على أن لا تؤمنوا حال من ضمير لكم والعامل ما فيه من معنى الاستقرار أي شيء حصل لكم غير مؤمين على توجيه الانكار والنفي إلى السبب فقط مع تحقق السبب وهو مضمون الجملة الحالية أعني عدم الايمان فأي لا إنكار سبب الواقع وقفيه قطعاً بطريق قوله تعالى : (مالكم لا ترجون لله وقاراً) وقد يتوجه الانكار والنفي في مثل هذا التركيب لسبب الوقوع فيسريان إلى المسبب أيضاً كما في قوله تعالى : (وما لي لأعبد) الخ ولا يمكن إجراء ذلك هنا لتحقيق عدم الايمان وهذا المعنى مما لا غبار عليه ، وقوله تعالى : ﴿ وَالرَّسُوْلُ يَدْعُوْكُمْ لَتُؤْمِنُوْا بِرَبِّكُمْ ﴾ حال من ضمير (لا تؤمنون) مضيق على ما قيل : لتوبيخهم على الكفر مع تحقق ما يوجب عدمه بعد توبيخهم عليه مع عدم ما يوجب ، ولا م (لتؤمنوا) صلة - يدعوه - وهو يتعدى بها ويألي أي وأي عذر في ترك الايمان (والرسول يدعوك) إليه وينبهم عليه ، وجوز أن تكون اللام تعليلية وقوله سبحانه : ﴿ وَقَدْ اَخَذَ مِنْكُمْ مِّيثَاقَكُمْ ﴾ حال من فاعل يدعوك أو من مفعوله أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان من قبل ما يشعريه تحالف الفلمين مضارعاً ماضياً ، وجوز كونه حالاً معطوفاً على الحال قبلها فالجملة حال بعد حال من ضمير (تؤمنون) والتخالف بالإسمية والفعلية يبعد ذلك في الجملة ، وأياً ما كان فأخذ الميثاق إشارة إلى ما كان منه تعالى من نصب الأدلة الآتية والآنفسية

والفكرين من النظر بقوله تعالى: (والرسول يدعوكم) إشارة إلى الدليل السمي وهذا إشارة إلى الدليل العقلي وفي التقديم والتأخير ما يقيّد القول بشرف السمي على العقلي .

وقال البغوي : هو ما كان حين أخرجهم من ظهر آدم وأشهدهم بأنه سبحانه ربهم وشهدوا - وعليه لا محالة - والاول اختيار الزمخشري ، وتعقّب ان المنبر فقال : لا عليه أن يحمل العهد على حقيقته وهو المأخوذ يوم النذر وظل ما أجازاه العقل وورد به الشرع وجب الايمان به ، وروى ذلك عن مجاهد وعطاء والسكلي ومقاتل ، وضعف الامام أن المراد إلزام المخاطبين الايمان ونفى أن يكون لهم عذر في تركه وهم لا يعلمون هذا العهد إلا من جهة الرسول فقبل التصديق بالرسول لا يكون سبباً لالزامهم الايمان به ، وقال الطبري : يمكن أن يقال : إن التسمير في (أخذ) أن كان الله تعالى بالنسب أن يراد بالميثاق ما دل عليه قوله تعالى : (قل اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم من هدى فمن تبع هداي) الخ لأن المعنى (فإما يأتينكم من هدى) برسول أبنت اليكم وكتاب أنزله عليكم ، ويدل على الاول قوله سبحانه : (والرسول يدعوكم لتؤمنوا) وعلى الثاني (هو الذي ينزل على عبده آيات) الخ ، وإن كان للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فالظاهر أن يراد به ما في قوله تعالى : (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) على أن يضاف الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الموثق لا الموثق عليه أي الميثاق الذي وثقه الانبياء على أممهم وهو الوجه لأن الخطاب مع الصحابة رضي الله تعالى عنهم فإيدل عليه ما بعده ، ولعل الميثاق نحر ما روينا عن الامام أحد عن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على السمع والطاعة في الشايط والكل . وعلى النسخة في العصر واليسر . وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى أن تقول في الله تعالى ولا تحلفنوه لانتم انتمى . ويضعف الاول بنحو ما ضعف به الامام حمل العهد على ما دل من يوم النذر ، وضعف الثاني أظهر من أن يبدى عليه . والخطاب كان صاحب الكشف : عام يوح من لم يؤمن منهم بعدم الايمان ثم من آمن بعدم الاتفاق في سبيله . وكلام أن حيان ظاهر في أنه للمؤمنين ، وجعل آمنوا أمراً ثابتاً على الايمان ودولمه (وما لكم لا تؤمنون) الخ على معنى كيف لا تشكون على الايمان ودواعي ذلك موجودة .

وظاهر كلام بعضهم كونه للكفرة وهو الذي أشرنا اليه من قبل ، ولعل ما ذكره صاحب الكشف أدل إلا أنه قيل عليه : إن آمنوا إذا كان خطاباً للتصفيين بالايمان ولغير المتصفيين به يلزم استعمال الامر في طلب أصل الفعل ظراً لغير المتصفيين وفي طلب الثبات ظراً للتصفيين وفيه ما فيه ، ويحتاج في التخصيص عن ذلك إلى إرادة معنى عام للامر ، وقد يقال أراد أنه عهد إلى جماعة مختلفة في الاحوال فأمروا بأوامر شتى وحطوا بمخطئات متعددة فوجه كل أمر وظل خطاب إلى من يليق به وهذا كما يقول الوالي لأهل بلده : أذنوا وصلوا ودرسوا وأنفقوا على الفقراء وأوفوا السكيل والميزان إلى غير ذلك فان كل أمر ينصرف إلى من يليق به منهم فتأمل ، وقرئ (وما لكم لا تؤمنون) بالله ورسوله ، وقرأ أبو عمرو (وقد أخذ ميثاقكم) بالبناء للمفعول ورفع (ميثاقكم) (إن كنتم مؤمنين) شرط جوابه محذوف دل عليه ما قبل ، والمعنى إن كنتم مؤمنين لموجب ما فهذا موجب لا موجب وراءه ، وجوز أن يكون المراد إن كنتم من يؤمن فإلصاق لا تؤمنون والحالة هذه وقال الواحدي : أي إن كنتم مؤمنين بدليل عقلي أو تقلي فقد بان وظاهر لكم على يدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يثبت وإنزال القرآن عليه ، وأياً ما كان فلا تناقض بين هذا وقوله تعالى : (وما لكم لا تؤمنون) وقال الطبري

فذلك المراد إن كنتم مؤمنين في حال من الأحوال فآمنوا الآن ؛ وقيل المراد إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى عليهما السلام فآمنوا بمحمد صل الله تعالى عنه وسلم فإن شريعتيهما تقتضي الايمان به عليه الصلاة والسلام أو إن كنتم مؤمنين بالمشق المأخوذ عنكم في عالم الذر فآمنوا الآن ؛ وقيل المراد إن دتم على لايمان فآمن في رتب شريفة وأقدار رقيقة ، والكل كما ترى •

وظاهر الأخير أن الخطاب مع المؤمنين وهو الذي اختاره الطيبي هو قال في هذا الشرط : يمكن أن يجري على التصديق كما في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) لأن الكلام مع المؤمنين على سبيل التوبيخ والتفريع يدل على ما بعد ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ حسما يسر لكم من المصالح ﴿وَأَيُّتُ يَنْتَ﴾ واضحات ، واطاهر أن المراد بها آيات القرآن ، وقبل المعجزات ﴿لِيُخْرِجَكُمْ﴾ أي الله تعالى إذ هو سبحانه المحبر عنه ، أو المقدم لقرب الذكر والمراد لخروجكم بها ﴿مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من ظلمات الكفر إلى نور الايمان هو قرئ في السبعة يزول مضارعا ببعض نقل وبعض حذف •

وقرأ الحسن بن الجوهري ، وقرأ زيد بن علي ، والاعشى أنزل ما صبأ ﴿وَإِنِ اللَّهُ بِكُمْ لَءَوْفٌ رَّحِيمٌ﴾ مبالغ في الرأفة والرحمة حيث أزال عنكم مواعيد متعددة يمارين وهذا كما يلي على أنهم وجه ، وقرئ في السبعة (لرؤوف) بواو ، وقوله عز وجل : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَّقُوا﴾ توسع على ترك الاتفاق إما للمؤمنين الغير المتقين أولا وللك المؤمنين أولا على ترك الايمان ، وعظم سبحانه على ذلك بعد توبيخهم على ترك الايمان ما ذكر أن يكون لهم في ذلك أيضا عدد من الأعداد ، و(أن) مصدرية لأداة كقوله عز وجل : ﴿وَأَقْبَضَ كَلَامَ الْاِخْفَشِ وَالْكَلَامِ عَلَى تَقْدِيرِ حَرْفِ الْجَرِّ ، فالمصدر المؤول في محل نصب أو جر على القولين وحذف مقبول الاتفاق للعلم به بما تقدم وقوله تعالى ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ تشديد التوبيخ ، والمراد به كل خير يفرهم إليه تعالى على سبيل الاستعارة التصريحية أي أي شيء لكم أن لا تتفقوا فيها وقرئ في الله تعالى ما هو له في الحقيقة وإما أنهم خلفاؤه سبحانه في صرفه إلى ما عينه عز وجل من المصارف ، أو ما انتقل إليكم من غيركم وسيقتل منكم إلى الغير •

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ خُلُقُومًا وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لأحد مال على أن يبرأهما بحار أو كناية عن مبرات ما بهما لأن أحد الطرفين يلزمه أحد المطرف •

وجوز أن يراد بمرثتهما وما بهما عز حشر الأول أنه يكفي لتوبيخهم لإدلاء علاقة لأخذ السموات والأرض ههنا والجملة حال من فاعل لا تتفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوسخ فإن ترك الاتفاق بغير مبدع منكم ومع تحقق ما وجب الاتفاق أشد في القسم وأدخل في الإنكار فإن بيان بقا جميع ما في السموات والأرض من الأموال بالآخرة لله عز وجل من غير أن يبقى لأحد من أصحابها شيء أقوى في إيجاب الاتفاق عليهم من بيان أنها لله تعالى في الحقيقة ، أو أنها انتقلت إليهم من غيرهم كأنه قيل : وما لكم في ترك إعانتها في سبيل الله تعالى ، والحال أنه لا يبقى لكم ولا لغيركم منها شيء بل تبقى كلها لله عز وجل ، وإظهار الاسم الجليل في موقع الإحصاء لزياده التقرير وتربية المهابة ، وقوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنفَقَ مِنْ قَدْرِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾ وإن تفاوتت درجات المتقين حسب تفاوت أحوالهم في الاتفاق بعد بيان أن لهم أجرا كبيرا على الإطلاق حثا لهم على تحري الانضال

وعطف الفتح على الاتفاق لا يذان بأنه من أهم مواد الاتفاق مع كونه في نفسه من أفضل العبادات وأنه لا يحلو من الاتفاق أصلاً وقسم (من أنفق) محذوف أي لا يستوى ذلك وغيره ، وحذف لظهوره ودلالة ما بعده عليه ، والفتح فتح مكة على ما روى عن قتادة . وزيد بن أسلم ومجاهد - وهو المشهور - فتحه للمؤدأ للجنس ادعاء ، وقال الشعبي : هو فتح الحديبية وقد مروجه تسببه فتحاً في سورة الفتح ، وفي بعض الآثار ما يدل عليه .
أخرج ابن جرير . وابن أبي حاتم . وابن مردويه . وأبو نعيم في الدلائل من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى إذا كان بمسفان قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : يوشك أن يأتي قوم يحتفرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا . من هم يا رسول الله أفريش ؟ قال : لا ولكن هم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، قلنا : أحم حبر ما يارسل الله ؟ قال : لو كان لأحدكم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه ألا إن هذا فحل ما بيننا وبين الناس (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) الآية .

، وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (قل) بغير (من) ﴿ أُولَئِكَ ﴾ إشارة إلى من أنفق ، والجمع بالنظر إلى معنى (من) إذ أن أفراد الضميرين السابقين بالنظر إلى لفظها ، ووضع اسم الإشارة البعيد موضع الضمير التعظيم والاشتمال بأن مدار الحكم هو إفتانهم قبل الفتح وقتالهم وعمله الرفع على الابتداء والخبر قوله تعالى : ﴿ أَكْثَرُ دَرَجَةً ﴾ أي أولئك المنعوتون بدبتك الثنتين الجليلين أرفع منزلة وأجل قدراً .

﴿ مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ ﴾ بعد الفتح ﴿ وَقَتْلُوا ﴾ وذهب بعضهم إلى أن فاعل (لا يستوى) ضمير يعود على الاتفاق أي لا يستوى هو أي الاتفاق أي جفسه إذ منه ما هو قبل الفتح ومنه ما هو بعده ، و (من أنفق) مبتدأ ، وجملة (أولئك أعظم) خبره وفيه تحكيك الكلام وخروج عن الظاهر لغير موجب فالوجه ما تقدم ، ويعلم منه التراخي للفتاوت بين الاتفاق قبل الفتح والاتفاق بعده ، وإنما كان أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا بعد لأنهم إنما فعلوا ما فعلوا بعد قال الحاجة إلى النصرة بالنفس والمال لقلة المسلمين وكثرة أعدائهم وعدم مازب في النفوس ظمناً من كثرة القنائم فكان ذلك أنفع وأشد على النفس وفاعله أقوى يقيناً بما عند الله تعالى وأعظم درجة فيه ، ولا كذلك الذين أنفقوا بعد ﴿ وَكَلا ﴾ أي كل واحد من الفريقين لا الأولين فقط ﴿ وَعد الله الحسنى ﴾ أي الثوبة الحسنى وهي الجنة على ما روى عن مجاهد وقاتدة ، وقيل : أعم من ذلك والنصر والعزيمة في الدنيا ، وقرأ ابن عامر . وجند الوارد - وكل - بالرفع ، والظاهر أنه مبتدأ والجملة بعده خبر ولعمائد محذوف أي وعده في قوله :

وعائد (محمد) ساداتنا بالحق لا يحمى بالباطل

يريد يحمده والجملة عطف على أولئك أعظم درجة وبينهما من التطابق ما ليس على قراءة الجمهور ، ومنع البصريون حذف العائد من خبر المبتدأ ، وقالوا : لا يجوز إلا في الشعر بخلاف حذفه من جملة الصفة وهم يحججون بهذه القراءة ، وقول بعضهم : فيها إن كل خبر مبتدأ تقديره ، وأولئك كل ، وجملة (وعد الله) صفة - كل - تأويل ركبك ، وفيه زيادة حذف ، على أن بعض النحاة منع وصف - كل - بالجملة لانه معرفة بتقدير وكلهم ، وقال الشهاب : الصحيح ما ذهب إليه ابن مالك من أن عدم جواز حذف العائد من جملة الخبر

في غير - كل - وما صاهاها في الافتقار والعموم فانه في ذلك مطرد لكن ادعى فيه الاجماع وهو محل نزاع ه
 ﴿وَلَهُ بِمَا تَعْمَلُونَ جَبْرٌ﴾ ١٠ في عالم ظاهره وباطنه ويحاركم على حسيبه فالكلام وعد ووعيد وفي الآيات
 من الدلالة على صلل السابقين المهاجرين والانصار بالاحق ، والمراد بهم المؤمنون المتفقون المقانون قبل
 فتح مكة أو قبل الحديبية بناءً على الخلاف السابق ، والآية على ما ذكره الواحدى عن الكلى نزلت في أبي بكر
 الصديق رضى الله تعالى عنه أى بسببه ، وأنت تعلم أن خصوص السبب لا يدل على تخصيص الحكم ، وذلك
 قال: (أو لك) ليشمل غيره رضى الله تعالى عنه من اتصف بذلك ، نعم هو أكمل الافراد فانه أنفق قبل الفتح
 وقبل الهجرة جميع ماله وذلك نفسه معه عبدة الصلاة والسلام ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم . «ليس أحد
 آمن على بصحته من أبى بكر» وذلك يكفى لبررها فيه ، وفي الكشف إن أولئك هم السابقون الأولون من
 المهاجرين والانصار الذين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد
 أحدهم ولا نصيبه» قال الطيبي الحديث من رواية البخارى . ومسلم . وأبى داود . والترمذى عن أبى سعيد الخدرى
 قال: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: لا تسوا أصحابى طو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم
 ولا نصيبه» ، وتعبه في انكشف بأنه على هذا لا يختص بالسابقين الأولين كما أشار في الكشف إليه وهو
 مسمى على أن الخطاب في لا تسوا ليس للحاضرين ولا للوجوديين في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم بل لكل
 من يصلح للخطاب بما في قوله تعالى: (ولو ترى إذ أقروا) الآية وإلا فقد قيل: إن الخطاب يفهم الحضور
 والوجود ولا بد من معارضة المخاطبين بالنبي عن سبهم فهم السابقون السكاهون في الصحة ه
 وأقول لتام الاستدلال بهذا الحديث على فضل الصحابة مطلقاً بناءً على ما قلناه: إن إضافة الجمع تفيد الاستفراق
 وعليه صاحب الكشف ، واستشكل أمر الخطاب ، وأجيب عنه بما سمعت وبأنه على حد خطاب الله تعالى
 الأزلى لكن في بعض الأخبار ما يؤيد أن المخاطبين بعض من الصحابة والممدوحين بعض آخر منهم فيكون
 الإصافة للهد أو يحمل الأصحاب على السكاهين في الصحة •

أخرج أحمد عن أسد قال: «كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد الرحمن
 إن عوف يستطون علينا أيام سقتموا بها فافع الذي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: دعوا إلى أصحابي فوالذي
 نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد - أو مثل الجبال - ذهباً ما بلغتم أحدهم ه ثم في هذا الحديث تأييداً لكون
 أولئك هم الذين أنفقوا قبل الحديبية لأن إسلامه رضى الله تعالى عنه كان بين الحديبية وفتح مكة كما في التفسير
 وغيره ، والزحشرى فسر الفتح بفتح مكة فلا تفعل ، قال الجلال المحلى: كون الخطاب في «لا تسوا» للصحابة
 السابقين ، وقال: نزلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسبهم الذى لا يليق بهم منزلة غيرهم حيث عطل بما ذكره وهو
 وجه حسن فتدبر: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ الله قرضاً حسناً﴾ بدب بلغ من الله تعالى إلى الاتفاق
 في سبيله مؤكداً للامر السابق ه والتوسخ على تركه فالاستفهام ليس على حقيقته بل للحث ، والقرض الحسن
 الاتفاق بالاخلاص ونجوى أكرم المال وأفضل الجهات: وذكر بعضهم أن القرض الحسن ما يجمع عشر صفات.
 أن يكون من الحلال فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً . أن يكون من أكرم ما يملكه المرء . وأن يكون والمرء
 صحيح شحيح يأمل العيش ويخشى الفقر . وأن يضعه في الأحوج الأولي: وأن يكرم بذلك . وأن لا يتبعه بالمن

والأدى. وأن يقصد به وجه الله تعالى. وأن يسحق ما بطل. وإن كث. وأن يكون من أحب أمه الله إليه. وأن يتوخي في إيصائه للمفقر ما هو أسر لديه من الوجوه كماله إلى بيته. ولا يخفى أنه يمكن الزيادة والتقصي فيما ذكره. وأما أن قال كلامه على الجور في العمل فيكون استعارة تبعية تصريرية أو الجور في مجموع الجملة فيكون استعارة تشبيهية وهو الابع أي من ذا الذي ينطق بالله في سبيل الله تعالى مخلصاً متحرراً أكرمه وأصل الجهات رجاء أن يعوضه سبحانه بدله كمن يقرضه ﴿فَصَعَّمَهُ﴾ لِيُفْعِلَ بِهِ أَجْرَهُ عَلَى إِفْقَافِهِ مَضَاعِفًا أصناف كثيرة من صفة •

﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ١١﴾ أي وذلك الأجر المضموم إليه الإصناف كريمة مرضى في نفسه حقيق بأن يتنافس فيه المتنافسون، وفيه إشارة إلى أن الأجر كما أنه زائد في الحكم بالغ في الكيف والحكمة حالية لا عطف على (يفضعه)، وجود العطف والمعايرة بين الضعف والآخر نفسه من الإصناف من محض الفضل والمثل فصل هو أجر، ونصب يضاعفه على جواب الاستفهام بحسب المعنى كأنه قيل: أيقرض الله تعالى أحد فضاعفه لغنان المسئول عنه بحسب اللفظ وإن كان هو الله على لكنه في المعنى هو الفعل إذ ليس المراد أن العمل قد وقع السؤال عن تعيين فاعله كقولك: من جاءك اليوم؟ إذا عرفت أنه جاءه لم تعرفه بعينه وإنما أورد على هذا الأسلوب للمبالغة في الطلب حتى كأن القول لكثرة دواعيه قد وقع وإنما يسأل عن فاعله ليجاري ولم يعتبر الظاهر لانه يشترط بلا خلاف في نصب بعد المماه أن لا يتضمن ما قبل وقوع الفعل نحو لم تحريت زيداً فيجازيك فانه حينئذ لا يتضمن سبق مصدر متقبل وعلى هذا يؤيد كل ما فيه نصب وما قبله يتضمن لوفوع، وقرأ غير واحد (يفضعه) بالرفع على القياس نظراً للظاهر المتضمن لوقوع وهو إما عطف على يقرض أو على (هو يضاعفه) وقرئ فيصغه بالرفع والنصب ﴿يَوْمَ رَأَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ظرف لما يتعلق به له أوله أو لقوله تعالى: (يفضعه) أو مصوب بإصدار ذكر تنقيماً لذلك اليوم، والرفوعة بصرية والخطاب لكل من تثنى منه أوليد المخاطبين صلى الله تعالى عليه وسلم، وقوله عز وجل: ﴿يَسْمَعُ نُورُهُمْ﴾ حال من مفعول ترى والمراد بالنور حقيقته على ما ظهر من شمس الأخبار - وإليه ذهب الجمهور - والمعنى يسمع نورهم إذا سمعوا •

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ أخرج ابن أبي شيبة - وابن جرير - وابن المنذر - وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قال: «يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يمررون على الصراط مهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأداهم نوراً من نوره على إيمانهم يظلم مرة ويقدر أخرى» وخبره أن هذا النور يكون عند المرور على الصراط، وقال بعضهم: يكون قبل ذلك ويستمر معهم إذا مروا على الصراط، وفي الأخبار ما يقتضيه كما ستسمعه قريباً إرشاد الله تعالى، والمراد أنه يكون لهم في جهتين جهة اليمين واليمين وخصاً لأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الأشقياء يؤنونها من هاتين جهتهم ووزراء ظهورهم، وفي البحر الطاهر أن النور قسمان: نور بين أيديهم يضيئ الجهة التي يقوم بها - وبين أيمنهم يضيئ ما حوالهم من الجهات، وقال الجمهور: إن النور أصله بين أيديهم والذي هو البصر المنبسط من ذلك، وقيل: الباء بمعنى عن أي وعن أيديهم والمعنى في جميع جهاتهم، وذكر الأيمان لشرعها المسمى، ويشهد لهذا المعنى

ما أخرج ابن أبي حاتم . وأما قوله وصحبه . وابن مردويه عن عبد الرحمن بن جابر بن فضال أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا : قال رسول الله ﷺ : «أما أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له برفع رأسه فأرفع رأسى فاطربين يدعي من خلقى وعن عيسى وعن شعللى فأعرف أمتى بين الأمم فقيل : يا رسول الله وكيف تعرفهم من بين الأمم ما بين روح عبد السلام إلى أمتك ؟ قال : غز محفلون من أثر الوصوء ولا يكون لأحد غيرهم وأعرههم أنهم يؤنون كتبهم بأيمانهم وأعرههم سبهم في وجوههم من أثر السجود وأعرههم نورهم الذى يسمى بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شملهم » وظاهر هذا الخبر اختصاص النور بمؤمى هذه الأمة وكذا إنشاء الكتب بالإيمان . ومضى الأخبار يقتضى كونه لكل مؤمن ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي أمامة قال : « تبعت ظلمة يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يعث الله تعالى بالنور للمؤمنين بقدر أعمالهم » الخبر . وأخرج عنه أحمد وصحبه . وابن أبي حاتم من وجه آخر . وابن المبارك . والبيهقى في الاسماء والصفات خيراً طويلاً فيه أيضاً وهو ظاهر في العموم ، وكذا ما أخرج ابن جرير . والبيهقى في الدعاء عن ابن عباس قال : بينما الناس في ظلمة إذ سب الله تعالى نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلاً لهم من الله عز وجل إلى الجنة ، ولا ينال هذا الخبر كونهم يمدون بنورهم على الصراط كما لا يخفى ، وكذا إنشاء الكتب بالإيمان ، وفي هداية المريد لخواهر قاله توحيد طاهر الآيات والاحاديث عدم اختصاصه بمعنى أخذ الصحف بهذه الأمة وإن تردد فيه بعض العلماء انتهى •

ويمكن أن يقال : إن ما يكون من النور لهذه الأمة أحلى من النور الذى يكون لغيره أو هو ممتاز بوعى آخر من الامتياز ، وأما إنشاء الكتب بالإيمان صله لكثرة فيها بالنسبة إلى سائر الأمم تعرف به ، وفي هذا المطلب أبحاث أخر تدكر إن شاء الله تعالى في محلها ، وقيل : أريد بالنور القرآن ، وقال الصحاح : النور استعاره عن الهدى والرضوان الذى هم فيه ، وقرأ سهر بن شعيب السهمى . رأو حيو (ويؤمنهم) بكسر الهمزة ، وخزج ذلك أبو حيان على أن الطرف يسمى بين أيديهم متعلق بمحذوف والمعطف عليه بذلك الاعتدال أى كائناً بين أيديهم وكائناً بسبب إيمانهم وهو كإبرى ، ولعله متعلق بالقول المنفرد في قوله تعالى :

﴿ بشر منكم اليوم جنات ﴾ أى وسبب إيمانهم يقال لهم ذلك بوحلة القول ، إما معطوفة على ما قبل أو استئناف أو حال ويجوز على الحالة تقدير الوصف منه أى مقولاً لهم ، والمثل الملائكة الذين يتلقونهم •

والمراد بالشرى ما يبشر به دون التبشير والكلام على حذف مضاف أى ما يبشرون به دخول جنات يصح بدونه أى ما تبشرون به جنت ، ويصح بدونه أجمع تبشرون به جنت ، وما قيل بالبشارة لا تكون بالآيات فيه نظر ، تقدير المضاف لا يعنى عن تأويل البشرى لأن التبشير ليس عين الدخول بوحلة قوله تعالى ﴿ تجري من تحته الأنهار ﴾ في موضع الصفة لجنات ، وقوله سبحانه ﴿ خلدن فيها ﴾ حال من جنات ، قال أبو حيان : وفى الكلام التفات من ضمير الخطاب (شرأكم) إلى ضمير المائب (حالدين) ولو أجرى على الخطاب لكان التركيب مخالفاً لأنتم فيها : ﴿ ذلك هو الفوز العظيم ١٢ ﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى فالإشارة إلى ما ذكر من النور والبشرى بالجنات . ويحتمل أن يكون من كلام الملائكة عليهم السلام المتلقين لهم ، فالإشارة إلى ما هم فيه من النور وغيره أو إلى الجنت تأويل ما ذكر أو لكونها فوزاً على ما قيل ، وقرئ ذلك الفوز بدرك (هو) •

(يَوْمَ يَقُولُ الْمُنِيعُونَ وَالْمُتَّقُونَ) بدل من (يوم ترى) ، وجوز أن يكون معمولاً لأذكرة
وقال ابن عطية : يظهر لي أن العامل فيه ذلك هو الغور العظيم ، ويكون معنى العوز عليه أعظم كأنه قيل إن
المؤمنين يغفرون يوم ينزى المنافعين والمؤمنين كما وكذا لأن ظهور المرء يوم نخوة عدوه مضادة أمدع
وأصح ، وتعقبه في البحر : أن ظهر تعريه أن يوم منصوب بالعوز وهو لا يجوز لأنه مصدر قد وصف قبل أخذ
متعلقاته فلا يجوز إعماله ولو أعمل وصحه وهو العظيم لجار - أي الغور أسي عظم أي قدره يوم انتهى وفي عدم
حوار بحال مثل هذا المصدر في مثل هذا المعمول خلاف ، ثم إن معنى هذا الطرف بشئ من تلك الجملة خلاف
الظاهر (لقد بينوا مؤاظرنا) أي انظرونا نقبس من نوركم كمنصب منه وذلك أن يذهبوا بهم فيستقيمون به
وعيل : فيأخذوا شيئاً منه يكون معهم يحبوا تأنى ذلك فقلوه ، وأصل الاقتباس طلب النفس أي الجدوة
من النار ، وجوز أن يكون المعنى انظروا إليها فتس الح لأهم إذ انظروا إليهم استقلوهم بوجوههم والنور بين
أيديهم فيستضيئون به فانظروا على الخدود والايصال لأن النصر بمعنى مجرد الرؤية يتعدى إلى فأن أريد التامل
تعدى إلى الكن حمل الآية على ذلك خلاف الظاهر : وقولهم : للمؤمنين ذلك لأهم في طلة لا يدرون كف
يمشون فيها ، وروى أنه يكون ذلك على الصراط .

وفي الآثار دلالة على أنهم يكون لهم نور فطفاً فيقولون ذلك ، أخرج الطبراني ، وابن مردويه عن ابن عباس
قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم - تقرأ منه على عباده وأما عند الصراط
فإن الله تعالى به على كل مؤمن نوراً وكل منافق نوراً ، إذا استروا على الصراط أطفأ الله نور المنافقين والمنافقات
فقال المنافقون : انظرونا نقبس من نوركم ، وقال المؤمنون : أنهم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحداً .
وفي حديث آخر مرفوع عنه أيضاً إن نور المنافق بظلمة قل أن يأتي الصراط ، وأخرج عبد بن حميد .
وابن المنذر عن أبي فاختة يحتمل الله تعالى الخلائق يوم القيامة ويرسل الله سبحانه على الناس طلبة فيستضيئون
رهبهم فيؤتى الله تعالى كل مؤمن منهم نوراً ويؤتى المنافقين نوراً فيطلقون جميعاً موجهين إلى الجنة معهم نورهم
فبينما هم كذلك إذ أطفأ الله تعالى نور المنافقين فيزددون في الظلمة ويسفهم المؤمنون بنورهم بين أيديهم
يعولون : انظرونا نقبس من نوركم الخبر ، والاحار في ابتداء الحديث نوراً ثم إطفائه كثرة وليس في الآية ما ياباه
وقرأ زيد بن علي . وابن وثاب . ولا عيش . وطلحة . وحررة (أنظرونا) بقطع الهمزة وفتحها وكسر
الظاء من النظرة وهي الإعمال بضم الهمزة أي أمهته ، وصح (انظرونا) بمعنى المهلة وإنظار الدائن المديون
موصح انتاد الرقيق ومشية الهونا ليدققه رقيقه على سبيل الاستعارة بعد سبب تشبه الحالة بالحالة مبالغة في البحر
وإظهار لافتقار ، وقيل هو من أنظر أي آخر ، والمراد جعلوا في آخركم ولا تسبقوا بحيث تقربوا ولا تلحق بكم .
وقال المهدوي : (أنظرونا) بمعنى وهما من الانظار تقول العرب : أنظرته بكذا أو انتظرته بمعنى واحد والمعنى
أقبلونا (قد) القائلون على ما روى عن ابن عباس المؤمنون ، وعلى ما روى عن مقاتل الملائكة عليهم السلام .
(رجعوا وراءكم) قال ابن عباس : أي من حيث جثتم من الظلمة أو إلى المكان الذي قسم فيه النور على
ماصح عن أبي أمامة (فالتمسوا نوراً) هناك ، قال مقاتل : هذا من لاستهزاء بهم كما استهزوا بالمؤمنين

في الدنيا حين قالوا آمنا وليسوا بمؤمنين، وذلك قوله تعالى: (الله يستخفي بهم) أي حين يقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا وراءاً، وقال أبو أمامة: يرجعون حين يقال لهم ذلك إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فيصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور وهي خدعة الله تعالى التي خدع بها المنافقين حيث قال سبحانه: (يخادعون الله وهو خادعهم)، وقيل: المراد ارجعوا إلى الدنيا واتمسوا نوراً أي يتحصل منه وهو الإيمان أو سحوا عما واتمسوا وراءاً غير هذا فلا سبيل لكم إلى الاقتناس منه، والغرض التهكم والاستهزاء أيضاً. وقيل: أرادوا بالنور ما وراءهم من الظلمة السكينة تنبها بهم وهو خلاف الظاهر، وأباً ما كان فالظاهر أن وراءكم معمول لأرجعوا.

وقيل: لأجل له من الأعراب لأنه بمعنى ارجعوا فإمكانه قيل: ارجعوا ارجعوا كفولهم (وراءكم) أوسع لك أي ارجع نجد مكاناً أوسع لك (فُضِرَ بينهم) أي بين الفريقين، وقرأ زيد بن علي، وعبيد بن حمير (فُضِرَ) مبيهاً للفاعل أي فُضِرَ هو أي الله عز وجل (بسور) أي بجواز، قال ابن زيد: هو الأعراف، وقال غير واحد: حاجز غيره والباء مريضة (لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ) أي الباب الخاروي عن مقابر أو السور وهو الجانب الذي يلي مكان المؤمنين أعني الجنة (فيه رَحْمَةٌ) أي التواب والنعم الذي لا يكتسب (وَوَظْهُرُهُ) الجانب الذي يلي مكان المنافقين أعني النار (من قبله) أي من جهته (الْعَذَابُ ١٣) وهذا السور قيل: يكون في تلك النشأة وتبدل هذا العالم واختلاف أوضاعه في موضع الجدار الشرقي من مسجد بيت المقدس.

أخرج عبد بن حيد عن أبي سنان قال: كنت مع علي بن عبد الله بن عباس عند وادي جهنم يعني المكان المعروف عند بيت المقدس فحدثني عن أبيه أنه قال: وقد تلا قوله تعالى: (فُضِرَ بينهم بسور) هذا موضع السور عند وادي جهنم، وأخرج هو، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه وغيرهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: إن السور الذي ذكره الله تعالى في القرآن (فُضِرَ بينهم بسور) هو سور بيت المقدس الشرقي (باطنه فيه الرحمة) وظاهره من ليله العذاب (يعني وادي جهنم وما يليه).

وأخرج عن عبادة بن الصامت أنه كان على سور بيت المقدس الشرقي فبكي فبكي فبكي فبكي فقال: ههنا أحبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جهنم ولا يحق أن هذا وظاهره أمور خفية على اختلاف العالمين وتغاير الشائين على وجه لا تصل العقول إلى إدراك كيفية والوقوف على تفاصيله، فإن صح الخبر لم يسعنا إلا الإيمان لعدم خروج الأمر عن دائرة الامكان، وأبو حيان حكى عن سمعت، وعن كعب الأجار أنه الجدار الشرقي من مسجد بيت المقدس واستدعيه ثم قال: ولعله لا يصح عنهم (يُنَادُونَهُمْ) استناف مبنى على السؤال كأنه قيل: فإذا يهلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب أهيل: ينادى المنافقون والمكذبات المؤمنين والمؤمنات (أَلَمْ نَكُنْ) في الدنيا (مَعَكُمْ) يريدون به موافقتهم لهم في الظاهر (قَالُوا آيَلَا) كنتم معنا كما تقولون (وَلَكُنْكُمْ قَتَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ) محتموها بالتفاق وأهلكتموها (وَتَرَبَّصْتُمْ) بالمؤمنين والموافقين (وَأَرَبْتُمْ) وشككتهم في أمور الدين (وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَاطِ) المارغة التي من جملتها الطمع في اكتساف السلام، (٢-٢٣ ع ٢٧ - تصيد روح المعاني)

وقال ابن عباس: (مستم أنفسكم بالشهوات والذات (وتوهمتم) بالنوبة) (وارتبتم) قال محبوب النبي: شكركم في الله (وعزكم) (إلا) (بني) طول الأمان، وقال أبو سنان قلم سيعفركم (في) حتى جاء أمر الله (أي الموت) (وعزكم بالله العزور) الشيطان قال لكم: إن الله عفو كريم لا يعذبكم ■

وعن قتادة كانوا على جدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قدمهم الله تعالى في الدرة. وقرأ سنان بن حرب العزور بالصم، قال بن حنبل: وهو كقوله نوحهم بالله تعالى الاغترر، وتقديره: على حذف المضاف أي وعزكم بالله تعالى سلامة الاغترر (١) ومعه سلامة من اغترادكم.

(فاليوم لا يؤخذ منكم) أي المناقون (فدبة) فداء وهو ما يبذل لحفظ النفس عن النائة والناسب ليوم العمل المنبئ بلا، وفيه حجة على من منع ذلك، فقرأ أبو جعفر، وأحسن، وابن أبي إسحق، والأعرج، وابن عباس، وهرون عن أبي عمرو لا تؤخذ بالناء الفوقية (ولاً من الذين كفروا) أي ظاهراً وباطناً، فبما لم يظاهروا في المناقير، ثم الظاهر إيراد العدية ما هو من جنس المال ونحوه، ويجوز أن يراد بها ما يعم الإيمان والنوبة فتدل الآية على أنه لا يقبل إيمانهم وتوبتهم يوم القيامة وفيه بعد، وفي الحديث: إن الله تعالى يقول للكافر: أرايتك لو كان لك أصناف الدنيا كنت تفقدى جميع ذلك من عذاب النار، فقول: نعم يارب فيقول الله تبارك وتعالى: مدساً لك ما هو أيسر من ذلك وأنت في ظهر أهلك آدم أن لا تشرك بي فأيت إلا الشرك (ملأواكم النار) عن أبيكم (هي مولاكم) أي ماصركم من باب - نحية بنهم ضرب وجيع - ولم يرد في الناصر على البتات بعد فني أخذ العدية وخلصهم بها عن العذاب، ونحوه قولهم: أصيب بك فاستنصر الجوع، ومثله قوله تعالى: (يقاتلوا بما كالمهل) وقال الكلبي: ولزجاج، والقراء: وأبو عبيدة: أي أولى بكم كما في قول لبيد يصف بكرة وحشية ففرت من صوت الصائد:

مددت كلا الفرجين تحسب أنه مولى لحاقة حلقها وأمامها

أي فندت فلا جاد بها الخلف والامام تحسب أنه أولى بأن يكون فيه الخوف، قال الرغشري: وحقيقة مولاكم هي على هذا عمراكم ومقتنكم أي المكان الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل: هو مثله للكرم أي مكان لمول القاتل إنه للكرم فأولى نوع من اسم المكان لوحظ به معنى أولى لا أنه مشتق منه كما أن المشتق ليس مشتقة من إن الحقيقية، وفي التفسير الكبير إن قولهم ذلك بيان لحاصل المعنى وليس بتفسير اللفظ لأنه لو كان مولى وأولى بمعنى واحد في اللفظ لصح استعمال كل منهما في مكان الآخر وكان يجب أن يصح هذا أولى فلان كما يقال: هذا مولى فلان ولما بطل ذلك علمنا أن الذي قالوه معنى وليس بتفسير، ثم صرح بأنه أراد بذلك رد استدلال الشريف امرئض بحديث القدير من كنت مولاة فعلى مولاة على إمامة الأمير كرم الله تعالى وجهه حيث قال: أحد معاني المولى الأولى •

وحمله في الخبر عليه متمين لأن إرادة غيره يجعل الإخبار عبثاً كما إرادة الناصر والصحاب وابن العم، أو يجعله كدماً كالمعتق والمعتق ولا يخفى على المصنف أنه إن أراد بكونه معنى لا تفسير ما أشار إليه الرغشري من التحقيق

فهو لا يرد الاستدلال إذ يكفي للمعترض أن يقول: المولى في الخبر بمعنى المكان الذي يقال فيه أولى بإذيرم
على غيره العيث أو الكذب وإن أراد أن ذلك معنى لا رم له هو تفسير له كأن يكون تفسيره الثاقم بمصالحكم
ومعناه ما يكون ذلك لارمأنه قبيح دعه الاستدلال أيضا رده ، وإن أراد شيئا آخر فخص لا يدرى ما هو وهو لم
يبينه - والحق أنه ولو حمل المولى بمعنى الأول أو المكان الذي يقال فيه الأولى لا يتم الاستدلال بالخبر على
الإمامة التي نفعها الإمامة للامير كرم الله تعالى وجهه لما بين في موضعه ، وفي النسخة الاثني عشرية مائة
كفاية لطالب الحق .

وقال ابن عباس أى مصيركم وتحقيقه على ما قال الامام . إن المولى بمعنى موضع التولى وهو النفس والمعنى
هو موضعكم الذى تهربون منه وتصلون اليه ، وأنت تعلم أن الاخبار بذلك بعد الاخبار بأنها مأوهم ليس فيه
كثير جدوى على أن وضع اسم المسكن للموضع الذى يتصف صاحبه بالاحتجال كونه فيه والقرب من النار
وصف لا ذلك قبل الدخول فيها ولا يحسن وضعهم به بعد الدخول ولو اعتبر بجار السكون كما لا يخفى ، وجوز
بعضهم اعتبار كونهم مكان من المولى بمعنى القرب لكن على أن المعنى هو مكان ربكم من الله سبحانه ورضوانه
على النعم بهم ! وقيل : أى متولىكم أى المتصرة فيكم كتصرفكم فيما أوجبها وقضاها في الدنيا من المعاصي والتصرف
استماره للاخلاق والتعديب ، وقيل : مشاطة بتدريية ﴿ وَنَسَّ الْمَصِيرُ ۝ ١٥ ﴾ أى التاروحي المخصوص بالناس
المحذوف لدلالة السياق ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ استئناف لعتاب المؤمنين على
الفتور والتكسل فيما يدوا اليه والمعائب على ما قاله الزجاج طاعة من المؤمنين وإلا فهم من لم يزل عاشعاً منذ
أسلم إلى أن ذهب إلى ربه ، وما نقل عن الكلبي . ومما نقل أن الآية زلت في الخافقين فهم المراد بالذين آمنوا
كما لا يسكراد يصح ، وقد سمعت صدر السورة السريجة مروي عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه .
وأخرج ابن المبارك . وعبد الرزاق . وإسرا المنذر عن الاعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة
فأصابوا من لبن العيش ما أصابوا بعد ما كان لهم من الجهد فكأنهم قذروا عن بعض ما كانوا عليه فعتبوا
بذلك (ألم بأن) الآية .

وأخرج ابن أبي شاتم عن ابن مردويه عن ابن عباس قال : إن الله تعالى استبطأ قلوب المهاجرين من هاتهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال سبحانه : (ألم بأن) الآية ، وفي خبر ابن مردويه عن أنس بن مالك عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما بين نزول القرآن إلى هذه الساعة ثلاث عشرة سنة .

وأخرج عن عائشة قالت : خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون فسمعه ردهم محرراً وجهه فقال : أتضحكون ولم يأتكم أم من ربكم بأمر قد غفر لكم وقد نزل على في ضحككم آية (ألم يأت للذين) الخ قالوا : يا رسول الله فما كفره ذلك فقال : سيكون قدر ما ضحكتم ، وفي حديث أن أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام قد ظهر فيهم الخراج والضحك فزلت ، وحديث مسلم ومن معه السابق مقدم على هذه الآثار على ما يقتضيه كلام أهل الحديث (بأن) مضارع أي الأمر أياً وأما وإماماً بالكر إذا جله أياه أي وقته ، أي ألم يحين وقت أن تخشع قلوبهم لذكره عز وجله .

وقرأ الحسن . وأبو السمال . ألهما . بالهمزة ، ولما التافية الجازمة كلم إلا أن فيه أن المنى موقعه .

وقرأ الحسن بن مزارع أن أينا بمعنى أي السابق، وقال أبو العباس، قال قوم: إن بين أينا الميزة مقبولة فيه عن الخاء وأصله حان يحين حيناً وأصل الكلمة من الحين ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي القرآن وهو عطف على ذكر الله فإن كان هو المراد به أيضاً فالعطف لتدوير العنوانين نحو: هو الملك القرم وابن الهمام. فإنه ذكر وموصلة كما أنه حق بارئ من السماء وإلا بأن كان المراد به تذكير الله تعالى بإمام فاعطف لتفاير الذاتين على ما هو الشائع في العطف وكذا إذا أريد به ذكرهم لله تعالى بالمعنى المعروف، وجوز العطف على الاسم الجليل إذا أريد بالذكر التذكير وهو كما ترى، وقال الطيبي: يمكن أن يحمل التذكير على القرآن وما نزل من الحق على نزول السكينة معه أي الواردات الإلهية ويعضده ما روي عن البخاري، ومسلم، والترمذي عن البراء كان رجلاً يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بسنتين مشيته سحابة فخطت تدبو وجعل فرسه ينفر منها ما أصبح أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر له ذلك فقل: تلك السكينة تنزل للقرآن.

وفي رواية أخرى أن أباها السكينة تنزل عند القرآن أو للقرآن انتهى، ولا يخفى بعد ذلك جداً ولعلك تختار حسن الذكرو ما نزل على القرآن لما يحسن بما بعض نوع تأييد له، وفسر الخشوع بالقرآن بالانقياد والنام لا وأمره وبواجبه والمكوف على العمل بما فيه من الأحكام من غير توان ولا فتور، والظاهر أنه اعتبر كون اللام صلة الخشوع، وجوز كونها لتعليل على أوجه، والله كرم المعنى ألم بأن لهم أن ترق قلوبهم لأجل ذكر الله تعالى وكتابه الحق النازل وجوزوا إلى الطاعة على أكمل وجوهها، وفي الآية حض على الخشوع، وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما أخرجه عنه ابن المنذر إذا تلاها بكى ثم قال: بلى يارب بلى يارب، وعن الحسن أما والله لقد استبصمهم وهم يقرءون من القرآن أقل مما يقرءون فانظروا في طول ما قرأتم وما ظهر فيكم من الفسق، وروى السلي عن أحمد بن أبي الخوارى قال: بينا أما في بعض طرقات البصرة إذ سمعت صعقة فأقبلت نحوها فرأيت رجلاً قد خر مغشياً عليه فقلت: ما هذا؟ فقالوا: كان رجلاً حاصر القاب فسمع به من كتاب الله خر مغشياً عليه فقلت: ما هي؟ فقيل: قوله تعالى: (ألم بأن للذين آمنوا أن تعشع قلوبهم لذكر الله) فوافق الرجل عند سماع كلامنا فأتى يقول:

أما أن للهوان أن يتصرما وللمصن غصن البان أن يتسما
وللعاشق الصب الذي داب وانحنى ألم بأن أن يكي عليه ويرحما
كنت بما الشوق بين جوانحي كتابا حكى نقش الوشى المسما

ثم قال: إشكال إشكال إشكال فخر مغشياً عليه فخر كناه إذا هو ميت، وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه إن هذه الآية فرئت بين يديه وعنده قوم من أهل النجاة فبكوا بكاء شديداً فطر إليهم فقال: هكذا كتاحي قست القلوب، والله أراد رضي الله تعالى عنه أن الطراز الأول كان كذلك حتى قست قلوب كثير من الناس ولم يتأسوا بالسابقين وعرضه مدح أولئك القوم بما كان هو ونظرائه عليه رضي الله تعالى عنهم، ويحتمل أن يكون قد أراد ما هو الظاهر، والكلام من باب هضم النفس كقوله رضي الله تعالى عنه بأقولني فلست بخيركم، وقال شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي قدس سره: معناه تصلبت وأدمنت سماع القرآن وألغت أنواره فاستغربه حتى تغير كانه غير مؤلف، السامعون انتهى وهو خلاف الظاهر، وفيه نوع انتقاص للقوم ورمي إلى أن البكاء عند سماع القرآن لا يكون من كامل تأييدهم بعض جهلة الصوغة القائلين: إن ذلك لا يكون إلا لصعف القلب عن تحمل الواردات الإلهية التورانية ويحمل عن ذلك كلام الصديق رضي الله تعالى عنه، وقرأ غير واحد

من السبعة (وما نزل) بالشديد، و (لم يجدوا) وأبو حمزة، والأعمش، وأبو عمرو في رواية يونس، وعباس عنه (ول) مبيهاً للمفعول مشدراً، وعند الله - أنزل بهمة النقل مبيهاً للفاعل.

(ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) (لا) دقة وما بعدها منصوب مطرف على تحشع.

وجوز أن تكون نهاية وما بعدها مجزوم بها ويكون ذلك انتقالاً إلى نهي أولئك المتقدمين عن بمثابة أهل الكتاب صد أن عوتبوا بما سمعت وعلى التي هو في المعنى نهي أيضاً، وقرأ أبو بحريه، وأبو حيوة، وابن أبي عملة - وإسماعيل عن أبي حمزة، وعن شعبة، ويعقوب، وحزمه في روايه عن سليم عنه (ولا تكونوا) بالثاء المعوقية على سبيل الانتعاب للاعتناء بالتحذير، وفي (لا) - عدم، والهي مع الخطاب أظهر منه مع العمية.

(هو صلاتهم لأمد) أي الأجل بطول أعمارهم وتمامهم، أو طال أمد ما بينهم وبين إيمانهم عنهم السلام وبعد العهد بهم، وقيل: أمد انتصار القيامة والخراب، وقيل أمد انتظار المنع، وقرئوا بين لأمدة والرمال بأن الأمد يقل باعتبار النجاة والزمان عام في لمبدأ والعدية. وقرأ ابن كثير في رواية الأمد بتشديد الدال أي الوقت الأطول (فصنت قلوبهم) صلبت قلوبهم كالخجاء، أو أشد قسوة (وكثير منهم فسقون) خارجون عن حدود دينهم رافضون لما في كتابهم بالحكمة، قيل: من شرط الفسقة وذكر أنه مأخوذ من كون ثمة حال، وفيه حفاء والأطهر أنه من السياق، ولزم أن يكون الكتاب المحسوس بالموصول يعم اليهود والنصارى وكانوا كلهم في أوائل أمرهم بحول الحق يذهبون بين كثير من شوائبهم وإذا سمعوا النوراة والانبيا حشعوا لله تعالى وركت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجاهل والفسقة ورأيت منهم الزوغة التي كانت يجوسها عند سماع الكتابين، أحدثوا ما أحدثوا واتبعوا الأهواء وتفرقت بهم سبل، والفسقة مبدأ الشرور وشئ من طول المعاملة عن الله تعالى، وعن عيسى عليه السلام لا تذكروا الكلام بغير ذكر الله تعالى ففسد قلوبكم فإن القلب أغشى بعيد من الله عز وجل ولا تنظروا إلى ذنوب العباد كأنكم أربابواظروا في دنوبكم كأنكم عبادو الناس رجلان مثلي ومثلي فأرحموا أهل لبلاء واحمدوا على العافية ومن أحس بقسوة في قلبه فليخرج إلى ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه يرجع إليه حاله كما أشار إليه قوله عز وجل (وإذ يقولون لنبيهم انمنا أن الله يحيي الأرض بعد موتها) هو تمثيل ذكر استعراذاً لأحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة بإحياء الأرض الميتة بالغيث والترغيب في الخشوع والتحذير عن المساواة (قد بينا لكم الآيات) التي من جملتها هذه الآيات (لعلكم تتقون) ١٧ كي تعملوا ما فيها وعملوا بما فيها فموزوا بإعادة الباري.

(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ) أي المصدقين والمصدقات. وقد قرأ ابن كثير وأبو بكر والمفضل وأبان، وأبو عمرو وفي رواية بن خفيف المصدق المصدقين لأم الصدقة كما في رواية الجمهور أي الذين صدقوا واللاتي صدق الله عز وجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم به القراءة الأولى أنس بقوله تعالى: (وأقرضوا الله قرضاً حسناً) وفي الثانية أرجح لأن الإقراض يعني عن ذكر الصدق، وأنت ستعلم إن شاء الله صلى الله تعالى عليه، وعطاف (أقرضوا) على معنى الفعل من المصدقين على ما اختاره أبو علي. والبخشي لأن ال بمعنى الذين، واسم الفاعل بمعنى الفعل فكان قيل إن الذين اصدقوا أو صدقوا على القراءتين (وأقرضوا)

وبعده أبو حيان وغيره بأن فيه الفصل بين أجزاء الصلة إذ المتطوف عن الصلة صلة أجنبي وهو المصدقات، وذلك لا يجوز، وقال صاحب التفسير: «ويعمل على المعنى كنهه قيل: إن الناس الذين تصدقوا وتصدقن وأقرضوا بهر عطف على الصلة من حيث المعنى لا فصل، وتعقب بأنه لا يحصل له إلا إذا قيل: إن الثانية زائدة فلا يعطف على صورة جبر، الكلمة، وفيه بعد، ولا يعنى أن حديث اعتبار المعنى يدفع مدرك، ومن هنا قيل: إنه قريب ولا يبعدته بل ما تقدم عن أبي علي، والزمخشري عليه، وفيه: لعطف على صلة أجنبي المصدقين و اختلاف أعضائه تأييداً وتذكيراً لا يضر لأن الأصل للجميع و مراد بها معنى اللاق عند عود ضمير جمع الإيات عليها ومعنى الذين عند عود ضمير جمع المذكور عليها وهو كما ترى. ومثله ما قيل: هو من باب كل رجل وصيته أي إن المصدقين مقرنون مع المصدقات في ثواب ومثله ما قيل: أي - إن المصدقين والمصدقات يقامون. (وأقرضوا) في الوحيين ليس عطفاً على الصلة بل مستأنف وبضائع، مدد صفة قرضاً أو استئناف ومن أنصف لم ير ذلك، يدعى أن يخرج عنه كلام أدنى الفصحاء اتصالاً عن كلام رب العالمين، واحتار أبو حيان تخريج ذلك على حذف الموصول لدلالة ما قبله عليه كأنه قيل: لو تدبر أقرضوا فيكون مثل قوله: فمن هجر رسول الله منكم (ويجده ويصره) سواء.

وهو مقول على رأي الكوفيين دون رأي الثوريين فهم لا يجوزون حذف الموصول في مثله، وبعبارة أئمة المحققين بعد أن استقرت توحية التقرير، لم يستعد تزيين ما سمعت عن الزمخشري. وأبي علي عليه قال: وأقرب منه أن يقال: (إن المصدقات) منصوب على التخصيص فإنه قيل: (أي المصدقين) تماماً على التعليل وأخص المصدقات منهم كما تقول: إن الذين آمنوا ولا سيما العلماء منهم وعملوا الصالحات لهم كذا. ووجه التخصيص ما ورد في قوله صلى الله عليه وآله: «معاشر النساء تصدقن فإني أرى يكنن أكثر أهل النار» يخصن على تصدق بأمر إذ فعل ذلك كان له نال أقل وحرثه عنه سبحانه أو هو أفضل، ثم قال: ولما لم يكن الأقرض غير ذلك تصدق قيل: وأقرض أي بذلك التصدق تخفيفاً لكتبته وأهم من ذلك يتلون عداقة تعالى عن معامل مع أحوال الأجودين معاملة رصاء، وهو قيل: ولقرصين لغات هذه السكة انتهى. ولا يخفى أن نص المصدقات على التخصيص خلاف الظاهر، وأما ما ذكر في سكة العدول عن مقروصين فحسن وهو منات على تخرج أبي علي. والزمخشري، وعلى تخرج أبي حيان، وقال الحجاجي، القول سأي قول أبي البقاء. بأن أقرضوا بالغ معترض بين اسم إن وخبرها أظهر وأسهل، وكأن السكة فيه تأكيد للحكم بالصاعفة، وروى أن الجملة حال تقدير قد أو بدونها من صيرى المصدقين والمصدقات لا يخفى معنى وعربة قدس (يَصَاعِفُ هُمْ) ضمير بجمع متقدمين المذكور والآيات على التعليل كضمه أقرضوا، والجور والمحور، نائب الفاعل، وقيل: هو ضمير التصديق أو ضمير القرص عن حذف مضاف أي بضائع ثواب التصديق أو ثواب القرص لهم، وقرأ ابن كثير، وابن عامر - يَصَاعِفُ - بتثنية العين، وقرأ يَصَاعِفُ بالياء للفاعل أي بضائع لله عز وجل لهم ثواب ذلك ﴿وَهُمْ أَحْسَرُكُمْ﴾ قد مر الكلام فيه.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ قد بين كيفية إيمانهم في خاتمة سورة البقرة، والموصول مبتدأ أول، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدأ ثان، وهو إشارة إلى الموصول وما قبله من معنى البعد لما مر مراراً، وقوله سبحانه:

(هُمُ) مبتدأ ثالث، وقوله عز وجل (الْصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدُونَ) خبر الثالث، والجملة خبر الثاني وهو مع خبره خبر الأول أو هم صميم فصل وما بعده خبر الثاني، وقوله تعالى (عند ربهم) منطلق على ما قبله: بالشهداء الذين يقتضيه الجملة أي أولئك عند ربهم عز وجل وفي حكمه وعليه سبحانه هم الصديقون والشهداء والمراد أولئك في حكم الله تعالى بمنزلة الصديقين والشهداء المشهورين بعلو الرتبة ورفعة المحل وهم الذين سبقوا إلى التصديق وورسخوا فيه واستشهدوا في سبيل الله جل جلاله وسبى من قتل محمداً في سبيله تعالى شهيداً لأن الله سبحانه وملائكته عليهم السلام شهود له بالجنة، وقيل: لأنه حتى لم يمت كأنه شاهد أي حاضر، وقيل: لأن ملائكة الرحمة تشهده، وقيل: لأنه شهد ما أعد الله تعالى له من الكرامة. وقيل: غير ذلك فهو إما مفصل بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول على اختلاف التأويل، وقوله تعالى (لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ) خبر ثان للموصول على أنه جملة من مبتدأ وخبر. أو (لهم) الخبر وما بعده مرتفع به على الفاعلية وخبر (لهم) للموصول، والضميران الأخيران للصديقين والشهداء، والفرض بيان ثمرات ما وصفوا به من نعوت الكمال أي أولئك لهم مثل أجر الصديقين والشهداء ونورهم المعروفين بغاية الكمال وعرة المثال، وقد حنف أدانة التشبيه عليها على قوة المماثلة، بلوغها حد الاتحاد كما فعل ذلك أولاً حيث قيل: أولئك هم الصديقون والشهداء وليست المماثلة بين الصديقين الأول من الأجر والنور. وبين تمام الصديقين الأخيرين بل بين تمام الأول من الأصل والإضعاف وبين مالاخيارين من الأصل بدون الإضعاف، فالإضعاف هو الذي امتاز به الصديقان الأخيران على الصديق الأول ولا يستمر تشبيه بليغ في الكلام أصلاً يبقى على ظاهره والصغار كلها للموصول أي أولئك هم المبالغون في الصديق حيث آمنوا وصدقوا جمع أخار الله تعالى وأخار رسله عليهم الصلاة والسلام والقائمون بالشهادة لله سبحانه بالوحدانية وسائر صفات الكمال ولهم بما يليق بهم من ذلك لهم الأجر والنور الموعودان لهم، وقال بعضهم: وصفهم بالشهادة لكونهم شهداء على الناس كما يطق به قوله تعالى: (و كذلك جعلناكم أمتاً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) فتدريهم متعلق بالشهداء، والمراد بالشهداء على الناس يوم القيامة، وجوز تلفقه بالشهداء أيضاً على الوجه الأول على معنى الذين شهدوا حزين الكرامة بالقتل في سبيل الله تعالى يوم القيامة أو في حظيرة رحمة عز وجل أو نحو ذلك، ويشهد لكون الشهداء معطوفاً على الصديقين آثار كثيرة.

أخرج ابن جرير عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن مؤمناً أوتي شهادة، ثم تلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة أنه قال يوماً لما تقوم عنده: كلنكم صديق وشهيد قيل له: ما تقول يا أبا هريرة؟ قال: أقرؤا (والذين آمنوا بالله ورسوله) الآية، وأخرج عبد الرزاق. وعبد بن حميد عن مجاهد قال: كل مؤمن صديق وشهيد ثم تلا الآية، وأخرج عبد بن حميد نحوه عن عمرو بن ميمون، وأخرج ابن جبان عن عمرو بن مرة الجهني قال: « جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال: يا رسول الله أ رأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وألئك رسول الله و صليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقته فمن أ ما؟ قال: من الصديقين والشهداء » وينبغي أن يحمل الذين آمنوا على من لهم قال في ذلك يمتد به ولا ينحصر إلا بفعل طاعات يمتد بها ولا فيبعد أن يكون المؤمن المتهمك في السموات الغافل عن الطاعات صديقاً شديداً.

ويستأنس بذلك بما جاء من حديث عمر رضي الله تعالى عنه ما حكم إذا رأيتم الرجل يحرق امرأته بالناس أن لا يصبر عليه تقوا بحاف لسانه قال: كنت أحرى أن لا تكونوا شهداء، قال ابن لاثم: أي إذا لم تفعلوا ذلك لم تكونوا في حجة شهداء الذين يستشهدون يوم القيامة على الأعمى كذبت أسبحة، وكذا بقوله عليه الصلاة والسلام الذين لا يكونون شهداء ساء ما على أحد فويل فيه وفي بعض الأحبار ما ظهره إرادة طائفة من خواص المؤمنين، أخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «من فر سبته من أرض إلى أرض محافة العنة على نفسه ودينه كتب الله صديقاً فإذا مات فبسه الله شهيداً وتلاهذه الآية (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء) ثم قال هذه فيهم ثم قال: والعزادون منهم من أرض إلى أرض يوم القيامة مع عيسى بن مريم في درجته في الجنة، ويجوز أن يراد من قوله: «هذه فيهم» أنها صادقة عليهم وهم داخلون فيها دخولاً أولاً، ويقال في قوله عليه الصلاة والسلام: «مع عيسى في درجته» لما رآه في مثل درجته ووجه المثلثة بما مر والخبر، أصبح يؤيد الوجه الأول في الآية. وروى عن الضحاك أنها رأت في ثمانية مائة سفوا أهل الأرض في رماهم إلى الإسلام وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وحمزة وطهجة والزبير وسعد، وريده رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وهذا لا يضر في العموم بما لا يخفى، وقيل: الشهداء متداً (عدد رهم) حبره ومن: الخير (لهم أجرهم) والكلام عليهم أقدم عند قوله تعالى (الصديقون)، وأخرج هذا ابن جرير عن ابن عباس، والضحاك قال (والذين سوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) هذه مفصلة بينهم صديقين، ثم قال أولئك هم الشهداء عند رهم لهم أجرهم ونورهم. وروى جمعه عن مسروق ما يوافقه، واختلفوا في المراد بالشهداء على هذا فقليل الشهداء في سبيل الله تعالى وحكي ذلك عن مقاتل بن سليمان، وقيل: الأنبياء عليهم السلام الذين يشهدون للأمة عليهم، وحكي ذلك عن مسروق ومقاتل بن حيان، وأحساره الفرد، والزجاج، ورعهم أبو حيان أن يظهر كون الشهداء مبداً وما بعده خبر، ومن أنصف يعلم أنه ليس بما قال، وأن الذي نصبه جرلة لظلم الكرم هو ما تقدم، ثم تنور على جميع لأوجه على حقيقته، وعمر محمد، وغيره أنه عبارة عن هدى والكرمه والغنى.

﴿وَلَدِينِ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي بجمعها على اختلاف أنواعها وهو إشارة إلى كفرهم بالرسول عليهم السلام جميعهم ﴿أُولَئِكَ﴾ أي هؤلاء، تلك أصفه العبيحة ﴿أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ بحيث لا يباروها أبداً ﴿اعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعَبٌّ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَكَآتُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾ بمسا بين حال القريبين في الآخرة شرح حال الحياة التي اطمأن بها الفريق الثاني، وأشير إلى أنها من محقرات الأمور التي لا يركن إليها العقلاء، فضلاً عن الأصماتان بها، أنها لعب لا ثمره فيها سوى السب (ولهو) تشغل الإنسان عما يعنيه وهمه (ورينة) لا يحصل منها شرف داني كالملايس الحسة ومرا كمالهيه والمنزل رفيعة (وتفاخر) بالأنسب والمطام البالية (وتكاثر) بالعدد والعدد، وقرأ السبي (وتفاخر بيبكم) بالاصافة وهم أشير إلى أنها مع ذلك سرية لزوني وشيكة الاصم حلال بقوله سبحانه: ﴿كَمْ تَغِيثٌ﴾ مطر ﴿أَتَجَمَّ الْكَفَّارُ﴾ أي رافهم ﴿نَّانَهُ﴾ أي أنبات الحاصل به، والمراد بالكفار إما الخرافات على مروي عن ابن مسعود لا هم يكفرون أي يسترون

البذر في الأرض ووجه تخصيصهم بالذكور ظاهر ، وأما الكافرون بالله سبحانه ووجه تخصيصهم أهم أشد إعجاباً بزينه الدنيا قال المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره إلى قدره ، موجوده عز وجل فأعجب بها ، ولما قال أبو نؤاس في النرجس :

عيون من لجين شاخت على أطرها ذهب سديك
على قصب الزبرجد شاهدات (بأن الله ليس له شريك)

والكافر لا يتخلى فكره عما أحس به فيستغرق إعجاباً (ثم يسبح) يتحرك إلى أقصى ما يتأتى له من قبل أي يحف بعد خصرته ونضارته (مقترنه) بامس تصح منه الرؤية (مصفراً) بعد ما رأته فاضراً موقفاً موقري مصفراً وإعجاباً لم يقل فيصمر قبل : أي إذا ما بأن اصفراره غير مقارن له بجاه وإعجاباً المترتب عليه رقبته كذلك ، وقيل للإشارة إلى ظهور ذلك لكل أحد (ثم يكون خطاً) هشياً متكرراً من اليأس ، وبحل الكافقين : النصب على الحالة من الضمير في (لعب) لأنه في معنى الوصف ، وقبله الرفع على أنه بعد حجب الحياة الدنيا بتقدير المضاف إليه أي مثل الحياة كثر الخ ، ولتضمن ذلك تشبيه جميع ما فيها من السنين الكثيرة بعدة نيات تبت واحد يفتي ويضمحل في أقل من ستة جمات الإشارة إلى سرعة زوالها وقرب اضمحلها ، وبعد ما بين حجارة أمر الدنيا ترهيداً فيها وتنفيراً عن المكورف عليها أشير إلى غفلة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والآلام ترغيباً في تحصيل نعيمها المقيم وتحذيراً من عذابها الآليم ، وقدم سبحانه ذكر العذاب فقال جل وعلا :

(وفي الآخرة عذاب شديد) لأنه من نتائج الانهماك فيما فصل من أحوال الحياة الدنيا (ومغفرة عظيمة) (من الله ورضوان) عظيم لا يقادر قدره ، وفي مقابلة العذاب الشديد شيئاً إشارة إلى غلبة الرحمة وأنه من باب « لن يغلب عسر يسرين » .

وفي ترك وصف العذاب بكونه من الله تعالى مع وصف ما بعده بذلك إشارة إلى غلبتها أيضاً ورمز إلى أن الخير هو المقصود بالقصد الأول (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) لمن اطمأن بها ولم يجعلها ذريعة للآخرة ومطية لتعيمها ، روى عن سعيد بن جبير الدنيا متاع الغرور إن أهلك عن طلب الآخرة ، فأما إذا ذهبتك إلى طلب رضوان الله تعالى وطلب الآخرة فتم المتاع ونعم الوسيطة (سابقراً إلى مقبرة) أي صار عواماً سارعة السابقين لأقرانهم في المصار إلى أسباب مغفرة عظيمة كآفة (من ركب) والكلام على الاستنارة أو المجز المرسل واستعمال اللفظ في لارم معناه وإعجاباً لذلك لأن اللارم أن يادر من يعمل ، أي يكون سداً للمغفرة ودخول الجنة لا أن بعده أو ينصف بذلك سابقاً على آخر ، وقيل : المراد سابقوا ملك الموت قل أن يقطعكم بالموت عن الأعمال الموصلة لما ذكره ، وقيل : سابقوا إبليس قل أن يصدكم بغروره وخداعه عن ذلك وهو قاتري والمراد بتلك الأسباب الأعمال الصالحة على اختلاف أنواعها ، ومن على كرم الله تعالى وجهه أنه قال في الآية : كن أول داخل المسجد وآخر خارج ، وقال عبد الله : كونوا في أول صف القتال ، وقال أنس : شهدوا تكبيرة الأحرار مع الإمام وكل ذلك من باب التثليل ، واستدل بهذا الأمر على أن الصلاة بأول وقتها أفضل من التأخير (رجعت عرسها كعرس السماء والأرض) أي كمرضها جميعاً أو الصق أحدهما بالآخر وإذا (٢٤٢ - ٢٧٥ - تسم روح المعاني)

كان العرض وهو أنصر الامتدادين موصوفاً بالسهة دل على سعة الطول بالطريق الأول فالأقصر عليه أنه
من ذكر الضول معه ، وقيل المراد بالعرض السعة والارض صفة السماء وبحره تعالى من يرى لآية دو قد
قول آخر في تفسير الآية من سورة آل عمران وتقدم المعرفة على الجهة لتقدم سخنة على النجاة

لا أعدت للدين وامراً بالله ورأسه أي هيئت لهم ، واستدل بذلك على أن الجهة موصوفة الآن بقوله تعالى
(أعدت) بصيغة الماضي والتأويل خلاف ظاهره ، وقد صرح بخلافه في الأحاديث الصحيحة وتلزم الكلام في
علم الكلام ، وعلى أن الإيمان وحده كاف في استحقاق الجهة لذكره وحده في في حين ما يشعر به الإعلاء
وإدخال العمل في الإيمان امتننى ما ، غير مستبعد أن يكون الإيمان آمناً يذكر من من لهم درج
في الإيمان به ، وقيل : بأنه لا يخص بدون لأعمال الصالحة على ما سمعته ما قرأنا اتخذنا الاستدلال
الثاني في الجملة بالإيجاز ، وذكر النيسابوري في وجه التعبير به : بقوله وفي آية آل عمران : سارعوا إلى
هذه وبالسماوات هناك - وبكره - ها - وبكره - بدون أداه تشبيهه بـ (هاء) آمناً على أن المراد بالمتقية
هناك السامعون المنفردون . وهاهنا آمنوا هم من هم دون أولئك حالاً فمثل (ذلك) أي الذي وع
من المعرفة والجنة (فصل) عطاؤه الغير الواجب عنه (يرتبه من يشاء) أي إيتاءه (والله ذو الفضل العظيم)
فلا يبعد منه عز وجل التفضل بذلك على من يشاء وإن عظم قدره ، فاعلمه دليل لا يشك فيه .
(ما أصاب من مصيبة) أي نائبة أي نائمة . أصابها الرمية وهي من أصاب السهم إذ وصر إن الرمي
ما أصاب ثم حصد .

ورغم بعضهم أنها لغة عامة في الشر والخير وعمره خاصه بالشر ، (ومن) مريضة للتأكيد ، وأصاب به
في الشر قالها ، وفي الخير كقوله تعالى : (ولما أصابكم مص من الله) وذكر بعضهم أنه يستعمل في الخير أيضاً
بالصور . أي بالنظر ، في الشر اعتدراً بإصابة السهم ، وكلاهما يرجعان إلى أصل وتذكر عمل في مثل دالة
جائر كآيته ، وعنه قوله تعالى : ما تنسبق من أمة أجلها) والكلام على المصوم لحج الضرر أي مصيبة
مصيبة (في الأرض) بكسر عا منه في الزرع واختاروا دلالة وعبرها (ولا في أنفسكم) كمرض وآفة كالحل
والكسر (إلا في كتب) أي لا مكتوبة مثثة في الروح المحفوظ ، وقيل : في علم الله عز وجل .

(من قال أن يراها) أي يحلفها ، والضمير على ما روى عن ابن عباس . وقصة والحيز . وجماعة للأمر
وقيل : للأرض ، واستظهر أبو حيان كونه للمصيبة لأنها هي المحدث عنها ، وذكر لأرض ولا نفس إتمام
على سبيل ذكر محها ، وذكر المهدي جواز عوده على جميع ما ذكر ، وقال جماعة : يعود على المحنوقات و
لم يجر لها ذكر ، وقيل : المراد بالمصيبة هي الحوادث من خير وشر وهو خلاف الظاهر من استعمال المص
إلا أن فيما بعد نوعاً يبدله وأيضاً فإن في الأرض منس محض مرفوع أو مجرد مصيبة على الموم
أو على اللقط ، وجوز أن يكون حرفاً لأصاب أو للمصيبة ، قيل : وإنما قيدت المصيبة بكونها في الآدم
والأنفس لأن الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة في اللوح لأنها غير متناهية ، واللوح منه وهو لا يكو

ظرف الغير المتناهي ولذا جاء « جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة » وفي الآية تخصيص آخر وهو أنه سبحانه لم يذكر أحوال أهل السموات لعدم تعلق الغرض بذلك مع قلة المصائب في أهلها بل لا يكاد يصيبهم سوى مصيبة الموت ، وما ذكره في وجه التخصيص الأول لا يتم إذا أريد بالكتاب علمه سبحانه ، وقيل : بأن كتابة الحوادث فيه على نحو كتابتها في القرآن العظيم ، بناءً على ما يقولون : إنه ما من شيء إلا ويعدل استغراجه منه حتى أسماء الملوك ومدد مدادهم وما يقع منهم ولو قيل في وجهه - إن الأرفق بما تقدم من شرح حال الحياة الدنيا إنما هو ذكر المصائب الدنيوية فلذا خصت بالذكر - لكان تاماً مطلقاً « **إِنْ ذَلِكَ مِنْ أَى إِثْبَاتِهَا فِي كِتَابِ (عَلَى اللَّهِ)** » لا غيره سبحانه (سورة يس ٢٢) لاستغناؤه تعالى فيه عن العدة والمدة ، وإن أريد بذلك تحقيقها في علمه جل شأه فيسر لانه من مقتضيات ذاته عز وجل ، وفي الآية رد على القدرية ، وجاء ذلك في خبر مرفوع ، أخرجه الديلمي عن سليمان جابر الجهمي قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « سيفتح على أمتي باب من القدر في آخر الزمان لا يسده شيء يكفيكم منه أن تقوم هذه الآية ما أصاب من مصيبة » الآية .

وأخرج الإمام أحمد ، والحاكم وصححه عن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة رضي الله تعالى عنها فقلا : « إن أبا هريرة يحدث أن نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول : إنما الطيرة في المرأة والداية والدار فقالت : والذي أنزل القرآن على أبي القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم ما هكذا كان يقول ، ولكن كان رسول الله ﷺ يقول : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما الطيرة في المرأة والداية والدار ، ثم قرأت (ما أصاب من مصيبة) الآية (لَيْلًا تَأْسُوا) أى أخبرناكم بذلك ثلثا تحزبوا (عَنْ مَا فَاتَكُمْ) من نعم الدنيا (وَلَا تَقْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) أى أعطاكمه الله تعالى منها فإن من علم أن الكل مقدر يهوت ما قدر فواته ويأتى ما قدر إتيانه لا محالة لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هوات ، وعلم كون الكل مقدر مع أن المذكور سابقاً المصائب دون النعم وصبرها لانه لا قاتل بالفرق وليس في النظم الكريم اكتفاء بما توهم ، نعم إن حملت المصيبة على الحوادث من خير وشر كان أمر العلم أوضح كما لا يخفى وترك التعادل بين الفعلين في الصلوتين حيث لم يستند إلى شيء واحد بل أسند الأول إلى ضمير الموصول والثاني إلى ضميره تعالى لا الفرات والعدم داني للأشياء فلو حليت ونفسها لم تنش عنلاف حصولها وبقائها فانه لا بد من استنادها إليه عز وجل كما حقق في موضعه ، وعليه قول الشاعر :

فلا تتبع الماصي سؤالك لم مضى وعرج على الباقى وسائله لم يهـ

ومثل هذه القراءة قراءة عبد الله - أو تميم - مبنياً للمفعول أى أعطيتهم ، فقرأ أو عمرو - أتاكم - من الاتيان أى جاءكم وعليها بين الفعلين تعادل ، والمراد من الحزن الخرج إلى ما يتصل صاحبه عن الصدر والتسليم لأمر الله تعالى ورجاء نواب الصائرين ونفى الفرح المظنى الملهى عن الشكر ، وأما الحزن الذى لا يكاد الإنسان يحلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله تعالى والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما .

أخرج جماعة منهم الحاكم وصححه عن ابن عباس أنه قال في الآية : ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح ولكن من أصابته مصيبة جعلها صبراً ومن أصابه خير جعله شكراً ، وقوله تعالى :

(وَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُحْتَالٍ فَخُورٌ ٣٢) تدليل بقيد أن الفرح المذموم هو الموجب للبطل والاحتبال واحتال

المكبر عن تحيل فضيلة تراءت له من نفسه، والفخور المباح في الأشياء الخارجة عن المرء كالمال والجاه .

وذكر بعضهم أن الاختيال في الفعل والفخر فيه وفي غيره، والمراد من لا يحب بعض إذا لا واسطة بين الحب والبغض

في حقه عز وجل وأولاً بالاثانة والتعذيب، ومذهب السلف ترك التأويل مع التزييه، ومن لا يحب كل محتال

لا يحب كل فرد فرد من ذلك لأنه لا يحب البعض دون البعض ويرد بذلك على الشح عبد القاهر في قوله إذا تأملنا

وجدنا إدغال كل في حيز النفي لا يصلح إلا حيث يراد أن بعضاً كان وبعضاً لم يكن، نعم إن هذا الحكم أكثرى

لا كلى، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْحَسَنِ﴾ يدل من (كل محتال) يدل كل من

كل فإن المحتال بالمال يضنه غالباً ويأمر غيره بذلك، والظاهر أن المراد أنهم يأمررون حقيقة، وقيل: كانوا

قوة فكأنهم يأمررون أو هو خير مبتدأ محذوف أي هم الذين ألح، أو مبتدأ خبره محذوف تقديره يعرضون

عن الاتفاق انتهى عنه الله عز وجل، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْخَمِيدُ ٣٤﴾

فإن معناه ومن يعرض عن الاتفاق فإن الله سبحانه على عنه وعن إيمانه محمود في ذاته لا يضره الإعراض عن

شكره بالتقرب إليه شيء من نعمه جل جلاله، وقيل: تقديره مستغنى عنهم، أو موعودون بالمذاب أو مذمومون،

وحوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعنى أو على أنه نعت لكل محتال - فإنه مخصص بوعا فامن

التخصيص مسامح وصفه بالمعرفة وهذا ليس بشيء، وقال ابن عطية: حوار مثل ذلك مذهب الأخفش ولا يخفى ما في

الجملة من الأشعار بالتهديد لمن تولى، وفراً ناظم. وابن عامر قال الله تعالى: يا سقاط - هو - وكذا في مصاحف المذنب

والشام وهو في القراء الأخرى صميم فصل، قال أبو عبيد: ولا يحسن أن يكون مبتدأ وإلا لم لم يمر حذوه في

القراءة الثانية لأن ما بعده صالح لأن يكون خبراً فلا يكون هناك دليل على الحذف وهذا مسمى على وجوب

توافق القراءتين إعراباً وليس بلام (نَعْدُ أَوْسَلْنَا رُسُلَنَا) أي من بني آدم وهو الظاهر (بِالْيَتِّ) أي

الحجج والمعجزات (وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ) أي جنس الكتاب الشامل للمكمل، ولطرف حال مفردة

منه على ملال أبو حيان، وقيل: مقارنة بتزليل الاتصال منزلة المقارنة (وَالْمِيزَانَ) الآلة المعروفة بين الناس

بأقاليم زيد وغيره، وإزاله إزال أسبابه، ولو بعيدة، وأمر الناس باتخاذها مع تعليم كيفية .

(لَيَقُومَنَّ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) علة لإزال الكتاب والميزان والقيام بالقسط أي بالعدل يشمل التسوية في أمور النعمان

بإستعمال الميزان، وفي أمور المعاد باحتداد الكتاب وهو لفظ جامع مشتمل على جميع ما ينبغي الاتصاف به معاشاً ومعاداً

(وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ) قال الحسن: أي حلقاه كفوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ) وهو تفسير

بلازم الشيء فإن كل مخلوق مدبر باعتبار ثبوته في اللوح وتقديره موجوداً حيث ما ثبت فيه .

وقال قطرب: هأنذا لكم وأدعنا به عليكم من نزل الضيف (فيه ناس) أي عذاب لا شديد) لأن

آلات الحرب تستخدمه، وهذا إشارة إلى احتياج الكتاب والميزان إلى القائم بالسيوف ليحصل القيم بالقسط

فإن الظلم من شيم العوس، وقوله تعالى: ﴿وَمَنَّا لِمُنَاسٍ﴾ أي في معاشهم ومعاملهم إدعنا من صنعة إلا

والحديد أو ما يعمل به آلتها للإيحاء إلى أن القيام بالقسط كما يحتاج إلى الوازع وهو القائم بالسيف يحتاج إلى ما به قوام التعايش ، ومن يقوم بذلك أيضا ليتم التمدن المحتاج إليه النوع ، ويتم القيام بالقسط ، كيف وهو شامل أيضا لما يخص المرء وحده ، والخلة الطرفية في موضع الحال ، وقوله سبحانه :

(وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ) عطف على محذوف يدل عليه السياق أو الحال لأنها متضمنة للتعليل أي لينقهم وليعلم الله تعالى علما يتعلق به الجزاء من ينصره ورسوله باستعمال آلات الحرب من الحديد في مجاهدة أعدائه والحذف للاشتغال بأن الثاني هو المطلوب لذاته وأن الأول مقدمة له ، وجوز تعلقه بمحذوف مؤخر والواو اعتراضية أي وليعلم الخ أنزله أو مقدمه الواو عاطفة والخلة معطوفة على ما قبلها وقد حذف المعطوف وأقيم متعلقه مقامه ، وقوله تعالى : (هُوَ الْغَيْبُ) حال من فاعل ينصر ، أو من مفعوله أي غائبا منهم أو غائبين منه ، وقوله عز وجل : (إِنْ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ٢٥) اعتراض تذييلي جئ به لتحقيق الحق وتبيينها على أن تكلفهم الجهاد وتعرضهم للقتال ليس لحاجته سبحانه في إعلاء كلمته وإظهار دينه إلى نصرته بل إنما هو ليقتضوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب وإلا فهو حل وعلا غي بقدرته وعزته عنهم في كل ما يريد . هنا وذهب الرغشري إلى أن المراد بالرسول الملائكة عليهم السلام أي أرسلناهم إلى الأنبياء عليهم السلام ، وفسر - البينات - بآمر ما بدأ على الملائكة ترسل بالمعجزات كإرسالها بالحجج لتعجب بأهم المعجزات وإلا فكان الظاهر الإقتصار على الحجج وإنزال الكتاب أي الوحي مع أولئك الرسل ظاهر ، وإنزال الميراث بمعنى الآلة عنده على حقيقته ، قال: روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح عليه السلام ، وقال: «مُرْ قَوْمَكَ يَزْنُوا بِهِ ، وفسره كثير بالعدل يوعن ابن عباس في إنزال الحديد نزل مع آدم عليه السلام الميعة والسندان والكلتان ، وروى أنه نزل يومه الميزان والمسحاة ، وقيل : نزل ومعه خمسة أشياء من الحديد السندان والكلتان والابرة والمطرقة والميعة ، وفسرت بالسن ، ونجى بمعنى المطرقة أو العظيمة منها وقيل : ماخذ به الرحي ، وفي حديث ابن عباس نزل آدم عليه السلام من الجنة بالسن وهي آلات الصناعات ، وقيل : سكة الحرب وليس بحرث محض والله تعالى أعلم .

واستظهر أبو حيان كون - يقوم الناس بالقسط - صلة لإنزال الميزان فقط وجوز ما ذكرناه وهو الأول فيما أرى ، وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ) نوع تفصيل لما أجمل في قوله تعالى : (لقد أرسلنا رسلا) وتكرير القسم لإظهار مزيد الاعتناء بالأمر أي وبالله لقد أرسلنا نوحا وإبراهيم . (وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ) بأن استنبأناهم وأوحينا إليهم الكتب ، وقال ابن عباس : الكتاب الخط بالقلم ، وفي مصحف عبد الله - والنبية - مكتوبة بالياء عوض الواو (قَتَلَهُمْ) أي من الذرية : وقيل : أي من الرسل اليهم المدلول عليهم بدكر الأرسال والمرسين (مَهْتَدٌ) كثير منهم فُسِقُوا ٣٦ (فخرجون من الطريق المستقيم ، ولم يقل - منهم - ضال مع أنه أظهر في المقابلة لأن ما عليه النظم الكريم أبلغ في الذم لأن الخروج عن الطريق المستقيم بعد الوصول بالتمسك منه ، ومعرفة أبلغ من الضلال عنه وإيذائه بغلة أهل الضلال على غيرهم (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا) أي أرسلنا بعدهم رسولا بعد رسول وأصل القفيع جمل

الشيء خلف القعاء، وضمير آثارهم لنوح وإبراهيم ومن أرسل اليهم من قومهما، وقيل: لمن عاصرهما من الرسل عليهم السلام.

واعترض بأنه لو عاصر رسول بوحا فإما أن يرسل إلى قومه كهرون مع موسى عليهما السلام أو إلى غيرهم لوط مع إبراهيم عليهما السلام ولا مجال للاول مخالفة للواقع ولا إلى الثاني ليس على الارض قوم غيره، وأجيب بأن ذلك توجيه نفع الضمير وكون لوط مع إبراهيم كاف فيه، وقيل: للذرية، وفيه أن الرسل الملقى بهم من الذرية لمعاد الضمير عليهم لزم أنهم غيرهم أو اتحاد الملقى والملقى به وتخصيص الذرية مرجع الضمير بالأوائل منهم خلاف الظاهر من غير قرينة تدل عليه ﴿وَقَفَّيْنَا بِعَدْنَى أَنْ مَرَّيْمَ﴾ جعلناه مد.

وحاصل المدنى أرسل رسولاً بعد رسول حتى انتهى الأرسال إلى عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿وَأَيُّهَا الْإِنْجِيلُ﴾ بأن أو حينئذ اليه وليس هو الذي بين أيدي النصارى اليوم أعنى المشتمل على قصة ولادته وقصة صلبه والمقترأة: وقرأ الحسن (الإنجيل) ففتح الهمزة، قال أبو الفتح: وهو مثال لا نظير له، قال الزحشرى: وأمره أهون من أمر البر طيل بفتح الباء والكسر أشهر وهو حجر مستطيل واستعماله في الرشوة مولد مأخوذ منه بنوع محوز لأنه عصى وهذا عربى وهم يتلاعبون بالمعجم ولا يلتزمون فيه أو رانهم، وزعم بعض أن لفظ الإنجيل عربى من مجلت بمعنى استخرجت لاستخراج الأحكام منه ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ أى حاقنا أو صبرنا - من قلوب - في موضع المفعول الثانى وأبقاها أن علمنا ذلك في طوبىهم فهم يراقب بعضهم ببعض ويرحم بعضهم بعضاً، ونظيره في شأن أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رحمهم بينهم) والرافة في المشهود الرحمة لكن قال بعض الأفاضل: إنها إذا ذكرت معها يراد بالرافة مافيه درء الشر ورأب الصدع، والمرحمة مافيه جلب الخير ولذا ترى في الاغلب تقديم الرافعة على الرحمة وذلك لأن درء المفاسد أهم من جلب المصالح وقرئ رافعة على معالة كشجاعة ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ منصوب جعل ضمير يفسره الظاهر أى وأبدعوا رهبانية.

﴿أَتَدْعُوَهَا﴾ فهو من باب الاشتغال، واعتراض بأنه بشرط فيه - كما قال ابن السجري - وأبو حنبل - أو يكون الاسم السابق مختصاً بمحوز وقوعه مبتدأ والمذكور سكرة لامسوخ لها من مسوغات الاستدلاء، وردبأنه على فرض تسليم هذا الشرط الاسم هو موصوف معنى بما يتوحد من تنوين التعظيم لا قيل في قولهم شرأهراً ذا نابيه وما يدل عليه من السنة كما سبغناه إن شاء الله تعالى أو منصوب بالانطلاق على ما قبل، وجلة (ابتدعوها) في موضع الصفة والكلام على حذف مضاف أى وجعلنا في قلوبهم رافعة ورحمة ورحب رهبانية مبتدعة لهم، وببعضهم جعله معطوفاً على ما ذكر ولم يتعرض للحذف، وقال: الرهبانية من أفعال العبد لآمالها المبالغة في العبادة بالرياضة والانتقطاع عن الداس، وأصل معناها الفعلة المسبوبة إلى الرهبان وهو الخائف هملان من ذهب كخشيان من خشى، وأفضل العباد شاق، جمع الله تعالى عند أهل الحق وهو في عين كونها مخلوقة له تعالى مختصة للعبد، والزحشرى جوز العطف المذكور وفسر الحمل بالتوفيق كما به قيل: وقضاهم للترأحم بينهم ولا تشام الرهبانية واستحدثاها ابتداء على مذهبه أن الرهبانية فعل العبد المخلوق له باختياره وفائده (في قلوب) على هذا التصوير على ما قبل، ولا يخفى ما في هذا التفسير من العتول عن الظاهر لكن الإنصاف أنه لا يحسن العطف بدون هذا

تأويل أو اعتبار حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقدمه على ما تقدم أو تفسير الرهبانية بمعنى من أفعال القلوب الخوف المفرط المقتضى للتعرف والتعبد ويرتبط نوع يجوز في ابتدعوها وما بعده كأن يكون المراد ابتداء عملها وآثارها أو ارتكاب استحسان في الكلام بأن يعتبر للرهبانية معنيين الخوف المفرط مثلاً، ويراد في عملها في قلوبهم ورهبانية والاعمال التعبدية الشاقة كحرص الدنيا وشهواتها من النساء وغيرهن، ويراد في ابتدعوها) وما بعده وليس الداعي للتأويل الاعتزال بل كون الرهبانية بمعنى الأعمال أبدية ليست تجعل الغلب كالرأفة والرحمة فتأمل •

وقرى (رهبانية) بضم راء وهي منسوبة إلى الرهبان بالصم وهو يقال الرابع: يكون واحداً وجمعاً بالنسبة إليه باعتبار كونه واحداً ومن طعن اختصاص المضموم بالخبر قال: إنه لما اختص بطائفة مخصوصة أعطى حكم تعلم فذهب إليه بما قالوا في أنصار وأنصارى أو أن النسبة إلى رهبان المبتدع وضم الراء في المنسوب من تغييرات انصب بما في دهرى بضم الدال، وقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُمْ عَلَيْهَا﴾ جملة مستأنفة، وقوله سبحانه:

﴿إِلَّا اتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ استثناء منقطع أي ما فرضنا من عليهم رأساً ولكن ابتدعوها وأزموها أنفسهم بها ابتغاء رضوان الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿قَدْ رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾ أي ما حافظوا عليها حق المحافظة ذم لهم من حيث أن ذلك فالذم وهو عهد مع الله تعالى بحب رعايته لاسيما إذا قصد به رضاه عز وجل.

واستدل بذلك على أن من اعتاد طوعاً كرهه له تركه وجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُمْ عَلَيْهَا﴾ الخ صفة أخرى لرهبانية والنفي مترجه إلى قيد العمل لأنفسه كما في الوجه الأول بقوله سبحانه: ﴿إِلَّا اتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ متصل من أعم العمل أي ما قضيناها عليهم بأن جعلناهم يتدعونها الشيء من الأشياء إلا ليتقوا بها رضوان الله تعالى ويستحقوا بها الثواب، ومن ضرورة ذلك أن يحافظوا عليها ويراعوها حق رعايتها فروعها كذلك والوجه الأول مروى عن قتادة، وجماعة، وهناروى عن جاهد ولا يخفى عليه من (ابتدعوها) ما كتبناها عليهم) الخ حيث أن الأول يقتضي أنهم لم يؤمروا بها أصلاً والثاني يقتضي أنهم أمروا بها لا يتبدل رضوان الله تعالى لما أشرنا إليه من معنى (ما كتبناها عليهم إلا ابتداء) الخ، ودعم بعضهم بالمحافة بأن يقال: الأمر وقع بعد ابتدعها أو يؤيد ابتدعوها بأنهم أول من فعلها بعد الأمر وبذلك مذكور في الجمع أولاً لما حرجه أبو ذر وأبو يعلى. ونضياء عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ما ابتدعوها ما كتبناها عليهم» يعني الآية، والظاهر أن ضمير فاعلها لا أولئك الذين ابتدعوا للرهبانية، والمراد من وقوع الرعاية من كلهم على أن المعنى ما رعاها كلهم من بعضهم، وليس المراد بالوصول فيما سبق أشخاصاً بآبائهم بل المراد به ما يعم النصارى إلى زمان الامتلاء ولا يخفى في ذلك أن أصل الابتداء كان من قوم مخصوصين لأن إسناده على نحو الإسناد في - بنو تميم قتلوا زيدا والقاتل بعضهم •

وقال الصحاك وغيره: الصمير في (فأرعوها) للاخلاف الذين جاءوا بعد المبتدعين والاول أوفق بالصناعة، والمراد بالذين آمنوا في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَقِينِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ﴾ الذين آمنوا إيماناً صحيحاً وهو لم أدرك وقت النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان به عليه الصلاة والسلام أي فآتيناهم الذين آمنوا منهم

إيماناً صحيحاً بقدرها بينهم ﴿أَحْرَهُمْ﴾ أي ما يختص بهم من الآخر وهو الأجر على ما سبقت منه والآخر على الإيمان به عليه الصلاة والسلام ، وليس مراد بهم الذين بقوا على رعاية الرهبانية إلى زمان تبعه وم يؤثروا لأن رعايتها لم تحس وكفر بحت وإيمانها سبغ الأجر ، ويحوز أن يقول - إن الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها هم الذين كذبوا عليه الصلاة والسلام ، قال الزجاج : قوله تعالى : (فادعوا لها حق رعايتها) على ضربين أحدهما أن يكونوا قصرُوا فيها الرأيه أنفسهم ، والآخر وهو لأجل أن يكونوا حينئذ إلى صبي الله تعالى عليه وسلم ، لم يؤمنوا فكانوا نركض لطفه الله تعالى فما دعوا تلك الرهبانية ، ودليل ذلك قوله تعالى : (فأتبعوا آباءهم أم أمروا منهم) الخ انتهى ، عمل الذين آمنوا على من أدرك وقعه عليه الصلاة والسلام منهم وآمن به صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين في قوله تعالى : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٣٧ ﴾ على الذين لم يؤمنوا به صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومقتضى حمل الذين آمنوا على ما سمعت أولاً حمله على الأعم ، بل لم يخرج عن انداع عيسى عليه السلام من قبل وحمل الفريقين على من دعى من الموعود لحقوق الرهبانية قبل السج والمحدثين ، إذ ذلك التثنية والقول بالاعتقاد وتصد السعة ويحوز ذلك من غير أن يصرح لا يمتنع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكفرهم به بما لا يلبس عنده المقام .

وفي الآثار ما يأناه في حديث طويل أخرجه جماعة منهم الحاكم وصححه ، وله في شعب الإيمان من طرق عن ابن مسعود « أحاطت من كان قبل على تنبئ وسمي فرقة ثمانية ثلاث وهلك سائرهم فرقة وارتد الملوك وقاتنتهم على دين الله وعيسى ابن مريم ، وفرقة لم تكن لهم طائفة بموازاة الملوك فقاموا بين ظنرائي قومهم فدعواهم إلى دين الله ودين عيسى فقتلهم الملوك ونشرهم بالناس ، وفرقة لم تكن لهم طائفة بموازاة الملوك ولا بالمقام معهم فاحسوا في الحال وترهبوا بها وهم الذين قال الله : (ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليها إلا ابتداء رسول الله فادعوا لها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجراً) الذين آمنوا بي وصدقوني (وكثير منهم فاسقون) الذين جحدوا في وكفروا في » وهذا الخبر يؤيد ما استجوده الزوج ، ويعلم منه أيضاً سبب ابتداء الرهبانية وليس في الآية ما يدل على دماء مطلقاً بل يدل على طائفة ظاهر عدم رعاية الترموه ، وتفصيل الكلام في لدنه مذكره الإمام محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم . قال المؤلف : السعة خمسة أقسام واحدة ومدونة ومحرمة ومذكورة ومباحة (١) من الواجبة تعلم أدلة المتكلمين الرد على ملاحدة وابتداء عيشه ذلك ، ومن المدونة تصيب كتب العلم وسه أمدارس والربط وغير ذلك ، ومن المباحة التدب في ألوان الاطعمة وغير ذلك ، والحرام المذكورة صاهران ، فلم أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « قل بدعه صلالة » من عدم الخصوص .

وقال صاحب جامع الاصول : لا ابتداء من المخلفين من كان في خلاف ما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو في حيز الدم والاسكار وإن كان واقفاً تحت عموم ما نذب الله تعالى الله وحسن عليه أو رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو في حيز المدح وإن لم يكن مثاله وجواً كنوع من الجود واستعداد

(١) هذا التقسيم لا يصح أن يكون للدع المعنى شرعي إذ ما ذكره من غير الكتاب والسنة وإنما يصح للدع المعنى اللغوي وقد أشبع الكلام على ذلك صاحب الاعتصام فراجعه اهـ لإدارة الطباعة الخيرية

وفعل المعروف ، ويعضد ذلك قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في صلاة التراويح : نعمت البديعة
(يا أيها الذين آمنوا) استظهر أبو حيان كون الخطاب لمن آمن من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم غير أهل
الكتاب والآثار تؤيد ذلك ، أخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير
قالا : إن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فشهدوا معه أحدا فكانت فيهم
جراحات ولم يقتل منهم أحد فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله ! إن أهل ميسرة فأذن لنا بجمع أموالنا
نواسي بها المسلمين فأئزله الله تعالى فيهم (الذي آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) إلى قوله سبحانه : (أو تلك
يؤمنون أجرهم مرتين بما صبروا) فجعل لهم أجرين لما نزلت هذه الآية قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن
منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كتابكم فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) الآية أى
أى راداً عليهم قولهم : ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كتابكم .

وفي الكشف إن قاتل ذلك من م يكن آمن من أهل الكتاب قالوه حين سمعوا تلك الآية يفخرون به على
المسلمين ، والمعنى يا أيها الذين انصفوا بالإيمان (اتقوا الله) اتقوا على تقواه عز وجل فيما نهاكم عنه .

(وآمنوا برسوله) واشتروا على الإيمان برسوله الذى أرسله إليكم وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفي التعبير
عنه بذلك ما لا يخفى من الدلالة على جلالة قدره عليه الصلاة والسلام (يؤتكم) بسبب ذلك .

(كفلائن من رحمته) قال أبو موسى الأشعري : ضعفين لسان الحبشة وقال غير واحد : خصيين ، والمراد يؤتاهم
أجرين يؤمنى أهل الكتاب كأنه قيل : يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الأجرين لأنكم مثلهم
في الإيمان بالرسول المتقدمين وبما نطقهم صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم أجمعين لا تفرقون بين أحد من رسله .
وقال الراغب : الكفل الخط الذى فيه الكفاية كأنه تكفل بأمره ، والكفلان هما المرغوب فيهما
بقوله تعالى : (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) ولا دلالة على التخصيص .

(ويجعل لكم ثورا تمشون به) يوم القيامة وهو الثور المذكور في قوله تعالى : (يسمى نورهم بين أيديهم
وبأيمانهم) (ويعبركم لكم) ما سلف منكم (وأنه عفو رحيم ٢٨) أى مبالغ في المغفرة والرحمة فلا بدع
إذا فعل سبحانه ما فعل ، وقوله تعالى : (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله) قيل :
متعلق بضمون الجملة الطلية المتضمنة لمعنى الشرط إذ التقدير إن تنقوا الله تؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا
ثلاث الخ ، وقيل : متعلق بالأفعال الثلاثة قبله على التتارخ ، أو تنقروا كفضل ذلك وأعلمهم ونحوه (ولا مزيدة
مثلا في قوله تعالى : (ما منعك أن لا تسجد) ويحجور ربادتها مع القرينة كثيراً (أن) مخففة من الثقيلة
واسمها المحذوف ضمير أهل الكتاب أى أنهم ، وقيل : ضمير الشأن وما بعد خبرها والجملة في خبر الصب على
أنها معمول يعلم أى يعلم أهل الكتاب القائلون من آمن بكتابكم منا فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كتابكم
أهم لا يتناول شيئاً من فضل الله من الأجرين وغيرهما ولا يتمكنون من نيله ما لم يؤمنوا بمحمد ﷺ
وحاصله الإعلام بأن إيمانهم بنبيهم لا ينفهم شيئاً ما لم يؤمنوا بالنبي عليه الصلاة والسلام فقولهم : من لم يؤمن
بكتابكم فله أجر باطل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : لما نزلت (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صنعوا) فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على أصحابه عليه الصلاة والسلام فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) الخ لجعل لهم سبحانه أجرين مثل ما يؤمنون أهل الكتاب ، وقال تعالى : فأرسل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) الآية لجعل لهم أجرين وراحم الدور ثم قال سبحانه : (لتلا يعلم) الخ ، وحاصله على هذا ليعلموا أنهم ليسوا بملاك فصلة عز وجل فيزودهم عن المؤمنين ويستقدوا به دونهم ، وقوله تعالى : (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ) عطف على أن لا يقدر أن لا يدخل معه في حيز العلم ، وقوله سبحانه : (يُوْتِيهِ مَن يَشَاءُ) خبر ثان لأن أو هو الخبر وما قبله على ما قبل بحال لازمة أو استئناف ، وقوله عز وجل : (وَأَنَّ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۚ) اعتراض تذييل مقرر لمضون ما قبله •

وذهب بعض إلى أن الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب ليهود وانصارى أولئك لم يؤمن منهم بعد فالخطبى يا أيها الذين آمنوا عيسى وعيسى عليهم السلام آمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أى اثبتوا على الإيمان به أو أحدثوا الإيمان به عليه الصلاة والسلام يؤتكم نصيبين من رحمة نصيباً على إيمانكم بمن آمنتم به أولاً ونصيباً على إيمانكم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم آخره ليعلم الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب أنهم لا ينالون شيئاً مما يناله المؤمنون منهم ولا يتمكسون من بيله حيث لم يأتوا بشرطه الذى هو الإيمان برسوله ﷺ ، وأيد ذلك بما فى صحيح البخارى • من كانت له أمة عليها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوجها فله أجران ، وأما رجز من أهل الكتاب آمن بنبى وآمن بى فله أجران ، وأما مملوك أدى حق الله تعالى وحق مولاه فله أجران ، ولا إشكال فى ذلك بالنسبة إلى انصارى ، ولذا قيل : الخطاب لهم لأن ملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها فثبتوا على العمل بها حتى يجب عليهم الإيمان بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فداً آمنوا أثبتوا أيضاً وكان لهم ثواب ، نعم قد يستشكل بالنسبة إلى غيرهم لأن ملتهم منسوخة بملة عيسى عليه السلام والمنسوخ لا ثواب فى العمل به ، ويجاب بأنه لا يبعد أن يثبتوا على العمل بملتهم السابقة وإن كانت منسوخة ببركة الإسلام •

وأجاب بعضهم أن الإثابة على من آمن ذلك الكتابى بنبىه وإن كان منسوخ الشريعة فإن لا يزال بكل نبى فرض سواء كان منسوخ الشريعة أم لا ، وقيل : إن (لا) فى (لأن لا يعلم) غير مريدة وضمير لا يقدر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين أى فعلنا ما فعلنا لتلا يعتقد أهل الكتاب أن الشأن لا يقدر الله تعالى والمؤمنون به على شئ من فضل الله تعالى الذى هو عارة عما أوتوه من سعادة الدارين ولا ينالونه ، أو أنهم أى لبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنون لا يقدر على الخ ، على أن عدم علمهم بعدم قدرتهم على ذلك كناية عن علمهم بقدرتهم عليه فيكون قوله سبحانه : (وَأَنَّ الْفَضْلَ) الخ معطوفاً على - أن لا يعلم - داخل معه فى حيز التعليل دون أن لا يقدر فكأنه قيل : فعلنا ما فعلنا لتلا يعتقدوا كذا ولأن الفضل بيد الله فيكون من عطف العاية على العاية بآء على المشهور ولتكلف هذا القيل مع مخالفته لبعض القرآت لم يذهب إليه معظم المفسرين ، وقرأ خطاب بن عبد الله - لأن لا يعلم - بالافواه ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة ، والجحدري ، وعبد الله بن سلة على اختلاف ليعلم ، وقرأ الجحدري أيضاً - وليعلم - على أن أصله لئن يعلم فقلت الهمزة ياء

لكسرة ما قبلها وأدغمت التون في الياء بغير غنة ، وروى ابن مجاهد عن الحسن - ليلا - مثل ليلى اسم المرأة (يعلم) بالرفع ، ووجه بأن أصله - لأن لا - بفتح لام الجر وهي لغة وعليه قوله :

أريد لأنسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سليل

خدعت الهمة اعتباطاً وأدغمت التون في اللام صدار - للا - فاجتمعت الامثال وثقل النطق بها فابتدأوا من اللام المدغمة ياءً نظير ما فعلوا في قيراط ودينار حيث أن الأصل قيراط ودينار فابتدأوا أحد المتنين بهما ياءً لأن الخطيب صدار - ليلا - ورفع تفعل لأن أن هي المخففة من الثقيلة لا الناصبة للمضارع ، وروى قطرب عن الحسن أيضاً - ليلا - بكسر اللام ووجهه كالذي قلناه إلا أن كسر اللام على اللغة الشهيرة في لام الجر ؛ وعن ابن عباس كي يعلم ، وعنه أيضاً لِكَلَّا يعلم ، وعن عبد الله وابن جبير - وعكرمة لكي يعلم •
ورأى عبد الله أن لا يقتدروا بحذف التون على أن إن هي الناصبة للمضارع ، والله تعالى أعلم .

(وبما ذكره المنصوفة قدست أسرارهم في بعض آياتها) (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) قالوا : هو إشارة إلى وحدانية ذاته سبحانه المحيطة بالكل ، وقالوا في قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) إشارة إلى أهم لا وجود لهم في جميع مراتبهم بدون وجوده عز وجل ، وقوله تعالى : (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) إشارة إلى ظهور تجلي الجلال في تجلي الخيال وبالعكس (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) إشارة للمشايخ الكاملين إلى تزييلهم بآفة ما يقرى استعدادهم بما جعلهم الله تعالى متمكنين فيه من الاحوال والمملكات •
وقال سبحانه : (اعلموا أن الله يحيي الارض بعد موتها) لئلا يقطئ القاسي من رحمة تعالى ويترك الاشتغال بمداواة القلب الميت (فأرعوها حق رعايتها) أوردتها الصوفية في باب الرعاية وقسموها إلى رعاية الاعمال والاحوال والافاق - ويرجع ما قلناه فيها - على ما قيل - إلى حفظها عن إيقاع حلال فيها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفاين من رحمة) أي نصيبين نصيباً من معارف الصفات الفعلية ونصيباً من معرف الصفات الذاتية (ويجعل لكم نوراً) من نور ذاته عز وجل وهو على ما قيل : إشارة إلى البقاء بعد الفناء وقبل : هذا النور إشارة إلى نور الكشف والمشاهدة رتب سبحانه جملة المؤمنين على تقواه وإيمانه برسوله الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : هو نور العلم النافع الذي يتمكن معه من السير في الحضرات الالهية كما يشير اليه وصحه بقوله عز وجل : (تمشون به) وفي بعض الآثار : من عمل بما علم الله تعالى علم ما لم يعلم • وقال سبحانه : (اتقوا الله ويعلمكم الله) وكل ذلك في الحقيقة فضل الله تعالى والله عز وجل ذو الفضل العظيم نسأله سبحانه أن لا يجرنا من فضله العظيم ولطفه العميم وأن يثبتنا على متابعة حبيبه الكريم عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأكمل التسليم •

﴿ ثم بعونه تعالى وتوفيقه الجزء السابع والعشرون ، يليه الجزء الثامن والعشرون أوله ﴾

(سورة المجادلة)

فهرست

(الجزء السابع والعشرون من تفسير روح المعاني)

صفحة	صفحة
١٧	٢
الاستدلال بحلق السموات وبسط الارض	حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
وخلق المتأفكات على قدرة الله تعالى	النبي ﷺ في تفسير الذاريات وما عطف عليها
١٩	٣
بيان أن تكذيب الرسل عادة جارية في	أقوال العلماء في تفسيره التلويحات وما عطف
جميع الامم	عليه وبيان لدأولي الاقوال ما ورد عن رسول
٢٥	الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورد المصنف على
تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس	الامام الرازي وصاحب الكشف
الا ليعبدون) وبيان ان المراد بالعبادة ما كانت	٤
بطريق الاختيار الخ	بيان أن البحث أمر لا بد منه
٢٩	٤
بيان ان المراد بخلقهم للعبادة خلقهم على حالة	تفسير احلك وأقوال العلماء فيها
صالحة للمادة مستعدة لها حيث ركب الله	٥
فيهم عقولا وجمع لهم حواس إلى غير ذلك	بيان تفاضل الكهنة في امر الله والرسول
من وجوه الاستعداد ورد ما عدا هذا من	والبرم الآخر
الاقوال	٦
٣١	الدعاء على الخراسين ما ذكروا بيان اوصافهم
كلام ابن تيمية وغيره من الحفاظ في ان حدث	٧
كس كبر الحفيا لس من كلام الذي لا يعرف	بيان ان من اوصاف المتقين الرضا بما آتاهم
له سند صحيح ولا ضعيف	الله والاحسان الى الناس والقيام في الليل
٣٢	٨
بيان ان الحصر في الآية اضافي بالنسبة لطلب	فضيلة الاستغفار بالاسحار وصرفه التطوع
الورق وبيان اللطائف المستفادة من قوله (ما أريد	٩
منهم من رزق)	الاستدلال بآيات الانفس على الله تعالى
٣٣	و بيان أن الورق امر مضمون
دان أن قوله تعالى ان الله هو الرزاق عرجك	١٩
مخرج المثل	تصدق الله تعالى رسوله ﷺ وتحمده لانات
٢٥	سونه بذكر قصه ابراهيم التي لا يمكن ان يحدوها
(اقوال أهل الاشارة و الآيات)	الرسول الا من طريق الوحي
(سورة الطور)	١١
٢٦	ما جرى بين ابراهيم عليه السلام والرسول وبيان
٢٨	أن امثله على التحقيق هو اسحق عليه السلام
اقوال العلماء في تفسير البحر المسجور وبيان	١٤
ان الجمهور على انه بحر الدنيا	الكلام على الايمان والاسلام هل هما
٢٨	متحدان ام لا
بيان ان اقسام الله تعالى هذه الاشياء	١٥
انبات عذاب الآخرة وتحقيق وقوعه	الاستدلال بصفة موسى عليه السلام على
	صدق الرسول
	١٥
	بيان ان هلاك عاد وثمود كان بسبب عتوم
	وفيه من التحدير عي القوم بالايدي

صفحة	صفحة
٤٩	٣٢
بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم ما كذب	بيان الخلق الذرية المؤمنة بالآباء في الدرجة
فؤاد بصرة فيا حكاية من صورة جبريل	من فهم أن ينقص ذلك من ثواب الآباء شيئاً
عليه السلام	٣٣
٥٠	٣٥
رواية النبي ﷺ جبريل على صورته	الرد على من نسب إلى رسول الله ﷺ
الحقيقة مرة أخرى عند مدرة المنهى	السكابة والجنون
٥٠	٣٩
اختلاف عائشة رضي الله عنها مع ابن عباس	التهديد لمن قال أنه ﷺ شاعر قريض به
وغيره من رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه	رب المون
أم لا وحجج كل	٣٧
اختلاف مشيئة الرؤية في أنها هل كانت	تحمى الدين تسبوا إلى رسول الله ﷺ اخلاق
بالعين أم بالقلب وحجج كل وتحقيق المقام	القرآن بأن يأتوا بمثله في الموت التي استقل
٥٤	بها من حيث الظن ومن حيث المعنى
الكلام على اللات والعزى ومناة وابتدائها	٤١
بأمر رسول الله ﷺ	الكلام على نظم الآيات من أول قوله تعالى:
٥٦	(أم يقولون شاعر) إلى قوله سبحانه: (أم لهم
توبيخ المشركين على اتخاذهم الأصنام شركاء	إله غير الله) وقد نقله المصنف عن صاحب
فه عز وجل واتباعهم الظن وما تهوى الأنفس	الكشف وهو أبداع ما قبل في هذه الآيات
٦٧	٤٢
اختلاف العلماء في المعاصي هل تنقسم إلى	ما ذكره من باب الإشارة في الآيات
صغار وكبار وفي حد الكبيرة	٤٤
٦٦	(تفسير سورة النجم)
تأويل قوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا	٤٤
ما سمى) ويان أنها لا تنافي ما ورد في السنة	أقوال العلماء في المراد بالنجم الذي أقسم
من وصول ثواب الأعمال المهداة إلى الميت	الله تعالى به
ووجه الجمع بين الأدلة الواردة في ذلك	٤٥
استحباب البكاء عند مسمع القرآن وقراءته	بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم ما عدل
٦٨	عن طريق الحق الذي هو مسلك الآخرة
٦٩	ولا اعتقد باطلا قط
تفسير الشعرى	٤٦
٧٠	بيان أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينطق
الأخبار عن قوم نوح وما صنعوا	عن الهوى وإن ما ينطق به وحى من عند
٧٣	الله واحتجاج من لم ير الاجتهاد له عليه
سورة القمر	السلام بهذه الآية
٧٤	٤٦
انشقاق القمر معجزة للنبي ﷺ وما ورد في	بيان أن من يجوز الاجتهاد له عليه الصلاة
ذلك من الأحاديث وهو مبحث نفيس جداً	والسلام لا يقول بأن ما ينطق به صلى الله
٧٦	عليه وسلم صادر عن هوى النفس وشهواتها
الرد على شبه الفلاسفة في استحالة انشقاق	٤٧
القمر لاستحالة الحرق والالتئام فيه	أوصاف جبريل عليه السلام وبيان أن
٧٧	النبي صلى الله عليه وسلم رآه على صورته
بيان أن انشقاق القمر آية رآها الكفار م	الحقيقة عند حراء في مبادئ النبوة
أعرضوا عنها وادعوا أنها سحر	

صفحة	صفحة
٧٨	تكذيب الكفار الذي صلى الله عليه وسلم وبما أظهره الله على يديه من الآيات واتباعهم الآهواء التي زينها لهم الشيطان والرد عليهم وبيان أن حق الرسول لا بد أن يظهر ويضمحل باطلهم
٨٩	بيان أن الفرض من ذكر انباء الأمم الخالية في القرآن إنما هو الإجماع والاعتناظ وصف حال الكفار عند خروجهم من القبور
٨١	الشروع في تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وذكر تكذيب قوم نوح له حينما دعاهم إلى الإيمان
٨٥	بيان أن الحديث الذي روى عن ابن عباس مرفوعاً (آخر اربعاء من الشهر يوم نحس مستمر) موضوع
٨٦	الكلام على التطهير بضع الايام وما ورد في ذلك من الآثار
٨٧	بيان أن الايام لا اختصاص ليوم منها بنحس ولا بسعد
٨٧	قصة تمرد مع صالح عليه السلام وما جرى لهم
٩٠	قصة قوم لوط عليه السلام
٩٢	اخبار النبي ﷺ أن الكفار سيمزقون يوم يذرهم من دلائل البيرة
٩٣	الكلام على القدر وما ورد في ذم القدرة من الاحاديث
٩٦	﴿سورة الرحمن عز وجل﴾
٩٧	بيان أن التكرار في سورة الرحمن إنما حدث للتقرير بالنعم المختلفة وهذا معهود في استتيب العرب وذكر شيء من كلامهم
٩٨	بيان أن تعليم القرآن كرامة أكرم الله بها خلقه
٩٩	أقوال العلماء في المراد بالبيان الذي عليه الله للإنسان
١٠١	بيان أن الله تعالى شرع العدل وأمر به ونهى
١٠٢	من العافين
١٠٢	امتنان الله تعالى على الناس بخلق الارض لنافعهم واثبات ما يحتاجون اليه من الفوائد والنخل والزهور
١٠٥	بيان خلق الانسان من صلصال وخلق الجنان من مارج من نار
١٠٦	تفسير القول والمرجان
١٠٧	بيان ما وقع من غرائب التفسير في قوله تعالى (مرج البحرين يلتقيان) الخ
١٠٨	أقوال العلماء في قوله تعالى (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)
١١٠	بيان المراد بالشأن في قوله تعالى (كل يوم هرق شأن) وأن الآية لاتنافي حديث «جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة»
١١٥	فضيلة الخوف من الله وبيان جزائه في الآخرة
١١٧	وصف ما في الجنة من الجنين الذين اعتدوا لمن عاف مقام ربه
١١٨	وصف نساء الجنة
١٢٣	وصف الخور المعين
١٢٤	بيان ما ينعم به أهل الجنة من الثياب والكلام على معنى المبقرى
١٢٥	بيان القرامات الواردة في المبقرى والرفرف
١٢٦	الكلام على الجنان وما ورد فيها من الاحاديث من باب الإشارة
١٢٧	من باب الإشارة
١٢٨	﴿سورة الواقعة﴾
١٢٨	مناسبة سورة الواقعة لما قبلها
١٢٩	أقوال العلماء في تفسير سورة الواقعة
١٣٩	بيان أن مراتب الناس ثلاثة اصحاب الجنة واصحاب المشقة والسائقون
١٣٢	بيان أن السابقين ثلثة من الاولين وقليل من الآخرين وهم الناس من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة
١٣٥	بيان ما انعم الله به على السابقين من طواف الولدان عليهم بالوابواب والباريق وكأش من

محتويات الجزء السابع والعشرين من كتاب روح المعاني (د)

صفحة	صفحة
الى غيره بان يرجع روح الميت اليه اذا بلغت الحلقوم	معينوا نعم عليهم بالفاكة والاحم والخور المعين جزاء لهم بأعمالهم جعلنا الله واياكم منهم
١٥٩ بيان مراتب الناس بعد الموت	١٣٩ تفصيل احوال اصحاب الجنتين وما افاضه الله عليهم من اصناف النعيم
١٥٩ بيان ما نعم الله به على المقربين من الروح والريحان وجنة النعيم	١٤٣ تفصيل احوال اصحاب الشمال وبيان الصفات التي استحقوا بها العذاب وهي اتباع الهوى والدبر والاصرار على الذنوب وانكار البعث
١٦٠ بيان احوال اصحاب الجنتين	١٤٥ الرد على منكري البعث
١٦١ بيان جزاء المكذبين الضالين	١٤٨ تبكي الغفار على انكارهم البعث والاستدلال بالبدء على الاعادة
١٦٢ تنزيه الله تعالى عما يذسبه اليه الكفار	١٤٨ الاستدلال بالنشأة الاولى على النشأة الثانية
١٦٢ بيان ما قاله السادة ارباب الاشارة في هذه الآيات	١٤٨ امتنان الله تعالى على عباده بنبات الزرع وانزال الماء العذب الذي يشربون منه
١٦٤ ﴿سورة الحديد﴾	١٤٩ تخصيص العباد على شكر هذه النعمة
١٦٤ نسيح جميع الكائنات لله	١٥٠ بيان أن الله تعالى خلق النار وجعلها تذكريا لآر جهنم ليظروا اليها ويذكروا بها ما وعدوا به
١٦٥ تفسير اسمه تعالى الاول والآخر	١٥١ بيان أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتسيحه قعرها له عما يقول الكافرون في وصفه سبحانه بما لا يليق بجلاله
١٦٦ تفسير اسمه تعالى الظاهر والباطن	١٥٢ الكلام على (لا) في قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم)
١٦٨ تأويل قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم)	١٥٢ أقسام الله تعالى بمواقع النجوم أي بمساقط كواكب السماء ومغارها على أن القرآن كريم أي فاجم للنافع وكيف لا يكون كذلك وقد اشتمل على أصول العلوم المهمة لاصلاح المعاشرو المعاد وغير ذلك
١٦٨ بيان أن ما يبد الانسان من الاموال ليس ملكا له حقيقة وانما هو مستخلف فيه بمنزلة الوكيل بصرفه فيما عينه الله تعالى من المصارف	١٥٤ بيان المراد بالطهين واختلاف العباد في من المحدث المصحف هل هو جائز أم لا وتحقق الحق في ذلك
١٦٩ توبيخ من ترك الايمان حجبها أمر به وانكار أن يكون له عذر بعد أن دعاه الرسول الى الايمان واخذ الله عليه الميثاق أن يؤمن به	١٥٦ توبيخ من بدل شكر نعمة الله كفرًا ونسب ما انعم الله به عليه الى غيره وفيه الكلام على اسناد الرزق وغيره الى النجوم
١٧١ بيان أن المراد من انزال آيات القرآن اخراج الناس من ظلمات الكفر الى نور الايمان	١٥٨ تمجيد من أدعى عدم خالقته تعالى ونسب الفعل
١٧١ توبيخ من ترك الاتفاق في حيل الله	
١٧٣ بيان تفاوت درجات المتقين حسب تفاوت احوالهم في الاتفاق	
١٧٣ تدب الله تعالى العباد الى الاتفاق في سبيله	
١٧٤ بيان أن المؤمنين يسمى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم على الصراط	
١٧٦ ثلاثي نور المناقين وطلابهم من المؤمنين الانتظار ليقبسوا من نورهم	
١٧٧ بيان احوال المناقين وحسنهم عن المؤمنين بسورته باب باطنه في الرحم وظاهره من قبله الخ	
١٧٩ عتاب المؤمنين بالفتور والتكاسل فيما تدبروا اليه	

صفحة	صفحة
١٨٨ تفسير آية (وأقرنا الحديد)	١٨٩ نهى المؤمنين عن عاقبة أهل الكتاب بعد أن حوثوا
١٨٩ تفسير قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) الآية	١٨٣ بيان أن من آمن بالله ورسله يكون بمنزلة الشهداء في علو الرتبة ورفعة المكانة
١٩٠ بيان إبداع الرهبانية	١٨٤ تحقيق أمر الدنيا وضرب المثل لها بالنبات الذي يعجب الحشرات ثم يصير طعاما للشاة إلى سرعة زوالها وقرب اضمحلالها
١٩٢ تقسيم البدعة إلى خمسة أنواع باطل إذا أريد به البدعة الشرعية لأن كل بدعة ضلالة	١٨٥ الكلام على قوله تعالى (وجنته عرضها) تعرض السموات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله (الآية
١٩٧ تفسير الكفل والنور الذي يمشى به المؤمن	١٨٨ تفسير الاختيال والفخور
١٩٩ خاتمة سورة الحديد وبه يتم الجزء السابع والعشرون	